

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة علمية دورية محكمة
تصدر عن مركز النشر والترجمة - جامعة المجمعة

العدد (١٧) ذي الحجة ١٤٤٠ هـ - أغسطس ٢٠١٩ ردمد: ٦٢٠٤-١٦٥٨

التعريف بالمجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

مجلة (علمية- دورية- محكمة) تُعنى بالنشر في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية، تصدر ثلاثة أعداد في العام (إبريل - أغسطس - ديسمبر) عن مركز النشر والترجمة بجامعة المجمعة. صدر العدد الأول منها في يونيو ٢٠١٢م - رجب ١٤٣٣هـ.

الرؤية:

أن تكون إحدى المجلات العلمية المتميزة وفق معايير قواعد البيانات الدولية.

الرسالة:

دعم النشر العلمي للبحوث المحكمة في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية وفق القواعد والأخلاقيات الأكاديمية والبحثية المتعارف عليها.

الأهداف:

- ١- تعزيز التنوع والتكامل والتراكم المعرفي بين الباحثين في مجالات العلوم الإنسانية والإدارية على مستوى العالم العربي.
- ٢- الإسهام في نشر المعرفة وتبادلها حول تطور النظريات العلمية في العلوم الإنسانية والإدارية.
- ٣- تلبية حاجة الباحثين في ميادين العلوم الإنسانية والإدارية محلياً وإقليمياً لنشر أبحاثهم وفق معايير التحكيم العلمي التي يُستند إليها في الترقيات الأكاديمية.

للمراسلة والاشتراك

المملكة العربية السعودية - مجلة العلوم الإنسانية والإدارية - ص.ب: ٦٦ المجمعة
هاتف: ٠١٦٤٠٤٣٦٠٩ / ٠١٦٤٠٤١١١٥ - فاكس: ٠١٦٤٣٢٣١٥٦
Kingdom of Saudi Arabia - P.O.Box ٦٦: Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax: 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© ٢٠١٩م (١٤٤٠هـ) جامعة المجمعة.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخه بأي شكل وبأية وسيلة سواء كانت إلكترونية أم آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الأفكار الواردة في هذه المجلة تعبر عن آراء أصحابها ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

مجلة العلوم الإنسانية والإدارية

الهيئة الاستشارية

أ.د. أحمد محمد كشك
جامعة القاهرة - مصر

أ.د. راميش شان شارما
جامعة دلهي - الهند

أ.د. علي أسعد وطفة
جامعة الكويت - الكويت

أ.د. مارك ليتورنو
جامعة ولاية ويدر - أمريكا

أ.د. محمد قيوم
الجامعة الإسلامية العالمية - ماليزيا

أ.د. ناصر سبير
جامعة ملبورن - أستراليا

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ.د. محمد بن عبد الله الشايع

مدير التحرير
أ.د. أحمد بن محمد سالم

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. مسلم بن محمد الدوسري

د. خالد بن عبد الله الشافي

د. عبدالرحمن بن أحمد السبت

قواعد النشر في المجلة

القواعد العامة:

- 1- تنشر المجلة الأبحاث والدراسات الأكاديمية في العلوم الإنسانية والإدارية باللغتين العربية والإنجليزية، وتشمل (إدارة الأعمال، المحاسبة، القانون، علم الاجتماع، الخدمة الاجتماعية، الإعلام، اللغة العربية، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، الاقتصاد المنزلي، العلوم التربوية)، كما تنشر مراجعات وعروض الكتب، وملخصات الرسائل العلمية، وتقارير المؤتمرات والمنتديات العلمية، والنشاطات ذات العلاقة.
- 2- تنشر المجلة البحوث التي تتوافر فيها الأصالة والابتكار، واتباع المنهجية السليمة، والتوثيق العلمي، مع سلامة الفكر واللغة والأسلوب، وألا يكون البحث مستنلاً من رسالة أو كتاب.
- 3- يرسل الباحث بحثه بصيغة وورد وأخرى PDF مع ملخص باللغة العربية لا يزيد عن (٢٠٠) كلمة متبوعاً بالكلمات المفتاحية (خمس كلمات) وآخر بالإنجليزية على إيميل المجلة jhas@mu.edu.sa، مع مراجعة البحث لغوياً من قبل متخصص (وارفاق خطاب من المدقق اللغوي إن أمكن ذلك).
- 4- أن يتضمن البحث عنوان البحث مع اسم الباحث، ودرجته العلمية، وتخصصه الدقيق، ومكان عمله، وایميله باللغتين العربية والإنجليزية.
- 5- يتم ارسال السيرة الذاتية المختصرة للباحث/ للباحثين على أن تتضمن التخصص العام والتخصص الدقيق.
- 6- يتم ارسال خطاب طلب نشر البحث بالمجلة باسم رئيس هيئة تحرير المجلة مع إيضاح أنه لم يسبق له النشر أو إرساله إلى أي جهة نشر أخرى، وأنه غير مستل من الماجستير أو الدكتوراه.
- 7- ترسل البحوث المقدمة لمحكمين متخصصين تختارهم هيئة التحرير بشكل سري، وللمجلة أن تطلب إجراء تعديلات على البحث حسب رأي المحكمين قبل اعتماد البحث للنشر.
- 8- يبلغ الباحث بقبول النشر أو رفضه، ولا تُرد أصول المواد إلى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.
- 9- لا يجوز إعادة نشر أبحاث المجلة في أي مطبوعة أخرى إلا بإذن كتابي من رئيس التحرير.
- 10- في حالة نشر البحث يُمنح الباحث (٥) مستللات مجانية من بحثه، بالإضافة إلى العدد الذي نُشر فيه بحثه.

القواعد الفنية:

- 1- يُراعى ألا يزيد عدد صفحات البحث عن (٣٠) صفحة من القطع (٢٨×٢١) سم، للمتن العربي يستخدم الخط (Lotus Linotype) مقاس (١٤)، والعنوان الرئيسي للعربي مقاس (١٥) عريض، وللمتن الإنجليزي يستخدم الخط (Times New Roman) مقاس (١٢)، والعنوان الرئيسي للإنجليزي مقاس (١٣) عريض، وكذلك الهامش العربي خط (Lotus Linotype) مقاس (١٢)، والهامش الإنجليزي خط (Times New Roman) مقاس (١٠)، وأن تكون مراجعات الكتب والتقارير والرسائل العلمية في حدود (٥) صفحات.
- 2- ينبغي أن تكون الجداول والرسومات والأشكال مناسبة للمساحة المتاحة في صفحات المجلة (١٢×١٨ سم).
- 3- تقدم الأعمال المطلوب نشرها على وسائط رقمية باستخدام برامج ويندوز.
- 4- يشار إلى المراجع في المتن بذكر الاسم الأخير للمؤلف، ثم سنة النشر بين قوسين مثل: (أبو حطب، ١٤١٢هـ) أو: ويرى أبو حطب (١٤١٢هـ) أن.....، وفي حالة الاقتباس يذكر رقم الصفحة بعد سنة النشر هكذا: (أبو حطب، ١٤١٢هـ: ٧٩)، وإذا كان هناك أكثر من مؤلفين للمصدر فيشار إليهم هكذا: (أبو حطب وآخرون، ١٤١٢هـ).
- 5- ترتب المراجع في نهاية البحث ترتيباً هجائياً حسب الاسم الأخير، وتكتب كافة المراجع التي استند عليها البحث، وإذا كان المرجع كتاباً فيُتبع في كتابته الآتي: اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان الكتاب بخط مائل. الطبعة غير الأولى، مكان النشر، دار النشر.
- مثل: القاضي، يوسف. (١٤٠١هـ). سياسة التعليم والتنمية في المملكة. ط ٢، الرياض، دار المريخ. أما إذا كان المرجع بحثاً فيُتبع في كتابته الآتي: اسم العائلة للمؤلف، الاسم الأول. (سنة النشر). عنوان البحث. اسم المجلة بخط مائل. العدد، صفحات النشر. مثل: العبدالقادر، علي. (١٤١٣هـ). «التعليم الأهلي استثمار وإسهام في تنمية الموارد البشرية». مجلة الاقتصاد. العدد ٢٣٤، ص ص ٧-٢٠
- 6- يستحسن اختصار الهوامش إلى أقصى حدٍّ ممكن، وفي حالة استخدامها تكون لتزويد القارئ بمعلومات توضيحية، ويشار إليها بأرقام متسلسلة ضمن البحث، ومن ثم تكون مرقمة حسب التسلسل في نهايته.
- 7- تكون الملاحق في نهاية البحث بعد المراجع.

افتتاحية العدد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الخلق ، وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد، فالיום عزيزي القارئ يسر هيئة التحرير أن تضع بين يديك العدد السابع عشر من مجلة جامعة المجمعة للعلوم الإنسانية والإدارية. ونقدم لكم عددًا جديدًا وإصدارًا متنوعًا ، حرصنا فيه على ما رسمناه في أعدادنا السابقة من دقة وإتقان ؛ حتى نقدم للقارئ والباحث إنتاجًا علميًا متميزًا ، يتميز بالجدة والأصالة . ونشكر جميع الباحثين على ثقتهم الكبيرة باختيارهم مجلة جامعة المجمعة للعلوم الإنسانية والإدارية كأحد أوعية النشر الموثوقة.

وقدمنا في هذا العدد اثني عشر بحثًا ، في مجالات متنوعة: القانون (٢)، وإدارة الأعمال (١) ، واللغة العربية (٣)، والدراسات الإسلامية (٢) ، والعلوم التربوية (٣)، واللغويات التطبيقية للغة الإنجليزية (١) .

وختامًا أشكر هيئة التحرير وفريق العمل المميز الذي بذل وقته وجهده حتى تصل هذه المجلة بهذه الصورة بين أيديكم وهيئة التحرير تسعد دائمًا باستقبال مقترحاتكم وهي محل اعتبار، فما حققتة المجلة إنما هو بفضل الله، ثم تفاعلكم معنا قراءً وكتابًا، ونحن في انتظار مشاركاتكم واقتراحاتكم على بريد المجلة الإلكتروني والحمد لله في بدءٍ ومُحْتَمِّمٍ .

رئيس التحرير

أد. محمد بن عبدالله الشايح

محتويات العدد

افتتاحية العدد..... ز

الأبحاث

- أهمية التحول القانوني للشركات العائلية في المملكة العربية السعودية إلى شركات مساهمة مغلقة والأثار الناشئة عنه
د. يوسف أحمد القاسم الزهراني ١
- مبدأ حُسن النية في القانون الجنائي وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية
د. خالد بن عبدالله الشافي ٢٩
- أبعاد الهيكل التنظيمي وانعكاساتها على تحقيق المرونة التنظيمية دراسة تطبيقية على المسؤولين بجامعة شقراء
د. عايض بن شافي الأكلبي ٤٥
- البنية السردية في الخطاب الروائي لدى إبراهيم عبدالمجيد «رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية أنموذجاً»
أ.د/ مصطفى فاروق عبدالعليم محمود ٧١
- أبو بكر الخفاف جهوده وآراؤه النحوية
د. سعد بن عبد الله بن عبد الرحمن المحمود ٩٢
- وظيفة المفعول معه في الميزان النحوي وتطبيقاتها في القرآن الكريم
د. سعود بن أحمد المنيع ١١٤
- انحراف التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية أسبابها وسبل علاجها
د. بندر بن عبد العزيز يحيى ١٥٥
- الأذان عند تَعَوُّل الغَيْلان دراسة حديثة موضوعية
د. عبدالله بن ناصر الصبيح ١٨٥
- دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب (دراسة ميدانية)
د. عادل عايض عوض المغدوي ٢١٥
- إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات: جامعة المجمعة أنموذجاً
أ.د. أحمد محمد سالم ٢٤٢
- أثر تعلّم القاعدة النورانية في طلاقة تعرّف الكلمات لدى التلاميذ المبتدئين في مدينة الرس
د. عبد الله حسين العايد ٢٨٩
- Metacognitive and Social Strategies to Promote EFL learners' Lecture Comprehension
Dr. Abdul Wahed Q. G. Al Zumor 1

أهمية التحول القانوني للشركات العائلية في المملكة العربية السعودية إلى شركات مساهمة مقفلة والآثار الناشئة عنه

د. يوسف أحمد القاسم الزهراني
جامعة شقراء

Abstract

Any family owned business is the backbone of the country economy. It may be small or big it will not matters. In the Middle East 80% to 90%, business firms are comes under family owned business. Which can support the economy growth and the employment for the unemployed youth.

Most of the family business drag down due to so many reasons, among them the most important is money conflicts and nepotism among the family members. Which leads to poor management and hidden conflicts to the next generations.

To avoid the above situations, to run with progressive and effective way should follow the main attributes like family ethical values business, ownership, wealth management and electing good board among the family members. The best legal form to extend the life of a family company is to switch to private shareholding companies. Which will be the main subject of this study.

المستخلص

تعتبر الأعمال التجارية للعائلة من الركائز المساندة والأساسية للاقتصاد في الدولة. تلك الأعمال التجارية لا يهم أن تكون صغيرة أو كبيرة. في الشرق الأوسط ٨٠٪ إلى ٩٠٪ فالشركات العائلية تأتي تحت الشركات التجارية. والتي تدعم نمو الاقتصاد، وكذلك توظيف الشباب العاطلين عن العمل.

معظم الشركات العائلية تتراجع وتختفي لعدد من الأسباب، من أهمها النزاعات المالية والمحسوبية بين أفراد العائلة أصحاب الأعمال. الأمر الذي يؤدي إلى سوء الإدارة والصراعات الخفية في الأجيال القادمة.

لتجنب الحالات المذكورة أعلاه، يجب أن تعمل الشركات العائلية بطريقة احترافية وفعالة يجب تبني مجموعة من المعايير الجوهرية مثل القيم الأخلاقية للأسرة وفصل الملكية وإدارة الثروات وانتخاب مجلس جيد بين أفراد الأسرة. إن أفضل شكل قانوني لتمديد عمر الشركة العائلية هو التحول إلى الشركات المساهمة الخاصة. والتي ستكون الموضوع الرئيس لهذه الدراسة.

تلك الشركة ومن أهمها محدودية المسؤولية للشركاء فيها^(١) وتعتبر الشركات العائلية في معظم دول العالم العمود الفقري للقطاع الخاص فهي تشكل نسبة عالية من الشركات وخاصة في الدول العربية وعلى سبيل المثال في السعودية تعتبر أكثر من ٨٠٪ من الشركات التجارية هي في الأساس شركات عائلية^(٢) ويمكن (١) جون ورد، الشركات العائلية. الازدهار والانهيار، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٣١٣. (٢) الشركات العائلية هي عبارة عن كيان تجاري مملوك لعائلة

المقدمة

تمتاز الشركات العائلية بأنها شركات خاصة مغلقة على المؤسسين الملاك من العائلة وغالباً ما تتخذ شكل قانوني يشابه طبيعة العائلة مثل شركات التضامن، التوصية البسيطة، ويعتبر شكل الشركات ذات المسؤولية المحدودة من أنجح الأشكال المرغوبة والمفضلة من قبل الكيانات العائلية، وذلك بسبب ما تحظى بها بمميزات

تعريف الشركات العائلية بأنها» الشركة التي تمتلكها بالكامل أو تسيطر عليها عائلة معينة».^(٣)

أهمية البحث:

أهمية التحول للكيانات العائلية إلى شركات مساهمة مغلقة أصبح ضرورة هامة وملحة ويصب في مصلحة الجميع وخاصة أفراد العائلة أنفسهم بالمقام الأول، فالعمر التقريبي للشركات العائلية قصير جداً قد يصل إلى الأربعين سنة، وتزداد المشاكل بين الورثة بداية من الجيل الثاني وتتفاقم وتتسع في الجيل الثالث، مما يصبح معه استمرار الشركة شبه مستحيل مع الجيل الرابع.^(٤) ومن الطبيعي أن يحدث عدم توافق وتعارض بين أفراد العائلة المالكة في إدارة الشركة وسير الأعمال، وخاصة أن لكل فرد في العائلة له رأي خاص. أيضاً وجود منافسة شرسة وقوية من الشركات الأخرى ذات الإدارة القوية لذلك من المهم أن يكون هناك اجتماعات لأفراد العائلة من أجل وضع الخطط الإستراتيجية بعيدة المدى بهدف الحفاظ على كياناتهم التجارية، والعمل على تقويتها أمام التحديات المحتملة وخاصة في عالم يتسم بالمنافسة الحادة والعمولة وتحرير الأسواق.^(٥) ويشكل انتقال الشركة

للجيل القادم هاجس يقلق الجيل المؤسس للشركة لذا فإن اختيار الشخص المناسب يعتبر أمر هام ينبغي عدم إغفاله، ولا بد من ترتيب تلك الاحتمالات في حياة الجيل الأول.^(٦) الهدف من التحول ليس تغيير شكل الشركة وإنما تغيير نمط وآلية إدارة الشركة، وتحديد الخطوط العريضة المستقبلية بنية استمرار الشركة أطول مدة ممكنة.^(٧) ووضع التخطيط الإستراتيجي للشركة يبدأ من تنظيم مجالس للعائلة بشكل دوري يتم مناقشة مستقبل الشركة والعائلة بشكل شفاف وواضح.^(٨)

تحتل الشركات العائلية أهمية بالغة لدى الحكومات وخاصة عندما تكون تلك الشركات تمثل النسبة الكبرى من الشركات الموجودة داخل الدولة، والمحافظة عليها واستمرار بقائها يتطلب الكثير من الخطوات الهامة ولعل من أهمها أن تلك الشركات العائلية القائمة تتحول إلى شركات مساهمة سواء كانت عامة أو مغلقة.^(٩)

وقد خطت كثير من الدول خطوات عملية في المحافظة على الشركات العائلية عن طريق تسهيل إجراءات التحول إلى شركات مساهمة دون المرور

أو أشخاص بينهم صلة قرابة، تتحكم العائلة بالشركة من ناحية الإدارة وتسير أعمالها بما يحقق أهدافها وهناك تعريفات عديدة للشركات العائلية. وطبيعة الشركات العائلية غالباً ما تقوم على الاعتبار الشخصي والذي يلعب دوراً كبيراً فيه، تنشأ الشركة العائلية بالعادة من شخص واحد ثم تكبر ويصبح اسم العائلة لها اسماً تجارياً.

(٣) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤ م، ص ٧. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة. <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

(٤) عمرو علاء الدين زيدان، إدارة الشركات العائلية: خمس قضايا استراتيجية معاصرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة ٢٠٠٩ م، ص ١٩.

(٥) عمرو علاء الدين زيدان، اجتماعات ومجالس الأعمال في الشركات العائلية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية،

القاهرة، ٢٠٠٤ م، ص ٤٠.
(٦) عمرو علاء الدين زيدان، مراحل ومعوقات نمو الشركات الصناعية العائلية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٢٣٦-٢٣٨.

(٧) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤ م، ص ١١. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة. <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

(٨) عمرو علاء الدين زيدان، مراحل ومعوقات نمو الشركات الصناعية العائلية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٥ م، ص ٢٢-٢٣.

(٩) في هذه الدراسة سوف نشير إلى الشركة المساهمة بالمغلقة أو الخاصة أو المغلقة وكلها تشير إلى معنى واحد.

من الجهات الحكومية مثل تلك التي على الشركات المساهمة العامة. وتحول الشركات العائلية إلى هذا النوع يساعدها على استمرارها وانتقالها من جيل لآخر وفق الية معينة تمنع تضارب المصالح ودون التأثير على سمعة ونشاط الشركة وأيضاً دون التأثير بخروج أحد الشركاء من الشركة.

ولعل من أهم المعوقات التي تواجه الشركات العائلية هي انعدام التخطيط المستقبلي للشركة وتخطيط التعاقب أو ما يعرف بانتقال السلطة والإدارة داخل الشركة، كذلك الجمع بين ملكية الشركة وإدارتها وعملية صنع القرار داخل العائلة.^(١٢) ولذلك تعتبر المحاباة بين الأقارب واحتدام المنافسة بين أبناء المؤسس ووجود الإدارة غير المحترفة لإدارة الشركة من أكثر المواضيع التي تعيق الشركة العائلية عن النمو والاستمرار.^(١٣)

أهداف البحث:

تتجلى أهداف الدراسة إزاء المتغيرات المتسارعة والمستجدات الاقتصادية وفتح الأسواق وتحرير التجارة بين الدول بالإضافة إلى انضمام المملكة العربية السعودية إلى منظمة التجارة العالمية، وكتيجة طبيعية فإن كثيراً من الشركات وخاصة الشركات ذات الطابع العائلي سواء كانت من الحجم الصغير أو المتوسط سوف تواجه كثيراً من المخاطر التي سوف تهدد بقاءها واستمرارها، كان

(١٢) إيغور بيلكوف، حوكمة الشركات: التجربة الروسية وما بعدها، حوكمة الشركات - مركز المشروعات الدولية الخاصة، ٢٠١٤م، ص ٨. متوفر على الرابط: <https://Projects/LawsRegulations/sa.gov.mci.aspx.default/Pages>

(١٣) سعد عبد الرازق الرئيس، إعادة هيكلة الشركات العائلية، ورقة عمل، ملتقى الشركات العائلية في العالم العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠١١م، ص ١٨٣.

بإجراءات حل الشركة وتصفيتها.^(١٠) ونظراً لأهمية البحث في مثل هذه المواضيع، فإن هذه الدراسة سوف تتطرق إلى البحث في الجوانب القانونية لعملية التحول للشركات العائلية، بغض النظر عن نوع شركة العائلة المراد تحولها إلى شركة مساهمة، وبالأخص التحول إلى شكل المساهمة المقفلة.

إشكالية البحث:

تكمن الإشكالية في هذه الدراسة في تفضيل الشركات العائلية عند التحول إلى اختيار شكل الشركة المساهمة المقفلة على شكل الشركة المساهمة العامة وذلك لأن الاكتتاب فيها يكون مغلقاً للمؤسسين أي خاص بهم دون إدخال شركاء جدد من خارج العائلة وذلك من أجل المحافظة على هوية العائلة وقابلية الشركة للاستمرار عند وفاة أحد المساهمين وخاصة عند انتقالها للجيل الثاني الذي يعتبر مرحلة مفصلية في حياة الشركة ومما يعني تركيز السلطة والثروة بيد أفراد العائلة من جيل أبناء المؤسس.^(١١) أيضاً رأس مالها صغير مقارنة بالشركات المساهمة العامة، ومن ناحية أخرى يتطلب تأسيس الشركات المساهمة العامة موافقة الوزير من أجل استكمال إجراءات التأسيس بعكس المساهمة الخاصة التي تحتاج إلى التسجيل في الوزارة وبعدها تصبح لها شخصية اعتبارية، أما عند التحول من شكل إلى شكل المساهمة المقفلة فقط تحتاج إلى موافقة إدارة الشركات في الوزارة دون الانتظار لموافقة الوزير، أيضاً الشركات المساهمة المقفلة لا تكون عليها رقابة ومراجعة

(١٠) أحمد عبد الرحمن الملحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ٣١٨.

(١١) جون ورد، الشركات العائلية.. الازدهار والانهيار، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٢٨٣.

الشركاء وهو ما سوف نركز بحثنا عليه بشكل أساسي للوقوف على الشكل القانوني المناسب للشركة العائلية عند تحولها من شكل قانوني إلى شكل قانوني آخر، في ظل ضوابط ومعايير مدونة قواعد السلوك والأخلاق الخاص بالشركات العائلية وما يتفق ودليل حوكمة الشركات العائلية السعودي.

تساؤلات البحث والدراسات السابقة:

لعل من الدوافع لتناول موضوع الدراسة بالبحث مجموعة التساؤلات التي طرحت على بساط البحث منها ما هو السبب الرئيس حول تراجع الشركات العائلية وانقضائها رغم الدور الاقتصادي الذي تؤديه تلك الشركات؟ وهل ستؤدي نظرية التحول القانوني لشكل الشركة العائلية إلى ضمان استمراريتها في ظل الترابط الأسري وفكرة التوفيق بين المصالح المتعارضة لأفراد العائلة؟ ومدى إمكانية الفصل بين ملكية رأس المال للشركة العائلية وإدارتها في ضوء دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي لسنة ٢٠٠٤؟

ومن خلال الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع دراسة بعنوان «إدارة الشركات العائلية» (زيدان، ٢٠٠٩)، خلصت إلى أن العائلة هي التي تتحكم في إدارة الشركة بما يحقق أهداف القائمين على تسيير أمور الشركة الخاصة دون مصالح الشركة العامة كمشروع تجاري، وانتهت إلى ذلك راجع إلى أن الشركة العائلية تنشأ بالعادة من شخص واحد ثم تكبر حتى تأخذ اسم العائلة اسماً تجارياً لها من خلال قبول باقي أفراد العائلة كمساهمين فيها لاستثمار أموالهم اعتقاداً

الواحد إلى ذات مسئولية محدودة عند وفاة الشريك الوحيد أو دخول شركاء جدد في الشركة.

لابد من اتخاذ خطوات عملية تساهم في المحافظة على تلك الكيانات العائلية، وذلك من خلال تحويلها إلى أشكال أخرى كشركات المساهمة المغفلة، بهدف رفع كفاءتها وقدرتها على مواجهة المتغيرات والتحديات القادمة وحماتها من الاندثار والزوال خاصة في ظل أحكام التحول في النظام السعودي ولائحته التنفيذية.

ويقصد بتحول الشركات هو تغيير وإعادة شكل الشركة القانوني إلى شكل آخر دون حل الشركة أو تصفيتها. ولا يوجد تعريف واضح ومحدد لتحول الشركة في نظام الشركات السعودي أو المقارن ولكن هناك بعض المواد وردت في نظام الشركات التي أشارت إلى تحول الشركة دون التفاصيل وتركت ذلك للنماذج الإرشادية لعقود تأسيس الشركات^(١٤) وما يتم الاتفاق عليه بين الشركاء، وذلك بعكس بعض التشريعات القانونية مثل قانون الشركات الأردني الذي حدد المبادئ العامة لتحول الشركات،^(١٥) وقانون الشركات الكويتي.^(١٦) ويمكن القول بأن تحول الشركات من شكل لآخر يكون على نوعين الأول تحول إجباري

بنص القانون،^(١٧) أما الآخر فيكون اختياري بموافقة

(١٤) منشورة على موقع وزارة التجارة والاستثمار السعودية <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

(١٥) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، الباب الحادي عشر، تحول الشركات واندماجها وتملكها.

(١٦) قانون الشركات الكويتي، الفصل الأول، تحول الشركات واندماجها وانقسامها وانقضاؤها، المواد من ٢٨١-٢٨٥.

(١٧) كما هو الحال عند تحول شركة التضامن إلى شركة توصية بسيطة عند وفاة الشريك المتضامن ودخول الورثة كشركاء موصون، وهذا ما أشار له نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م في المادة ٣٣ الفقرة الأولى. أيضاً هناك حالة أخرى نص عليها نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م في المادة الثانية والأربعين تتحول فيها شركة التوصية البسيطة إلى شركة تضامن إذا لم يبق في الشركة سوى متضامين فقط لأي سبب. كذلك تتحول شركة الشخص

للشركة كمشروع تجارى من خلال اتخاذها شكلا قانونيا يؤدي إلى حسن التخطيط والقدرة على اتخاذ القرارات التي تحقق الغرض من الشركة العائلية دون محاباة بين الأقارب في ضوء حوكمة الشركات بما يحقق الشفافية في اتخاذ القرار .

لذلك قمنا بتناول هذه الدراسة من خلال تقسيمها إلى مبحثين أساسيين ويناقد المبحث الأول: الآثار القانونية لتحويل الشركة العائلية إلى شركة مساهمة مغلقة، يركز على عناصر الشخصية المعنوية للشركة عن التحويل، وبعد ذلك نتحدث عن أجهزة الشركة المساهمة المغلقة وأهم الإدارات الموجودة فيها وآلية عملها المختلفة عن الشركات الأخرى، أيضا يناقش في هذا المبحث حقوق الشركاء في الشركات العائلية بعد التحويل إلى شركة مساهمة مغلقة. أما المبحث الثاني: فإنه يدور حول آثار التحويل على الشركاء في الشركة المتحولة إلى مساهمة مغلقة، ويبحث في مسؤولية الشركاء قبل وبعد التحويل والإجراء القانوني للورثة في الشركة المتحولة، أما المطلب الثاني من هذا المبحث فهو يركز على الآثار القانونية لتحويل الشركات العائلية على دائني الشركة قبل وبعد التحويل.

المبحث الأول: ماهية التحويل للشركات العائلية إلى شركات مساهمة مغلقة والآثار القانونية

من المهم عند البدء في دراسة تحويل الشركة العائلية معرفة المقصود بالتحويل وماهي الآثار القانونية المترتبة على تحويل شكل الشركة من شكل لآخر، وهو من التساؤلات المهمة لدى أفراد العائلة وخاصة أصحاب القرار في الشركة وفي هذا المبحث يتم مناقشة الشخصية المعنوية للشركة والتي هي أساس الشركة وماهي الآثار القانونية على العناصر الأساسية فيها مثل

منهم أن هذا يضمن لهم ما يسمى بالاستثمار الآمن ولعل ذلك هو الذى يؤدي إلى تعارض المصالح وتزايد المشاكل مع تعاقب الأجيال من الورثة دون محاولة من وضع حلول لتك الشركة بالمحافظة عليها في ضوء أحكام التحويل في نظام الشركات السعودي ولائحته التنفيذية والقرارات ذات الصلة به لضمان استمرارية الشركة العائلية من خلال الفصل بين الملكية والإدارة في حوكمة الشركات بأشكالها المختلفة .

وفي دراسة بعنوان «إعادة هيكلة الشركات العائلية» (الريس ، ٢٠١١) خلصت تلك الدراسة إلى أن أهم العوائق التي تحول من استمرارية الشركات العائلية هي انعدام التخطيط المستقبلي للشركة العائلية، وكذلك ما يعرف بانتقال السلطة والإدارة داخل الشركة، والجمع بين ملكية الشركة وإدارتها وعملية صنع القرار داخل العائلة دون تناول الخطوات العملية التي تساهم في المحافظة على الكيانات العائلية من خلال نظرية التحويل القانوني للشركات التجارية من شكل قانوني إلى شكل قانوني آخر مع مراعاة الشكل القانوني المناسب للقضاء على المعوقات التي تؤثر على استمرارية الشركة العائلية.

منهج البحث:

ونظرا لدقة الموضوع في مجال الشركات وخصوصيته فقد اعتمد الباحث على المنهج التحليلي الاستقرائي لاستخلاص القواعد والأحكام الخاصة من القواعد والأحكام العامة في نظرية التحويل القانوني للشركات التجارية في النظام السعودي، بقصد إعادة هيكلة الشركات العائلية من خلال اتخاذها شكلا قانونيا يضمن لها الاستمرارية، ويحافظ على تحقيق التوازن بين المصالح الخاصة للعائلة، والمصالح العامة

القانونية لإبرام التصرفات والمعاملات المختلفة.

هذه الشخصية المعنوية للشركة تكون قائمة منذ تأسيس الشركة وإعلانها حتى انتهاء أجلها أو انقضاء الشركة وفق ما نصت عليه أحكام قوانين الشركات.^(١٩) وتظل الشركة لها شخصية معنوية قائمة حتى فترة التصفية بالقدر اللازم لإتمام عملية التصفية بشكل نهائي. ونص نظام الشركات السعودي علي اكتساب الشركة بعد قيدها في السجل التجاري وأعطى للشركات التي لازالت تحت التأسيس شخصية معنوية محدودة لتسيير أعمالها حتى الانتهاء من إجراءات التأسيس.^(٢٠)

وينتج عن اكتساب الشركة للشخصية المعنوية آثار مباشرة كالاسم التجاري الخاص بها كذلك الذمة المالية المستقلة عن الشركاء، وهناك الآثار غير المباشرة تتمثل في الأهلية القانونية في إبرام التصرفات والمعاملات القانونية مع الغير.

والسؤال المهم هنا هل تحول الشركة إلى كيان قانوني آخر يستدعي زوال الشخصية المعنوية لها، أم تكون باقية ومحتفظة بها حتى بعد تحول الشركة للكيان الجديد؟ وللإجابة على ذلك ما نصت عليه المادة (١٨٧) من نظام الشركات السعودي بأنه « لا يجوز تحول الشركة إلى نوع آخر من الشركات بقرار يصدر وفقاً للأوضاع المقررة لتعديل عقد تأسيس الشركة أو نظامها الأساسي،

١٩ نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، نصت المادة الثالثة بعد الماتين من «تدخل الشركة بمجرد انقضاءها دور التصفية، وتحفظ بالشخصية الاعتبارية بالقدر اللازم للتصفية».

٢٠ نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة الرابعة عشرة: ١- باستثناء شركة المحاصة، تكتسب الشركة الشخصية الاعتبارية بعد قيدها في السجل التجاري، ومع ذلك يكون للشركة خلال مدة التأسيس شخصية اعتبارية بالقدر اللازم لتأسيسها، بشرط إتمام عملية التأسيس.

اسم الشركة قبل التحول وبعد. وما هو الوضع القانوني لجنسية الشركة وموطنها وهل تستمر أهلية الشركة كما هي قبل التحول وأخيراً ما هو وضع الذمة المالية للشركة بعد تحولها إلى شركة مساهمة مغلقة. أما المطلب الثاني يدور حول أجهزة الشركة وكيفية إدارة الشركة ومتابعة أعمالها بهدف تحقيق غرض الشركة. أما المطلب الثالث يبحث في حقوق الشركاء في الشركة العائلية عند التحول إلى شكل الشركة المساهمة المغلقة.

المطلب الأول: الشخصية المعنوية

لم يعرف نظام الشركات السعودي ماهي الشركات كمصطلح قانوني، ولكن يمكن تعريفها من وجهة نظر فقهاء القانون بأنها «الكائن القانوني ذو القيمة الاجتماعية أو الاقتصادية الذي يتكون من مجموعة من الأشخاص أو الأموال ويعترف له القانون بالشخصية الاعتبارية».^(١٨) ويعترف المشرع السعودي بالشخصية المعنوية لجميع الشركات المنصوص عليها في نظام الشركات ما عدا شركة المحاصة.

بغض النظر عن نوع الشركة فإنه يتطلب إشهار عقد تأسيس الشركة للغير بالطرق النظامية، والتوقيع على عقد تأسيس الشركة ينشئ شخص معنوي له استقلالية ومنفصل عن الشركاء المؤسسين للشركة، يجعل لها كيان قانوني قائم يعتد به أمام الغير لها تحمل الالتزامات والحقوق وإبرام العقود وغيرها من التصرفات القانونية التي تكون للشخص الطبيعي. وبالتالي تصبح الشركة كياناً قانونياً موجوداً له الأهلية

(١٨) أحمد عبد الرحمن الملحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ٢٥٠.

وللشركة المتحولة، هناك جانب من الفقه يقول نعم التحول يعني انقضاء الشركة وزوال الشخصية المعنوية لها، فهنا يتم إنشاء شركة جديدة بشكل كامل عن السابقة وتحل الجديدة محل القديمة. والسبب في ذلك أن التحول من شكل لآخر سوف يغير من الطبيعة القانونية للشركة وشكلها القانوني وكذلك اسمها التجاري وهذا بطبيعة الحال يعني إنشاء شركة جديدة لها شخصية معنوية جديدة.^(٢٣) وعلى سبيل المثال التعديل في عقد الشركة أو المركز القانوني للشركاء فإنه بشكل مباشر يؤدي إلى انقضاء الشركة وزوال شخصيتها المعنوية مثل تحول الشركة ذات المسؤولية المحدودة إلى أحد أشكال الشركات المساهمة.

أما الاتجاه الآخر يعتبرون تحول الشركة من شكل لآخر لا يؤدي إلى انقضاء الشركة وزوال الشخصية المعنوية بل تستمر معها بعد التحول ولكن لا بد من النص على ذلك بشكل واضح وصريح في نصوص قانون الشركات المطبق أو يشار إليه في عقد الشركة، فإذا نص قانون الشركات على جواز استمرار الشخصية المعنوية للشركة فإنه لا اجتهاد مع النص ويجب تطبيق النص القانوني، وأشار نظام الشركات السعودي بشكل واضح وصريح على استمرار الشخصية المعنوية للشركة المتحولة.^(٢٤) وهذا ما نصت عليه المادة (١٨٩) من نظام الشركات السعودي بأنه «لا يترتب على تحول الشركة نشوء شخص ذي صفة اعتبارية جديد، وتظل الشركة محتفظة بحقوقها والتزاماتها السابقة للتحول

وبشرط استيفاء شروط التأسيس والشهر والقيود في السجل التجاري المقرر للنوع الذي حولت إليه الشركة. ويسرى على مساهمي الشركة في حالة تحولها إلى شركة مساهمة حكم المادة (السابعة بعد المائة) من النظام..».

وتطبيقاً لذلك فإذا قلنا إن الشركة عند التحول تنقضي فإن هناك نتائج هامة تترتب على ذلك ومنها أن أموال الشركة وأصولها سوف تصبح حق للشركاء وتصبح ضمن ملكية الشركاء مشاعة بينهم، بمعنى أن لكل شريك حصة في تلك الأموال بمقدار ما كان يملك، ويمكن للشركاء الطلب بالتنفيذ والمطالبة بحقوقهم منهم فهم يعتبرون دائني للشركة، ويحق لدائني الشركة قبل التحول المطالبة بحقوقهم كذلك يحق لدائني الشركاء المطالبة ضده واستيفاء حقوقهم من تلك الأموال التي آلت إليهم. لكن إذا قلنا إن الشخصية المعنوية للشركة سوف تستمر معها في الشركة ذات الكيان الجديد وأموالها التي قدمت من الشركاء سابقاً سوف تبقى في ملكية الشركة، وهذا يعني عدم أحقية دائني الشركة التنفيذ عليها، أيضاً لا يمكن للدائنين الشخصيين للشركاء في الشركة طلب التنفيذ فتلك الأصول والأموال لا تزال تحت ملكية الشركة.^(٢١) ومن جهة أخرى استمرار الشخصية المعنوية للشركة الجديدة لا تلتزم بدفع أية رسوم مقررة على إنشاء وتأسيس الشركات الجديدة فالأمر لا يعدو أن يكون تحولاً من شكل لآخر.^(٢٢)

ولكن موقف الفقه من تحول الشركة لشكل آخر وهل يؤدي التحول إلى انقضاء الشخصية المعنوية

(٢٣) فوزي محمد سامي، الشركات التجارية، الأحكام العامة والخاصة، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٦، ص ١٤١

(٢٤) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، نصت المادة الثامنة والثمانون «على لا يترتب على تحول الشركة نشوء شخص ذي صفة اعتبارية جديد، وتظل الشركة محتفظة بحقوقها والتزاماتها السابقة للتحول المذكور».

(٢١) علي حسن يونس، الشركات التجارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٣، ص ١٤٦.

(٢٢) مصطفى كمال طه، الشركات التجارية، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦، ص ٥٤.

قيمة الشركة.^(٢٦) وأغلب الشركات العائلية تستخدم اسم العائلة حتى يصبح مع مرور الوقت ذا سمعة تجارية وقيمة معنوية مرتفعة.

فالشركة العائلية هي الشركة التي تملكها بالكامل أو تسيطر عليها عائلة معينة وليس معنى ذلك أن تكون الشركة العائلية مملوكة لعائلة واحدة بعينها، كما أن الشركة العائلية لا يتقرر بالضرورة لكل شركة تتوافر فيها مقومات الملكية العائلية لأن كثيراً من الشركات المساهمة العامة على سبيل المثال يملك حصة الأغلبية فيها عائلة واحدة أو أكثر ولا تعد من منظور عملي شركات عائلية طبقاً لما تضمنه دليل حوكمة الشركات العائلية السعودي. ولعل ذلك راجع إلى أن النظام التجاري السعودي أجاز للشركات العائلية أن تتخذ أي شكل من الأشكال النظامية التي قررها النظام.

وفي الشركات ذات الاعتبار الشخصي مثل شركة التضامن، التوصية البسيطة على الشركة أن تختار اسم أحد الشركاء المتضامنين أو جميعهم، مع إضافة كلمة وشركاه أو ما يفيد هذا المعنى وتعتبر من البيانات الجوهرية عند تسجيل الشركة.^(٢٧) وهذا بعكس شركة المحاصة التي لا يوجد لها اسم أو عنوان فهي بالأساس لا تتمتع بشخصية معنوية.^(٢٨) ويكون للشركة ذات

(٢٦) أحمد عبد الرحمن المحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ٢٧١.

(٢٧) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، نصت المادة الثامنة عشرة «١- يتكون اسم شركة التضامن من أسماء جميع الشركاء، أو من اسم واحد منهم أو أكثر مع إضافة كلمة «وشركاه» أو ما يفيد هذا المعنى. ويجب أن يقترن الاسم بما ينبئ عن وجود شركة تضامن» وكذلك نصت المادة التاسعة والثلاثون في الفقرة الأولى «يتكون اسم شركة التوصية البسيطة من أسماء جميع الشركاء المتضامنين، أو من اسم واحد منهم أو أكثر مع إضافة كلمة وشركاه».

(٢٨) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثالثة

المذكور «. ويلاحظ أن أغلب القوانين المقارنة قد أشارت إلى استمرار الشركة واحتفاظها بالشخصية المعنوية عند التحول من شكل لآخر.^(٢٥) ولقد أحسن المنظم السعودي عندما حسم الخلاف الفقهي بالنص صراحة على استمرار الشخصية القانونية للشركة عند التحول فالتحول يقصد به تغيير وإعادة شكل الشركة القانوني إلى شكل آخر.

وعلى ذلك فتحول الشركة إلى شكل آخر يعني أن الشخصية المعنوية لها تظل وتستمر مع شكل الشركة الجديدة بغض النظر عن الشكل القانوني الجديد للشركة وهذا يعني استمرار الآثار المترتبة على اكتساب الشخصية المعنوية كالاسم، أهلية الشركة في حدود الغرض الذي أنشئت من أجله، جنسية الشركة والذمة المالية، والتي سوف نناقشها في المباحث القادمة.

١. اسم الشركة وعنوانها

كما هو معلوم فإن لكل شركة أو مؤسسة تجارية لها اسم وعنوان يميزها عن غيرها من المؤسسات والشركات الأخرى واختيار الاسم المناسب لها بدون قيود، ما لم ينص القانون على ضوابط معينة في اختيار الأسماء. ويعتبر العنوان والاسم التجاري للشركة من الحقوق المعنوية ذات القيمة المالية تزداد قيمتها حسب

(٢٥) نظم المشرع السعودي أحكام تحول الشركات واندماجها في الباب الثامن من نظام الشركات ٢٠١٥م بشكل عام، إلا أنه يؤخذ عليه عدم تغطية جوانب عدة في عملية التحول دون ذكر التفاصيل والتي سوف نشير إليها في الصفحات القادمة. بالنظر إلى قانون الشركات الكويتي فقد نظم أحكام التحول من شكل لآخر بشيء من التوسع في المواد ٢٨١-٢٨٥. أما قانون الشركات الإماراتي فقد نظم أحكام التحول في المواد ٢٧٤ إلى ٢٨٢ وقانون الشركات القطري نظم أحكام التحول في المواد ٢٧١ حتى ٢٧٥.

الواجب تطبيقها على المسائل والمعاملات التي تواجه الشركة من بداية تأسيسها إلى انقضائها،^(٣٠) وتعتبر الجنسية بالنسبة للشركة هامة ولازمة كالشخص الطبيعي لا يمكن الاستغناء عنها بأي حال.^(٣١) وعند فقدان الشركة الجنسية فيتم حلها وتصفيتهما بين الشركاء والدائنين.^(٣٢) وكل شركة تؤسس بناء على أحكام نظام الشركات السعودي تصبح سعودية الجنسية ويكون المركز الرئيس لها هو المملكة حتى لو كان لها نشاط خارج السعودية وبالتالي تخضع لرقابة الدولة، واستثناء المنظم السعودي شركة المحاصة لأنها لا تكتسب الشخصية المعنوية.^(٣٣) وبالتالي كل شركة تؤسس في السعودية تصبح سعودية بغض النظر عن جنسية ملاكها فالشركة لها شخصية معنوية مستقلة عن ملاكها وهذا هو المعيار الرئيس لتحديد جنسية الشركة.^(٣٤) وأما فيما يتعلق بالشركات الأجنبية مادام مركزها الرئيس خارج المملكة فإنها لا تعتبر سعودية حتى لو قامت بأعمالها

المسؤولية المحدودة اسم يشتق من غرضها أو مبتكر وسمح المشرع السعودي بأن يكون اسم الشركة شخص طبيعي في حالة استثمار براءة الاختراع المسجلة باسم هذا الشخص، أو إذا ملكت الشركة منشأة تجارية واتخذت اسمها اسماً لها، أو كانت الشركة قبل أن تتحول إلى ذات مسؤولية محدودة أو مساهمة باسم شخص طبيعي، أما الشركة ذات الشخص الواحد كانت ذات مسؤولية محدودة أو مساهمة فيمكن أن تتخذ اسم شخص طبيعي مع الإشارة إلى أن الشركة مملوكة من شخص واحد، ويشترط أن يضاف عبارة ذات مسؤولية محدودة أو مساهمة.^(٣٥) وفي حال تحولت الشركة إلى شكل جديد فإن النظام قد أعطى للشركة الجديدة أن تحتفظ باسمها التجاري وذلك من أجل دعم تحول الشركات العائلية إلى شركات مساهمة.

ونظراً لما تتمتع به الشركات المساهمة من مزايا تجعلها الشكل القانوني الأكثر جاذبية وملاءمة بالنسبة للكثير من الشركات العائلية ومن أبرز تلك المزايا العمر الطويل نسبياً لهذه الشركات، وسهولة نقل ملكية أسهم الشركة بين الشركاء وتخارج المساهمين بالمقارنة بأشكال الشركات الأخرى، ووجود إطار نظامي محدد لتنظيم عمل كل من جمعية مساهمي الشركة ومجلس إدارتها.

٢. جنسية الشركة وموطنها

كما هو معلوم فإن الشركة لها جنسية تثبت بها ارتباطها للدولة وتخضع لقوانينها وأحكامها، ويميزها عن الشركات الأجنبية في المعاملة، وكذلك القوانين

والأربعون نصت « شركة المحاصة شركة تستتر عن الغير، ولا تتمتع بشخصية اعتبارية، ولا تخضع لإجراءات الشهر، ولا تقيد في السجل التجاري».

(٢٩) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثالثة والخمسون بعد المائة والمادة الثانية والخمسون بعد المائة.

(٣٠) وقد حكم ديوان المظالم في القضية رقم ٧٩٩٢/١/ق لعام ١٤٣٣هـ بعدم صلاحية المحكمة التجارية بالفصل بالدعوى المنظورة أمامها لأن الشركة المدعى عليها شركة مصرية مقرها جمهورية مصر وتخضع لأحكامها، وبذلك المحكمة التجارية في المملكة غير مختصة بنظر الدعوى ولائياً.

(٣١) حمد الله محمد حمد الله، القانون التجاري: الشركات التجارية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص ٦١.

(٣٢) علي حسن يونس، القانون التجاري، دار الفكر العربي، ١٩٩٨م، ص ٥٧.

(٣٣) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الرابعة.

(٣٤) وهو المعيار الذي أخذ به قانون الشركات الكويتي في المادة ٢٣ ونصت «فيما عدا شركة المحاصة، تتمتع الشركة بالشخصية الاعتبارية من تاريخ القيد، وكل شركة تؤسس في دولة الكويت تكون كويتية الجنسية، ويجب عليها أن تتخذ لها موطناً في الدولة تثبت بياناته في السجل التجاري، ويعتبر الموطن هو الذي يعتد به في توجيه المراسلات والإعلانات القضائية إلى الشركة، ولا يعتد بتغيير هذا الموطن إلا إذا تم قيده في السجل».

أجل تحقيق غرض انشائها فلها الحق أن تكتسب الحقوق وتحمل الالتزامات،^(٣٨) مثل البيع والشراء والاقتراض والصلح وغيرها من التصرفات القانونية فهي تكتسب صفة التاجر وعليها ما على التاجر من التزامات مثل مسك الدفاتر التجارية والقيود في السجل التجاري.^(٣٩) ماعدا تلك الحقوق المتصلة واللصيقة بالشخص الطبيعي كالأحوال الشخصية والسجن وغيرها. وأهلية الشركة القانونية يعبر عنها الممثل القانوني الطبيعي المعين في حدود الصلاحيات الممنوحة له وتحت طائلة المسؤولية في حال المخالفة،^(٤٠) ويجب عدم الخلط بين أهلية الشركة القانونية وحدود وسلطات الممثل القانوني لها الذي قد يتغير من وقت

داخل المملكة وتطبق عليها أحكام وأنظمة المملكة العربية السعودية.^(٣٥) أما المقر أو الموطن فهو مكان إقامة الشخص ويعتبر المركز القانوني لنشاط الشخص الطبيعي والمعنوي فالشركة شخص معنوي لها مركز رئيس تباشر أعمال الشركة من خلاله ولو تعددت فروع الشركة^(٣٦) فالعبرة بالمركز الرئيس المنصوص عليه في عقد التأسيس ونظام الشركة الأساسي حتى لو تعددت فروع الشركة.^(٣٧) وتنبع أهمية تحديد مقر الشركة في تطبيق القانون الواجب على الشركة من بداية تأسيسها حتى انقضائها، وكذلك تحديد المحكمة المختصة بنظر النزاع والدعاوى المرفوعة من أو على الشركة وأيضا العنوان مهم من أجل تلقي البلاغات الحكومية والمراسلات التجارية. وعند تحول الشركة إلى شركة مساهمة فإن جنسيتها وموطنها لا يتغير وتستمر معها وذلك لأن شخصيتها المعنوية مستمرة مع التحول.

٣. أهلية الشركة

عند اكتساب الشركة الشخصية المعنوية فإنها تصبح كياناً قانونياً مستقلاً عن الشركاء ولها أهلية قانونية مستقلة عن الشركاء ضمن الحدود التي اتفق عليها في عقد التأسيس وأحكام القانون، ولذا فإن أهلية الشركة تكون محدودة بالغرض الذي أنشئت من أجله فتمارس الشركة حياتها مثل الشخص الطبيعي وتستطيع مباشرة أعمالها والقيام بالتصرفات القانونية الممنوحة من نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الرابعة والتسعون بعد المائة.^(٣٥) أحمد عبد الرحمن الملحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ٢٧٨-٢٧٩.^(٣٦) أنور مطاوع منصور، القانون التجاري السعودي، مكتبة المنتبسي، الطبعة الخامسة، الدمام، ١٤٣٨هـ، ص ١٤٧.^(٣٧)

(٣٨) أبو زيد رضوان، الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، دار الكتاب الحديث، بغداد. ١٩٧٨م، ص ٩٥. ويشير إلى ذلك بوضوح المادة ٥٣ من القانون المدني المصري علي «١- الشخص الاعتباري يتمتع بجميع الحقوق إلا ما كان منها ملازماً لصفة الإنسان الطبيعية، وذلك في الحدود التي قررها القانون. ٢- فيكون له: (أ) ذمة مالية مستقلة. (ب) أهلية في الحدود التي يعينها سند إنشائه، أو التي يقررها القانون. (ج) حق التقاضي. (د) موطن مستقل. ويعتبر موطنه المكان الذي يوجد فيه مركز إدارته. والشركات التي يكون مركزها الرئيس في الخارج ولها نشاط في مصر يعتبر مركز إدارتها، بالنسبة إلى القانون الداخلي، المكان الذي توجد فيه الإدارة المحلية. ٣- ويكون له نائب يعبر عن إرادته».

(٣٩) حسين شحادة الحسين وهماة محمد نصر، القانون التجاري، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٩هـ، ص ٢٢٠.^(٤٠) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة التاسعة والعشرون نصت على أن «يباشر المدير جميع أعمال الإدارة والتصرفات التي تدخل في غرض الشركة، ويمثلها أمام القضاء وهيئات التحكيم والغير، ما لم ينص عقد تأسيس الشركة صراحة على تقييد سلطته. وفي جميع الأحوال تلتزم الشركة بكل عمل يجريه المدير باسمها وفي حدود غرضها، إلا إذا كان من تعامل معه سيء النية». وجاءت المادة الثانية عشرة بعد المائتين من نفس النظام على مسئولية الممثل القانوني الذي استخدم الشركة في غير الغرض الذي أنشئت من أجله «ط- كل من استخدم الشركة في غير الغرض الذي رخصت من أجله».

من الشركاء ويعتبر رأس مال الشركة هو الضمان العام لدائني الشركة. أيضا لا يكون للدائنين الشخصيين للشركاء الحجز على حصتهم في الشركة ولكن يمكن طلب الحجز والتنفيذ على أرباح الشريك المدين.^(٤٣) ولا يمكن عمل مقاصة بين ديون الشركة وديون الشركاء، وحتى بعد التحول فلا يمكن للدائنين الشركاء طلب المقاصة مع الشركة فأموال الشركة مستقلة عن الشركاء. أما في حالة الإفلاس فإن إفلاس الشركاء لا يؤدي إلى إفلاس الشركة والعكس صحيح. وفي حالة تحول الشركة إلى شركة مساهمة فإن إفلاسها لا يؤدي لإفلاس المساهمين فيها والعكس صحيح ولا يمكن للشركاء المطالبة بحصتهم فالشخصية المعنوية للشركة تستمر ومنها الذمة المالية وتكون ضمن أملاك الشركة الجديدة.

المطلب الثاني: إدارة الشركة العائلية ذات الشكل الجديد

تقوم الشركات المساهمة بشكل أساسي على جهازين هامين يعملان معاً من أجل تحقيق أهداف الشركة يختلفان في المهام والصلاحيات إلا أن هناك قواسم عديدة مشتركة بينهما. هذان الجهازان هما مجلس إدارة الشركة وهي بمثابة السلطة التنفيذية للدولة ويعتبر مجلس الإدارة القلب النابض والجهاز التنفيذي لأعمال الشركة وتحقيق أهدافها المتفق عليها. وأما الجهاز الثاني فهو جمعية المساهمين العمومية وتشبه السلطة التشريعية في الدولة ولذلك كلما كانت أجهزة الشركة تعمل بكفاءة عالية كانت الشركة أكثر نضجاً وديمقراطية.

(٤٣) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثامنة نصت على أنه «١- لا يجوز للدائن الشخصي لأحد الشركاء أن يتقاضى حقه من أسهمه أو حصة مدينه في رأس مال الشركة، وإنما يجوز له -بعد الحصول على حكم من الجهة القضائية المختصة- أن يتقاضى حقه من نصيب الشريك المدين في صافي الأرباح الموزعة وفقاً للقوائم المالية للشركة. فإذا انقضت الشركة انتقل حق الدائن إلى نصيب مدينه فيما يفيض من أموالها بعد سداد ديونها.

لآخر فهناك أعمال تحتاج موافقة من الجمعية العمومية للشركة مثل التبرعات للجمعيات الخيرية.^(٤١)

٤. الذمة المالية

من أهم آثار اكتساب الشركة للشخصية المعنوية هو التمتع بالذمة المالية المستقلة عن ذمة الشركاء، أي الشركة لها ذمة مالية مستقلة من بداية حياتها حتى انقضاءها وتشمل الذمة المالية للشركة كلاً من حصص الشركاء المقدمة، الأموال الاحتياطية التي تكونت أثناء تشغيل الشركة والأرباح الناتجة من تشغيل الشركة.^(٤٢) فذمة الشركة مستقلة عن ذمة الشركاء فيها فلا يمكن القول بأن ذمة الشركة هي امتداد لذمة الشركاء ولا يمكن الخلط بينهما، والهدف من الفصل بين ذمة الشركة والشركاء هو تمكين الشركة من العمل على تحقيق أغراضها التي انشئت من أجلها.

وأهم نتائج استقلال الذمة المالية للشركة عن الشركاء هي انتقال الحصص المقدمة من الشركاء لتدخل ضمن رأس مال الشركة ولا يمكن استردادها إلا في حالة تصفية الشركة أو الخروج منها، فالشريك هنا ليس له إلا نصيبه من الأرباح السنوية الموزعة فالشركة هي المالك للأموال العينية والمنقولة المقدمة

(٤١) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، أشارت إلى ذلك المادة الثلاثون بشكل واضح بأنه «لا يجوز للمدير أن يباشر الأعمال التي تجاوز غرض الشركة إلا بقرار من الشركاء أو بنص صريح في عقد تأسيس الشركة. ويسري هذا الحظر بصفة خاصة على الأعمال الآتية: أ- التبرعات، ما عدا التبرعات الصغيرة المعتادة. ب- كفالة الشركة للغير. ج- اللجوء إلى التحكيم. د- التصالح على حقوق الشركة. هـ- بيع عقارات الشركة أو رهنها، إلا إذا كان البيع مما يدخل في غرض الشركة. و- بيع محل الشركة التجاري (المتجر) أو رهنه».

(٤٢) حمد لله محمد حمد الله، القانون التجاري: الشركات التجارية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ١٤٣٤هـ، ص ٦٣.

وفي هذا المطلب سوف نناقش أجهزة الشركة الأساسية بالإضافة إلى دور مراجعي الحسابات وأهمية تلك الأجهزة في حياة الشركة المساهمة المقفلة وكيفية عملها والعلاقة بينها وبين الشركاء.

١. الجمعية العمومية

عند تحول الشركة العائلية من شكل لآخر فإن هناك تغييرات جوهرية وهامة سوف تطرأ على كيان الشركة العائلية فهناك أجهزة مهمة في الشركة الجديدة وهي مجلس الإدارة والجمعية العمومية، فالتحول إلى شركة مساهمة يتطلب وجود مجلس إدارة للشركة يتم اختيار أعضائه من قبل الجمعية العمومية لمدة محددة يتم الإشارة إليها في عقد التأسيس والنظام الأساسي للشركة. وبالتالي هناك إدارة تنفيذية للشركة وهي مجلس الإدارة وإدارة رقابة لأعمال الشركة تتمثل في المساهمين في الجمعية العمومية ويعبر عنه بالبرلمان في الدولة وهي أعلى سلطة في الشركة يتم التصويت فيها والمداولة على قرارات الشركة وتوجيه الأسئلة والاستجابات لمجلس الإدارة عن أعمال الشركة ونشاطها والأرباح والخسائر، وكل مساهم في الشركة له حقوق بموجب القانون لا يمكن حرمانه منها بشكل دائم، ومنها حق التصويت والحضور والمناقشة وغيرها. وقد حددت قوانين الشركات اختصاصات وصلاحيات الجمعية العمومية من أجل عدم تداخل الصلاحيات مع مجلس الإدارة والأجهزة الأخرى في الشركة. وتعتبر من أهم وظائف الجمعية العمومية ممارسة الدور الرقابي على سير أعمال الشركة وتعيين أعضاء مجلس الإدارة، ومراقبي الحسابات، وأيضا يعطي النظام للجمعيات العمومية الحق في اتخاذ القرارات المصيرية للشركة مثل زيادة رأس مالها أو انقاصه، دمج الشركة أو حلها

شخصية للبعض.

صحيح أن الجمعية العمومية هي السلطة الأعلى في الشركة إلا أنها قد لا تعبر عن رأي المساهمين فيها بشكل واقعي ومن الناحية العملية قد يضعف دورها الرقابي لأسباب عديدة منها عدم تفاعل المساهمين مع الشركة وما يدور داخلها وبالتالي المساهمون لا يهتمهم سوى الربح السريع ويطلقون على هؤلاء المساهمين بالمستثمرين قصيري الأجل، أيضاً من أسباب ضعف الجمعية العمومية أن كثيراً من المساهمين يفتقدون للمهارات الفنية أو القانونية عند ممارسة حقهم في الشركة.^(٤٤) ودائماً تنص قوانين الشركات المساهمة على تأكيد حق المساهمين في ممارسة دورهم الرقابي في اجتماعات الجمعية العمومية^(٤٥) وقد كفل لهم القانون عند حصول ما يعيق ممارسة حقوقهم فلهم الحق في الكتابة إلى مجلس إدارة الشركة وفي حال عدم التجاوب مع مطالبهم لهم الحق بالتوجه إلى الجهات المختصة كالمحكمة التجارية أو الشكوى لدى وزارة التجارة، وعلى سبيل المثال يحق للمساهمين الذين يشكلون ما نسبة ٥٪ من المساهمين الحق في طلب انعقاد اجتماع

(٤٤) محمد حسن الجبر، القانون التجاري السعودي، الطبعة الرابعة، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٦م، ص ٣٦٤.

(٤٥) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثانية والثلاثون بعد المائة «يُمارس المساهمون الرقابة على حسابات الشركة وفقاً للأحكام المنصوص عليها في هذا النظام ونظام الشركة الأساس».

من رأس المال وبالقدر المستحق من قيمة الأسهم، أيضاً الموافقة على النظام الأساسي للشركة، وتعيين أول مراقب حسابات للشركة، بعد ذلك التصويت على تعيين أول مجلس إدارة للشركة لمدة ثلاث إلى خمس سنوات، وأخيراً يتم المداولة والتصويت بالموافقة أولاً على تقرير المؤسسين عن الأعمال والنفقات جراء التحول إلى شركة مساهمة مقفلة.^(٤٨)

وبالغالب يشتمل جدول أعمال الجمعية العامة العادية على التصويت على تقرير مجلس الإدارة عن السنة المنتهية، المصادقة على تقرير مراجع حسابات الشركة عن السنة المنتهية، التصويت على القوائم المالية عن السنة المنتهية، والتصويت على تعيين مراجع الحسابات من قائمة المرشحين وتحديد تعابه. أيضاً الموافقة على توزيع أرباح على المساهمين عن السنة المالية المنتهية، الموافقة على العقود والأعمال الجديدة أو التي لها علاقة بعضو في مجلس الإدارة. ويكون للجمعية العمومية دور في إبراء ذمة أعضاء مجلس الإدارة عن الأعمال التي قاموا بها فيحق للجمعية العمومية ألا تُبرئ أعضاء مجلس الإدارة أو أحد الأعضاء، وتطلب من الممثل القانوني للشركة إحالة الموضوع للجهات المختصة بطلب التحقيق، ويقوم المساهمون في الجمعية العمومية بتعيين أعضاء مجلس إدارة الشركة الجدد وتحديد أتعابهم والمكافآت المستحقة لهم.^(٤٩)

٢. مجلس إدارة الشركة

يلعب مجلس إدارة الشركة دوراً هاماً في حياة الشركة فهو القلب النابض للشركة والسلطة التنفيذية

(٤٨) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة الثانية والستون والثالثة والستون.

(٤٩) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة التاسعة والستون بعد المائة، الفقرة د.

الجمعية العمومية وكذلك الحق لمراقب الحسابات طلب ذلك في حالات معينة تحت طائلة المسؤولية.^(٤٦)

وعند تحول الشركة العائلية إلى شركة مساهمة بقصد إعادة هيكلة الشركة لتفادي المخاطر والعوامل المؤثرة على بقائها وفق نظم دليل حوكمة الشركات مراعاة ضوابط الحوكمة حيث تعد الهيكلة النظامية للشركات العائلية نقطة الانطلاق الرئيسية لتبنى معايير حوكمة فعالة فيها، وثمة أشكال مختلفة لهيكلة الشركات، تؤدي إلى ضمان استمرارها وتعظيم قيمتها تحويل الشركة العائلية في إطار نظامي يتمثل في شركات مساهمة مغلقة وتكوين إدارة فعالة لإحكام الرقابة على أداء الفريق التنفيذي للشركة.^(٤٧)

فإن الشركاء هم المساهمون ويكون لهم صلاحية أكبر ودورهم يختلف في رسم سياسة الشركة الجديدة وتحديد مصيرها وذلك نظراً لطبيعة الشركة المساهمة وتداخل رسم السياسات العامة للشركة بين الجمعية العمومية ومجلس الإدارة. ويتم عقد أول جمعية تأسيسية بعد التحول للتصويت على الموضوعات الأساسية وهي أولاً التحقق من الاكتتاب بكل رأس المال ومن الوفاء به وفقاً لأحكام نظام الشركات السعودي بالحد الأدنى

(٤٦) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة التسعون نصت وفق الفقرة الأولى «على مجلس الإدارة أن يدعو الجمعية العامة العادية للانعقاد إذا طلب ذلك مراجع الحسابات أو لجنة المراجعة أو عدد من المساهمين يمثل (٥٪) من رأس المال على الأقل ويجوز لمراجع الحسابات دعوة الجمعية للانعقاد إذا لم يقم المجلس بدعوة الجمعية خلال ثلاثين يوماً من تاريخ طلب مراجع الحسابات».

(٤٧) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤م، ص ١٣. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة. <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

مجلس إدارة الشركة المساهمة المقفلة تولى إدارة أكثر من شركة مساهمة مقفلة بعكس الحال في الشركة المساهمة العامة التي تمنع ذلك بنص النظام.^(٥٢) ولم يضع المنظم السعودي الحد الأعلى لعضوية عضو مجلس إدارة الشركات كما هو الحال في الشركة المساهمة العامة حيث اشترط ألا يزيد عن عضوية خمس شركات.^(٥٣)

وعند تحول الشركة من شكل قانوني إلى شكل الشركة المساهمة المقفلة فإن هناك أمور جوهرية سوف تتغير ومنها أن يكون هناك رئيس مجلس إدارة الشركة والرئيس التنفيذي هما شخصان مختلفان ويعتبر رئيس مجلس الإدارة هو الشخص الممثل للشركة أمام الغير وله حق توكيل الغير بذلك.^(٥٤) ويبين نظام الشركة الأساس طريقة مكافآت الأعضاء وصلاحياتهم وما يتعلق بهم من تفاصيل أخرى.^(٥٥)

ويبين نظام الشركة الأساس اختصاصات رئيس المجلس والعضو المنتدب والمكافأة الخاصة التي يحصل عليها كل منها». وجاءت المادة الثالثة عشر بعد المائتين من نفس النظام مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بغرامة لا تزيد على خمسمائة ألف ريال: بان «... هـ- كل من قبل القيام بمهام مراجع الحسابات واستمر في مزاولتها مع علمه بوجود الأسباب التي تمنع قيامه بتلك المهام وفقاً لأحكام هذا النظام».

(٥٢) احمد عبد الرحمن الملحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ٦٥٢.

(٥٣) حوكمة الشركات السعودي المادة السابعة عشر «ج- يشترط ألا يشغل عضو مجلس الإدارة عضوية مجلس إدارة أكثر من خمس شركات مساهمة مدرجة في السوق في آن واحد».

(٥٤) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الحادية والثمانون، وأيضا النموذج الاسترشادي للنظام الأساسي للشركة المساهمة المقفلة المعد من قبل وزارة التجارة والاستثمار. <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

(٥٥) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة السادسة والسبعون على سبيل المثال يمكن أن تكون هذه المكافأة مبلغاً معيناً أو بدل حضور عن الجلسات أو مزايا عينية أو نسبة معينة من صافي الأرباح، ويجوز الجمع بين اثنتين أو

لتسيير أعمال الشركة بهدف تحقيق الربح والتوسع في نشاطها. ويعتبر مجلس الإدارة من الناحية الفعلية صاحب السلطة في الشركة، وخاصة عندما يزيد عدد المساهمين مما يجعل انعقاد اجتماعات الجمعيات العمومية بشكل مستمر فيه صعوبة، مما جعل لمجلس إدارة الشركة القيام بدور أكبر في حياة الشركة، لكن في الشركات المساهمة المقفلة الوضع مختلف قليلاً فالمساهمون هم الملاك المؤسسين للشركة، ويتم تعيين أعضاء مجلس إدارة الشركة من الملاك، وكذلك الحال في الجمعية العمومية التي تتألف من أفراد العائلة.

بعد التحول إلى شركة مساهمة خاصة يتولى الشركة الجديدة مجلس إدارة مؤلف من عدد أعضاء لا يقل عن ثلاثة ولا يزيد عن أحد عشر عضواً، يتم اختيارهم وتعيينهم من قبل الجمعية العامة التأسيسية لمدة ثلاث سنوات وسمح نظام الشركات السعودي لأول مجلس إدارة للشركة الجديدة ان يكون لمدة خمس سنوات.^(٥٦) وكما هو الحال في اختصاصات الجمعية العمومية فإن التشريعات القانونية حددت لمجلس إدارة الشركات مجموعة من الصلاحيات والمهام وتحمل أيضاً مجموعة من المسؤوليات والواجبات، وتختلف الأحكام المنظمة لعمل مجلس إدارة الشركة المقفلة عن الشركة المساهمة العامة ومنها على سبيل المثال يعين لمجلس الإدارة رئيساً ونائباً للرئيس من الأعضاء المتفق عليهم وسبق ترشيحهم، ويجوز أن يعين عضواً منتدباً، ويجوز الجمع بين مركز رئيس مجلس الإدارة ومركز العضو التنفيذي وهذا مخالف لما هو الحال في مجالس

إدارة الشركات المساهمة العامة.^(٥٦) أيضا يجوز لرئيس

(٥٠) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثامنة والستون، الفقرة الأولى.

(٥١) الفقرة الأولى نصت مع «... ولا يجوز الجمع بين منصب رئيس مجلس الإدارة وأي منصب تنفيذي بالشركة».

صاحب اختصاص مهني ولديه الخبرة الفنية التي لا تتوافر في المساهمين. وقد حددت التشريعات القانونية مهام وصلاحيات مراجعي الحسابات، وبينت العقوبة في حالات مخالفة أحكام الانظمة والقوانين وقد حدد نظام الشركات السعودي العلاقة بين مراجع الحسابات مع الشركة المساهمة من بداية التعيين واختصاصاته وواجباته إلى وقت إنهاء خدماته.^(٥٩) ويجوز للشركة مطالبة مراجع الحسابات بالتعويض عن الأضرار التي تصيب الشركة أو المساهمين فيها أو الغير إذا كان فعلاً تسبب بأخطاء ارتكبها أثناء أداء عمله في الشركة وإن كان هناك أكثر من مراجع للحسابات في نفس الوقت فإنهم مسؤولون بالتضامن عن أعمالهم أمام الشركة.^(٦٠) وأوجب قوانين الشركات على الشركات المساهمة تعيين مراجع للحسابات واحد أو أكثر ويتم تعيينه من قبل الجمعية العمومية بناء على عرض مقترح من مجلس إدارة الشركة وذلك ضمن الشروط المهنية ومنها عدم الجمع بين عمل مراجع الحسابات

وقت - حق الاطلاع على دفاتر الشركة وسجلاتها وغير ذلك من الوثائق، وله أيضاً طلب البيانات والإيضاحات التي يرى ضرورة الحصول عليها، ليتحقق من موجودات الشركة والتزاماتها وغير ذلك مما يدخل في نطاق عمله. وعلى رئيس مجلس الإدارة أن يمكنه من أداء واجبه، وإذا صادف مراجع الحسابات صعوبة في هذا الشأن أثبت ذلك في تقرير يقدم إلى مجلس الإدارة. فإذا لم ييسر المجلس عمل مراجع الحسابات، وجب عليه أن يطلب من مجلس الإدارة دعوة الجمعية العامة العادية للنظر في الأمر».

(٥٩) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة الثانية عشر بعد المائتين نصت على «مع عدم الإخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها نظام آخر، يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على سنة وبغرامة لا تزيد على مليون ريال، أو بإحدى هاتين العقوبتين- كل مراجع للحسابات لا يبلغ الشركة عن طريق الأجهزة أو الأشخاص المسؤولين عن إدارتها عن المخالفات التي يكتشفها أثناء عمله والتي يبدو له اشتغالها على مخالفات جنائية».

(٦٠) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة السادسة والثلاثون بعد المائة.

وتعد ذلك من تطبيقات مبادئ الحوكمة الفعالة للشركات بفصل الملكية عن الإدارة، فأليات الحوكمة الفعالة وطبيعة الشركات العائلية تقتضي في كثير من الحالات تمكين بعض أفراد العائلة من المشاركة في إدارتها وتوجيه أعمالها سواء أكان ذلك في مجلس الإدارة أو الفريق التنفيذي للشركة، بالإضافة إلى تهيئة أجيال جديدة من العائلة لتولي أعمال الرقابة والإدارة في الشركة، والحفاظ على حق أفراد العائلة في ممارسة حقوقهم الرقابية على الشركة بوصفهم مساهمين فيها.

ويبد أن ذلك التمكين وتلك المشاركة يجب أن تكون في إطار مؤسسي واضح يمنع تدخل أحد أعضاء العائلة في غير اختصاصاته التي يحددها وضعه في الشركة إما كمالك أو كمالك وعضو في مجلس الإدارة أو كمالك وعضو في الفريق التنفيذي وهذا الإطار المؤسسي من أبرز ما تعتنى بتنظيمه موثيق الشركات العائلية من خلال تحولها إلى شركة مساهمة مغلقة.^(٥٦)

٣. مراجع الحسابات

يعد مراجع الحسابات^(٥٧) في الشركة المساهمة جزءاً مهماً من جسم الشركة فهو يقوم بدور الرقابة على أعمال مجلس إدارة الشركة والتأكد من سير أعمال الشركة على النحو الصحيح وفق ما هو مخطط له نيابة عن المساهمين فالعلاقة هنا تعتبر علاقة تعاقدية،^(٥٨) فهو

أكثر من هذه المزايا.

(٥٦) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤م، ص ١٥-١٦. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.asp>

(٥٧) اخذ نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م بمصطلح مراجع الحسابات بدلا من مراقب الحسابات.

(٥٨) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة الرابعة والثلاثون بعد المائة نصت أنه «لمراجع الحسابات - في أي

حسابات وعند تحول الشركة العائلية إلى شركة مساهمة مقلدة فإن كان لها مراجع حسابات فإنه يستمر ويعتبر تاريخ تعيينه منذ الشركة السابقة للتحول وذلك تطبيقاً لاستمرار الشخصية المعنوية وألا يتم تعيينه في الجمعية التأسيسية ويباشر عمله منذ ذلك التاريخ. (٦٤) وسوف تمر الشركة العائلية في مرحلة جديدة عن سابقتها فهناك التزامات تفرضها الأنظمة ذات العلاقة ومنها على سبيل المثال الإفصاح والشفافية ويمكن لكل من أفراد العائلة المساهمين حق الاطلاع على مالية الشركة وتوجيه الأسئلة ومناقشة واستجواب أعضاء مجلس إدارة الشركة ومراجع الحسابات ولهم أن يطلبوا من المحكمة المختصة التفتيش على الشركة إذا تبين لهم ان تصرفات أعضاء مجلس الإدارة أو مراجع الحسابات في أعمال الشركة يدعو إلى الريبة والشك والتلاعب. (٦٥)

المطلب الثالث: حقوق الشركاء في الشركة العائلية عند التحول إلى شركة مساهمة مقلدة

قد يرغب الشركاء في الاستمرار عند التحول إلى شركة مساهمة ويكونون مساهمين كل بقدر حصته لهم حقوق وواجبات منصوص عليها في القوانين واللوائح الداخلية للشركة. ويحصل كل شريك مقابل التحول على حصة محددة في الشركة المساهمة المقلدة وتعتبر أسهم عينية. في كل الأحوال هدف الشركات العائلية هو التركيز على انجاح مشروعاتهم والتوسع في أعمالهم وتنمية شركاتهم بما يعود عليهم بالأرباح (٦٤) شركة التضامن والتوصية البسيطة والشركة ذات المسؤولية المحدودة لا يوجب نظام الشركات السعودي تعيين مراجع حسابات. (٦٥) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، نصت المادة المائة «١- للمساهمين الذين يمثلون (٥٪) على الأقل من رأس المال أن يطلبوا من الجهة القضائية المختصة الأمر بالتفتيش على الشركة إذا تبين لهم من تصرفات أعضاء مجلس الإدارة أو مراجع الحسابات في شؤون الشركة ما يدعو إلى الريبة».

والاشترك في تأسيس الشركة أو عضوية مجلس الإدارة (٦١) وان يكون من المرخصين لهم بمزاولة مهنة المحاسبة القانونية. (٦٢)

وأهم أعمال مراجع الحسابات في الشركة هو تدقيق الميزانية والتأكد من صحة الأرقام الصادرة من مجلس إدارة الشركة وما هو وارد في دفاتر الشركة وحساب الأرباح والخسائر وتقديم التقارير السنوية لمجلس الإدارة والجمعية العمومية وفقاً لقواعد المحاسبة الفنية والمعايير العالمية. (٦٣) وتخضع الشركات المساهمة السعودية أيًا كان نوعها إلى تعيين مراجع

(٦١) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة «٢-... أو القيام بعمل فني أو إداري في الشركة أو لمصلحتها ولو على سبيل الاستشارة. ولا يجوز كذلك أن يكون المراجع شريكاً لأحد مؤسسي الشركة أو لأحد أعضاء مجلس إدارتها أو عاملاً لديه أو قريباً له إلى الدرجة الرابعة بدخول الغاية ويكون باطلاً كل عمل يخالف لذلك، مع إلزامه برد ما قبضه إلى وزارة المالية».

(٦٢) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثالثة والثلاثون بعد المائة «١- يجب أن يكون للشركة مراجع حسابات (أو أكثر) من بين مراجعي الحسابات المرخص لهم بالعمل في المملكة تعيينه الجمعية العامة العادية، وتحدد مكافآته ومدة عمله، ويجوز لها إعادة تعيينه، على ألا يتجاوز مجموع مدة تعيينه خمس سنوات متصلة، ويجوز لمن استنفد هذه المدة أن يعاد تعيينه بعد مضي سنتين من تاريخ انتهائها. ويجوز للجمعية أيضاً في كل وقت تغييره مع عدم الإخلال بحقه في التعويض إذا وقع التغيير في وقت غير مناسب أو لسبب غير مشروع». وقد صدر نظام المحاسبين القانونيين بالمرسوم الملكي رقم م/٤٣ بتاريخ ١٢/٥/١٤١٢هـ.

(٦٣) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الخامسة والثلاثون بعد المائة «على مراجع الحسابات أن يقدم إلى الجمعية العامة العادية السنوية تقريراً يحدد وفقاً للمعايير المراجعة المتعارف عليها يضمنه موقف إدارة الشركة من تمكينه من الحصول على البيانات والإيضاحات التي طلبها، وما يكون قد تبين له من مخالفات لأحكام هذا النظام أو أحكام نظام الشركة الأساس، ورأيه في مدى عدالة القوائم المالية للشركة. ويتلو مراجع الحسابات تقريره في الجمعية العامة. وإذا قررت الجمعية التصديق على تقرير مجلس الإدارة والقوائم المالية دون الاستماع إلى تقرير مراجع الحسابات، كان قرارها باطلاً».

الهامة في حالة طلب الشريك الخروج من الشركة وتقييم حصته «...يجوز للشريك الذي يعترض على قرار تحول الشركة الانسحاب من الشركة واسترداد قيمة حصته أو أسهمه وذلك بطلب يقدم إلى الشركة خلال ستين يوماً من تاريخ القيد، ويتم الوفاء بقيمة الحصص أو الأسهم بحسب قيمتها الفعلية الواردة بتقرير التقييم المنصوص عليه بالمادة السابقة»^(٦٧).

وكان من واجب المنظم السعودي أن ينص على كيفية تقديم طلب التخارج من قبل الشريك، فعلى سبيل المثال الشركاء الذين لا يرغبون الاستمرار في الشركة الجديدة فإن عليهم الاعتراض على قرار التحول بشكل واضح إلى إدارة الشركة وأن يتقدموا بطلب الخروج خلال مدة معينة تبدأ من تاريخ إعلان قرار التحول وفي حالة مضي المدة القانونية ولم يقدم الشريك المعارض طلبه فإن حقه في طلب التخارج يسقط بسبب إهماله، وأما في حالة التخلف عن اجتماع التصويت على قرار التحول فإنه على الشريك المتغيب الكتابة إلى مجلس الإدارة في الشركة أو الممثل القانوني لها ويشرح فيه سبب غيابه، وفي كل الأحوال كل نزاع محتمل يظهر يدخل ضمن سلطة المحكمة التقديرية فهي المرجع الأساسي في قبول طلب الاعتراض أو إلغائه. بعد موافقة الأطراف على خروج الشريك من الشركة فإنه يتم تقدير حصته في راس مال الشركة إما عن طريق اتفاق مسبق بين الشركاء أو من قبل جهة تقييمية محايدة بين الأطراف، ويمكن للشريك بالاتفاق مع إدارة الشركة أن يؤجل طلب التخارج حتى يتم التحول لشركة مساهمة مغلقة، وبعدها يبيع حصته للغير حسب الآلية المتبعة في نظام

ضمن ائتلاف عائلي، وفي مرحلة التأسيس يتم بالعادة تنظيم الكثير من المسائل الداخلية في الشركة مثل الإدارة والتنظيم الداخلي وآلية العمل وهي من الأمور الأساسية التي تحافظ على استقرار وبقاء الشركات وفق منهجية واضحة. أحد ما يميز الشركات العائلية هو استمرار أفراد العائلة مع بعضهم وانتقال الإدارة من جيل لآخر إلا أنه قد يرغب البعض من الشركاء الخروج من الشركة بسبب وجود نزاع داخلي في إدارة الشركة أو خلاف عائلي قد يؤثر على الشريك، ولا شك خروج بعض الشركاء قد يؤثر على الشركة ونشاطها وقد يكون العكس صحيح. ويمكن توضيح مصطلح التخارج بأنه رغبة أحد الشركاء في الخروج من الشركة عن طريق التنازل عن حصته للغير من داخل الشركة أو خارجها وفق آلية معينة يتفق عليها. وفي حالات عدم إشارة قانون الشركات إلى آلية التخارج فإنه يتم الإشارة إلى حق التخارج في نظام الشركة الأساسي، وكيفية انتقال الحصص وتقييمها مما يسهل من استخدام حق التخارج وتلافي النزاعات المحتملة. الاستمرار أو الخروج في حالة تحول الشركة إلى شكل جديد قد نظمتهما معظم قوانين الشركات إلا أن نظام الشركات السعودي الجديد لم يشر سوى بفقرة في المادة السابعة والثمانين بعد المائة على حق الشريك طلب التخارج ولم يفصل في كيفية طلب استرداد حصة الشريك من رأس مال الشركة والخروج ومن هي الجهة المعنية بتقويم الحصة وكيفية تقويم حصة الشريك^(٦٦) ولا يوجد هناك تعريف واضح للتخارج في نظام الشركات السعودي مقارنة بقانون الشركات الكويتي الذي أشار إلى بعض النقاط

(٦٦) نصت الفقرة الثانية من نفس المادة السابقة بأنه «يجوز للشركاء أو المساهمين الذين اعترضوا على قرار التحول، طلب التخارج من الشركة». وهذا النص الوحيد الذي يشير إلى حق التخارج».

(٦٧) قانون الشركات الكويتي، المادة ٢٨٢، نظم الباب الثاني عشر من نفس القانون آلية تحول الشركات واندماجها وانقسامها وانقضائها.

الشركة الأساسي.

المبحث الثاني: المركز القانوني للشركة بعد التحول إلى شركة مساهمة مغلقة

في هذا المبحث سوف يتم مناقشة كل من الآثار القانونية لعملية تحول الشركة العائلية على كل من الشركاء والدائنين ومركزهم القانوني قبل التحول وبعده، أيضاً كيفية دخول الشركاء الجدد إلى داخل الشركة العائلية ذات الشكل الجديد وهل يحق للشركاء الخروج من الشركة وبيع حصتهم للغير من خارج العائلة. وسوف يقسم هذا المبحث إلى مطلبين رئيسيين الأول يناقش الآثار المترتبة على تحول الشركة العائلية على الشركاء أنفسهم، أما المطلب الثاني فيبحث في تأثير تحول الشركة على دائني الشركة.

المطلب الأول: آثار التحول على الشركاء في الشركة المساهمة المغلقة

كما هو معلوم فإن الشركة العائلية محل التحول تنتقل من شكل قانوني لآخر، وبطبيعة الحال فإن المركز القانوني للشركاء فيها سوف يتغير، فعند تحول الشركة العائلية إلى شركة مساهمة مغلقة فإن الشركاء سوف يصبحون مساهمين متساوين في الحقوق وكل بقدر حصته في رأس مال الشركة.^(٦٨) تحول الشركاء إلى

(٦٨) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة العاشرة بعد المائة «ترتب الأسهم حقوقاً والتزامات متساوية، وتثبت للمساهم جميع الحقوق المتصلة بالسهم، وعلى وجه خاص الحق في الحصول على نصيب من صافي الأرباح التي يتقرر توزيعها، والحق في الحصول على نصيب من موجودات الشركة عند التصفية، وحق حضور جمعيات المساهمين، والاشتراك في مداولاتها، والتصويت على قراراتها، وحق التصرف في الأسهم، وحق طلب الاطلاع على دفاتر الشركة ووثائقها، ومراقبة أعمال مجلس الإدارة، ورفع دعوى المسؤولية على أعضاء المجلس، والطعن بالبطالان في قرار جمعيات المساهمين، وذلك بالشروط والقيود الواردة في

مساهمين في الشركة الجديدة يترتب عليها آثار قانونية جديدة على المساهمين من أهمها، الشركاء سابقاً في الشركة قبل التحول كان لهم صفة التاجر وفقاً لأحكام القانون، فشركات الأشخاص تقوم أساساً على الاعتبار الشخصي للشريك ومسؤولية الشريك في الشركة التضامنية أو التوصية البسيطة والمؤسسة الفردية كبيرة وغير محدودة وفي الشركات ذات التوصية البسيطة فإن الشركاء المتضامنين هم من يكتسب صفة التاجر، أما الشركاء الموصون لا تنطبق عليهم صفة التاجر.^(٦٩)

تحول الشركة العائلية إلى شركة مساهمة تزيل صفة التاجر عن المساهمين الذين كانوا مكتسبين تلك الصفة قبل التحول وهذه نتيجة مقبولة لطبيعة الشركات المساهمة، وبالتالي تصبح الذمة المالية للشركة المساهمة هي الضامن عن ديون الغير، وهذا يعني أن الشركة لها مركز قانوني مختلف عن المركز القانوني للمساهمين فيها. وبالتالي التاجر معرض للإفلاس عند التوقف عن دفع ديونه وديون الشركة، أما عند زول تلك الصفة وانتقال الشريك إلى مساهم فإنه لا يمكن أن ينطبق عليه الإفلاس في حالة توقف الشركة المساهمة عن سداد ديونها، فإذا تم إشهار إفلاس الشركة المساهمة فلا يلحق بالمساهمين سوى ما قدموه من حصص في رأس مال الشركة المساهمة، وأيضاً لا يمكن عمل مقاصه بين ديون الشركة وديون المساهمين فيها وكذلك العكس. ويشترط القانون عند تأسيس الشركات التجارية أن

هذا النظام أو في نظام الشركة الأساس». (٦٩) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة الثامنة والثلاثون «١- شركة التوصية البسيطة شركة تتكون من فريقين من الشركاء: فريق يضم على الأقل شريكاً متضامناً ومسؤولاً في جميع أمواله عن ديون الشركة والتزاماتها، وفريق آخر يضم على الأقل شريكاً موصياً لا يكون مسؤولاً عن ديون الشركة والتزاماتها. ولا يكتسب الشريك الموصي صفة التاجر».

المحدودة.^(٧٢) وبالعادة يتم وضع نظام صارم على حق التخارج للشريك فيكون إما عن طريق موافقة الأغلبية أو الأكثرية من الشركاء أو اشتراط شروط خاصة يجب توافرها في الشريك الجديد. وعلى سبيل المثال نجد في الشركة ذات المسؤولية المحدودة أن القانون أعطى للشركاء الآخرين في الشركة حق الاسترداد وفق تنظيم وضوابط معينة.^(٧٣)

ونجد لدى الشركة العائلية عند التحول إلى شركة مساهمة فإن المساهمين الجدد يكونون متساوين مع الشركاء السابقين أو اللاحقين كلهم في الحقوق والواجبات، فرأس مال الشركة المساهمة عبارة أسهم اسمية متساوية القيمة قابلة للتداول، فالتصرف بالأسهم حق لكل شريك منصوص عليه بالقانون ولا يمكن النص على خلاف ذلك سواء في عقد تأسيس الشركة أو النظام الأساسي.^(٧٤) فملكية السهم قد تنتقل

(٧٢) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤ م، ص ٩. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة. <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

(٧٣) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥ م، المادة الحادية والستون بعد المائة تنص على حق الشريك «أن يتنازل عن حصته لأحد الشركاء أو للغير وفقاً لشروط عقد تأسيس الشركة. ومع ذلك، إذا أراد الشريك التنازل عن حصته بغيره أو بدونه لغير أحد الشركاء، وجب أن يبلغ باقي الشركاء عن طريق مدير الشركة بشروط التنازل. وفي هذه الحالة، يجوز لكل شريك أن يطلب استرداد الحصص بحسب قيمتها العادلة خلال ثلاثين يوماً من تاريخ إبلاغه بذلك ما لم ينص عقد تأسيس الشركة على طريقة تقويم أو مدة أخرى. وإذا استعمل حق الاسترداد أكثر من شريك، قسمت هذه الحصص أو الحصص بين طالبي الاسترداد بنسبة حصة كل منهم في رأس المال. ولا يسري حق الاسترداد المنصوص عليه في هذه المادة على انتقال ملكية الحصص بالإرث أو بالوصية أو انتقالها بموجب حكم من الجهة القضائية المختصة».

(٧٤) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥ م، المادة الثانية والخمسون تنص على أن «شركة المساهمة شركة رأس مالها

تتوفر في الشركاء الأهلية القانونية^(٧٥) أما في الشركة المساهمة فإن عضوية الاشتراك في الشركة كمساهم لا يشترط صفة الأهلية فعلى سبيل المثال لو تحولت شركة التوصية البسيطة إلى شكل شركة مساهمة مغلقة وكان فيها شركاء موصون قصر فإنهم يتحولون إلى مساهمين.

وبلا شك أغلب الشركات العائلية ترغب في الحفاظ على الاعتبار الشخصي وعدم فتح المجال لدخول شركتهم غرباء عن العائلة، مما قد يؤدي إلى وجود عدم توافق أو انسجام مع الشركاء الجدد في آلية تسيير أعمال الشركة ولذا تعتبر مسألة بيع الحصص والتخارج من أكبر التحديات التي تواجه الكيانات العائلية.^(٧٦) ولعل من أهم أسباب نجاح الشركات العائلية هي العمل الجماعي والتجانس بين أفراد العائلة والأهداف المشتركة والثقة والولاء بينهم. ودائماً ما تفضل الشركات العائلية اختيار شكل الشركة التي يمكن وضع قيود قانونية تمنع انتقال حصص الشركة لخارج العائلة بشكل سهل، وعلى سبيل المثال تعتبر الشركة ذات المسؤولية المحدودة من الأشكال التجارية المفضلة للكيانات العائلية.

أغلب الشركات العائلية تتوزع بين الشركات التضامنية، التوصية البسيطة، وذات المسؤولية

(٧٥) نظام المحكمة التجارية السعودي، المادة الرابعة تنص «كل من كان رشيداً أو بلغ سن الرشد فله الحق أن يتعاطى مهنة التجارة بأنواعها». صدر بالمرسوم الملكي رقم ٣٢ في تاريخ ١٥ / ١ / ١٣٥٠ هـ ويطلق البعض على نظام المحكمة التجارية بالنظام التجاري، وقد ألغيت منه بعض الأحكام المتعلقة بالدفاتر التجارية، ومواد التحكيم، وغيرها، وذلك بسبب صدور أنظمة مستقلة عن نظام المحكمة التجارية مثل نظام الشركات، نظام الدفاتر التجارية، ونظام التحكيم.

(٧٦) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤ م، ص ٣٨. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة. <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

أما فيما يتعلق في القيود الاتفاقية التي تنشأ من قبل المساهمين أنفسهم لاعتبارات خاصة ومتعددة فيمكن تنظيمها بحسب اتفاق الشركاء بما يخدم مصالحهم، وترد دائماً في الشركات العائلية التي تحاول إدارة الشركة من عدم دخول أطراف من خارج العائلة، فيعطى للمساهمين الحق في بيع نصيبهم لكن بشروط صارمة وتكون الأولوية للمساهمين الموجودين أساساً في الشركة.^(٧٥)

أولاً: مسؤولية الشركاء في الشركة المتحولة

صحيح أن الشركاء كانوا قبل التحول نطاق مسؤوليتهم كبير نظراً لطبيعة الشركة التي اشتركوا في تأسيسها، إلا أن هناك اعتبارات معينة أخذت بها قوانين شركات وهي أن مسؤولية الشركاء في الشركة الجديدة تبقى كما هي قبل التحول وخاصة في الشركات ذات الطابع الشخصي مثل شركة التضامن والتوصية البسيطة.^(٧٦)

قبل التحول وتغيير شكل الشركة فأن مسؤولية الشركاء تكون كبيرة فعند النظر في مسؤولية الشريك في الشركة التضامنية أو المؤسسة الفردية كذلك الشركاء المتضامنين في شركة التوصية البسيطة فهم مسؤولون عن ديون الشركة وتمتد حتى أموالهم الخاصة أما الشركاء الموصون فهم بطبيعة الحال مسؤوليتهم بالأساس كانت

(٧٥) الوضع يكون مختلف في الشركات المساهمة العامة فلا يمكن الاتفاق على منع المساهمين من بيع حصتهم إلا ما نص عليه نظام الشركات وبشكل صريح وكل شرط ينص عليه في عقد الشركة أو اتفاق مستقل يعتبر لاغياً بحكم القانون.

(٧٦) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة التاسعة والثمانون بعد المائة.

من مساهم لآخر وفق ما نص عليه القانون وبدون قيد أو شرط إلا في حالات نص عليها القانون متعلق بنوع السهم وطبيعته وهو منع مؤقت وليس دائم. ويعتبر حق التصرف بالأسهم من الحقوق الأصيلة التي لا يمكن قيدها بشكل مطلق دائماً وتكون بشكل مؤقت ومحدود فعلى سبيل المثال يمكن أن يخضع انتقال الحصص إلي قيود قانونية أو اتفاقية فالقيود القانونية هي ما نص عليها قانون الشركات على أنواع محددة من الأسهم تهدف إلى منع المساهم من التصرف بملكته للأسهم بشكل مؤقت لفترة زمنية محددة، فأسهم المؤسسين يمنع التصرف فيها إلا بعد مدة زمنية معينة وذلك حماية للشركة من تلاعب الشركاء المؤسسين والتأكد من جدية المؤسسين في الشركة وعدم تضليل المساهمين الآخرين كذلك ينطبق ما سبق على الأسهم العينية التي تعطي مقابل حصص عينية.

كما نصت المادة (٤٤) من الميثاق الاسترشادي للشركات العائلية السعودية على أنه «لا يجوز لأي مساهم التنازل عن أسهمه جميعاً أو بعضها بمقابل أو بغير مقابل ما لم يخطر بنية المساهمين كتابة عن طريق مجلس الإدارة برغبته في التنازل.....». أيضاً من القيود القانونية التي تمنع انتقال الأسهم فلكل مرشح في مجلس الإدارة أن يقدم أسهماً ضماناً حسب ما ينص عليه القانون والهدف من تلك الأسهم هو ضمان جدية ومسؤولية عضو مجلس الإدارة أمام الشركة والغير من دائني الشركة ولا يمكن لعضو مجلس الإدارة التصرف فيها ما دام في عضوية المجلس.

مقسم إلى أسهم متساوية القيمة وقابلة للتداول، وتكون الشركة وحدها مسؤولة عن الديون والالتزامات المترتبة على ممارسة نشاطها».

من قبل الغير. وذلك راجع إلى النظام القانوني الذي يمتاز به الشكل القانوني للشركة العائلية عند تحولها إلى شركة مساهمة لتناول نظام الشركات اختصاصات مجالس إدارات هذه الشركات بالتنظيم وأفرد له حيزاً كبيراً يضمن له المزايا العديدة التي تتمتع بها الشركات المساهمة في مقابل غيرها من أشكال الشركات الأخرى. وقد نص دليل حوكمة الشركات العائلية السعودي على مجلس إدارة الشركات المساهمة مراعاة مجموعة من الضوابط عند إدارة الشركات المساهمة العائلية:

- بضرورة استقلال مجلس الإدارة في ممارسة عمله بما في ذلك الرقابة على أداء الفريق التنفيذي للشركة، وأن الدور الرقابي للعائلة على مجلس إدارة الشركة سواء أكان عن طريق جمعية المساهمين أو مجلس العائلة لا يبرر بأي حال من الأحوال تعطيل اختصاصات مجلس الإدارة أو ممارسة مهامه
- عدم جواز تدخل أي أعضاء العائلة بمن فيهم مجلس العائلة في عمل الفريق التنفيذي للشركة بشكل مباشر إلا إذا كان تدخله عن طريق الجمعية العامة العادية ووفقاً لاختصاصاتها.

- عدم جواز الجمع بين منصب رئيس أو نائب رئيس مجلس الإدارة والمنصب التنفيذي الأول للشركة.

كل هذه المعايير الواجب مراعاتها عند تحول الشركة العائلية إلى شركة مساهمة وغيرها من المعايير والضوابط التي نص عليها دليل حوكمة الشركات العائلية وميثاقها الاسترشادي الصادر لسنة ٢٠١٤ يكفل استمرار المشروع

محدودة وتستمر أيضاً كذلك في الشركة الجديدة،^(٧٧) أما بعد التحول فإن النتائج القانونية لتغيير شكل الشركة إلى شكل الشركة المساهمة سوف تتغير وبالتالي المساهمون في الشركة الجديدة مسؤوليتهم محدودة بقدر حصتهم في رأس مال الشركة ولا يمكن أن يتعدى إلي أموالهم الخاصة هذا في حالة عدم اعتراض الدائنين علي قرار التحول بشكل صريح خلال المدة المحددة بثلاثين يوماً من تاريخ ابلاغهم به بخطاب مسجل.^(٧٨) أيضاً في حالات كان الشركاء ممنوعين من إدارة الشركة وخاصة في الشركاء الموصون في التوصية البسيطة إلا أنه في الشركة المساهمة المقفلة فإنهم يصبحون مساهمين لهم حقوق متساوية مع بقية المساهمين دون انتقاص ويبارسون حقوقهم بقوة القانون ويتحملون بالمقابل الالتزامات.

وأغلب التشريعات القانونية لا تمنع من تحول الشركات العائلية إلى مساهمة بل بالعكس فهي تدعم وبقوة تحويل الشركات العائلية إلى شركات مساهمة خاصة وذلك للمحافظة عليها وبقائها واستمرارها أطول فترة ممكنة إلا أنها في نفس الوقت لم تغفل عن حفظ حقوق دائني الشركة وعدم فتح باب للتلاعب

(٧٧) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة السابعة عشرة « شركة التضامن شركة بين أشخاص من ذوي الصفة الطبيعية يكونون فيها مسؤولين شخصياً في جميع أموالهم والتضامن عن ديون الشركة والتزاماتها، ويكتسب الشريك فيها صفة التاجر». المادة الثامنة والثلاثون «١- شركة التوصية البسيطة شركة تتكون من فريقين من الشركاء: فريق يضم على الأقل شريكاً متضامناً ومسؤولاً في جميع أمواله عن ديون الشركة والتزاماتها، وفريق آخر يضم على الأقل شريكاً موصياً لا يكون مسؤولاً عن ديون الشركة والتزاماتها. ولا يكتسب الشريك الموصي صفة التاجر».

(٧٨) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة التاسعة والثمانون بعد المائة.

وبالتالي الآثار القانونية لوفاة أحد الشركاء تختلف من شركة لأخرى وقد نظمت قوانين الشركات تلك الأحوال بحسب طبيعة كل شركة أعطت الشركاء أن إضافة بعض الأحكام التي لا تخالف أحكام القانون والأنظمة ذات العلاقة.

فالشركة ذات الاعتبار الشخصي كالتضامنية أو التوصية البسيطة فإن عملية انتقال الحصص للورثة الشركاء الجدد تتطلب بعض الخطوات الهامة لإتمام عملية انتقال حصة المورث مثل الحصول على موافقة جميع الشركاء على انضمام الورثة كشركاء جدد أيضا موافقة من جهة الورثة أو من يمثلهم بصفة قانونية على الانضمام إلى الشركة كشركاء، والنقطة الثالثة عدم مخالفة لأحكام القوانين مثل احتمال زيادة في عدد الشركاء عن الحد المقرر قانونياً وفي كل الأحوال يمكن لنظام الشركة الأساسي أن ينظم كل ما يتعلق بحصص الشركاء وكيفية انتقالها في حالة وفاة أحد الشركاء وبشكل مفصل.^(٧٩)

أما المؤسسات التجارية الفردية فان المؤسسة بطبيعتها لا تنتقل للورثة إلا إذا رغبوا في مواصلة النشاط التجاري وبالتالي سوف تتغير من شكلها الحالي إلى شركة تتخذ أحد الأشكال المنصوص عليها في النظام.^(٨٠) وفي الشركات التضامنية تنقضي الشركة بوفاة أحد الشركاء، أو بالحجر عليه، أو بتشهير إفلاسه، أو بإعساره، أو بانسحابه إلا أنه يمكن أن ينص في عقد التأسيس الأساسي على استمرار الشركة في حالة وفاة الشريك مع من يرغب من ورثته، حتى لو كان بينهم

(٧٩) كما هو الحال في قانون الشركات الإماراتي والمادة ٢٩ من قانون الشركات القطري والمادة ٢٧ من قانون الشركات العماني والمادة ٣١ يجريني ٣٣ (٨٠) لطيف جبر كومان، الشركات التجارية-دراسة قانونية مقارنة، ص ١٢٤.

العائلي ويحقق الانتاجية والربحية المنشودة منه وخاصة عند تحوله إلى شكل شركة مساهمة.

كما حظرت مدونة قواعد السلوك والاخلاق التي تتصل بالمعايير القانونية والاخلاقية في السلوك المتوقع من المسؤولين التنفيذيين بعدم الاستحواذ على الفرص الموجودة لأنفسهم يشكل شخصي والتي يتم اكتشافها من خلال استخدام ممتلكات الشركات أو المعلومات أو من خلال مناصبهم.

وحظر استخدام ممتلكات أو معلومات الشركة أو مناصبهم لتحقيق مكاسب شخصية والتنافس مع الشركة، كما يجب على أعضاء مجلس الإدارة المحافظة على سرية المعلومات المودعة لديهم من قبل الشركة أو عملائها إلا عندما يؤذن بالإفصاح عنها أو التكليف بها بشكل قانوني وذلك تطبيقاً لمبدأ الإفصاح والشفافية في إدارة الشركات بما يضمن حسن إدارة الشركة العائلية وضمان استمرارها.

ثانياً: دخول الورثة إلى الشركة

القاعدة العامة للشركات العائلية أنها تقوم على الاعتبار الشخصي، ولذلك تتأثر بوفاة أحد الشركاء مما يؤدي إلى التغيير في حصص الشركاء انتقال حصة الشريك المتوفى للورثة. وعند وفاة أحد الشركاء فإن حصة ذلك الشريك المورث يمكن أن تنتقل إلى ورثته وذلك وفق شروط وضوابط معينة فقد تصل بعض الآثار القانونية الناتجة لوفاة بعض الشركاء تصفية حصته ودفعها إلى الورثة دون دخولهم شركاء جدد، أو قد تصل في بعض الحالات إلى انقضاء الشركة وتصفية أموالها.

الورثة بصورة تلقائية علي أساس حرية تداول الأسهم وفق ضوابط معينة لا تخالف أحكام الأنظمة والقوانين ذات الصلة،^(٨٤) والسبب في ذلك يعود إلى الخوف من دخول شركاء غرباء عن العائلة أو تغيير في موازين القوى التصويتية داخل الشركة.

المطلب الثاني: الآثار القانونية لتحويل الشركات العائلية على دائني الشركة المتحولة

كل القوانين والتشريعات المقارنة تحفظ لدائني الشركة حقوقهم وكذلك للمتعاملين معها من الغير وذلك من خلال ضمان ماله من حقوق قبل تحول الشركة وكذلك بعد التحول إلى الشكل القانوني الجديد. فالتحول لا يعني اكتساب الشركة شخصية اعتبارية جديدة بل تظل محتفظة بشخصيتها القانونية بما لها من حقوق وما عليها من التزامات سابقة كانت أو لاحقة للتحويل.^(٨٥) فالتحول لا يؤثر على مركز دائني الشركة ولا ينقص من حقوقهم فالعقود التي أبرمها مع الشركة تظل قائمة دون تغيير. وكما رأينا سابقاً أعطيت قوانين الشركات الشريك الحق في الخروج من الشركة المتحولة بشكل عادل وكذلك أعطت الغير من الشركاء مثل تلك الضمانات، فعلى سبيل المثال لدائني الشركة الجديدة الحق في الخروج وتسوية دينهم أو البقاء

(٨٤) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثامنة بعد المائة على أنه «يجوز أن ينص في نظام الشركة الأساس على قيود تتعلق بتداول الأسهم، بشرط ألا يكون من شأنها الخطر المطلق لهذا التداول».

(٨٥) قانون الشركات الكويتي رقم ١ لسنة ٢٠٠٦م نصت المادة ٢٥٢ «لا يرتب على تحول الشركة اكتسابها شخصية اعتبارية جديدة، وتظل محتفظة بما لها من حقوق وما عليها من التزامات سابقة على التحول...» أيضاً نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة الثامنة والثمانون بعد المائة «لا يترتب على تحول الشركة نشوء شخص ذي صفة اعتبارية جديد، وتظل الشركة محتفظة بحقوقها والتزاماتها السابقة لتحويل المذكور».

قصرًا أو ممنوعين نظاماً من ممارسة الأعمال التجارية.^(٨١) والأصل العام هو حظر انتقال الحصص لغير الشركاء بسبب الاعتبار الشخصي للشركاء فالشركة التضامنية تقوم أساساً على شخصية الشريك التي هي محل اعتبار وثقة لذا كان لا بد من تضمين عقد الشركة الأساسي قيود على انتقال الحصص لغير الشركاء حتى لو كانوا من ورثة الشريك.^(٨٢) أما في الشركات ذات المسؤولية المحدودة فإن النظام الأساسي يلعب دوراً مهماً في السماح بانتقال الحصص إلى ورثة الشريك المتوفى أولاً، ويكون لبقية الشركاء الحق في شراء تلك الحصص عند الرغبة في التنازل عنها للغير وغيرها من الأحكام.^(٨٣)

أما في حالة الشركة المساهمة الخاصة فإن الوضع مختلف بشكل كبير فالقيود والأحكام المطبقة على وفاة أحد الشركاء أخف حده من الشركات الأخرى، ومن طبيعة شركات المساهمة استمرارية الشركة وانتقال الحصص بين المساهمين بشكل سلس وعند وفاة أحد الشركاء فإن حصته سوف تنتقل إلى

(٨١) نصت المادة السابقة في حالة دخول الورثة القصر إلى الشركة محل مورثهم «...على ألا يسأل ورثة الشريك القصر أو الممنوعون نظاماً من ممارسة الأعمال التجارية عن ديون الشركة في حال استمرارها إلا في حدود نصيب كل واحد منهم في حصة مورثه في رأس مال الشركة. ويجب في هذه الحالة تحويل الشركة خلال مدة لا تتجاوز سنة من تاريخ وفاة مورثهم إلى شركة توصية بسيطة يصبح فيها القاصر أو الممنوع نظاماً من ممارسة الأعمال التجارية موصياً؛ وإلا أصبحت الشركة منقضية بقوة النظام، ما لم يبلغ القاصر -خلال هذه المدة- سن الرشد أو ينتف سبب المنع عن مزاوله الأعمال التجارية».

(٨٢) أحمد عبد الرحمن الملحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص ٥٢.

(٨٣) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة ١٦٠ و١٦١ قد أشارت إلى الأحكام العامة لرأس مال الشركة ذات المسؤولية المحدودة والحصص وأعطت للشركاء الحرية الكاملة في وضع القواعد الخاصة بشركتهم ما لم تخالف أحكام النظام.

في الشركة وتبقى ذمتها مشغولة بالدين.

تجاه دائني الشركة، ويتغير المركز القانوني للشريك في الشركة الجديدة، فالمسؤولية للشركاء كانت سابقاً مرتفعة وغير محدودة كما هو الحال في شركة التوصية البسيطة أو التضامنية أو المشروع الفردي أما بعد التحول للشكل الجديد فإن المسؤولية تصبح محدودة في الشركة المساهمة بمقدار حصتهم وذلك في العقود والالتزامات التي وقعت بعد التحول للشكل الجديد. وتحول تلك الشركات ذات الاعتبار الشخصي ينتج عنه آثار قانونية تجاه دائني الشركة مما يتوجب معه تدخل المشرع لحفظ الحقوق واستقرار المعاملات وعدم فتح المجال للتلاعب أو التحايل بحقوق الدائنين الذين كانت ضماناتهم تتمثل في ذمة الشركة المالية والذمة المالية للشركاء فيها. صحيح أن قوانين الشركات تشجع الشركات العائلية على التحول إلى شركات مساهمة ولكن مع ذلك حفظت حقوق الدائنين فعلى سبيل المثال في الشركة التضامنية والمؤسسات الفردية عند التحول فإن الشريك يبقى مسئولاً عن ديون الشركة التي نشأت قبل التحول فالمسؤولية تبقى شخصية وغير محدودة وتضامنية.^(٨٧) وهنا نقطة في غاية الأهمية أن التزام الشركاء المتضامين تجاه دائني الشركة الجديدة تستمر ولا تقتصر على الشركاء الباقين في الشركة بل تمتد لتشمل الشركاء الذين خرجوا أو انسحبوا من الشركة قبل قرار

وفي حالة تحول الشركة ذات المسؤولية المحدودة إلى شركة مساهمة مغلقة بقرار من الجمعية العمومية أو بحكم القانون مثل حالة زيادة عدد الشركاء عن الحد الأعلى المسموح به بما لا يزيد عن خمسين شريك، وفي كل الأحوال فإن ديون الشركة للغير لا يمكن المساس بها فيبقى الدين في ذمة الشركة وكذلك يبقى مسؤولية الشركاء في الشركة قبل أو بعد التحول محدودة بقدر حصتهم من رأس المال أو مقدار ما يملك كل شريك من أسهم في الشركة المتحولة وفي مثل هذه الحالة لا يثير تحول الشركة ذات المسؤولية المحدودة إلى مساهمة مغلقة أي مشاكل قانونية تجاه دائني الشركة فالمسؤولية للشركاء هي ثابتة بعد التحول وذلك بسبب الاعتبار المالي لتلك الشركات.^(٨٦)

أما في الشركات ذات الاعتبار الشخصي فإن تحولها إلى شركة مساهمة مغلقة ينتج عنه آثار قانونية

(٨٦) نظام الشركات السعودي ٢٠١٥م، المادة الحادية والخمسون بعد المائة «١- الشركة ذات المسؤولية المحدودة شركة لا يزيد عدد الشركاء فيها على خمسين شريكاً... ولا يكون المالك لها أو الشريك فيها مسؤولاً عن تلك الديون والالتزامات. ٢- إذا زاد عدد الشركاء على العدد المحدد في الفقرة (١) من هذه المادة، وجب تحويل الشركة إلى شركة مساهمة خلال مدة لا تتجاوز سنة، وإذا مضت هذه المدة دون تحويلها انقضت بقوة النظام، ما لم تكن الزيادة ناتجة من الإرث أو الوصية». ويعتبر تحديد عدد الشركاء من الشروط الجوهرية التي لا يمكن مخالفتها وهي تحدث أثناء حياة الشركة وعلى سبيل المثال تنازل الشريك عن حصته لآخرين بما يجعل العدد يتعدى الخمسين شريكاً فهذا التنازل يعتبر باطل لمخالفة شرط أساسي من شروط تأسيس الشركة، أيضاً من الناحية العملية لا يمكن تسجيل الشركة بأكثر من خمسين شريك، أيضاً هناك قوانين بعض الدول لا تأخذ بالحد الأعلى مثل قانون الشركات الهولندي والاطالي. انظر ابوزيد رضوان، الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، دار الكتاب الحديث، بغداد ١٩٧٨م، ص ٣٠٠.

(٨٧) قانون الشركات العراقي رقم ٢١/١٩٩٧ المعدل لسنة ٢٠٠٤م، نصت المادة ١٥٧ «ي حالة تحول الشركة التضامنية أو المشروع الفردي إلى شركة مساهمة أو محدودة تبقى مسؤولية أعضائها عن التزاماتها المتحققة عليها قبل تحولها، مسؤولية شخصية غير محدودة، وتكون المسؤولية تضامنية أيضاً بالنسبة إلى أعضاء الشركة التضامنية.»

وبالتالي لا تخضع للوقف أو الانقطاع.^(٩١)

ويوجه الانتقاد لتلك المادة على أن حقوق الدائنين لا يمكن أن تسقط بسبب عدم الاعتراض على قرار التحول للشركاء إلى شركة مساهمة مغلقة وخسارة ضمان الشريك المتضامن فالمدة المخصصة للاعتراض تعتبر قصيرة أيضاً لم تشر المادة إلى الجهة المختصة بتقديم الاعتراض، هل هي المحكمة التجارية أو الإدارة العامة للشركات، وقد تلافيت بعض القوانين مثل ذلك الغموض وأعطت هذه النقطة مزيداً من الأحكام، وعلى سبيل المثال نجد في قانون الشركات الكويتي الذي أشار بوضوح في المادة ٢٥٣ آلية الاعتراض والمحكمة المختصة، ونصت بوضوح على أنه يستمر الالتزام تجاه الدائن من قبل الشركاء المتضامنين حتي يتم الفصل في الاعتراض المقدم بحكم نهائي.^(٩٢) أما في قانون الشركات الأردني فإنه يشير إلى أنه لا يتم تحويل شكل الشركة إلا بموافقة خطية من الدائنين الذين يملكون أكثر من ثلثي الديون المترتبة على الشركة وهذا من أجل ضمان حقوق الغير وعدم فتح باب تحويل الشركات كمنفذ لتخلص الشركاء من الديون التي عليهم.^(٩٣)

(٩١) أحمد عبد الرحمن الملحم، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي، ص

(٩٢) قانون الشركات الكويتي رقم ١ لسنة ٢٠١٦ نصت المادة السابقة على أنه «لا يترتب على تحول الشركة اكتسابها شخصية اعتبارية جديدة، وتظل محتفظةً بها لها من حقوق وما عليها من التزامات سابقة على التحول، وبالنسبة لالتزامات الشركاء المتضامنين السابقة على تحول الشركة، يسقط حق الدائن في هذا الضمان إذا لم يعترض على قرار التحول خلال ثلاثين يوماً من تاريخ نشر القرار بالجريدة الرسمية، ويقدم الاعتراض بالإجراءات المعتادة لرفع الدعوى وتختص بنظره المحكمة الكلية، ويترتب على تقديم الاعتراض استمرار التزام الشركاء المتضامنين في مواجهة هذا الدائن، إلى أن يفصل في اعتراضه بحكم نهائي».

(٩٣) قانون الشركات الأردني رقم (٢٢) لسنة ١٩٩٧ وتعديلاته لغاية القانون رقم ٥٧ لسنة ٢٠٠٦ تاريخ

التحول أو بعد ما تحولت الشركة للشكل الجديد.^(٨٨) أما فيما يتعلق بالديون التي نشأت بعد التحول فإنها تكون في ذمة الشركة الجديدة وتصبح مسؤولية الشركاء في الشركة الجديدة محدودة بمقدار حصتهم في رأس المال، وتصبح ضمان الدين هو ذمة الشركة المالية فقط.^(٨٩)

وبالتالي الشركاء المتضامنين في الشركة التضامنية أو التوصية البسيطة بعد التحول إلى شركة مساهمة مغلقة فإنهم مسؤولون بالتضامن عن ديون الشركة السابقة قبل التحول إلا أنه يمكن للمسؤولية أن تسقط عن طريق موافقة دائني الشركة على إبراء ذمة الشركاء وتحميل الشركة الجديدة تلك الديون وبالتالي تصبح الشركة الجديدة هي المسؤولة عن ديون الشركة ويجب أن تكون موافقة الدائنين بشكل واضح ومكتوبة وكذلك تعتبر الموافقة ضمنية في حال عدم الاعتراض على قرار التحول إلى شركة مساهمة بصورة ثابتة للشركة خلال ثلاثة أشهر من تاريخ انذار صاحب الدين وذلك وفق الاجراءات المتبعة في تلك الأحوال.^(٩٠) وقد حدد المنظم السعودي مدة اعتراض الدائن على عدم خسارة ضمان الشريك المتضامن وتعتبر هذه المدة مدة سقوط

(٨٨) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة العشرون أشارت لذلك في أحكام شركة التضامن في الفقرة الثانية «إذا انسحب شريك من الشركة أو أخرج منها بحكم نهائي من الجهة القضائية المختصة، فلا يكون مسؤولاً عن الديون والالتزامات التي تنشأ في ذمتها بعد شهر انسحابه أو إخراجها بحسب ما هو منصوص عليه في المادة (الثالثة عشرة) من هذا النظام».

(٨٩) وتجتمع قوانين دول الخليج على ذلك مثل قانون الشركات الكويتي في المادة ٥٤ وقانون الشركات العماني في المادة ٣٢ - قانون الشركات البحريني ٣٦ - قانون الشركات الاماراتي ٣٤

(٩٠) نظام الشركات السعودي ٢١٠٥م، المادة التاسعة والثمانون بعد المائة.

تعتبر الشركات العائلية عصب الدولة الاقتصادي ومصدر هام للدخل الوطني للدولة والمساهمة في عملية التوظيف مما يساهم في خفض نسبة البطالة، والمحافظة عليها وضمان استمرارها مطلب ضروري للجميع. وفي هذه الدراسة حاولنا أن نوضح أهمية تحول الشركات العائلية إلى شركات مساهمة خاصة وكيف أن عملية التحول تحتاج إلى خطوات عملية واضحة وتسهيل في الإجراءات ومزيد من المرونة. وتنبع أهمية البحث في مثل هذه المواضيع من أجل تحديد الآثار القانونية لتحول الشركات العائلية إلى شركات مساهمة خاصة، وتحديد المراكز القانونية للشركاء في الشركة قبل وبعد التحول بهدف توضيح وإزالة الغموض أمام الشركات العائلية الراغبة في التحول لشكل الشركات المساهمة.

ويمكن القول بأنه لازالت كثير من قوانين الشركات العربية تشير إلى أحكام عملية التحول بشكل مختصر ولم تفصل في نقاط جوهرية يستدعي إيضاحها وبيانها. صحيح إنه أعطت دول الخليج مؤخراً أهمية كبيرة للشركات العائلية، وأهمية المحافظة عليها والتشجيع على تحويلها إلى شركات مساهمة مغلقة من خلال تسهيل عمليات التحويل وتقديم الحوافز والتسهيلات من قروض رسوم مخفضة. وعلى سبيل المثال في قانون الشركات السعودي هناك إشارة إلى عملية التحول ولكن ليس بالشكل المطلوب فهناك نقاط كثيرة، كما رأينا سابقاً لم يشر إليها نظام الشركات السعودي.

تحول الشركات العائلية أصبح موضوعاً هاماً يحتاج إلى دراسة وبحث من قبل الملاك واتخاذ قرار شجاع ولذا الشركات العائلية أمامها عدة خيارات إما الاستمرار

ولمجلس العائلية دور فعال في تسوية الخلافات المتصلة بشكل مباشر أو غير مباشر بالشركة العائلية، ولا يقتصر دوره على التسوية الودية للخلافات فحسب بل^(٩٤) يمتد ليشمل دراسة اقتراح تعديل الميثاق عند ظهور خلاف حول أحكام وإدارة العلاقات العائلية - الشخصية والتجارية - عند احتكام أعضاء العائلة للقضاء أو التحكيم سواء لأمر يتعلق بأحكام الميثاق أو غيرها من العلاقات النظامية القائمة بينهم وهذا أمر محمود يحسب للمنظم السعودي لما يتفق والطبيعة القانونية والاقتصادية والتجارية الخاصة للفصل في الخلافات المتعلقة بالشركة العائلية بما يضمن بقاءها عبر الأجيال المتعاقبة.

الخاتمة

٢٠٠٦/١١/١ - جاء في المادة (٢١٦) ان « للشركة أن تتحول إلى شركة ذات مسؤولية محدودة أو شركة توصية بالأسهم أو شركة مساهمة خاصة باتباع الاجراءات التالية: أ- أن يقدم جميع الشركاء طلباً خطياً إلى المراقب، أو أن يقدم قرار الهيئة العامة للشركة حسب واقع الحال، بالرغبة في تحويل الشركة مع بيان أسباب التحويل ومبرراته ونوع الشركة التي سيتم التحويل إليها ويرفق بالطلب ما يلي: ١. ميزانية الشركة لكل من السنتين الأخيرتين السابقتين لطلب التحويل، مصدقة من مدقق حسابات قانوني أو ميزانية آخر سنة مالية للشركة إذا لم يكن قد مضى على تسجيلها أكثر من سنة. ٢. بيان بتقديرات الشركاء الموجودات الشركة ومطلوباتها. ب- مع مراعاة أحكام الفقرة (أ) من هذه المادة يشترط موافقة الشركاء أو المساهمين حسب مقتضى الحال بالإجماع على تحويل الشركة إلى شركة مساهمة خاصة. ج- يعلن المراقب عن طلب التحويل في صحيفتين يوميتين على الأقل وعلى نفقة الشركة خلال خمسة عشر يوماً من تاريخ تقديم الطلب ويبين في الإعلان ما إذا كان هناك اعتراضات من الدائنين أو الغير ولا يتم التحويل إلا بموافقة خطية من الدائنين الذين يملكون أكثر من ثلثي الديون المترتبة على الشركة».

(٩٤) وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤ م، ص ١٦-١٨. نسخة الكترونية متوفرة على موقع الوزارة <https://mci.gov.sa/LawsRegulations/Projects/Pages/default.aspx>

5- في شكل شركة مساهمة مغلقة أو مساهمة عامة أو البيع للغير أو الاندماج في شركة أخرى أو الزوال، وبالتأكيد الخسارة سوف تكون بلا شك على الجميع مشتركة لأفراد العائلة والدولة والمجتمع. ولقد خالصنا من تلك الدراسة إلى العديد من النتائج والتوصيات تتمثل في الآتي:

1- ثبت من خلال هذه الدراسة أن التحول القانوني لشكل الشركة العائلية إلى شكل شركة مساهمة مغلقة يضمن استمرارية مشروع العائلة التجاري لعدة أجيال متعاقبة.

2- ثبت من خلال هذه الدراسة أن تحول الشركة العائلية إلى شركة مساهمة مغلقة، وتطبيق الفصل بين الملكية الإدارية سوف يحقق مصالح كل الأطراف في الشركة. وسوف تخضع أعمال مجلس إدارة الشركة لمراقبة الجمعية العمومية ممثله بالمساهمين فيها.

3- وجود مجلس عائلي سوف يساهم في تحقيق مصالح الشركة دون مصالح المساهمين الشخصية في ظل قواعد الحوكمة للشركات العائلية.

4- مناقشة المنظم السعودي بضرورة تنظيم عملية التحول القانوني للشركات العائلية بشيء من التفصيل أفضل من ترك المسألة للوائح والقرارات، وذلك لضمان قوتها خاصة في مجال الشركات العائلية التي لا تقل أهميتها عن غيرها من الشركات التجارية، لما تقوم به من دور اقتصادي كبير داخل المملكة وسعيًا نحو تحقيق رؤية ٢٠٣٠.

المراجع

١. الجبر، محمد حسن، القانون التجاري السعودي، الطبعة الرابعة، الدار الوطنية للنشر والتوزيع، الرياض ١٩٩٦م.
٢. الرئيس، سعد عبد الرزاق، إعادة هيكلة الشركات العائلية، ورقة عمل، ملتقى الشركات العائلية في العالم العربي، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ٢٠١١م.
٣. الملحم، أحمد عبد الرحمن، قانون الشركات التجارية الكويتي والمقارن، جامعة الكويت، مجلس النشر العلمي.
٤. الحسين، حسين شحادة ونصر، حمادة محمد، القانون التجاري، الطبعة الأولى، الرياض، ١٤٣٩هـ.
٥. بيلكوف، إيغور، حوكمة الشركات: التجربة

١٤. منصور، أنور مطاوع، القانون التجاري المشروعات الدولية الخاصة، ٢٠١٤م. مركز
السعودي، مكتبة المتنبى، الطبعة الخامسة،
الدمام، ١٤٣٨هـ.
٦. حمد الله، محمد حمد الله، القانون التجاري: الشركات التجارية، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض، ١٤٣٤هـ.
١٥. وزارة التجارة والاستثمار، دليل حوكمة الشركات العائلية السعودية وميثاقها الاسترشادي، ٢٠١٤م.
٧. زيدان، عمرو علاء الدين، إدارة الشركات العائلية: خمس قضايا إستراتيجية معاصرة، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٩م.
١٦. ورد، جون، الشركات العائلية...الإزدهار والإنهيار، مركز الخبرات المهنية للإدارة، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٧. يونس، علي حسن، الشركات التجارية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٦٣م.
٨. زيدان، عمرو علاء الدين، اجتماعات ومجالس الأعمال في الشركات العالية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٤م.
١٨. يونس، علي حسن، القانون التجاري، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٨م.
٩. زيدان، عمرو علاء الدين، مراحل ومعوقات نمو الشركات الصناعية العائلية، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، القاهرة، ٢٠٠٥م.
١٠. سامي، فوزي، محمد الشركات التجارية، الأحكام العامة والخاصة، دار الثقافة، عمان، ٢٠٠٦م.
١١. طه، مصطفى كمال، الشركات التجارية، الدار الجامعية، الاسكندرية، ٢٠٠٦م.
١٢. رضوان، أبو زيد، الشركات التجارية في القانون الكويتي المقارن، دار الكتاب الحديث، بغداد، ١٩٧٨م.
١٣. كومانى، لطيف جبر، الشركات التجارية-دراسة قانونية مقارنة.

مبدأ حُسن النية في القانون الجنائي وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية

د. خالد بن عبدالله الشافي
الأستاذ المشارك في القانون الجنائي
رئيس قسم القانون سابقاً بجامعة المجمعة

Abstract

The study of this research under the title (the principle of good faith in criminal law and its applications in the Kingdom of Saudi Arabia) stems from the importance and modernity of the term and to the fact that it is a sophisticated legal meaning which made it a subject of research and study in private and public law. This is a proof of its importance and necessity as a legal principle settled in legal life.

The study aimed at defining the concept and principle of 'good faith' in criminal law and its characteristics in the criminal laws and its applications in the laws of the Kingdom of Saudi Arabia. Therefore, attention has become a supreme goal for researchers and jurists.

The research was limited to the definition of the principle of 'good faith' in the criminal law and its trends, its impact on the elements of physical and moral crime, its impact on the determination of criminal responsibility and punishment, and to identify the authority which is authorized to evaluate the principle of 'good faith'.

The study plan contains two chapters; the first chapter entitled "The concept of good faith principle in law", and it has two topics. The second chapter entitled (identifying the principle of good faith in the Criminal Code), and it has three topics.

Finally, the research ended with conclusions and recommendations. Among the results was that 'good faith' in criminal law does not permit crime. It does not prevent criminal responsibility except as an exception in the form of private criminal intent. Where the origin is that there is no effect of 'good faith' on the principle of criminalization, good intention to use the right is a condition, but in the case of crimes, it may be an exception to the prohibitions of liability in the form of the absence of private intent.

Among the recommendations that : It is important that the principle of 'good faith' should be present in all criminal laws without exception, it eases a lot of explicit of some of the legal texts. If it applied literally, it may lead to the violation of the spirit of justice and substance, and violate the essence of the law and principles.

الملخص

جاءت دراسة هذا البحث تحت عنوان (مبدأ حسن النية في القانون الجنائي وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية) نابعة من أهميته لحدثة المصطلح، مما جعله محل بحث ودراسة في القانون بشطريه العام والخاص، وهذا ما يدل على أهميته وضرورته كمبدأ قانوني استقر في الحياة القانونية.

هدفت الدراسة وسعت إلى تحديد ماهية ومفهوم مبدأ حسن النية في القانون الجنائي ومعالجه في القوانين الجنائية، وتطبيقاته في قوانين المملكة العربية السعودية، ولذا صار الاهتمام به هدفاً سامياً للباحثين وفقهاء القانون.

اقتصرت البحث على تعريف مبدأ حسن النية في القانون الجنائي واتجاهاته، وتأثيره على عناصر الجريمة المادية والمعنوية، وأثره في تقرير المسؤولية الجنائية والعقوبة، وبيان الجهة المخولة بتقدير مبدأ حسن النية، حيث جاءت خطة البحث في مبحثين، الأول بعنوان: (مفهوم مبدأ حسن النية في القانون)، وفيه مطلبان، والثاني بعنوان (تقرير مبدأ حسن النية في القانون الجنائي)، وفيه ثلاثة مطالب.

وأخيراً ختمت البحث بخاتمة تضمنت النتائج والتوصيات، ومن هذه النتائج: أن حسن النية في القانون الجنائي لا يبيح الجريمة، بل إنه لا يمنع المسؤولية الجنائية إلا على سبيل الاستثناء في صورة القصد الجنائي الخاص، إذ الأصل أنه لا تأثير لحسن النية على مبدأ التجريم، فحسن النية في استعمال الحق هو شرط، أما في الجرائم فقد يعد مانعاً من موانع المسؤولية على سبيل الاستثناء في صور انتفاء القصد الخاص. ومن التوصيات: أهمية أن يكون مبدأ حسن النية حاضراً في جميع القوانين الجنائية دون استثناء، فهو يخفف كثيراً من صراحة بعض النصوص القانونية التي قد يؤدي تطبيقها بحرفيتها إلى ما يخالف روح العدالة وجوهرها، ويخل بجوهر القانون ومبادئه.

ال مقدمة :

مما جعله محلاً للبحث والدراسة.

٢. التعرف على التطور الذي طرأ في القوانين إعمالاً لهذا المبدأ.

٣. أهمية وضرورة تناوله كمبدأ قانوني عام استقر في الحياة القانونية.

ومن واجب الفقه القانوني أن يتناول هذا الموضوع بالدراسة، ومن المأمول أن تسهم هذه الدراسة في إيضاح بعض الجوانب المتعلقة بذلك، وأن تكون منطلقاً لدراسات قادمة تتناول جوانب أخرى لهذا الموضوع المهم في مسيرة العدالة وتطبيق القانون.

أهداف البحث:

يهدف البحث ويسعى إلى تحديد ماهية ومفهوم مبدأ حسن النية في القانون الجنائي ومعالجه في القوانين الجنائية، وتطبيقاته في قوانين المملكة العربية السعودية، لذا صار الاهتمام به هدفاً سامياً للباحثين وفقهاء القانون.

مشكلة البحث:

إنّ حديثنا في هذا البحث عن مبدأ حسن النية يكمن في كونه من الموضوعات المتجددة، التي تتصف بعدم الوضوح فمفهوم مبدأ حسن النية، لا نجد له تعريفاً قانونياً قابلاً للتطبيق، حيث إنه يختلط بالمفاهيم الأخلاقية من صدق وأمانة ونزاهة واستقامة، وهذه المفاهيم تتصف بالغموض من الناحية القانونية، وهي لا تكفي لتحديد معناه القانوني، حيث إن هذه المفاهيم في ذاتها تحتاج إلى تحديد. وعلى ذلك تركز هذه الدراسة على إيجاد مفهوم قانوني لمبدأ حسن النية في القانون الجنائي، يمكن تطبيقه بشكل صحيح يتفق مع مراد

الحمد لله الذي جعل الكمال صفة لازمة ملازمة لذاته، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم، أما بعد :

لقد نص كثير من القوانين على مبدأ حسن النية، فجرمت كل فعل أو ترك يتعارض مع حسن النية ومقتضياته، وإن كانت لم تضع له تعريفاً قانونياً محدداً بل تركت أمر تعريفه للفقه والقضاء، فقد ألزم المقنن بمراعاته والالتزام بمقتضياته، كما ألزم القاضي بالبحث عنه، فهو من الشمول والفاعلية حيث إنه لا حاجة للنص عليه صراحة في كل قانون، إنما يطبقه القضاء من خلال مظاهره، ومن خلال النظم القانونية التي تلتقي معه كفكرة عدم التعسف في استعمال الحق. وفي الوقت نفسه ومع تعاضم أهمية هذا المبدأ أصبح حاضراً في عدد من القوانين - وخاصة القانون الجنائي - وأصبحت كثير من الدول تنص عليه في القوانين الصادرة عنها وخاصة في القوانين الجنائية، وهذا ما يدل على أهميته وضرورته كمبدأ قانوني عام استقر في الحياة القانونية.

موضوع البحث:

جاء موضوع البحث بعنوان (مبدأ حسن النية في القانون الجنائي وتطبيقاته في المملكة العربية السعودية) لتتناول فيه ماهية مبدأ حسن النية في القانون واتجاهاته، والجهة المخولة بتقرير هذا المبدأ، وأثره في تقرير العقوبة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث مما يلي :

١. حداثة هذا المصطلح لكونه مدلولاً قانونياً متطوراً

المطلب الثاني : مبدأ حسن النية وأثره في تقرير العقوبة .

المطلب الثالث : الجهة المخولة بتقدير مبدأ حسن النية .

الخاتمة وتتضمن :

أولاً: النتائج .

ثانياً: التوصيات .

المبحث الأول

مفهوم مبدأ حسن النية في القانون واتجاهاته

في هذا المبحث نتحدث عن ماهية مبدأ حسن النية في القانون في مطلب أول ، بينما نتحدث في مطلب ثاني عن اتجاهات مبدأ حسن النية ، وذلك على النحو الآتي :

المطلب الأول : نشأة وتطور مبدأ حسن النية وطبيعته:

يعد مبدأ حسن النية من المبادئ العامة للقانون التي تعترف بها الأمم المتمدينة ، كما يعد مبدأ حسن النية مبدأً ذا مدلول قانوني متطور ؛ لأنه ذو طبيعة موضوعية بحيث إنه أساس القواعد العامة للقانون ، وأسهم تطور هذا المبدأ وانتشاره في أن أصبح مقبولاً وجزءاً لا يتجزأ من النظم القانونية ، فمن الصعب إنكار وجود هذا المبدأ سواء في القوانين الداخلية أو في القانون الدولي بشكل عام^(١).

إن مبدأ حسن النية هو من أهم المبادئ القانونية على الإطلاق ؛ سواء كان ذلك على مستوى القانون العام أو مستوى القانون الخاص ، حيث إن اللجوء لهذا المبدأ قد يخفف كثيراً من صراحة بعض النصوص القانونية ، (١) رعد عبد الأمير مظلوم ، (٢٠١٤م) ، « مبدأ حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية » مجلة ديالي ، العدد (٦٤) ، ص ١٧٥ .

المقنن ومقاصده، لذا فهو من الموضوعات التي أصبحت مجالاً خصباً للبحث والدراسة من زوايا متعددة، نظراً لتشعبه، وضرورة تتبعه دراسة وتأصيلاً ، وهذا ما نود تناوله في هذا البحث .

منهج البحث:

اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي، والمنهج التحليلي، وذلك من خلال استخلاص المعلومات من الأبحاث والدراسات المتخصصة التي تناولت موضوع البحث، كما اعتمد استقراء وتحليل نصوص القوانين التي تناولت هذا المبدأ في المملكة العربية السعودية ، وقمت بالتحليل والمقارنة ووضع النتائج والتوصيات في نهاية البحث.

خطة البحث:

تقوم خطة البحث على مقدمة، ومبحثين، وقسم كل مبحث إلى عدة مطالب، ثم إلى فروع متى ما اقتضى الأمر ذلك. وخاتمة تضمنت أهم نتائج البحث والتوصيات، وذيلت البحث بفهارس عامة. وبناء على ما سبق فإن خطة البحث تفاصيلها كالآتي:

المبحث الأول: مفهوم مبدأ حسن النية في القانون واتجاهاته، ويتضمن المطالب التالية:

المطلب الأول : نشأة وتطور مبدأ حسن النية وطبيعته.

المطلب الثاني : اتجاهات مبدأ حسن النية .

المبحث الثاني: مبدأ حسن النية في القانون الجنائي وآثاره ، ويتضمن ثلاثة مطالب:

المطلب الأول : مبدأ حسن النية والركن المعنوي في الجرائم .

Sunt Servanda " لا يعدُّ إلا تطبيقاً لمبدأ حسن النية في إطار المعاهدات الدولية، وفي هذا الاتجاه خصص القانون الدولي الوضعي لهذا المبدأ مكانة مهمة ، حيث نصت عدة مواثيق على ضرورة تنفيذ الدول لالتزاماتها بحسن نية حتى أصبح هذا المبدأ مكملاً للالتزام القانوني^(٣).

ويعدُّ هذا المبدأ مألوفاً في القانون الروماني وقد صاحبه في تطوره وانتشاره وأصبح مقبولاً ؛ بوصفه جزءاً لا يتجزأ من النظم القانونية ، ويكشف التطور التاريخي للقانون الإنجليزي أن مبدأ حسن النية كان معروفاً في القانون الإنجليزي القديم كمبدأ عام^(٤)، وبصدور قانون العمل القضائي عام ١٨٧٣ م ، أصبح في إنكلترا نوعان من المحاكم ، محاكم العدالة ، ومحاكم القانون ، وقد ارتبط مبدأ حسن النية كثيراً بمحاكم العدالة ، وأصبح مما يُعتمد عليه القضاة في هذه المحاكم^(٥).

ولذلك فالقانون يجمي مصلحة الأشخاص حسني النية الذين يركنون في أعمالهم وتصرفاتهم إلى ظواهر الأمور، ويعد هذا الظاهر موافقاً للحقيقة إلى أن يثبت العكس ، ومن هنا تأتي حماية القانون للأشخاص حسني النية.

(٣) مفيد محمود شهاب، (١٩٦٧م) « المبادئ العامة للقانون بوصفها مصدراً للقانون الدولي » ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، مصر ، المجلد (٢٣) ، ص ١ وما بعدها .

(٤) « رغد عبد الأمير مظلوم ، (٢٠١٤م) ، « مبدأ حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية » ، مرجع سابق .

(٥) وائل حمدي أحمد علي ، (٢٠١٠م) « حسن النية في البيوع الدولية دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة » ، القاهرة ، دار النهضة العربية ، ص ١٧٨ ، ص ٢٧٩ .

والتي قد يؤدي المستفيد بحرفيتها - تطبيقاً - أن يصل إلى ما يخالف رُوح العدالة وجوهرها^(٢).

ويرجع أصل مبدأ حسن النية من الناحية اللغوية إلى الاسم الروماني " Bona Fides " وهذا المصطلح - قبل أن يصبح ذا مدلول قانوني - كان يُشير - في الأصل - إلى جذور دينية ؛ لأنه في هذه الفترة لم يكن مجال القانون مستقلاً عن باقي المجالات خاصة الاعتقاد الديني ، ولكن ما يهمننا أكثر في هذا التعريف هو محاولة فهم مبدأ حسن النية في إطار القانون ، فقد انقسم الفقهاء أثناء تعريفهم لمبدأ حسن النية إلى ثلاثة تيارات مختلفة، لكنها متكاملة فيما بينها، يمكننا تناولها على النحو التالي من خلال عرض رأى كل فريق :

الفريق الأول : يتمثل في المدافعين عن التصور الذاتي لمفهوم حسن النية حيث يعدونه ذا صبغة قانونية "Fait Juridique" وهو - بالتالي - يمكن أن يكون تمثيلاً خاطئاً للوقائع وتوقعاً مغلوطاً .

الفريق الثاني: يرى أن حسن النية يستعمل بوصفه معياراً ثابتاً "Standard" للقانون الدولي وهو يميل إلى المنطق والإخلاص ، وهذا تصور شبه موضوعي " Semi objectif " لحسن النية، ومن ثم فهو عبارة عن تقدير محدود التصرف ومقبول لدى أشخاص القانون العام.

الفريق الثالث: يرى أن مبدأ حسن النية ذو طبيعة موضوعية Objective " ويعدونه من المبادئ العامة للقانون فهو أساس القواعد بل إن مبدأ "Pacta

(٢) نوري خاطر ، (٢٠٠٣م) ، « الخطأ الجسيم في ظل تطبيقاته التشريعية والقضائية - دراسة مقارنة » ، الأردن ، مجلة المنار الصادرة عن جامعة آل البيت ، المجلد (٩) العدد (٣) ص ٧٤ .

النية من كل ذلك؟^(٧)^(٨).

وتقر الطبائع العقلية والعرفية أنه ما دامت النية كامنة في النفس ولم تخرج إلى العالم الخارجي بالإفصاح عنها؛ فإنه لا يترتب عليها أي أثر قانوني.^(٩) لذا جاء المطلب الثاني ليتناول اتجاهات مبدأ حسن النية، والتعريف المختار لهذا المبدأ في القانون الجنائي.

المطلب الثاني: اتجاهات مبدأ حسن النية

من المعلوم أن هناك جوانب اختلاف في تحديد مفهوم مبدأ حسن النية في فروع القانون. والذي يهمنا - في هذا البحث - هو التعرف على مبدأ حسن النية في القانون الجنائي لما يشكّله من أهمية بالغة، إذ يتوقف دوره في القانون الجنائي وفي مجال العقوبات - على وجه الخصوص - على فهم مدلوله^(١٠).

وفي محاولات جادة من فقهاء القانون الجنائي للتعريف بمبدأ حسن النية كان هناك اختلاف في الوصول إلى تعريف محدد لهذا المبدأ، وأخذ فقهاء القانون الجنائي اتجاهات مختلفة، يمكننا أن نجملها فيما يلي:

الاتجاه الأول: ويرى أصحابه أن حسن النية هو «

(٧) نعمان خليل الظاهر، (١٩٨٨ م)، «أركان الظاهر كمصدر للحق»، دار النهضة العربية، ص ١٣٤ - ص ١٣٠.

(٨) نشأت الدريني، (١٩٨٢ م)، «التراضي في عقود المبادلات المالية»، الطبعة الأولى أدار الشروق جده السعودية أص ٥١.

(٩) نشأت الدريني، (١٩٨٢ م)، «التراضي في عقود المبادلات المالية»، الطبعة الأولى أدار الشروق جده السعودية أص ٥١.

(١٠) انظر بتصرف يسير: عثمان سعيد عثمان، (١٩٧٧ م)، «استعمال الحق كسب للإباحة»، رسالة الدكتوراه، جامعة القاهرة، ص ٣٩٦.

ولما كان هذا المبدأ - أعنى مبدأ حُسن النية - يحكم السلوك القانوني عامة، فإن الاهتمام به يبدو أمراً طبعياً في كل قانون؛ لأن القانون يوضع لتنظيم العلاقات بين الأفراد أنفسهم؛ أو بينهم وبين السلطة التي تمثل المجتمع^(١١).

ومن الجيد، الإشارة إلى أن محاولة وضع تعريف محدد لمبدأ حسن النية ليست من السهولة التي قد يتصورها البعض، وذلك لاختلاط فكرة حسن النية بالأخلاق والصدق والأمانة والاستقامة في القانون، فهي فكرة غير محددة يشوبها الغموض وعدم التحديد، وذلك أن وحدة القياس في القانون تختلف عنها في الأخلاق. كما أن مفهوم حسن النية يختلف من حالة إلى أخرى، ففي نطاق التنفيذ يعني الاستقامة والأمانة، وفي كسب الحقوق يعني عدم العلم بالعيب الذي يشوب التصرف، هذا من ناحية.

ومن ناحية أخرى فإن فكرة حسن النية تختلط بمعاني أخرى تنبع من منبع واحد، إذ يميل فقهاء القانون عند الحديث عن حسن النية إلى الحديث عن فكرة الجهل والغلط والخطأ، وجميع هذه الأفكار تنبع من داخل الإنسان أي إنها ذاتية، قياسها وتحديدها ليس هيناً لارتباطها بعواطف وأفكار ومشاعر الإنسان، والتي تتفاعل وتتحرك من أجل تحقيق غاية معينة، تنتهي إلى قرار بعقد العزم عليه، ثم يترجم هذا القرار إلى واقع ملموس في العالم الخارجي، وهذا القرار المترجم قد يكون مشروعاً وقد يكون غير مشروع، فأين حسن

(٦) «إبراهيم أحمد الذيابات، (٢٠٠٥ م) «حسن النية في تنفيذ العقود في القانون المدني الأردني - دراسة مقارنة» - أطروحة ماجستير، مقدمة لكلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت،

ولا يبيح حُسن النية الجريمة ، بل إنه لا يمنع المسؤولية الجنائية إلا على سبيل الاستثناء ، في صورة القصد الجنائي الخاص ، إذ الأصل أنه لا تأثير لحسن النية على مبدأ التجريم ، فحسب النية في استعمال الحق هو شرط ، أما في الجرائم فقد يعد مانعاً من موانع المسؤولية على سبيل الاستثناء في صور انتفاء القصد الخاص (١٥).

الاتجاه الثاني: يرى أصحاب هذا الاتجاه في تعريف حسن النية على أنه الغلط في وقائع الجريمة بعد بذل العناية والانتباه الواجبين (١٦)، أو الغلط في الوقائع فقط (١٧).

ويؤمن أصحاب هذا الاتجاه بأن حسن النية يقوم على عدم توفر العلم بالشيء على حقيقته ، فهو الغلط مع عدم الإهمال ، وهذا الرأي يستند إلى نظرية العلم في بناء القصد الجنائي ، والتي تقضي بأن العلم هو أساس القصد الجنائي وأن الإرادة لا محل لها إلا فيما يتعلق بالفعل المادي دون النتيجة ، فالقصد الجنائي - على هذا- هو العلم بالوقائع المكوّنة للجريمة ، وبنتيجة هذا الفعل ، ثم اتجه الإرادة إلى الفعل دون النتيجة الإجرامية (١٨).

انتفاء القصد الجنائي» (١١) ، ويعلّلون ذلك بأن « القصد الجنائي هو : «إرادة متجهة إلى مخالفة القانون ، أي متجهة إلى الاعتداء على الحقوق التي يحميها القانون ، فإن انتفت هذه الإرادة لديه فلم يكن مستهدفاً مخالفة القانون أو الاعتداء على حق ، فقد انتفت لديه النية السيئة ، وتوافر لديه حسن النية (١٢)» ، ويُرد على هذا الرأي بأنه لا يلزم من انتفاء النية السيئة توافر حسن النية في المقابل ، فالنية السيئة ليست مرادفة للقصد الجنائي بل هي دليل وعلامة على القصد الجنائي (١٣).

ولذلك فإن من الثابت أن انتفاء النية السيئة لا يلزم منه توافر حسن النية، فقد لا يكون هناك نية أصلاً للفعل لمن انتفت لديه النية السيئة.

وهنا يُثار تساؤل هل المكروه على فعل جريمة (ما) قد انعدمت لديه حرية الاختيار؟ ، لأن من انعدمت لديه حرية الاختيار فقد انعدمت لديه الإرادة (١٤) ومن انعدمت لديه النية لا يمكن وصفها بالحسن مع عدم وجودها ، ويتضح من ذلك أن المكروه لا يمكن وصفه بحسن النية ، لكونه ليس لديه نية سيئة ؛ لذلك فيمكننا أن نطبق عليه الأحكام المتعلقة بالمكروه ، وليس الأحكام المتعلقة بحسن النية .

(١١) انظر : محمود نجيب حسني ، (١٩٦٢م) ، « أسباب الإباحة في التشريعات العربية » ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، ص ٩٠ .

(١٢) انظر : محمود نجيب حسني ، (١٩٦٢م) ، « أسباب الإباحة في التشريعات العربية » مرجع سابق ، ص ٩٠ محمد محمد مصباح القاضي ، (١٩٩٧م) ، « مبدأ حُسن النية في قانون العقوبات » ، دار النهضة العربية ، ص ٣٢ .

(١٣) عثمان سعيد عثمان ، (١٩٧٧م) ، « استعمال الحق كسبب للإباحة » ، رسالة الدكتوراه ، جامعة القاهرة ، ص ٤٠٦ .

(١٤) انظر : عمر الشريف ، (٢٠٠٢م) ، « درجات القصد الجنائي » ، دار النهضة العربية ، ١٩٦ - ٢٠٧ ص .

(١٥) حسن بن هندي العمري ، (١٤٢٩هـ) ، « حسن النية وأثرها في العقوبة التعزيرية » ، رسالة منشورة ضمن سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ص ٤٠ .

(١٦) انظر : صفية محمد صفوت ، ترجمة عبدالعزيز صفوت ، (١٩٨٦م) ، « القصد الجنائي والمسؤولية المطلقة - دراسة مقارنة » ، بيروت ، دار زيدون للطباعة والنشر ، ص ١٧٧ - ١٧٨ .

(١٧) ينظر : عثمان سعيد عثمان ، (١٩٧٧م) ، « استعمال الحق كسبب للإباحة » ، مرجع سابق ، ص ٤٠١ .

(١٨) انظر : عمر الشريف ، (٢٠٠٢م) ، « درجات القصد الجنائي » ، مرجع سابق ، ص ٥٧ .

ولا يصح في هذا الموضوع الخلط بين الباعث الشريف وحسن النية، فحسن النية يستلزم إلى جانب النية باعثاً شريفاً، أما الباعث الشريف فهو مجرد معيار يعرف به توافر حسن النية بعد وجود النية الجرمية، وهو مع هذا يسبق وجود هذه النية^(٢١).

ومن التعريفات التي جاءت في تعريف مبدأ حسن النية هو: « أن يعتقد الشخص بمشروعية العمل الذي يباشره، وأنه في الحدود القانونية المرسومة، ويستوي في أن يبني هذا الاعتقاد بالمشروعية على أسباب معقولة أو أسباب غير معقولة^(٢٢) ».

ويسوق البعض تعريفاً آخر لمبدأ حسن النية وهو « الاعتقاد بمشروعية التصرف المتخذ أو المأمور به، أي الجهل بعدم مشروعيته^(٢٣) ».

وهناك من يرى أن لحسن النية مفهوماً ضيقاً وآخر واسعاً، وبحسب المعنى الضيق، فيقصد به في ممارسة السلطة؛ جهل الموظف العيب الذي يشوبه فعله، واعتقاده - بناء على هذا الجهل - أن الفعل مشروع، ويعني ذلك أن معيار الاعتداد بالجهل؛ هو أن يبلغ حداً ينتفي معه القصد الجنائي، ومن ثم انعدام الركن المعنوي للجريمة، وهذا غلط في الوقائع ينفي القصد الجنائي كقاعدة عامة، وقد يرجع الجهل بالمخالفة - على صعيد آخر - بالغلط في حكم قانون غير قانون العقوبات، وهذا الغلط يأخذ حكم الغلط في الوقائع؛ لأنه جهل

وقد نصت محكمة النقض المصرية - في هذا السياق - على أن « حسن النية المؤثر في الجريمة رغم توافر أركانها هو من كليات القانون التي تخضع لرقابة محكمة النقض، وهو معنى لا تختلف مقوماته باختلاف الجرائم، ويكفي أن يكون الشارع قد ضبطه، وأرشد إلى عناصره في نص معين أو مناسبة معينة؛ ليستفيد القاضي في ذلك بالقاعدة العامة الواجبة الاتباع... لأن حسن النية ليس معنىً باطنياً؛ بقدر ما هو موقف أو حالة يوجد فيها الشخص نتيجة ظروف تشوّه حكمه على الأمور؛ رغم تقديره لها تقديراً كافياً، واعتماده في تصرفه على أسباب معقولة^(١٩) ».

ومن الأهمية التنبيه لما نصت عليه محكمة النقض - أعلاه - لأن تقدير حسن النية يرجع إلى الموقف أو الحالة التي يوجد فيها الشخص نتيجة ظروف تشوّه حكمه على الأمور، مع مراعاة حدود النص القانوني الذي أصدره المقتن بضوابطه وعناصره لتطبيقه على الواقعة أو الحالة.

الاتجاه الثالث: يرى أصحاب هذا الاتجاه عند تعريف حسن النية في القانون الجنائي ضرورة ربط معناه بالباعث الشريف، لارتباط معنى سوء النية بالباعث الذي فبعض الجرائم العمدية تتطلب لقيام المسؤولية صورة خاصة من العمد، وهو القصد الخاص، ويستلزم مصدر تخصيص القصد أو العمد - في هذه الجرائم - باعثاً هو نية الإساءة أو الإضرار؛ بحيث إذا لم يتوافر هذا الباعث لدى الجاني انعدم القصد الخاص^(٢٠)،

(٢١) حسن بن هندي العمري، (١٤٢٩هـ)، « حسن

النية وأثرها في العقوبة التعزيرية »، مرجع سابق، ص ٦٥

(٢٢) محمد عيّد الغريب، (٢٠٠٠م)، « شرح قانون

العقوبات - القسم العام -، القاهرة، دار النهضة العربية، ص ٣٩١.

(٢٣) محمد زكي أبو عامر، (١٩٩٦م)، « قانون العقوبات

- القسم العام -، دار الجامعة الجديدة للنشر، ص ٣٥٢.

(١٩) محمد محمد مصباح القاضي، (١٩٩٧م)، « مبدأ

حُسن النية في قانون العقوبات »، مرجع سابق، ص ١٢٧ -

١٢٨.

(٢٠) انظر بتصرف يسير: عز الدين الدناصوري،

وعبدالمجيد الشواربي، « المسؤولية الجنائية في قانون

العقوبات والإجراءات الجنائية »، منشأة المعارف بالإسكندرية، ص ٥٢١.

مبدأ حسن النية والركن المعنوي في الجرائم

يتمثل الركن المعنوي في: العناصر النفسية التي دفعت الجاني إلى ارتكاب الجريمة، والحالة الذهنية التي كان عليها لحظة ارتكابه للجريمة أو النية التي دفعته إلى القيام بذلك العمل الإجرامي، ولا يمكن إدانة أحد بجريمة ما لم يكن السلوك الإجرامي - الذي قام بارتكابه - مصحوباً بالركن المعنوي للجريمة المتمثل في القصد الجنائي، وكل جريمة تشترط وجود قصد جنائي معين من أجل ضمان اكتمال الإدانة.

ويرى فقهاء القانون أن الركن المعنوي ضرورة لقيام الجريمة، وذلك لوجود العلاقة التي تربط بين شخصية الجاني ومادية الجريمة، ولتحديد ماهية هذه العلاقة والمسؤولية

لا بد من تحديد ماهية الركن المعنوي للجريمة، والإجابة عن تساؤل جوهرية، وهو: هل كانت جريمة قصدية أو غير قصدية (٢٧) .

ويكون مبدأ حسن النية - في مجال العقوبة - أكثر وضوحاً عنه في مجال التجريم، فمن المسلم به أن العدالة لا تعني مجرد المساواة المادية بين الضرر والعقوبة، بل تنظر إلى قصد الفاعل الذي أحدث ذلك الضرر وإلى نيته؛ فربما كانت نية هذا الشخص تدعو للرفقة، وربما نيته تدعو إلى التشدد في العقوبة.

كما أن لمبدأ حسن النية دوراً حاسماً في تحقيق العدالة؛ له دورٌ في الإصلاح؛ والتي لا تؤثر ثمارها إلا إذا رُوغيت البواعث التي دفعت الجاني إلى ارتكاب الجريمة؛ وذلك

(٢٧) انظر بتصرف يسير: عبدالله محمد كيري، (١٤٣٥هـ)، «الركن المعنوي في الجرائم المعلوماتية في النظام السعودي - دراسة تأصيلية»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية، ص ٩١.

بواقعة تعد ركناً في الجريمة، أما الجهل بأحكام قانون العقوبات فلا يصلح عذراً ولا يعتد بالجهل أو الغلط المتعلق بأحكامه (٢٤).

أما المعنى الواسع لمبدأ حسن النية، فهو الاعتقاد الصادق الأمين المستند إلى مبررات معقولة تجعل اعتقاد الموظف بمشروعية فعله تاماً وكاملاً ومستهدفاً لتحقيق غاية مشروعة، فمعيار حسن النية - هنا - ليس انتفاء القصد الجنائي فحسب، بل هو الإهمال والشك في قانونية العمل، كذلك مع اتجاه الإرادة لتحقيق مصلحة مشروعة - أيضاً -، ولذلك جرت أحكام القضاء المصري على عدم الاعتداد بحسن النية؛ كلما كان وجه الإجرام في العمل بدهياً (٢٥).

كما يمكننا تعريف حسن النية بأنه «الإرادة التي اتجهت إلى مخالفة القانون بسبب باعث شريف» (٢٦).

المبحث الثاني

مبدأ حسن النية في القانون الجنائي وآثاره

وأحدث فيه عن مبدأ حسن النية والركن المعنوي في الجرائم، في مطلب أول، بينما أتناول - في مطلب ثانٍ - مبدأ حسن النية وأثره في تقرير العقوبة، وذلك على النحو التالي:

المطلب الأول

(٢٤) حكمت موسى سلمان، (١٩٨٧ م)، «طاعة الأوامر وأثرها في المسؤولية الجزائية - دراسة مقارنة -»، بغداد، ١، ص ٧٧.

(٢٥) حكمت موسى سلمان، (١٩٨٧ م)، «طاعة الأوامر وأثرها في المسؤولية الجزائية - دراسة مقارنة -» مرجع السابق ص ٧٧.

(٢٦) حسن بن هندي العماري، (١٤٢٩هـ)، «حسن النية وأثرها في العقوبة التعزيرية»، مرجع سابق، ص ٥٠.

وتجدر الإشارة إلى أن مدلول حسن النية لا يُتصور توافره بهذا المعنى في مجال استعمال الحق كسبب للإباحة، ويكون لحسن النية - في استعمال الحق - مدلولاً آخر يختلف عن المدلول المألوف لها في القانون الجنائي، وهو أن يستهدف صاحب الحق تحقيق المصلحة الاجتماعية التي شرع الحق من أجلها^(٣٢)، أي إن حُسن النية يتوفر في كل حالة يكون فيها ممارسة الحق من قبل صاحبه قد تم بهدف تحقيق نفس الغاية التي دفعت التنظيم القانوني إلى الاعتراف بهذا الحق، وجعل الفعل مشروعاً، حيث إن لكل حق في القانون غاية يرى أن تحقيقها يوفر للمجتمع مصلحة تعلق على اعتبار الفعل المحقق لها جريمة^(٣٣)، بحيث إن الانحراف عن الغاية التي من أجلها قرر القانون الحق لصاحبه يعيد للفعل صفته غير المشروعة، ولو كان ينبغي صاحبه به تحقيق غاية أخرى غير مشينة في ذاتها، فهو سيء النية، ولا يجوز له الاحتجاج - لإباحة فعله - بذلك الحق لكون الفعل لم يكن مؤدياً لوظيفته الاجتماعية التي تحددها غاية الحق^(٣٤). وهذا أمر منطقي؛ لأن الحقوق جميعها غائية،

التشريعات العربية» ، ص ٩٠.

(٣٢) . أحمد فتحي سرور، (١٩٨١م)، «شرح قانون العقوبات، الجزء الأول، القسم العام، دار النهضة العربية، ص ٣٢٤. و. محمد هشام أبو الفتوح، (١٩٩٠م)، «شرح القسم العام من قانون العقوبات، دار النهضة العربية، ص ٨٦٧.

(٣٣) د. محمد زكي أبو عامر، (١٩٨٦م)، «قانون العقوبات - القسم العام -، دار المطبوعات الجامعية»، الطبعة الأولى، ص ٣٠٢.

(٣٤) محمود نجيب حسني، (١٩٨٢م) شرح قانون العقوبات - القسم العام، ط ٥، دار النهضة العربية، ص ١٦٧. محمد هشام أبو الفتوح، (١٩٩٠م)، «شرح القسم العام من قانون العقوبات، مرجع سابق، ص ٨٦٧. محمد محمد مصباح القاضي، (١٩٩٧م)، «مبدأ حُسن النية في قانون العقوبات»، ص ٤٠. و. ماهر عبد شويش، (١٩٩٠م)، «الأحكام العامة في قانون العقوبات، دار الحكمة للطباعة، الموصل، ص ٣٣٨. أحمد فتحي سرور، (١٩٨١م)، «شرح قانون العقوبات، الجزء الأول،

لأنها من المؤثرات المهمة الدالة على شخصية الجاني ونيته والتي يجب أن يراعيها المقتن والقاضي وسلطة التنفيذ^(٣٨).

والجاني - عند قيامه بارتكاب الجريمة بحسن نية - يقرر ضمناً عدم علمه بأن ما ينتهجه - يمثل سلوكاً إجرامياً - ، ومن هنا فإن حسن النية - في الأساس - يَنصب على القصد العام للجريمة ؛ لأنه ينفي صفة العلم ، التي هي أساس القصد العام ؛ وبالتالي القصد العام تنتفي الجريمة من أساسها^(٣٩).

بينما الجرائم التي تتطلب فيها قصداً خاصاً لا يُتصور فيها حسن النية ، حيث إن ذلك القصد - في حد ذاته - ينفي حسن النية ، فالعبرة - هنا - بتوفر القصد الخاص الذي يستدل على وجوده من سلوك الجاني^(٤٠).

وحيث إن مدلول حُسن النية في القانون الجنائي - هو : انتفاء القصد الجنائي ؛ وذلك لأن القصد هو اتجاه الإرادة إلى مخالفة القانون، أي اتجاهها نحو الاعتداء على الحقوق التي يحميها القانون ، ومن تنتفي لديه هذه الإرادة - ولم يكن يستهدف مخالفة القانون، أو الاعتداء على الحق - انتفت لديه (النية السيئة)، وتوافر لديه (حُسن النية)^(٤١).

(٢٨) انظر بتصرف يسير : مروان بن مرزوق الروقي ، (٢٠١١م)، «القصد الجنائي في الجرائم المعلوماتية - دراسة تأصيلية م» قارنة - رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة نايف ، ص ١٣٠.

(٢٩) انظر بتصرف يسير : عبدالله محمد كيري ، (١٤٣٥هـ) ، «الركن المعنوي في الجرائم المعلوماتية في النظام السعودي - دراسة تأصيلية -» مرجع سابق ، ص ١٣٧.

(٣٠) عبدالله محمد كيري ، (١٤٣٥هـ) ، «الركن المعنوي في الجرائم المعلوماتية في النظام السعودي - دراسة تأصيلية -» مرجع سابق ، ص ١٣٧.

(٣١) محمد محمد مصباح القاضي، (١٩٩٧م)، «مبدأ حُسن النية في قانون العقوبات»، مرجع سابق، ص ٣٢، و. محمود نجيب حسني، (١٩٦٢م)، «أسباب الإباحة في

وإذا كان حسن النية من الغلط في الوقائع الذي ينفي القصد، ومن ثم انتفاء الركن المعنوي للجريمة يعني انتفاء قيام الجريمة، فإنه يستحيل العقاب على جريمة ليس لها كيان معنوي، وعليه نجد الأثر الواضح لحسن النية وتأثيرها على منع العقاب على من توفرت فيه حسن النية .

وتأسيساً على ذلك أخذ القانون السعودي بمبدأ حسن النية في عدد من قوانينه الجنائية ؛ إعمالاً لما استقر عليه القانون الجنائي ومبادئه ، فمن تطبيقات النظام الجزائي السعودي ما نص عليه في جرائم الشيك المعاقب عليها بموجب المادة (١١٨) من نظام الأوراق التجارية السعودية حيث تتطلب في ركنها المعنوي أن يكون صاحب الشيك (سيء النية) ؛ وإصدار شيك دون رصيد - في حد ذاته - لا يُعد جريمة إلا إذا اقترن بسوء نية (سوء النية مفترض) تتمثل في علم المستفيد بعدم وجود مقابل للوفاء ، وسوء النية إذا كان مفترضاً ؛ إلا أنه يجوز إثبات عكسه ، فيجوز إثبات أن هذا الشيك حُرر للضمان ، أو لأي علاقة أخرى ، وليس للوفاء بكافة طرق الإثبات المقررة في نظام المحكمة التجارية ، ونصت المادة (١١٩) من ذات النظام على أن يعاقب كل مسحوب عليه رفض - بسوء نية - وفاء شيك مسحوب سحياً صحيحاً، وله مقابل وفاء ، ولم تقدم بشأنه أية معارضة بعقوبة الغرامة ، بما لا يزيد على مائة ألف ريال (٣٨) .

وفي جرائم مكافحة غسل الأموال لعام ١٤٢٤هـ (٣٩) نصت المادة (٢١) على أنه « لا تطبق (٣٨) انظر المادة (١١٨) والمادة (١١٩) من نظام الأوراق التجارية الصادر بالمرسوم الملكي رقم (٣٧) وتاريخ ١١/١٣٨٣هـ والمعدلة بالمرسوم الملكي رقم (م/٤٥) وتاريخ ١٢/٩/١٤٠٩هـ . (٣٩) نظام مكافحة غسل الأموال الصادر بالمرسوم الملكي

والقانون يقرها من أجل استهداف أعراض معينة ، وهو لا يعرف حقوقاً مجردة من الغاية ، وأصحاب الحقوق بإمكانهم مباشرة حقوقهم من دون أن يسألوا عن الهدف الذي يريدونه بها (٣٥) .

المطلب الثاني

مبدأ حسن النية وأثره في تقرير العقوبة

سبقت الإشارة إلى أن حسن النية في القانون الجنائي لا يُبيح الجريمة ، كما إنه لا يمنع المسؤولية الجنائية إلا على سبيل الاستثناء ، في صورة القصد الجنائي الخاص ، إذ الأصل أنه لا تأثير لحسن النية على مبدأ التجريم ، فحسن النية في استعمال الحق هو شرط ، أما في الجرائم فقد يعد مانعاً من موانع المسؤولية على سبيل الاستثناء في صور انتفاء القصد الخاص (٣٦) .

إن أثر حسن النية على العقاب يتمثل في أن توافر حسن النية هو من قبيل الغلط في الوقائع، والغلط هو : العلم بالواقعة على نحو يخالف الحقيقة ، وأياً كان الفرق بين الغلط والجهل، فإنهما يتحدان في الحكم ؛ وإن اختلفا في الدلالة، فلا فرق بينهما ، من حيث الحكم في التأثير على القصد الجنائي ؛ ذلك لأن القصد يتطلب علماً بحقيقة وقائع معينة، فإذا انتفى هذا العلم انتفى القصد بدوره (٣٧) .

القسم العام ، مرجع سابق ، ص ٣٢٤ .

(٣٥) محمود نجيب حسني ، (١٩٨٢م) شرح قانون العقوبات - القسم العام ، مرجع سابق ، ص ١٦٧ .

(٣٦) حسن بن هندي العمري ، (١٤٢٩هـ) ، « حسن النية وأثرها في العقوبة التعزيرية » مرجع سابق ، ص ٤٠ .

(٣٧) محمود نجيب حسني ، (١٩٨٨م) ، « النظرية العامة للقصد الجنائي » ، الطبعة الثالثة ، دار النهضة العربية ، ص ٧٦ .

وهذا التوازن المحكم - بين متطلبات الأمن الوطني ومكافحة الجريمة، وبين حركة المال والاقتصاد وفقاً للمعايير الدولية - دليلٌ على احترافية نصوص النظام وفعاليتها.

ولذلك تركز نصوص جريمة غسل الأموال على ركن مهم وهو تحقق القصد الجنائي والذي يقوم على العلم والإرادة؛ فالعلم يعد أحد العناصر التي لا يقوم دونها ركن العمد أو القصد الجنائي^(٤٢).

أما في جريمة التزوير - في القانون السعودي - فقد نصت المادة (٢٢) من النظام الجزائي لجرائم التزوير^(٤٣) على حق حسن النية، ونصها: «على المحكمة المختصة - عند الإدانة بأي من الجرائم المنصوص عليها في هذا النظام - الحكم بمصادرة جميع الأشياء المضبوطة التي استعملت في الجريمة والمتحصلة منها دون الإخلال بحق غير الحسن النية».

وفي هذه الصورة سعى المنظم السعودي إلى حماية حقوق حسني النية مع التصدي لمرتكب الفعل الإجرامي.

المطلب الثالث

الجهة المخولة بتقدير مبدأ حسن النية

من المقرر أن للمتهم أن يدفع بحسن نيته تصرفه، ويطلب إثباته، فإذا كان على الضد من ذلك يُنكر صدوره منه؛ فلا يجوز له أن ينعي على المحكمة، أنها لم

(٤٢) انظر بتصرف يسير: محمود جنب حسي، (١٩٨٨م)، «النظرية العامة للقصد الجنائي»، ص ٥١.

(٤٣) النظام الجزائي لجرائم التزوير الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/١١) وتاريخ ١٨/٢/١٤٣٥هـ.

العقوبات الواردة - في هذا النظام - بحق من وقع في مخالفته بحسن نية «، ونصت اللائحة التنفيذية للنظام أن تقدير حسن النية يكون للجهة القضائية المختصة، ويُستدل عليه - أي: حسن النية - من الظروف والملايسات الموضوعية.

وجاءت المادة (٢٤) من نظام مكافحة غسل الأموال الصادر عام ١٤٣٣هـ^(٤٠) بمنطوق النص الوارد في المادة (٢١) من نظام مكافحة غسل الأموال الصادر عام ١٤٢٤هـ.

ونصت المادة (٣٣) من نظام مكافحة غسل الأموال لعام ١٤٣٩هـ^(٤١) على حقوق حسن النية وفقاً للفقرة (١) من المادة (٣٣) بما نصه: «مع عدم الإخلال بحقوق غير الحسن النية، يصادر بحكم قضائي في حال الإدانة بجريمة غسل أموال أو جريمة أصلية...»

وعلى الرغم من التغييرات التي طرأت على نظام مكافحة غسل الأموال وتغيير وتحديث النظام لثلاث مرات على التوالي؛ إلا أنه احتفظ بتقرير حقوق حسن النية، فظل حاضراً في الأنظمة الثلاثة المتعاقبة، إلا أنه جاء - في النظام الحالي ١٤٣٩هـ - بصورة أكثر تحديداً ودقة مما سبقه، وقد أخذ النظام الحالي بالنهج التوسعي في تجريم غسل الأموال؛ لأن المصلحة العامة وطبيعة الجريمة والتوسع الذي تشهده جرائم غسل الأموال تقتضي ذلك، وهو أمر تستدعيه الضرورة لتعقب الجريمة والتصدي لها مع محافظة المنظم السعودي بمساحة من المرونة والحرية لحركة المال وأثرها في الاقتصاد،

رقم (م/٣٩) وتاريخ ٢٥/٦/١٤٢٤هـ.

(٤٠) نظام مكافحة غسل الأموال الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٣١) وتاريخ ١١/٥/١٤٣٣هـ.

(٤١) نظام مكافحة غسل الأموال الصادر بالمرسوم الملكي رقم (م/٢٠) وتاريخ ٥/٢/١٤٣٩هـ.

وحسن النية ليس معنى باطنياً بقدر ما هو موقف أو حالة يوجد فيها الشخص ؛ نتيجة ظروف تشوه حكمه على الأمور، رغم تقديره لها تقديرًا كافيًا واعتماده في تصرفه على أسباب معقولة « (٤٧) »، وجاء هذا الحكم تطبيقاً لقاعدة عامة مقتضاها أن الاعتقاد بمشروعية الفعل ينفي المسؤولية عنه (٤٨).

إذاً فحُسن النية - الذي عرفته محكمة النقض المصرية بأنه من كليات القانون - لا تختلف مقوماته باختلاف الجرائم ؛ فأى حالة يحق فيها للمتهم إثبات حسن نيته أنسب من محاكمته عن جريمة يشترط فيها القانون توفر سوء النية - ونرى أن السماح للمتهم بإثبات حسن نيته - أو أن يدفع به - أي : يدفع بحسن النية ، ويدل عليه - لا يستلزم حتماً - إثبات عدم العلم ؛ فإن العلم وإن كان قرينة في بعض الصور دون الأخرى على توفر سوء النية ، فإنه قرينة تقبل - دائماً - إثبات الدليل العكسي من المتهم علاوة ؛ على أن العلم قد لا يتضمن - في بعض الحالات - سوء النية - وكل هذا يخضع لتقدير القاضي الجنائي ، ويدخل في تكوين اقتناعه بوجود العقاب أو عدمه.

ومن المفيد التنويه على أن تقرير حسن النية من ظروف الدعوى مسألة موضوعية تفصل فيها محكمة الموضوع ، أما تحديد مدلول حسن النية فيعد مسألة قانونية ، تخضع لرقابة محكمة النقض (٤٩) ولمحكمة الموضوع أن تستخلص حسن النية من ظروف الدعوى

(٤٧) انظر : حكم النقض من محكمة النقض المصرية (الطعن رقم ١٥١٠ لسنة ١٦ ق، جلسة ١٩٤٦/١١/١١)
(٤٨) محمود محمود مصطفى، (١٩٨٤م)، « شرح قانون العقوبات - القسم الخاص »، ط ٨، مطبعة جامعة القاهرة، ص ٣٨١ وما بعدها.

(٤٩) فوزية عبدالستار، (٢٠٠٠م)، « شرح قانون العقوبات - القسم الخاص »، مرجع سابق، ص ٥٧٤.

تُتاح له فرصة إثبات وقائعه، وليس شرطاً أن يتقدم المتهم بهذا الدفع للمحكمة الجزائية ، فيجوز تقديمه لمحكمة الاستئناف، فإذا فاتته ذلك فلا يقبل منه أن يطلب من محكمة النقض (الاستئناف) أن تُعيد القضية إلى محكمة الموضوع ؛ لإثبات صحة الواقعة.

ومتى قُدم الدفع لمحكمة الموضوع تعين عليها أن تحققه ؛ وإلا كان ، حكمها معيباً لإخلاله بحق الدفاع، وليس معنى هذا أن المتهم لا يستفيد بسبب الإباحة ؛ إلا إذا اعترف بالفعل وتمسك بالدفع، فالقانون يُوجب على المحكمة أن تبحث ظروف الدعوى والأدلة القائمة فيها، وإذا تبين أن شروط الإباحة متوفرة ، فإنه يكون عليها أن تعامل المتهم على هذا الأساس ولو كان مجهل سبب الإباحة ، أو كان قد رأى أن مصلحته في الدفاع تتحقق بإنكار ارتكاب الواقعة بتاتا (٤٤) ، لأن دفع المتهم - هنا - بحسن النية دفع جوهري ينبغي على المحكمة أن تحققه قبولاً أو رفضاً (٤٥).

ولذلك فإن الدفع بحُسن النية يجب أن تسمح المحكمة الجنائية (للمتهم) بإثباته بكافة الطرق ، حيث إنه يرادف انتفاء القصد الجنائي.

إذ إن حسن النية يُطلق - بصفة عامة - على اعتقاد مشروعية الفعل اعتقاداً مبنياً على أسباب تبرره، ويخضع تقديرها للقاضي؛ وبذلك قضت محكمة النقض المصرية في حكم لها (٤٦).

(٤٤) محمود محمود مصطفى، (١٩٨٤م)، « شرح قانون العقوبات - القسم الخاص »، ط ٨، مطبعة جامعة القاهرة، ص ٣٨١ وما بعدها.

(٤٥) فوزية عبدالستار، (٢٠٠٠م)، « شرح قانون العقوبات - القسم الخاص »، ط ٢، دار النهضة العربية، ص ٥٧٥.

(٤٦) محمد محمد مصباح القاضي، (١٩٩٧م)، « مبدأ حُسن النية في قانون العقوبات »، مرجع سابق، ص ١٢٧ - ١٢٨.

القصد على سبيل الحتم؛ لأن هذه المظاهر ليست هي القصد ذاته، وإنما هي أمارات تكشف عنه قد تصدق أو لا تصدق ولكل واقعة ملاسباتها، وما يصح لإثبات القصد في واقعة قد لا يصح في واقعة أخرى، وهذا موكول للقاضي في كل حالة على حدة^(٥٤).

الخاتمة

تناولت في بحثي هذا مفهوم مبدأ حسن النية في القانون الجنائي، وجانباً من تطبيقاته في المملكة العربية السعودية، وحاولت فيه الوصول إلى تعريف قانوني لمبدأ حسن النية، وبيان أثر مبدأ حسن النية على الركن المعنوي في الجرائم، وفي تقرير العقوبة، مع إيضاح الجهة المخولة بتقدير مبدأ حسن النية.

النتائج:

١. إن مبدأ حسن النية مبدأ حاكم في القانون الجنائي، وهو من المبادئ المستقرة التي تحقق العدالة، سواء كان ذلك على مستوى القانون العام أو مستوى القانون الخاص.

٢. العمل بهذا المبدأ يخفف كثيراً من صراحة بعض النصوص القانونية التي قد يؤدي تطبيقها بحرفيتها إلى ما يخالف روح العدالة وجوهرها.

٣. اختلاف فقهاء القانون الجنائي في تحديد مبدأ حسن النية كل بحسب ما يراه من زاويته، فالقسم الأول منهم يراه انتفاء للقصد الجنائي، والثاني: يراه أنه الغلط في وقائع الجريمة، والثالث: يربط معناه بالباعث الشريف.

(٥٤) شرح قانون العقوبات - القسم العام - محمد عيد الغريب، مرجع سابق، ٦٧٩ وما بعدها.

وبات من المسلم به أن حُسن النية مسألة متعلقة بالوقائع وتتمتع محكمة الموضوع فيها بحرية تقدير واسعة تبعاً للظروف والملابسات التي تحيط بكل قضية على حدة^(٥٥).

و يستقل قاضي الموضوع بتقدير مسألة توفر حسن النية وفقاً للظروف ووقائع الدعوى^(٥٦).

و خلاصة القول: إن حسن النية من اختصاص محكمة الموضوع^(٥٧) وهذا ما أقرته محكمة النقض المصرية فنصت على « أن أمر العلم بإقامة البناء على ملك الغير وثبوت (حسن نية) من إقامة أو سوء نيته مما تستقل به محكمة النقض، ما دامت قد أقامت قضاءها فيه على أسباب سائغة تكفي لحمله^(٥٨) ».

ومن الأهمية التنويه إلى حسن النية - باعتباره نية باطنية - لا تستطيع المحكمة إثباته بطريق مباشر، وإنما بطريق الاستدلال والاستنتاج من الأفعال التي ارتكبها الجاني ومن ظروفها، وهو - بذلك - مسألة موضوعية يختص بها قاضي الموضوع بما لا يعقب عليه ما دام استخلاصه سائغاً، ومتى قرر قاضي الموضوع استخلاص هذا القصد "النية" من أسباب سائغة تؤدي إليه من حيث المنطق والعقل فلا رقابة لمحكمة النقض عليه، وليس هناك مظهر قائم بذاته يقطع بقيام

(٥٥) محمد محمد مصباح القاضي، (١٩٩٧ م)، « مبدأ حُسن النية في قانون العقوبات »، مرجع سابق، ص ٥٩ و ٢٩٩.

(٥٦) مها صبيح صادق، (١٩٩٩ م)، استعمال الحق سبباً من أسباب الإباحة، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق - جامعة النهرين، ص ٨٨.

(٥٧) عز الدين الدناصوري، وعبدالمجيد الشواربي، « المسؤولية الجنائية في قانون العقوبات والإجراءات الجنائية » مرجع سابق، ص ٧٧٩.

(٥٨) انظر حكم النقض (الطعن رقم ١٣٢٣ لسنة ٥٩ ث جلسة ١٩٩٤ / ٣ / ٣٠ س ٤٥، ج ١).

النية ، والضوابط التي يتبعها قاضي الموضوع عند النظر في الوقائع التي تصاحب مبدأ حسن النية.

٣. أهمية الدراسات والبحوث حول موضوع مبدأ حسن النية في القانون الجنائي؛ لأنه من الموضوعات الحيوية التي تمس العدالة وحقوق الإنسان .

٤. أهمية أن يكون مبدأ حسن النية حاضراً في جميع القوانين الجنائية دون استثناء فهو يخفف كثيراً من صراحة بعض النصوص القانونية التي قد يؤدي تطبيقها بحرفيتها إلى ما يخالف روح العدالة وجوهرها ، ويخل بجوهر القانون ومبادئه.

قائمة المراجع :

أولاً: الكتب العلمية :

١. إبراهيم أحمد الذيابات ، (٢٠٠٥م) « حسن النية في تنفيذ العقود في القانون المدني الأردني - دراسة مقارنة » - أطروحة ماجستير ، مقدمة لكلية الدراسات الفقهية والقانونية بجامعة آل البيت ،
٢. أحمد فتحي سرور ، (١٩٨١م) ، « شرح قانون العقوبات ، الجزء الأول ، القسم العام ، دار النهضة العربية .
٣. حسن بن هندي العماري ، (١٤٢٩هـ) ، « حسن النية وأثرها في العقوبة التعزيرية » ، رسالة منشورة ضمن سلسلة الرسائل الجامعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

٤. الأخذ بمبدأ حسن النية لا يبيح الجريمة ، ولا يمنع من المسؤولية الجنائية ؛ إلا على سبيل الاستثناء .

٥. الأصل أنه لا تأثير لحسن النية على مبدأ التجريم ، فحسن النية في استعمال الحق هو شرط ، أما في الجرائم فقد يعد مانعاً من موانع المسؤولية على سبيل الاستثناء في صور انتفاء القصد الخاص .

٦. أخذ المنظم السعودي بمبدأ حسن النية في عدد من أنظمتها الجنائية إعمالاً لما استقر عليه القانون الجنائي ومبادئه ، ومن ذلك جرائم الشيك ، وجرائم مكافحة غسل الأموال ، وجرائم التزوير .

٧. إن تقرير توفر حسن النية من ظروف الدعوى ، وهو مسألة موضوعية تفصل فيها محكمة الموضوع ، أما تحديد مدلول حسن النية فيعد مسألة قانونية ، تخضع فيها لرقابة المحكمة الأعلى درجة ، ولمحكمة الموضوع أن تستخلص حسن النية من ظروف الدعوى ، وتتمتع محكمة الموضوع فيها بحرية تقدير واسعة تبعاً للظروف والملابسات التي تحيط بكل قضية على حدة .

التوصيات :

١. ضرورة النص صراحة على مقتضيات حسن النية ، والآثار القانونية المترتبة على ذلك في القانون الجنائي .
٢. أهمية أن تتولى المحكمة العليا في المملكة العربية السعودية تقرير القواعد المتعلقة بمبدأ حسن

٤. حكمت موسى سلمان، (١٩٨٧م)، «طاعة الأوامر وأثرها في المسؤولية الجزائية - دراسة مقارنة -»، بغداد، ط ١.
٥. رغد عبد الأمير مظلوم، (٢٠١٤م)، «مبدأ حسن النية في تنفيذ المعاهدات الدولية» مجلة ديالي، العدد (٦٤).
٦. صفية محمد صفوت، ترجمة عبدالعزيز صفوت، (١٩٨٦م)، «القصص الجنائي والمسؤولية المطلقة - دراسة مقارنة»، بيروت، دار زيدوان للطباعة والنشر.
٧. عبدالله محمد كيري، (١٤٣٥هـ)، «الركن المعنوي في الجرائم المعلوماتية في النظام السعودي - دراسة تأصيلية -»، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية.
٨. عثمان سعيد عثمان، (١٩٧٧م)، «استعمال الحق كسبب للإباحة»، رسالة الدكتوراه، جامعة القاهرة.
٩. عز الدين الدناصوري، وعبدالمجيد الشواربي، «المسؤولية الجنائية في قانون العقوبات والإجراءات الجنائية»، منشأة المعارف بالإسكندرية.
١٠. عمر الشريف، (٢٠٠٢م)، «درجات القصد الجنائي»، دار النهضة العربية.
١١. فوزية عبدالستار، (٢٠٠٠م)، «شرح قانون العقوبات - القسم الخاص»، ط ٢، دار النهضة العربية.
١٢. ماهر عبد شويش، (١٩٩٠م)، «الأحكام العامة في قانون العقوبات، دار الحكمة للطباعة، الموصل.
٣١. محمد زكي أبو عامر، (٦٨٩١م)، «قانون العقوبات - القسم العام -»، دار المطبوعات الجامعية، الطبعة الأولى.
٤١. محمد عيد الغريب، (٢٠٠٢م)، «شرح قانون العقوبات - القسم العام -»، القاهرة، دار النهضة العربية.
٥١. محمد محمد مصباح القاضي، (٧٩٩١م)، «مبدأ حسن النية في قانون العقوبات»، دار النهضة العربية.
٦١. محمد هشام أبو الفتوح، (٢٠٩٩م)، «شرح القسم العام من قانون العقوبات»، دار النهضة العربية.
٧١. محمود نجيب حسني، (٨٨٩١م)، «النظرية العامة للقصص الجنائي»، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية.
٨١. محمود محمود مصطفى، (٤٨٩١م)، «شرح قانون العقوبات - القسم الخاص»، ط ٨، مطبعة جامعة القاهرة.
٩١. محمود نجيب حسني، (٢٦٩١م)، «أسباب الإباحة في التشريعات العربية»، المطبعة العالمية، القاهرة.
١٠٢. محمود نجيب حسني، (٢٨٩١م) شرح قانون العقوبات - القسم العام، ط ٥، دار النهضة العربية.
١٢. مروان بن مرزوق الروقي، (١١٠٢م)، «القصص الجنائي في الجرائم المعلوماتية - دراسة تأصيلية م» قارنة - رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف.

٢٢. مفيد محمود شهاب ، (١٩٦٧ م) « المبادئ العامة للقانون بوصفها مصدراً للقانون الدولي » ، المجلة المصرية للقانون الدولي ، مصر ، المجلد (٢٣) .
٢٣. مها صبيح صادق ، (١٩٩٩ م) ، استعمال الحق سبباً من أسباب الإباحة ، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الحقوق - جامعة النهدين .
٢٤. نشأت الدريني ، (١٩٨٢ م) ، « التراضي في عقود المبادلات المالية أ ، الطبعة الأولى أدار الشروق أجدماً السعودية .
٢٥. نعمان خليل الظاهر ، (١٩٨٨ م) ، « أركان الظاهر كمصدر للحق » ، دار النهضة العربية .
٢٦. نوري خاطر ، (٢٠٠٣ م) ، « الخطأ الجسيم في ظل تطبيقاته التشريعية والقضائية - دراسة مقارنة » ، الأردن ، مجلة المنار الصادرة عن جامعة آل البيت ، المجلد (٩) العدد (٣) .
٢٧. وائل حمدي أحمد علي ، (٢٠١٠ م) « حسن النية في البيوع الدولية دراسة تحليلية مقارنة في ضوء الاتفاقيات الدولية والتشريعات المقارنة » ، القاهرة ، دار النهضة العربية .

ثانياً: الأحكام القضائية :

١. حكم النقض (الطعن رقم ١٣٢٣ لسنة ٥٩ ث جلسة ١٩٩٤ / ٣ / ٣٠ س ٤٥ ، ج ١) .
٢. حكم النقض (الطعن رقم ١٥١٠ لسنة ١٦ ق ، جلسة ١٩٤٦ / ١١ / ١١) .

أبعاد الهيكل التنظيمي وانعكاساتها على تحقيق المرونة التنظيمية دراسة تطبيقية على المسؤولين بجامعة شقراء

د. عايض بن شافي الأكلبي
أستاذ الإدارة العامة المشارك
جامعة شقراء

Abstract

The aim of this study is to identify the reality of the dimensions of the organizational structure most practiced at Shaqra University, as well as to identify the type and nature of the relationship between the dimensions of organizational structure and organizational flexibility, On the organizational flexibility. The study was based on the analytical descriptive approach. The research community represented all the university agents, the deans of the faculties, the heads of the scientific departments and the directors of departments at the university and colleges at the university level and its branches of thirteen branches. The questionnaire was distributed electronically through the Department of Information Technology at all faculties and departments. The questionnaire was retrieved (220), 4 of which were excluded for incomplete analysis. (216) questionnaires, with a total response rate of (79%). The study reached many results that the arrangement of dimensions of the organizational structure is central, then complexity, specialization and finally official. And organizational flexibility, it turns out that a In addition, the organizational structure combined (50.8%) affects organizational flexibility in Shaqra University, and it is not clear that there are differences in flexibility in Shaqra University due to the type of the researcher and the number of years of experience..Keywords: Organizational Structure Dimensions, Organizational Flexibility

الملخص

استهدفت هذه الدراسة التعرف على واقع أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة في جامعة شقراء، وكذلك التعرف على نوع وطبيعة العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية، والوصول إلى تأثير أبعاد الهيكل التنظيمي على تحقيق المرونة التنظيمية، وأيضا استكشاف تأثير العوامل الديموجرافية (النوع، سنوات الخبرة) على المرونة التنظيمية، وقد اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، وقد تمثل مجتمع الدراسة في جميع وكلاء الجامعة، وعمداء الكليات، ورؤساء الأقسام العلمية، ومديري الإدارات بالجامعة والكليات على مستوى الجامعة، وفروعها البالغة ثلاثة عشر فرعاً، شاملة شطري الطلاب والطالبات، والذين يقدر عددهم بحوالي (٢٨٠) مفردة، والذين تناولهم الباحث على أساس الحصر الشامل، وقد تم توزيع الاستبانات إلكترونياً عبر إدارة تقنية المعلومات على جميع الكليات والإدارات، وقد تم استرداد (٢٢٠) استبياناً، تم استبعاد (٤) منها لعدم اكتمالها، وتم تحليل (٢١٦) استبياناً، بنسبة استجابة إجمالية مقدارها (٧٩٪) تقريباً، وتوصلت الدراسة إلى العديد من النتائج المتمثلة في أن ترتيب أبعاد الهيكل التنظيمي ممارسة هي المركزية، ثم التعقيد، ثم التخصص، وأخيراً الرسمية، كما تبين وجود علاقة ارتباط أبعاد الهيكل بدرجات مختلفة والمرونة التنظيمية، كما تبين أن أبعاد الهيكل التنظيمي مجتمعة تؤثر بها نسبته (٨, ٥٠٪) على تحقيق المرونة التنظيمية في جامعة شقراء، كما لم يتضح وجود اختلافات تجاه المرونة في جامعة شقراء ترجع إلى نوع المستقصى منه، وعدد سنوات الخبرة. الكلمات المفتاحية: أبعاد الهيكل التنظيمي، المرونة التنظيمية.

المقدمة:

بكافة مدخلات العملية التعليمية، من الطلاب، وأعضاء هيئة التدريس، والعاملين في الجامعات، وينبغي على المؤسسات التعليمية المراقبة الفعالة لجودة التعليم التي تقدمها، والالتزام بتحسينات المستمرة من أجل البقاء والاستمرار في المنافسة الداخلية والخارجية، ويعتبر العمل الإداري داخل الجامعة من أهم المكونات ذات الصلة بالحصول على الجودة والاعتماد (المعيار الثالث السلطات والإدارة) ويعمل الهيكل التنظيمي بأبعاده المختلفة كمحدد رئيس من خلال المركزية، الرسمية، التعقيد، والتخصص في تحقيق قدر من المرونة التنظيمية الداخلية والخارجية في الجامعة، والتي تساهم في تحقيق قدر كبير من الإنجاز والتميز المؤسسي، وتنعكس في النهاية على الأداء الكلي للجامعة، كما تساعد في تحقيق وبلوغ الاعتماد الأكاديمي المحلي والإقليمي، والذى بات الشغل الشاغل والهدف الرئيس للجامعات السعودية، وفق منطلق رؤية المملكة 2030 نحو الجامعات المنتجة، وقد واجهت جامعة شقراء باعتبارها إحدى الجامعات الناشئة العديد من المشكلات الإدارية الناتجة عن المركزية في اتخاذ العديد من القرارات، فضلا عن تعقد وطول الإجراءات، وفي كثير من الأحيان يتم رفع العديد من المذكرات أو الخطابات التي ينبغي إنجازها، ونتيجة طول الإجراءات وتعقدها يتم فقدانها، ويصعب في بعض الأحيان حتى الوصول إليها، ووفقا للعديد من الدراسات من الأدبيات ذات الصلة بموضوع الدراسة توجد العديد من أنواع الهياكل التنظيمية مثل: الهيكل البسيط، البيروقراطي الآلي، البيروقراطي المهني، والهيكل القطاعي، وعلى الرغم من تعدد وتنوع تلك الهياكل، من حيث أسس إعدادها وتنظيمها، ونمط العلاقات بين الإدارات والأقسام، إلا أنها جميعا تشترك في مجموعة محددة من الأبعاد التي

تزايد في الآونة الأخيرة الاهتمام بالمرونة التنظيمية، سواء في الشركات الصناعية أو المنظمات الخدمية، وذلك بغرض تقديم أفضل الخدمات والممارسات الإدارية التي تساهم بدرجة كبيرة في تحقيق وتنمية الأداء المؤسسي، ويهدف الاهتمام بقضية المرونة التنظيمية إلى توفير قدر كبير من المرونة والسلاسة في آلية تنفيذ المعاملات والإجراءات؛ ولذلك فإن لها أهمية بالغة في تحسين العمل وزيادة الإنتاجية، ومن خلالها يمكن تقليل التكاليف، وتسهيل المعاملات، وزيادة الكفاءة (Clarke, 2017).

وتساهم الهياكل التنظيمية القائمة، والتي هي في أغلبها تكون هياكل بيروقراطية محددة المهام والسلطات والمسؤوليات، وتتمتع بقدر عالٍ من التعقيد والرسمية، والمركزية والمسؤولية، وبقدر قليل من التفويض، والمرونة في تعقيد إجراءات العمل، والحد من الكفاءة التنظيمية (kozjek and ferjan, 2015).

وتختلف آليات تحقيق المرونة ومستوياتها من مؤسسة إلى أخرى، معتمدة على الالتزام بأبعاد الهيكل التنظيمي المتمثلة في السلطات والمسؤوليات، والمهام، والسلطات الممنوحة للمرؤوسين، فضلا عن الإجراءات والخطوات المحددة للقيام بالأعمال، وكذلك وفقا للقدرات والإمكانيات المتاحة للمنظمة، وقدر الحرية والإبداع المتاح للمسؤولين في اتخاذ القرارات (العبد الكريم، 2009).

مشكلة الدراسة:

تعمل الجامعات في ظل بيئة متغيرة تتطلب الاهتمام

ذلك يتطلب تواجد موظفين ذوي خبرة ومدربين بشكل جيد، يمكنهم تحليل الموقف والمهمة المطلوبة، واتخاذ القرار الصحيح في تبسيط الإجراءات، أو رفع مقترح للإدارة العليا حول كيفية تسهيلها. وينتج عن ذلك طول الإجراءات وتعقدها، والبطء في اتخاذ القرارات نتيجة عدم السرعة في توفير المعلومات التي تساعد في اتخاذ القرار، فضلا عن تعطيل مصالح أعضاء هيئة التدريس، الموظفين، والطلاب؛ لذلك يمكن القول: إن مشكلة الدراسة تتمثل في مدى التعقيد والالتزام بأبعاد الهيكل التنظيمي القائم في جامعة شقراء، وأثره على تحقيق المرونة الداخلية أو الخارجية؛ لذلك يمكن صياغة مشكلة الدراسة في صورة التساؤل الرئيس التالي:

" ما واقع أبعاد الهياكل التنظيمية الحالية في جامعة شقراء، وأثر تلك النظرة على المرونة التنظيمية من وجهة نظر المسؤولين ". ويمكن أن يتفرع من ذلك التساؤل مجموعة من التساؤلات الفرعية التالية:

١. ما واقع أبعاد الهيكل التنظيمي السائد في جامعة شقراء؟
٢. ما العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية للجامعة؟

أهمية الدراسة:

يمكن للباحث أن يتناول أهمية الدراسة في الجانبين التاليين:

الأهمية العلمية:

١. تأتي أهمية الدراسة في كونها تدعيا للجهود

يمكن من خلالها التمييز بين تلك الهياكل، والتي تتمثل في (المركزية، الرسمية، التخصص، التعقيد)، وبذلك يمكن التفرقة بين منظمة وأخرى في ضوء الشكل الذي تأخذه أبعاد الهيكل (هيكل، 2010).

وقد حدثت العديد من التغيرات خلال العقدين الماضيين من القرن العشرين، والتي أدت إلى ظهور ملامح جديدة للهياكل التنظيمية الحديثة؛ نتيجة عدم استجابة الهياكل التقليدية لمتطلبات العملاء، والتغيرات في البيئة المحيطة، وإعاقة الابتكار والتجديد، والتكلفة العالية، كما أنه يصعب إدارتها، وتحقيقها إنجاز، وتمثلت تلك الملامح في مستويات إدارية أقل (الهياكل المسطحة)، الاعتماد على فرق العمل (أبو ناعم، 2004)، وذلك بهدف زيادة اللامركزية، وتقليل الرسمية، والتعقيد، والقليل من التخصص، ويحقق ذلك قدرا كبيرا من المرونة في أبعاد الهيكل التنظيمي، وبما ينعكس على بلوغ المرونة التنظيمية الداخلية مثل المرونة العددية، المرونة الوظيفية، مرونة لأجور، مرونة تكاليف العمالة، وكذلك الخارجية والإجرائية، إلا أن مشكلة المرونة التنظيمية ترتبط أيضا بمشكلة الشعور بالأمان الوظيفي لدى الموظفين العاملين، وفق نظم المرونة الوظيفية المختلفة.

ويحتاج المسؤولون في جامعة شقراء في كثير من الأحيان إلى تقديم الخدمات بقدر عالٍ من الجودة من خلال تقليل وقت بعض المعاملات، إلا أن ذلك يتعارض مع الأهداف المحددة والصلاحيات المخولة، والسلطات المنظمة للعمل داخل الجامعة، وفق آليات العمل السابق تحديدها، والمهام الواجب تنفيذها، مما يتيح قدرا قليلا من المرونة التنظيمية للمسؤولين حيال تغيير المهام، أو العمل لساعات إضافية، أو النقل؛ لأن

٢. التعرف على نوع وطبيعة العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية.
٣. الوصول إلى تأثير أبعاد الهيكل التنظيمي على تحقيق المرونة التنظيمية.
٤. استكشاف تأثير العوامل الديموجرافية (المسمى الوظيفي، سنوات الخبرة، النوع) على المرونة التنظيمية.
٥. الوصول إلى توصيات محددة بشأن أهم الطرق والوسائل التي يمكن من خلالها تحقيق المرونة التنظيمية.

الأهمية العملية :

٣. قد تسهم الدراسة في تزويد الجامعة برؤية موضوعية حول أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة.

٤. يمكن أن تزود هذه الدراسة المسؤولين بالجامعة بأبعاد ومكونات المرونة التنظيمية.

٥. زيادة إلمام المسؤولين بالآثار الناتجة عن أبعاد الهيكل التنظيمي على المرونة التنظيمية للجامعة.

٦. ستحاول الدراسة تقديم إطار عام بالتصرفات والتوجهات التي ينبغي أن تقوم بها الجامعة من أجل تحسين مرونتها التنظيمية.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى تحقيق الأهداف التالية :

١. التعرف على واقع أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة في جامعة شقراء.

حدود الدراسة:

تتمثل حدود الدراسة فيما يلي:

أ- الحدود المتعلقة بموضوع الدراسة : تم تطبيق الدراسة على أبعاد الهيكل التنظيمي فقط ، ولم يتم تناول أنواع الهياكل، كما تم تطبيق الدراسة على المرونة التنظيمية دون غيرها من أنواع المرونة مثل المرونة الإستراتيجية، كما تم اختيار القيادات الإدارية بالجامعة والكليات التابعة دون العاملين التنفيذيين بها.

ب- الحدود المكانية : تم تطبيق الدراسة على جامعة شقراء والكليات التابعة لها، في شطري الطلاب والطالبات.

ت- الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة خلال العام الجامعي 1438 ت 1439 هـ.

قطاع الخدمات، وقد أظهرت النتائج بوضوح أن العلاقة المباشرة بين أبعاد الهيكل التنظيمي وإدارة المعرفة في قطاع الخدمات أكثر منها في قطاع الصناعات التحويلية.

في حين اتجهت دراسة (Fred, ٢٠١٢) إلى إعداد إطار نظري عن وجهة نظر هنري ميتزبيرغ في التمييز بين المنظمات على أساس ثلاثة أبعاد أساسية: (١) الجزء الرئيسي من المنظمة ، أي الجزء من المنظمة الذي يلعب الدور الرئيس في تحديد نجاحها أو فشلها . (٢) آلية التنسيق الرئيسية ، أي الطريقة الرئيسية التي تستخدمها المنظمة لتنسيق أنشطتها . و (٣) نوع اللامركزية المستخدمة ، أي مدى مشاركة المنظمة مع المرؤوسين في عملية صنع القرار. وباستخدام الأبعاد الأساسية الثلاثة الجزء الأساسي من المنظمة ، وآلية التنسيق الرئيسية ، ونوع اللامركزية تقترح Mintzberg أن الإستراتيجية التي تتبناها المنظمة ومدى استخدامها لهذه الإستراتيجية تؤدي إلى خمسة أنواع من الهياكل تتمثل في : الهيكل التنظيمي البسيط، الهيكل البيروقراطي الآلي ، الهيكل البيروقراطي المهني، الهيكل التنظيمي القائم على أساس الأقسام ، والهيكل الأدهوقراطي.

بينما ركزت دراسة (هيكل، ٢٠١٠) على أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أبعاد الهيكل التنظيمي في قطاع البنوك التجارية بمحافظة الإسكندرية، وقد اشتملت الدراسة على ٢٤٤ مديراً من مديري الإدارات العليا والوسطى في فروع البنوك المختارة، وتوصلت الدراسة إلى وجود تأثير معنوي لاستخدام تكنولوجيا المعلومات على كل من درجة التخصص الوظيفي، التكامل والتنسيق، ومركزية

توجد العديد من الدراسات العربية والأجنبية التي تناولت الهياكل التنظيمية عموماً ، وأبعاد تلك الهياكل على وجه الخصوص ، ويستعرض الباحث بعضاً من تلك الدراسات من خلال جانبين كالتالي:

• الجانب الأول : الدراسات التي تناولت الهيكل التنظيمي وأبعاده.

قامت دراسة (الأكلبي، ٢٠١٨) بغرض التعرف على الهياكل التنظيمية في الجامعات السعودية ومقارنتها مع الهياكل التنظيمية في بعض الجامعات العربية مثل الجامعة الأردنية، جامعة الكويت وجامعة القاهرة ، كما استهدفت أيضاً تقديم مقترحات قد تساعد إدارة الجامعات السعودية على إعادة هيكليتها التنظيمي وتطويره بما يتناسب مع التطورات المعاصرة ، وثورة المعلومات ، ورؤية المملكة ٢٠٣٠. وقد تم استخدام المنهج الوصفي، وأسلوب الدراسة المقارنة، وتوصلت الدراسة إلى أن الهياكل التنظيمية في الجامعات السعودية تتميز بالثقافة الأوتوقراطية ، التي تتسم بعدم تفويض السلطة والصلاحيات وازدياد المستويات الإدارية والاتجاه نحو المركزية ؛ مما يعيق سرعة اتخاذ القرارات.

بينما استهدفت دراسة (Wahba,2014) التحقق من الاختلاف بين تأثير أبعاد الهيكل التنظيمي على أنشطة إدارة المعرفة في قطاع الصناعات التحويلية وقطاع الخدمات في مصر، وقد تم تطبيق الدراسة على (٧) منظمات: (٤) منظمات صناعية ، و(٣) منظمات خدمة ، عن طريق توزيع استبيانات على (٢١١) مفردة في مختلف المستويات الإدارية ، بمقدار (١١٠) في قطاع الصناعات التحويلية ، و (١٠١) شركة في

ثم إستراتيجية المتابعين بالتمايز، ثم المحللين، وأخيرا إستراتيجية المدافعين بالتكلفة.

في حين اتجهت دراسة كل من (الفرا واللوح، ٢٠٠٧) إلى محاولة التعرف على التطورات التي حصلت على الهيكل التنظيمي للوزارات الفلسطينية، وأثر هذا التغير على الكفاءة الإدارية للوزارات، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، و مجتمع الدراسة يتكون من (٣١١٨)، وتم اختيار عينة طبقية عشوائية مقدارها (٥٠٠) موظف، تتراوح درجاتهم ما بين وكيل وزارة ورئيس قسم، وبهذا يكون قد تناولت الدراسة الإدارة العليا والوسطى والدنيا في هذه الوزارات. وتوصلت الدراسة إلى وجود خلل في الهياكل التنظيمية للوزارات الفلسطينية؛ ناتج عن التغيرات الوزارية المتلاحقة، وعدم كفاءة القائمين على إعداد الهياكل، وكان لهذا الخلل الأثر البالغ في قدرة الوزارات الفلسطينية على تطوير أدائها الإداري؛ مما يستوجب الأمر إعادة دراسة هذه الهياكل بما يتفق مع إستراتيجية هذه الوزارات.

• الجانب الثاني: المرونة التنظيمية:

قامت دراسة (Purwanto, 2016) بغرض إعداد دراسة تطبيقية على جامعة (Universitas Terbuka / UT) في ماليزيا وقد كان الهدف من تأسيس UT هو توفير التعليم العالي من خلال التعلم عن بعد. تعمل UT في جميع أنحاء إندونيسيا والخارج. مع وصول عدد الطلاب إلى ٣١٣ ألفا، تعد UT منظمة معقدة تتطلب إدارة فعالة. يجب أن تكون الإدارة الفعالة مدعومة بهيكل تنظيمي مرن. لتحويل المنظمة إلى منظمة متعلمة، تحتاج المنظمة إلى الانتباه إلى أحد عشر مكونا مثل: الهياكل التنظيمية المناسبة، ثقافة

سلطة اتخاذ القرارات في البنوك التجارية بمحافظة الإسكندرية.

وفي ذات السياق اتجهت دراسة (حسيبة، ٢٠١٠) إلى الدراسة في نظريات التنظيم الإداري، وفي الكيفية التي تستطيع من خلالها المنظمات أن تحقق أهدافها وبرامجها بفاعلية وواقعية متميزة، حيث تبين أن فاعلية المؤسسة تعتمد وتتأثر كثيرا وبشكل مباشر بهيكلها التنظيمي القائم، وتبين أن النمط البيروقراطي هو الأكثر شيوعا في التنظيمات المعاصرة، وبالأخص الحكومية وأجهزة القطاع العام، وكذلك الهياكل الأدهوقراطية الذي يستخدم في حالات عدم التأكد، وتحل من خلاله سلطة الخبراء محل سلطة المديرين، ويستطيع تحقيق النجاح نظرا لقدرته على التكيف مع حالات التغيير والتطوير التنظيمي.

بينما اتجهت دراسة (العبد الكريم، ٢٠٠٩) إلى منحى آخر للتعرف على مدى المواءمة بين أبعاد الهيكل التنظيمي المتمثلة في المركزية، الرسمية، التخصص، والتعقيد، وبين إستراتيجيات الأعمال المكونة من المنقيين، المحللين، المدافعين بالتمايز، والمدافعين بالتكلفة الأقل في المؤسسات الفائزة بجائزة الملك عبد الله الثاني للتميز، ومدى توافر أبعاد الهيكل التنظيمي وإستراتيجيات الأعمال في ذات المؤسسات، واستخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وبلغ حجم العينة (١٦١) مفردة، ووحدة المعاينة: المديرين ومساعدهم ومديرو الوحدات التنظيمية، وتوصلت الدراسة الى أن سمة الرسمية هي السائدة في الهياكل التنظيمية في المؤسسات المبحوثة، ثم التخصص، التعقيد، وأخيرا المركزية في الترتيب الأخير، كما تبين أن إستراتيجية المنقيين هي الإستراتيجية السائدة في تلك المؤسسات،

يكون العاملون المرنون في فريقهم "مرنون بمرونة" الفوائد المخفية" و"العقوبات المخفية" للعمل المرن، كما أن التناقضات في تطبيق سياسة العمل المرنة يمكن أن تؤدي إلى إدراك الظلم، وتعطيل علاقات العمل.

إلا أن دراسة (Pires, 2015) درأت حول بيروقراطيات الدولة والظروف التي يتعلمون من خلالها الابتكار، ولعب دور إيجابي في التنمية الاجتماعية والاقتصادية. وتهدف هذه الدراسة إلى فهم كيفية تصرف البيروقراطيين (ما يفعلونه) عندما يقومون في الواقع بتعزيز التنمية من خلال ما تفعله العمليات. فهل تمكن البيروقراطيون من التعلم، التغيير، الابتكار، وحل المشكلات؟ وقد اشتملت الدراسة على جمع بيانات موسعة من خلال العمل الميداني في الموقع باستخدام إدارة الرقابة على العمل البرازيلية، وكذلك التحقيقات التفصيلية لعينة من (٢٧) حالة تمت من خلال تدخل مفتشي العمل في مختلف القطاعات الاقتصادية والولايات. وقد تم أخذ العينات في شكل سلسلة من التحليلات المقارنة بين ثلاثة مستويات متميزة: (أ) الاختلاف في السلوكيات على مستوى الشارع، (ب) ممارسات الإدارة والهياكل، وآثارها على روتين العمل وممارسات التفتيش، (ج) دور علاقات العمل الأفقية داخل المنظمة. وتشير النتائج إلى أن العديد من الأوصاف والحجج في الأدب حول كيفية عمل البيروقراطية والعمليات التي من المفترض أن تؤدي إلى تطويرها هي في أحسن الأحوال قصر النظر، على النقيض من النماذج السائدة التي أهملت أو تميزت بالسلطة التقديرية، والتي تتمتع بالمرونة والتنوع في السلوك البيروقراطي، والتي تمثل عوائق للتنمية تستكشف البيروقراطيات التقديرية كشرط للتعلم

التعلم التنظيمي، التمكين، البيئة، الإبداع، نقل المعرفة، تكنولوجيا التعليم والجودة، الإستراتيجية ودعم التعلم، المناخ، العمل الجماعي، التواصل، والرؤية. وتهم هذه الدراسة بتصميم الهيكل التنظيمي لـ UT. وقد تم تطبيق تحليل ميتا (Meta Analysis) لثلاث سنوات بدأت في عام ٢٠١٣، ووفقا للنظام الأساسي فإن الهيكل التنظيمي للجامعة الذي يعتبر مزيجا من الهيكل التنظيمي الوظيفي والأقسام الجغرافية. ولكن في الواقع تسمح إدارة UT بظهور مكونات جديدة ضمن هيكلها التنظيمي وفقاً لاحتياجاتها الفردية، وبالتالي فقد أنشأت UT الكثير من الفرق لدعم تشغيلها، كما أقامت علاقات مع أصحاب المصلحة الخارجيين. في عام ١٩٩٨، وكذلك صاغت الجامعة رؤيتها ورسالتها، ولكن التحول الحقيقي في UT بدأ منذ عام ٢٠٠١.

وفي توجه آخر ذهبت دراسة (Clarke and Holdsworth, 2017) للتركيز على تحديد مدى تأثير العمل المرن على حياة العمل للأفراد والآثار المترتبة على فعالية الفريق والتنظيم، وقد تمكن الدراسة من إجراء مقابلات متعمقة في منطقتين (منظمة عامة واحدة، ومؤسسة خاصة) لتوضيح العمل المرن في الممارسة العملية، وقد كان الهدف الأساسي من الدراسة هو تحديد مزايا وعيوب العمل المرن، للأفراد والفرق والمنظمات، وتوفير إرشادات أفضل الممارسات لتنفيذ العمل المرن، وقد توصلت الدراسة إلى أن زيادة المرنة في العمل تؤدي إلى الفعالية الشخصية وفعالية الفريق على حدٍ سواء، كما أنه يمكن الحد من الإجهاد المهني من خلال تقليل الصراع بين العمل والحياة، والضغط على العمل، والانقطاع، كما تبين أن توقع المديرين أن

معقدة من الموارد التنظيمية مثل: الثقافة، والقدرة التنافسية، والموقف التنافسي.

في حين استهدفت دراسة (Kozjek and Ferjan, 2015) مقارنة وتحليل العلاقة بين الأنواع المختلفة للمرونة والأمن في العمل والفعالية التنظيمية، وتم جمع البيانات باستخدام طريقة تجميع البيانات عن طريق شبكة الإنترنت (CAWI)، حيث تم إرسال رابط الاستبيان عبر الإنترنت بالبريد الإلكتروني إلى منظمات تم اختيارها عشوائياً عبر جميع القطاعات الاقتصادية في سلوفينيا التي لديها عنوان بريد إلكتروني منشور، سواء في أدلة الأعمال أو على موقع الشركة. وطلب منهم إعادة توجيه البريد الإلكتروني لموظفيهم. وقد أظهرت النتائج أن هناك مستوى ارتباط إيجابياً منخفضاً بين الأنواع المختلفة من المرونة والأمان في سياق العمل، وكذلك بين أنواع مختلفة من المرونة في العمل والتنظيم. كما أن العلاقة بين الأنواع المختلفة من الأمن في العمل والفعالية التنظيمية هي إيجابية ومتوسطة وقوية.

إلا إن دراسة (الشريف، 2015) هدفت الدراسة إلى بيان أثر التعلم الاستراتيجي على تحقيق الميزة التنافسية لشركات التأمين الأردنية، وكذلك استكشاف الدور الوسيط للمرونة الاستراتيجية في العلاقة بين التعلم الاستراتيجي والميزة التنافسية، وقد اتبع الباحث أسلوب الدراسة المسحية، لكافة شركات التأمين الأردنية الواقعة ضمن العاصمة عمان، والبالغ عددها (20) شركة، وقد توصلت الدراسة إلى عدد من النتائج، أهمها: وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للتعلم الاستراتيجي في توليد وتوزيع وتنفيذ المعرفة الاستراتيجية على كل من: المرونة

التنظيمي والتحسين، وتوصلت الدراسة - من خلال مناقشة علاقات الارتباط بين حرية التصرف والإبداع والمساءلة، وكذلك العمليات الداخلية المتمثلة في عدم التجانس والتناقض التنظيمي على ما يبدو نتيجة لتقدير (على سبيل المثال، التعايش بين التفاهات المختلفة حول العمل والممارسات والسلوكيات في إطار واحد تنظيم) خلق فرص للتجريب، والتفكير المستمر على الممارسة، وكذلك أشكال بديلة للمساءلة على السلوك البيروقراطي.

في حين اتجهت دراسة (Ionescu, et al, 2015) لعرض المساهمات الرئيسية في مجال المرونة التنظيمية، من خلال التأكيد على منظور متعدد الأبعاد، حيث تؤكد الورقة على أن المرونة هي مصدر مهم للحصول على ميزة تنافسية، وتوصلت الدراسة إلى أنه يجب على المديرين ورجال الأعمال في المنظمات تحديد وتحليل وتقييم المتغيرات الداخلية والخارجية الرئيسية المؤثرة على بيئة المنظمة، كما يجب على الشركات إظهار المرونة، والقوة، واعتماد إستراتيجيات استباقية في الأعمال التجارية، والتي تشمل عمليات البدء والتنفيذ الدورية الكافية للتغيير التنظيمي، كما يجب أن تتبع الشركات التنظيم المرن، والتغيير الموجه - من خلال التميز - والتحول لمنظمة متعلمة، حيث ينبغي تطوير المنظمة ونموها وفق نماذج تفكير جديدة، وتدريب الموارد البشرية بصفة دائمة ضمن عملية تعلم للحصول على الكفاءات، وكل تجربة تعتبر فرصة للتعلم، وضرورة الاستثمار في التعليم والموارد البشرية، حيث تمثل عملية التدريب والتعلم المستمر إحدائيات أساسية مرنة للمنظمة. كما ينبغي التوجه للمتغيرات الإستراتيجية المرنة للتنظيم التي تتمثل في مجموعة

لابد من توافر قدر من المرونة التنظيمية لدى الدول فيما يتعلق بالهياكل الإدارية والمعلوماتية لديها.

وفي توجه آخر هدفت دراسة

(Volberda, 1997) توضيح المرونة باعتبارها وسيلة لزيادة التحكم في البيئات المضطربة للغاية، وفي هذا الصدد تم التعامل مع المرونة كمفهوم ثنائي الأبعاد، حيث يتم النظر أولاً : إلى المرونة على أنها المهمة الإدارية، وفي هذا الصدد فإن القلق هو "القدرة على التحكم" للإدارة. ثانياً، ينظر إلى المرونة كمهمة تصميم المنظمة، ويتمثل القلق هنا في "قابلية التحكم" للمنظمة في ظل ظروف مختلفة. وعلى أساس هذين البعدين، يتم تطوير تصنيف متعدد للأشكال التنظيمية، يتألف من الوضع الجامد، المخطط، المرن والفوضوي، وعلاوة على ذلك، محاولة الوصول إلى المسارات المختلفة من الفشل والنجاح التنظيمي من هذا التصنيف، بعد ذلك وصفت المقالة طريقة تشخيص المرونة التنظيمية وتوجيه العملية الانتقالية، وهي طريقة مراجعة وإعادة تصميم المرونة (Flexibility Audit & Redesign) (FAR). وقد تم تطبيق هذه الطريقة في دراسة تجريبية لثلاث وحدات تنظيمية مختلفة تعمل في بيئات مختلفة ومتغيرة.

• الجانب الثالث : الدراسات التي تناولت العلاقة بين الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية :

استهدفت الدراسة التي قام بها (Pawlowski, 2016) التعرف على الأسباب المؤدية إلى مرونة الهيكل التنظيمي، والتي تعتمد على العديد من المفاهيم الإدارية الحديثة المرتبطة بإدارة المنظمات المعاصرة، مثل المنظمات القائمة على المعرفة: التعلم، الذكاء الاستراتيجي، الرشاقة

الاستراتيجية، وتحقيق الميزة التنافسية لشركات التأمين الأردنية. كما توصلت أيضاً إلى وجود تأثير ذي دلالة إحصائية للمرونة الاستراتيجية بأبعادها المتمثلة في مرونة الموارد، مرونة القدرات في تحقيق الميزة التنافسية لشركات التأمين الأردنية. كما أثبتت الدراسة وجود تأثير وسيط مهم للمرونة الاستراتيجية في العلاقة بين التعلم الاستراتيجي وتحقيق الميزة التنافسية.

بينما يرى (Kleine, 2011) أن هناك العديد من المشكلات المثيرة للاهتمام في عملية التحليل المؤسسي، وخاصة فيما يتعلق بكيفية قيام المؤسسات بخلق نظام للبيئة الاستراتيجية دائمة التغيير، وأن المشكلة تنشأ عندما تتطلب الظروف قدراً من المرونة التي لا يمكن ملاحظتها تماماً؛ لذلك يتبادر للذهن كيفية تقييم الحكومات للقواعد الرسمية، وهل يتم تطبيقها حرفياً أم تتطلب قدراً من المرونة؟ وترى تلك الدراسة أن العديد من الصحف تقول: إن الدراسات السابقة فشلت في معالجة هذا السؤال، وأوجدت افتراضات غير قابلة للتصديق حول قدرة الدول على تصميم آليات المرونة المثلى. وتهتم هذه الدراسة بتحليل لرئاسة مجلس الاتحاد الأوروبي. حيث تقدم الرئاسة دوراً حاسماً في تقديم طلبات بالتقليل من الاعتماد على السلطات الرسمية والاتجاه نحو الإجراءات غير الرسمية، وتلك السياسات المرنة بغرض تحقيق بعض المصالح الشخصية لبعض الدول الأوروبية، حيث تبين أن وجود سلطة الحكم لدى بعض دول المجلس يتم منحها في ظل الظروف العادية، حيث ينبغي التمسك بسلطة الإجراءات الرسمية، وهذا الأمر يدفع رئاسة الاتحاد الأوروبي إلى طلب المزيد من المعلومات؛ من أجل مساعدتها في إصدار أحكام غير حقيقية؛ لذلك

التعليق على الدراسات السابقة والفجوة البحثية:

ويتضح من خلال استقراء الدراسات السابقة ما يلي:

١. أغلب الدراسات السابقة ركزت على الهيكل التنظيمي من حيث المقارنة مع هياكل مماثلة في نفس القطاع، أو أثر استخدام تكنولوجيا المعلومات على أبعاد الهيكل التنظيمي، والمواءمة بين أبعاد الهيكل التنظيمي وبين استراتيجيات الأعمال، وتطول الهياكل التنظيمية، وبذلك فإن أغلب الدراسات لم تركز على أبعاد الهيكل التنظيمي كمتغير مستقل.

٢. أغلب الدراسات التي تناولت المرونة التنظيمية كان جل اهتمامها منصبا على مقارنة وتحليل العلاقة بين الأنواع المختلفة للمرونة والأمن في العمل والفعالية التنظيمية، أو الدور الوسيط للمرونة الاستراتيجية في العلاقة بين التعلم الاستراتيجي والميزة التنافسية، أو المرونة باعتبارها وسيلة لزيادة التحكم في البيئات المضطربة للغاية، وكذلك أكدت على أن الإدارة الفعالة تتطلب أن تكون مدعومة بهيكل تنظيمي مرن، ومدى تأثير العمل المرن على حياة العمل للأفراد والآثار المترتبة على فعالية الفريق والتنظيم، وأخيرا المساهمات الرئيسية في مجال المرونة التنظيمية، من خلال التأكيد على منظور متعدد الأبعاد، وبذلك لم تتناول الدراسات السابقة المرونة باستخدام العديد من الأبعاد الداخلية والخارجية التي تناولتها الدراسة الحالية.

٣. ندرة الدراسات سواء العربية أو الأجنبية التي

التنظيمية، ومرونة الهيكل، حيث تبين أن مرونة أبعاد الهيكل مثل المركزية، والتخصص، الرسمية، وتوصلت الدراسة إلى انخفاض في مستوى مرونة الهيكل التنظيمي فيما يتعلق بأبعاد التخصص والرسمية، كما أن أبعاد الهيكل التنظيمي ترتبط بمستوى المرونة التي تعتمد بدورها على المجال الوظيفي للمؤسسة (التسويق والمبيعات والبحث والتطوير، النشاط التشغيلي، الإدارة).

بينما استهدفت دراسة (Dias and Escval, ٢٠١٤) الوصول إلى كيفية تأثير العلاقة بين الهيكل التنظيمي و الأبعاد الداخلية والخارجية للمرونة التنظيمية على أداء المستشفى. تكشف النتائج أن توافق المرونة الداخلية والخارجية يساهم في تطوير القدرات على تبني خيارات استراتيجية جديدة. وأن التفاعلات بين الهيكل التنظيمي والمرونة لها تأثير كبير من حيث أداء المستشفى.

في حين ذهبت دراسة (Hatun, & Pettigrew, ٢٠٠٦) إلى محاولة فهم التفاعل بين المنظمات وبيئتهم، وتوصلت الدراسة إلى أن التعديلات في الهيكل التنظيمي هو العنصر الحاكم لتحقيق المرونة، تم تحديد القدرات الثقافية والإدارية الخاصة بالموظفين كحواجز في العملية، حيث تبين أن المسر الأساسي للمرونة هو التكنولوجيا شريطة أن تعمل بشكل صحيح، كما أن الاعتماد على فرق التنظيم الذاتي يساهم في تكوين قوة عاملة مرنة ومتمايزة ومتماسكة.

الشامل، وقد تم توزيع الاستبانات إلكترونياً عبر إدارة تقنية المعلومات على جميع الكليات والإدارات، وقد تم استرداد (٢٢٠) استبياناً، تم استبعاد (٤) منها لعدم اكتمالها، وتم تحليل (٢١٦) استبياناً، بنسبة استجابة إجمالية مقدارها (٧٩٪) تقريباً.

أداة الدراسة:

تم الاعتماد على قائمة استقصاء نوعية تم تصميمها واستخدامها حسب عينة الدراسة من المسؤولين بالجامعة؛ لقياس أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية، حيث تم تطوير استبانة لقياس متغيرات الدراسة بالاعتماد على الأدب النظري المتعلق بالهيكل التنظيمي وأبعاده وكذلك المرونة التنظيمية، إضافة إلى الاطلاع على الأدوات المستخدمة في الدراسات السابقة كدراسة (Tatjana and marko, ٢٠١٥)، وتشتمل أداة الدراسة على جزأين: الأول: مخصص لقياس أبعاد الهيكل التنظيمي، ويتكون هذا الجزء من (٢٩) فقرة موزعة على أربعة محاور هي: المركزية (١-٥) فقرات، الرسمية (٦-١٥) فقرة، التخصص (١٦-٢٢) فقرة، والتعقيد (٢٣-٢٩) فقرة. أما الجزء الثاني: فقد خصص لقياس المرونة التنظيمية، وتكون هذه الجزء من (٢٦) فقرة موزعة على خمسة محاور، هي: مرونة توفير الوظائف وتقيسه الفقرات من (٣٠-٣٩)، المرونة الوظيفية وتقيسه الفقرات من (٤٠-٤٣)، والمرونة في الأجور وتقيسه الفقرات من (٤٤-٤٧)، ومرونة الموقع وتقيسه الفقرات (٤٨-٥٠) وعقود العمل المرنة وتقيسه الفقرات من (٥١-٥٥).

هذا، واعتمد أسلوب القياس على مقياس ليكرت (Likert) الخماسي الذي يحتسب أوزان تلك

درست العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية.

٤. لا توجد دراسة في المملكة العربية السعودية قامت بقياس العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية في مجال التعليم الجامعي.

أسلوب الدراسة

منهج الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لوصف وتحليل أبعاد الهيكل التنظيمي للجامعة من وجهة نظر المسؤولين بالجامعة، وعلاقته بتحقيق المرونة التنظيمية الداخلية أو الخارجية.

كما اعتمدت الدراسة على الأسلوب المكتبي لتجميع البيانات الثانوية من مصادرها المختلفة والتي تتعلق بمفهوم الهيكل التنظيمي وأبعاده المختلفة، وللتعرف على محاور وأبعاد ومكونات المرونة التنظيمية من خلال الاعتماد على المراجع والدوريات العلمية العربية والأجنبية ذات الصلة بموضوع الدراسة، واعتمدت الدراسة على تجميع البيانات الأولية من مصادرها المختلفة اعتماداً على قائمة الاستقصاء التي أعدها الباحث.

مجتمع ومفردات الدراسة:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع وكلاء الجامعة، وعمداء الكليات، ووكلاء الكليات، ورؤساء الأقسام العلمية، ومديري الإدارات في جميع المحافظات، شاملة شطرى الطلاب والطالبات، والذين يقدر عددهم بحوالى (٢٨٠) مفردة (عمادة شئون أعضاء هيئة التدريس والموظفين) والذين تناولهم الباحث على أساس الحصر

جدول رقم (١)
معامل الاتساق الداخلي لأداة الدراسة

متغيرات الدراسة	أبعاد المتغير	عدد الفقرات	كرونباخ ألفا
أبعاد الهيكل التنظيمي المركزية		٥	٠,٦٧٥
	الرسمية	١٠	٠,٧٨٣
	التخصص	٧	٠,٧٦٣
	التعقيد	٥	٠,٧٢٢
إجمالي أبعاد الهيكل التنظيمي		٢٩	٠,٨٤٤
أبعاد المرونة التنظيمية	مرونة توفير الوظائف	١٠	٠,٨٣٧
	المرونة الوظيفية	٤	٠,٨٨٧
	المرونة في الأجور	٤	٠,٦١٢
	مرونة الموقع	٣	٠,٨٦١
	عقود العمل المرنة	٥	٠,٦٨٢
إجمالي المرونة التنظيمية		٢٦	٠,٨٧٦
إجمالي القائمة	أبعاد الهيكل والمرونة	٥٣	٠,٩٩٣

المعالجة الإحصائية للبيانات :

تم استخدام برنامج SPSS في تحليل البيانات ؛ وذلك للإجابة عن أسئلة الدراسة، واختبار فرضياتها، وذلك على النحو التالي :-

١. التكرارات والنسب المئوية للتعرف على خصائص عينة الدراسة.
٢. المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية للإجابة عن السؤال الأول والفرض الأول للدراسة.
٣. اختبار (Z) .
٤. معامل ارتباط بيرسون الجزئي لاختبار فرضية الدراسة الثانية.
٥. الانحدار الخطي البسيط لاختبار فرضية الدراسة الثالثة .

الفقرات من (موافق تماما) ويمثل (٥ درجات) إلى (غير موافق تماما) ويمثل (درجة واحدة). وفيما يتعلق بتحديد المستوى على هذا السلم اعتمد على معيار مقسم إلى ثلاث فئات متساوية، حيث احتسبت القيمة بقسمة الفرق بين القيمة العليا والقيمة الدنيا للمقياس على ثلاثة درجات ، والتي تمثل عدد المستويات [١/٣=٣،٣٣]، وبذلك فإن المستويات الثلاثة هي: (١-٣،٣٣) منخفض، (٢-٣،٣٤) متوسط، (٣-٦،٦٨) مرتفع.

صدق أداة الدراسة:

تم عرض أداة الدراسة المطولة على مجموعة من المتخصصين في الإدارة العامة بالجامعات السعودية، لمعرفة مدى ملاءمة، وصلاحيه الفقرات المستخدمة لقياس أبعاد الهيكل التنظيمي، وانتماء فقرات الأداة للمجال الذي وضعت ضمنه، ولقد تم الأخذ بملاحظات المحكمين وآرائهم، وتم إعادة صياغة بعض الفقرات في ضوء هذه الملاحظات

ثبات أداة الدراسة:

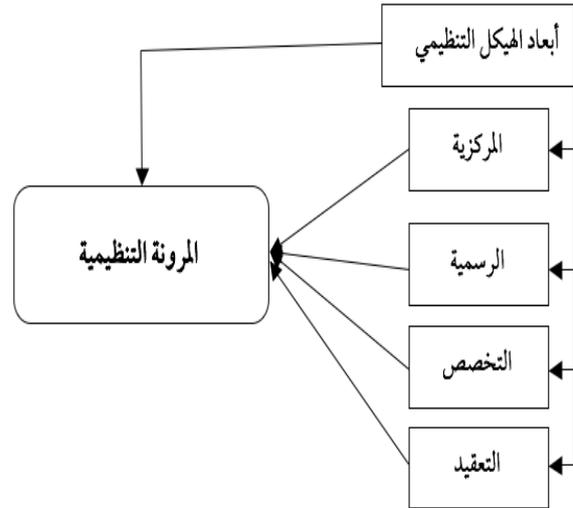
تم حساب معامل الاتساق الداخلي لأداة الدراسة باستخدام معادلة كرونباخ ألفا (Cronbach Alpha) لكل متغير من متغيرات الدراسة، ومحاوره الفرعية، وكانت قيم معامل الثبات لجميع المجالات مرتفعة، وهي نسب ثبات مقبولة في البحوث والدراسات الإنسانية، ويبين الجدول (١) معاملات الثبات.

متغيرات ونموذج الدراسة :

بناءً على مشكلة الدراسة وأهدافها وفروضها، واستناداً إلى الدراسات السابقة والأدبيات المتعلقة بموضوع الدراسة؛ فقد تم تصميم نموذج فرضي يوضح العلاقة المنطقية التبادلية بين متغيرات الدراسة التي تتمثل في المتغير المستقل أبعاد الهيكل التنظيمي، والمتغير التابع المتمثل في المرونة التنظيمية، وللتعبير عن الحلول التي يفترضها الباحث و للإجابة على تساؤلات الدراسة التي تم تناولها بالدراسة والتحليل يمكن التعبير عن نموذج الدراسة كما يتبين في الشكل رقم (١).

شكل رقم (١)

نموذج الدراسة



المصدر: من إعداد الباحث

فروض الدراسة :

استناداً إلى مشكلة الدراسة والدراسات السابقة

ومتغيرات ونموذج الدراسة ، وفي ضوء تحقيق أهداف الدراسة فقد استطاع الباحث صياغة الفروض التالية:

١. لا توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة في جامعة شقراء من وجهة نظر المسؤولين.

٢. توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية.

٣. يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لأبعاد الهيكل التنظيمي على تحقيق المرونة التنظيمية لجامعة شقراء.

٤. لا توجد اختلافات ذات دلالة معنوية للمرونة التنظيمية ترجع إلى العوامل الديموجرافية للمستقصى منهم.

نتائج الدراسة الميدانية

الخصائص الديموغرافية لعينة الدراسة:

أولاً : عينة الدراسة وفقاً لنوع المستقصى منهم :

جدول رقم (٢)
نوع المستقصى منهم حسب الجنس

م	النوع	العدد	النسبة%
١	ذكر	١٨١	٨٤
٢	أنثى	٣٥	١٦
	إجمالي حجم العينة	٢١٦	١٠٠

قام الباحث بصياغة مجموعة الفروض البحثية

الإدارية والأكاديمية التي كانت تعمل في جامعة الملك سعود، عندما تم نقلها تحت مسمى جامعة شقراء، كما يتوافر لدى الجامعة قدرات إدارية وأكاديمية بما نسبته ٣٦٪ ممن يمتلكون خبرات تتراوح بين عشر سنوات، وخمس عشرة سنة، ونسبة ١٢٪ من تلك القيادات تمتلك خبرة أكاديمية وإدارية تتراوح بين خمس وعشر سنوات، بينما ٩٪ فقط هم من يمتلكون خبرات أكاديمية وإدارية تقل عن خمس سنوات، مما يؤكد على ما تمتلكه الجامعة من قدرات إدارية تمتلك خبرات طويلة في مجال العمل الأكاديمي والإداري، وينبغي استغلال تلك الخبرات الاستغلال السليم لتحقيق أهداف الجامعة وكلياتها الأكاديمية والعلمية والإدارية.

نتائج الدراسة الميدانية (اختبارات الفروض):

■ بغرض الإجابة على التساؤل الأول للدراسة، وهو "التعرف على واقع أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة في جامعة شقراء"؛ فقد قام الباحث بصياغة الفرض الأول للدراسة لتحقيق هذا الهدف، والذي تمثل في "لا توجد اختلافات ذات دلالة معنوية بين أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة في جامعة شقراء من وجهة نظر المسؤولين" وقد استخدم الباحث أسلوب اختبار (ت) لعينتين مرتبطتين، وقد كانت النتائج كما يلي:

يتضح من الجدول رقم (٢) أن النسبة العظمى من القيادات الأكاديمية والإدارية في جامعة شقراء من نصيب الرجال؛، وذلك لقلة الخبرات الإدارية النسائية سواء على المستوى الإداري أو الأكاديمي؛ وذلك لحداثة فروع كليات الجامعة لشطر الطالبات.

ثانياً: خصائص عينة الدراسة بناء على وظيفة المستقضي منهم:

جدول رقم (٣)

عينة الدراسة وفق الوظيفة التي يشغلها

م	المسمى الوظيفي	العدد	النسبة %
١	وكيل جامعة	٣	١
٢	عميد كلية/عمادة	١٢	٦
٣	وكيل كلية/عمادة	٢٦	١٢
٤	رئيس قسم	٥٨	٢٧
٥	مدير إدارة	٧٠	٣٢
٦	رئيس شعبة	٤٧	٢٢

ثالثاً: خصائص عينة الدراسة بناء على سنوات الخبرة:

جدول رقم (٤)

توزيع عينة الدراسة وفقاً لعدد سنوات الخبرة

م	سنوات الخبرة	العدد	النسبة %
١	أقل من خمس سنوات	١٩	٩
٢	من خمس سنوات إلى أقل من ١٠ سنوات	٢٦	١٢
٣	من عشر سنوات إلى أقل من خمس عشرة سنة	٧٧	٣٦
٤	أكثر من خمس عشرة سنة	٩٤	٤٤

ويلاحظ من الجدول رقم (٤) أن ٤٤٪ من القيادات الإدارية والأكاديمية يمتلكون خبرة علمية أكاديمية وإدارية تزيد عن خمسة عشر عاماً؛ وذلك لأن الجامعة عند نشأتها استطاعت الحفاظ على الخبرات

جدول رقم (٥)

المقاييس الإحصائية للمجموعتين العميد ووكيل كلية

وقد قام الباحث باستخدام اختبار ليفين (Levene's Test for Equality of Variances) لمعرفة ما إذا كان التباين متجانسا أم لا، ويتضح من الجدول رقم (٦) صحة الفرض جزئيا؛ حيث توجد اختلافات بين آراء كل من عمداء الكليات ووكلائها حول مركزية الهيكل التنظيمي بمستوى معنوية (٠,٠٠٣)، وكانت قيمة ليفين (ف) (١٠,٥٢٤)، وكذلك لبعده التخصص بمستوى معنوية (٠,٠٠٢) وقيمة ليفين (ف) مقدارها (١٠,٧٤٩)، وقد يعود السبب في ذلك إلى أن السلطات الممنوحة لعمداء الكليات أكثر من تلك الممنوحة للوكلاء؛ مما يؤدي إلى الشعور المتزايد لدى الوكلاء بزيادة درجة المركزية والتخصص، ولم يتبين وجود اختلافات بينها في بعدى الرسمية والتعقيد بمستوى معنوية (٠,٢٢٨) و(٠,٧٣٩) على التوالي، وهي قيمة تزيد عن (٠,٠٥).

Std. Error Mean	Std. Deviation	Mean	N	مسمى الوظيفة	
.27019	.93598	3.3167	12	عميد كلية	المركزية
.12305	.62742	3.4385	26	وكيل كلية	
.14536	.50355	2.6917	12	عميد كلية	الرسمية
.12188	.62146	2.9308	26	وكيل كلية	
.05408	.18734	3.0119	12	عميد كلية	التخصص
.10950	.55834	2.9505	26	وكيل كلية	
.13333	.46188	3.1333	12	عميد كلية	التعقيد
.11039	.56290	3.0385	26	وكيل كلية	

جدول رقم (٦)

اختبار ليفين للعينات المستقلة لعميد الكلية والوكيل

T-test of Equality of Means				Levene's Test for Equality of Variances			
Mean Difference	Sig. (2-tailed)	df	t	Sig.	F		
-.12179-	.638	36	-.474-	.003	10.524	Equal variances assumed	المركزية
-.12179-	.687	15.738	-.410-			Equal variances not assumed	
-.23910-	.252	36	-1.165-	.228	1.506	Equal variances assumed	الرسمية
-.23910-	.219	26.204	-1.260-			Equal variances not assumed	
.06136	.714	36	.369	.002	10.749	Equal variances assumed	التخصص
.06136	.619	34.076	.502			Equal variances not a sumed	
.09487	.614	36	.509	.739	.113	Equal variances assumed	التعقيد
.09487	.588	25.896	.548			Equal variances not assumed	

جدول رقم (٧)

المقاييس الإحصائية للمجموعتين العميد ورئيس القسم

Std. Error Mean	Std. Deviation	Mean	N	مسمى الوظيفة	
.27019	.93598	3.3167	12	عميد كلية	المركزية
.07441	.56668	3.8310	58	رئيس قسم	
.14536	.50355	2.6917	12	عميد كلية	الرسمية
.05901	.44939	3.3655	58	رئيس قسم	
.05408	.18734	3.0119	12	عميد كلية	التخصص
.06829	.52006	3.5197	58	رئيس قسم	
.13333	.46188	3.1333	12	عميد كلية	التعقيد
.07285	.55480	3.7517	58	رئيس قسم	

جدول رقم (٨)

اختبار ليفين للعينات المستقلة لعميد الكلية والوكيل

t-test for Equality of Means					Levene's Test for Equality of Variances			
Std. Error Difference	Mean Difference	Sig. (2-tailed)	df	T	Sig.	F		
.20329	-.51437-	.014	68	-2.530-	.000	17.313	Equal variances assumed	المركزية
.28025	-.51437-	.090	12.718	-1.835-			Equal variances not assumed	
.14543	-.67385-	.000	68	-4.633-	.404	.705	Equal variances assumed	الرسمية
.15688	-.67385-	.001	14.846	-4.295-			Equal variances not assumed	
.15288	-.50780-	.001	68	-3.322-	.001	12.091	Equal variances assumed	التخصص
.08711	-.50780-	.000	49.672	-5.830-			Equal variances not assumed	
.17152	-.61839-	.001	68	-3.605-	.323	.993	Equal variances assumed	التعقيد
.15194	-.61839-	.001	18.234	-4.070-			Equal variances not assumed	

بها للمسؤول الأعلى، كما أن الهيكل التنظيمي للجامعة يساعد على تفويض الصلاحيات الروتينية.

وفيما يتعلق بعد التخصص فقد كان مستوى المعنوية (٠,٠٠١) وقيمة ليفين (ف) مقدارها (١٢,٠٩١) ومن خلال تلك البيانات يتضح أن الجامعة تستقطب الأفراد ذوي الكفاءة على ضوء اختصاصهم، كما يتمتع المديرون في الجامعة بمهارات عالية كل حسب تخصصه، وأن الأعمال في الجامعة موزعة على الأقسام والوحدات حسب طبيعة عملها ونوع نشاطها، إلا أن الجامعة تمنح سلطات بدرجة أقل لرؤساء الأقسام، وتضع ضوابط للقرارات المتعلقة باختيار وتدريب أعضاء هيئة التدريس والموظفين في تلك الأقسام.

ولم يتبين وجود اختلافات بينها في بعدى الرسمية والتعقيد بمستوى معنوية (٠,٤٠٤) و(٠,٣٣٢) على التوالي وهي قيمة تزيد عن (٠,٠٥).

هذا، واستخدم الباحث اختبار ليفين (Levene's Test for Equality of Variances) لمعرفة ما إذا كانت التباين متجانسا أم لا، ويتضح من الجدول رقم (٨) صحة الفرض جزئيا؛ حيث توجد اختلافات بين آراء كل من عمداء الكليات ورؤساء الأقسام حول مركزية الهيكل التنظيمي بمستوى معنوية (٠,٠٠٠) وكانت قيمة ليفين (ف) (١٧,٣١٣)، وقد يرجع السبب في ذلك إلى زيادة القدر الممنوح للعمداء من حرية اتخاذ القرار أكثر من تلك الممنوحة لرؤساء الأقسام؛ مما يؤدي إلى الشعور المتزايد لدى رؤساء الأقسام بزيادة درجة المركزية والتخصص، وأن الهيكل التنظيمي للجامعة يتسم بقدر كبير من المركزية في العمل، كما يتميز هيكلها بالاتصالات الإدارية من أعلى إلى أسفل، كما أنه يتم اتخاذ القرارات الروتينية في الجامعة بدون الرجوع للمسؤول الأعلى، وأن كل الأعمال التي يقوم بها الأفراد في الجامعة لا بد وأن يرفعوا بها تقارير

جدول رقم (٩)

المقاييس الإحصائية للمجموعتين العميد ومدير الإدارة

Std. Error Mean	Std. Deviation	Mean	N	مسمى الوظيفة	
.27019	.93598	3.3167	12	عميد كلية	المركزية
.09675	.80949	3.6457	70	مدير إدارة	
.14536	.50355	2.6917	12	عميد كلية	الرسمية
.07654	.64042	3.2029	70	مدير إدارة	
.05408	.18734	3.0119	12	عميد كلية	التخصص
.08247	.69003	3.2673	70	مدير إدارة	
.13333	.46188	3.1333	12	عميد كلية	التعقيد
.07786	.65145	3.4714	70	مدير إدارة	

جدول رقم (١٠)

اختبار ليفين العينات المستقلة لعميد الكلية والوكيل

t-test for Equality of Means					Levene's Test for Equality of Variances			
Std. Error Difference	Mean Difference	Sig. (2-tailed)	df	T	Sig.	F		
.25871	-.32905-	.207	80	-1.272-	.120	2.465	Equal variances assumed	المركزية
.28699	-.32905-	.271	13.965	-1.147-			Equal variances not assumed	
.19477	-.51119-	.010	80	-2.625-	.196	1.700	Equal variances assumed	الرسمية
.16428	-.51119-	.006	17.729	-3.112-			Equal variances not assumed	
.20140	-.25544-	.208	80	-1.268-	.001	12.427	Equal variances assumed	التخصص
.09862	-.25544-	.012	65.331	-2.590-			Equal variances not assumed	
.19646	-.33810-	.089	80	-1.721-	.194	1.713	Equal variances assumed	التعقيد
.15440	-.33810-	.041	19.422	-2.190-			Equal variances not assumed	

(١٢٠، ١٩٦، ٠، ١٩٤، ٠) على التوالي وهي أكبر من قيمة الفا (٠، ٠٥).

وفيما يتعلق بالعلاقة بين المجموعات الأخرى وبعضها البعض مثل وكيل الكلية، وبقية المسميات الوظيفية، ورئيس القسم وبقية المسميات الوظيفية، فلم يتضح وجود اختلافات في أبعاد الهيكل التنظيمية بينهم.

وقد قام الباحث أيضا باستخدام التحليل الإحصائي الوصفي باستخدام المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لترتيب أكثر أبعاد الهيكل التنظيمي ممارسة من قبل المسؤولين، وقد تبين ذلك كما يتضح في الجدول رقم (١١) كما يلي:

ولاختبار تلك الفرضية الجزئية استخدم الباحث اختبار ليفين (Levene's Test for Equality of Variances) لمعرفة ما إذا كان التباين متجانسا أم لا، ويتضح من الجدول رقم (١٠) صحة الفرض جزئيا حيث توجد اختلافات بين آراء كل من عمداء الكليات ومديري الإدارات حول التخصص (٠، ٠٠١) وكانت قيمة ليفين (ف) (١٢، ٤٢٧). وتؤكد نتيجة تلك الجزئية أن هناك سلطات أوسع للعمداء في تخصيص المهام والأنشطة للعاملين بالكليات أكثر من تلك الممنوحة لمديري الكليات. كما أنه لم يتضح وجود اختلافات بين العمداء ومديري الكليات في أبعاد (المركزية، الرسمية، والتعقيد)؛ وذلك لأن قيمة المعنوية لتلك الأبعاد

جدول رقم (١١)

ترتيب أكثر أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة من قبل المسؤولين

البعء	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	درجة الممارسة
المركزية	3.63	0.670	الأول	متوسطة
الرسمية	3.22	0.571	الرابع	متوسطة
التخصص	3.29	0.589	الثالث	متوسطة
التعقيد	3.46	0.625	الثاني	متوسطة

وقام الباحث باحتساب درجة الممارسة باستخدام المعادلة التي يتحدد من خلالها درجة الموافقة على أسئلة الاستبيان وهي :

أكبر فئة - أقل فئة ١-٥

طول الفئة = _____ = _____ = ٠,٨

أكبر فئة ٥

- الممارسة الضعيفة جدا: من ١ إلى أقل من ١,٨
- * الممارسة الضعيفة : من ١,٨ إلى أقل من ٢,٦ .
- الممارسة المتوسطة: من ٢,٦ إلى أقل من ٣,٤
- * الممارسة القوية : من ٣,٤ إلى أقل من ٤,٢ .
- الممارسة القوية جدا : من ٤,٢ إلى ٥ .

ويتضح من الجدول رقم (١١) أن أكثر أبعاد الهيكل التنظيمي ممارسة هو المركزية، حيث حصل على متوسط حسابي (٣,٦٣) وانحراف معياري قدره (٠,٦٧٠) ، وجاء في الترتيب الثاني بعد التعقيد بمتوسط حسابي (٣,٤٦) وانحراف معياري قدره (٠,٦٢٥) ، وقد كان الترتيب الثالث يخص بُعد التخصص بمتوسط

حسابي (٣,٢٩) وانحراف معياري قدره (٠,٥٨٩) ، إلا ان الترتيب الأخير من أبعاد الهيكل التنظيمي كان للرسمية بمتوسط حسابي الرسمية (٣,٢٢) وانحراف معياري (٠,٥٧١) . وبذلك تبين نتائج الدراسة أن تعتمد الجامعة على قواعد وإجراءات وتعليمات و أنظمة لتنفيذ برامجها، كما يتم إعداد الخطط والبرامج من قبل الإدارة العليا بالجامعة ، وأن القوانين هي التي تحكم سلوك العاملين في الجامعة، وتوجد عقوبات واضحة للجميع عند الإخلال بالنظام، كما أن إجراءات العمل محددة للجميع من خلال التعليمات و التوجيهات، كما يوجد تنسيق لكل الأعمال على مستوى الأقسام المختلفة بالجامعة، إلا أنه لا توجد بطاقات وصف وظيفي واضحة تصف الوظائف والأعمال التي يؤديها كل الأفراد في الجامعة، وكذلك فإن الأفراد في الأقسام يعرفون جيدا واجباتهم ، إلا أن أغلب الصلاحيات المحددة للعاملين غير مدونة ، ومكتوبة بصيغة أوامر إدارية ، كما تدل النتائج على أن الأفراد لا يؤديون العديد من المهام المعقدة في وظائفهم، كما تتواجد العديد من الأقسام والإدارات الإدارية داخل الجامعة، ومهام واختصاصات كل قسم وإدارة محددة بدرجة معقولة من الدقة، كما لا يتم بقدر كبير من الالتزام تقسيم العمل بين الأفراد في الأقسام والإدارات بناءً على المسمى الوظيفي لكل موظف، ووفق نتائج تلك الدراسة جزئياً مع دراسة (الأكلي، ٢٠١٨) ، والتي تؤكد على أن الهياكل التنظيمية في الجامعات السعودية تتميز بالثقافة الأوتوقراطية ، والتي تتسم بعدم تفويض السلطة والصلاحيات وازدياد المستويات الإدارية والاتجاه نحو المركزية ؛ مما يعيق سرعة اتخاذ القرارات. كما تؤكد وتبين النتيجة السابقة أن النمط البيروقراطي هو الأكثر شيوعاً في المنظمات المعاصرة، وبالأخص

الحكومية وأجهزة القطاع العام، وتتفق بذلك مع دراسة (حسييه، 2010).

وبذلك يتضح صحة فرض الدراسة الأول جزئياً بعدم وجود اختلافات ذات دلالة معنوية بين أبعاد الهيكل التنظيمي الأكثر ممارسة في جامعة شقراء من وجهة نظر المسؤولين.

■ ولتحقيق الهدف الثاني من أهداف الدراسة والمتمثل في "التعرف على نوع وطبيعة العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية" من خلال الفرض الثاني الذي نص على "توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية؛ فقد استخدم الباحث أسلوب الارتباط الخطي البسيط لبيرسون للوصول إلى نوع وطبيعة العلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية كما يتضح في الجدول رقم (12).

ويتبين من الجدول رقم (12) وجود علاقة ارتباط ضعيفة موجبة بمقدار (0.38) تقريبا بين المركزية والمرونة التنظيمية، كما تبين أيضاً أن هناك علاقة ارتباط موجبة متوسطة بمقدار (0.59) بين الرسمية والمرونة التنظيمية، وكذلك تبين وجود علاقة ارتباط موجبة متوسطة بين التخصص والمرونة التنظيمية بمقدار (0.57)، بينما كانت العلاقة موجبة قوية بين التعقيد والمرونة التنظيمية بمقدار (0.69).

وبذلك يتضح قبول الفرض البديل الخاص بالدراسة "توجد علاقة ارتباط ذات دلالة معنوية بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية" ورفض فرض العدم بعدم وجود علاقة ارتباط بين أبعاد الهيكل التنظيمي، والمرونة التنظيمية.

■ ولتحقيق الهدف الثالث من أهداف الدراسة "الوصول إلى تأثير أبعاد الهيكل التنظيمي على تحقيق المرونة التنظيمية" من خلال صياغة الفرض

جدول رقم (١٢)

علاقة الارتباط بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية

المرونة التنظيمية	التعقيد	التخصص	الرسمية	المركزية	
**0.379	**0.434	**0.481	**0.533	1	■ المركزية ارتباط بيرسون
**0.588	**0.643	**0.751	1	**0.533	■ الرسمية ارتباط بيرسون
**0.565	**0.702	1	**0.751	**0.481	■ التخصص ارتباط بيرسون
**0.694	1	**0.702	**0.643	**0.434	■ التعقيد ارتباط بيرسون

** عند مستوى دلالة معنوية 10%

ويتضح من الجدول رقم (١٤) أن قيم (ف) تساوي (٥٥,٥٢) بمستوى معنوية (٠,٠٠٠) كما تبين من الجدول رقم (١٣) أن قيمة R² المعدلة كانت (٠,٥٠٨) وهذا يعني أن أبعاد الهيكل التنظيمي مجتمعة تؤثر بها نسبته (٨,٥٠٪) على تحقيق المرونة التنظيمية في جامعة شقراء، وبقيّة النسبة ترجع إلى عوامل أخرى؛ وبذلك تختلف نتيجة تلك الدراسة جزئياً مع دراسة (Purwanto, 2016) في أن الهيكل التنظيمي للجامعة والتي تسمح بإضافة مكونات جديدة ضمن هيكلها التنظيمي وفقاً لاحتياجاتها الفردية؛ مما يعني وجود قدر أكبر من المرونة في الهيكل التنظيمي للجامعة الماليزية محل الدراسة عن جامعة شقراء.

■ ولاستكشاف تأثير العوامل الديموجرافية (سنوات الخبرة، النوع) على المرونة التنظيمية، والذي يتمثل في الهدف الرابع للدراسة؛ فقد صاغ الباحث الفرضية التالية "لا توجد اختلافات ذات دلالة معنوية للمرونة التنظيمية ترجع إلى العوامل الديموجرافية للمستقضى منهم" ولاختبار تلك الفرضية فقد استخدم الباحث اختبار (Z) للمقارنة بين المتوسطين وفقاً لمتغير الجنس، كما يتضح في الجدول رقم (١٥)،

جدول رقم (١٥)

اختبار (Z) للمرونة التنظيمية بين الذكور والإناث

Std. Error Difference	Mean Difference	Sig. (2-tailed)	df	T	SIG.	F	
.11532	0.5910	.609	210	.512	.304	1.063	المرونة التنظيمية Equal variances assumed
.11532	0.5910	.583	50.097	.553			Equal variances not assumed

الثالث " يوجد تأثير ذو دلالة معنوية لأبعاد الهيكل التنظيمي على تحقيق المرونة التنظيمية لجامعة شقراء" وقد استخدم الباحث لذلك أسلوب تحليل الانحدار الخطي لاختبار ذلك الفرض كما يتبين في الجدول رقم (١٣).

جدول رقم (١٣)

قيمة الارتباط والارتباط المعدل للعلاقة بين أبعاد الهيكل التنظيمي والمرونة التنظيمية

النموذج	قيمة R	قيمة R ²	قيمة R2 المعدلة	الخطأ المعياري
١	.٥٧١٩	.٥١٨	.٥٠٨	.٤٣١

Predictors: (Constant), a. التعقيد المركزي الرسمية التخصص

جدول رقم (١٤)

تحليل التباين الأحادي ANOVA

المتغيرات	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط مجموع المربعات	اختبار F	المعنوية Sig
الانحدار	٤١,٣١٦	٤	١٠,٣٢٩	٥٥,٥١٥	٠,٠٠٠
البواقي	٥,٦٣٦	٢٠٧	٠,١٨٦		
الإجمالي	٢,١٢٧	٢١١			

- ويتضح من الجدول رقم (١٥) عدم وجود اختلافات تجاه المرونة التنظيمية في جامعة شقراء ترجع إلى نوع المستقصى منه، حيث إن قيمة (ت) تساوى (٥١٢, ٠) بمستوى معنوية (٣٠٤, ٠) وهي أكبر من قيمة (٠, ٠٥) مما يعني قبول فرض العدم بعدم وجود اختلافات ذات دلالة معنوية بين المستقصى منهم نحو المرونة التنظيمية ترجع إلى عامل الجنس (ذكر/ أنثى).
- اختبار (Z) للمرونة التنظيمية بالنسبة لمتغير سنوات الخبرة

جدول رقم (١٦)

اختبار (Z) للمرونة التنظيمية لسنوات الخبرة المختلفة

Std. Error Difference	Mean Difference	Sig. (2-tailed)	Df	T	SIG.	F	المرونة التنظيمية
.17822	0.29972	.100	43	1.682	.342	.922	Equal variances assumed*
.17798	0.29972	.100	39.135	1.684			Equal variances not assumed

٣. وفي الترتيب الثالث بُعد التخصص بمتوسط حسابي (٣, ٢٩) وبنحرف معياري قدره (٥٨٩, ٠).
٤. وفي الترتيب الأخير بُعد الرسمية بمتوسط حسابي الرسمية (٣, ٢٢) وبنحرف معياري (٥٧١, ٠).
٥. وجود علاقة ارتباط ضعيفة موجبة بمقدار (٣٨, ٠) تقريبا بين المركزية والمرونة التنظيمية.
٦. هناك علاقة ارتباط موجبة متوسطة بمقدار (٥٩, ٠) بين الرسمية والمرونة التنظيمية.
٧. وجود علاقة ارتباط موجبة متوسطة بين
- ويتضح من الجدول رقم (١٦) عدم وجود اختلافات تجاه المرونة التنظيمية بين المستقصى منهم ترجع إلى عدد سنوات الخبرة في جامعة شقراء، حيث إن قيمة (ت) تساوى (٦٨٢, ١) بمستوى معنوية (٣٤٢, ٠) وهي أكبر من قيمة (٠, ٠٥) مما يعني قبول فرض العدم بعدم وجود اختلافات ذات دلالة معنوية بين المستقصى منهم نحو المرونة التنظيمية ترجع إلى سنوات الخبرة الإدارية.
- نتائج وتوصيات الدراسة:
- نتائج الدراسة:
- وفقا لاختبارات الفروض الإحصائية استطاع الباحث

تلك التوصية من خلال تشكيل لجنة من أساتذة الإدارة بالكليات المختلفة لإعادة تصميم الهيكل التنظيمي للجامعة والكليات وفق الهياكل المرنة.

٢. تقليل حدة المركزية في العمل، وضرورة تفويض أوسع للسلطات من المستويات الإدارية العليا، وذلك تمهيدا للانطلاق نحو تمكين العاملين في الجامعة، ويمكن تنفيذ ذلك بإصدار قرارات من معالي مدير الجامعة بتحديد الاختصاصات، وتوزيع المهام والاختصاصات بين المسؤولين، حيث يتم تفويض العديد من تلك المهام إلى المساعدين واللجان، وكذلك على منح الكليات الاستقلالية في اتخاذ القرارات ذات الصلة بها دون الرجوع إلى الجهات العليا.

٣. ضرورة مشاركة المستويات الإدارية في وضع الخطط والبرامج مع مستوى الإدارة العليا؛ وذلك لضمان مشاركتهم بفاعلية في تنفيذ تلك الخطط والبرامج، مع زيادة مستوى التنسيق والترابط بين المستويات الإدارية المختلفة، من خلال تشكيل اللجان الدائمة والمؤقتة من مختلف الإدارات والأقسام بالجامعة.

٤. ضرورة الاهتمام بإعداد بطاقات وصف وظيفي حديثة تقوم على توصيف المهام والمسؤوليات والسلطات والتبعية لكل موظف في الجامعة، وذلك من خلال لجان مختصة تقوم بتوصيف حقيقي للمهام التي يقوم بها العاملون، وذلك باستخدام أسلوب تحليل متكامل لكل الوظائف الإدارية بالجامعة.

٥. يجب زيادة الاهتمام بتوفير القيادات النسائية

التخصص والمرونة التنظيمية بمقدار (٥٧، ٠).

٨. أن هناك علاقة موجبة قوية بين التعقيد والمرونة التنظيمية بمقدار (٦٩، ٠).

٩. تؤثر أبعاد الهيكل التنظيمي مجتمعاً بما نسبته (٨، ٥٠٪) على تحقيق المرونة التنظيمية في جامعة شقراء.

١٠. عدم وجود اختلافات تجاه المرونة في جامعة شقراء ترجع إلى نوع المستقصى منه.

١١. عدم وجود اختلافات تجاه المرونة التنظيمية بين المستقصى ترجع إلى عدد سنوات الخبرة للإداريين في جامعة شقراء

توصيات الدراسة:

في ضوء أهداف الدراسة وفروضها والنتائج التي تم التوصل إليها يمكن للباحث أن يقدم مجموعة من التوصيات التي يمكن من خلالها للجامعة أن تحقق قدراً كبيراً من المرونة التنظيمية، من خلال الاهتمام بأبعاد الهيكل التنظيمي، وكذلك بعض المتغيرات ذات الصلة بالمرونة التنظيمية، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

١. ضرورة الاتجاه نحو الهياكل المرنة التي تقوم على فرق العمل بدلاً من الاعتماد على الهيكل البيروقراطي الآلي المتبع حالياً، مع ضرورة تسطيح الهيكل التنظيمي للجامعة، بحيث يتم تقليل عدد المستويات الإدارية؛ وذلك لضمان فاعلية الاتصال بين المستويات الإدارية المختلفة، وتقليل خطوط الاتصال بينهم، ويتم تنفيذ

- السعودية في مختلف المجالات ، من خلال زيادة مشاركتهم مع نظرائهم في شطر الطلاب لاكتساب الخبرات والمهارات الإدارية، من خلال لجان مشتركة وفعاليات تقوم على نقل الخبرات من القيادات الرجالية إلى القيادات النسائية.
٦. ضرورة إعداد برامج تدريبية متخصصة للذكور والنساء وفق خطط سنوية محددة وواضحة وفق حاجات تدريبية حقيقية للموظفين في الجامعة.
٧. ضرورة أن تكون كافة الصلاحيات الإدارية مدونة ومكتوبة بصيغة أوامر إدارية واضحة ومعروفة من قبل جميع العاملين بالجامعة.
٨. ينبغي توافر قدر كبير من الصلاحيات للمسؤولين في الجامعة نحو تدبير احتياجاتهم من الوظائف بمختلف الطرق سواء عن طريق: النقل، التعيين، والوظائف المؤقتة.
٩. لابد من توفير قدر من المرونة لدى الجامعة من خلال صياغة عقود عمل مرنة تقوم على عملية التدريب التحويلي للعاملين بالجامعة ، وفق الحاجة الفعلية للأقسام والإدارات المختلفة.
١٠. ينبغي الاهتمام بأن يشغل الأشخاص الوظائف بناء على تخصصاتهم العلمية ، وبناءً على المسمى الوظيفي الذي تم تعيينهم عليه ؛ حتى يستطيع أن يفي بمتطلبات الجامعة ، ويحقق أهدافها التشغيلية والوظيفية.
- البحوث العلمية المستقبلية:
- بناء على ما أسفرت عنه نتائج الدراسة فإن الباحث يقترح مجموعة من الأفكار البحثية المقترحة تتمثل في دراسة العلاقة بين الرشاقة والمرونة التنظيمية، المواءمة بين أبعاد الهيكل وإستراتيجيات الأعمال، دور أبعاد الهيكل التنظيمي في تحقيق الفعالية التنظيمية.
- مراجع الدراسة
- أولاً المراجع العربية :
- أبو ناعم، عبد الحميد.(2004). ترشيد الهياكل التنظيمية في الأجهزة الحكومية العربية. unpan1.un.org/intradoc/groups/public/documents/arado/unpan021089.pdf
- حسيبه، ياسف .(٢٠١٠). أثر نمط الهيكل التنظيمي في فاعلية المؤسسة. <http://www.enssea.net/enssea/majalat/1911.pdf>
- الشريف، روان باسم عيد.(2015). أثر المرونة الاستراتيجية في العلاقة بين التعلم الإستراتيجي وتحقيق الميزة التنافسية في شركات التأمين الأردنية. رسالة ماجستير غير منشورة. جامعة الشرق الأوسط، كلية الأعمال. قسم إدارة الأعمال.
- العبد الكريم، رمزي مصطفى مفلح.(2009). المواءمة بين أبعاد الهيكل التنظيمي وإستراتيجية الأعمال: دراسة ميدانية في المؤسسات الخاصة الفائزة بجائزة الملك عبد الله الثاني للتميز. رسالة

- From flexibility human resource management to employee engagement and perceived job performance across the lifespan: A multi-sample study' *Journal of Occupational and Organisational Psychology*, 188(1):126-154.
- Clarke ,Sharon and Holdsworth, Lynn.2017 .Flexibility in the Workplace: Implications of flexible work arrangements for individuals, teams and organisations, www.acas.org.uk/researchpapers.
- Dias, C., & Escoval, A. (2014). Organizational Flexibility as a Strategic Option: Fostering Dynamic Capabilities of Hospitals. *Healthcare Quarterly*, 17(2), 38-43.
- Fred C. Lunenburg. .)2012(. Organizational Structure: Mintzberg's Framework *International Journal of Scholarly Academic International Diversity* ,14(1): 1-8.
- Hatum, A., & Pettigrew, A. M. (2006). Determinants of organizational flexibility: a study in an emerging economy. *British journal of management*, 17(2), 115-137.
- Ionescu ,Vladimir-Codrin,Cornescu Elena and Druica Viorel.)2012(. Flexible Organization. *Global Business and Management Research: An International Journal*, 4(3 & 4): 277-285 .
- Kleine ,Mareike .2011. Informal Flexibility and Authority in the European Union. Prepared for delivery at the)2011(. *Annual Meeting of*
- ماجستير غير منشورة. جامعة اليرموك. كلية الاقتصاد والعلوم الادارية.
- العطوي، على عامر والفتلاوي، ميثاق هاتف. (2012). توظيف المرونة التنظيمية والبشرية كإستراتيجية لمواجهة عبء الزيارات الدينية للعتبات المقدسة: دراسة مسحية لآراء عينة من العاملين في العتبات المقدسة في كربلاء، <https://www.researchgate.net/publication/301788281>
- الفرا ، ماجد محمد عبد السلام واللوح، نبيل عبد شعبان .(2007). تطول الهياكل التنظيمية للوزارات الفلسطينية في قطاع غزة وأثره على الكفاءة الإدارية. مجلة الجامعة الإسلامية. سلسلة الدراسات الإنسانية. 15 (2): 461-506 .
- الأكليبي، عايض بن شافي.(2018). واقع الهيكل التنظيمي للدراسات العليا في الجامعات السعودية: دراسة مقارنة مع بعض الجامعات العربية، مؤتمر الدراسات العليا في الجامعات السعودية الواقع وآفاق التطوير. عمادة الدراسات العليا جامعة الملك خالد، الفترة من 1439 / 7 / 19-18هـ.
- هيكل، علا محمد بهي الدين . ٢٠١٠. تأثير تكنولوجيا المعلومات على الهيكل التنظيمي: دراسة تطبيقية على قطاع البنوك التجارية بالإسكندرية. رسالة ماجستير غير منشورة. كلية التجارة. قسم إدارة الأعمال. جامعة طنطا.
- ثانيا : المراجع الأجنبية :

Bal, P.M., and De Lange, A.H.(2014.)

- 30(2): 169 – 183.
- Wahba, Mohamed.)2014(. The Impact of Organizational Structure Dimintions on Knowledge E Management Processes Compartive Study Between Manufacturing & Service Sector in EGYPT. Proceedings of the Australian Academy of Business and Social Sciences Conference (in partnership with The *Journal of Developing Areas*) ISBN 978-0-9925622-0-5 .
- the American Political Science Association*, September 1-4, .
- Kozjek, Tatjana, and Ferjan Marko.)2015(. Organizational Flexibility, Employee Security, and Organizational Efficiency : a Case Study of Slovenian Public and Private Sector Organizations. *journal of organization*, 48 .
- Pawlowski, E. (2016, September). Flexibility of organizational structure in a context of organizational innovations and modern concepts of enterprise Management. In *Management of Engineering and Technology (PICMET)*, 2016 Portland International Conference on (pp. 2331-2337). IEEE.
- Pires, Roberto Rocha Coelho .)2009(. Flexible Bureaucracies: Discretion, Creativity, and Accountability in Labor Market Regulation and Public Sector. *unpuplished Degree of Doctor of Philosophy in Public Policy*, Barnazilia university.
- Purwanto ,Agus Joke.)2016(.Flexible Organizational Structure for Learning Organization : Case of the Indonesia Open University (Universitas Terbuka). *Conference: 3rd International Seminar and Conference on Laearning Organization*.
- Robbin .S.P.)1990(. *organizational theory*. New Jersey: Prentice –Hall international .
- Volberda Henk W. .)1997(.Building Flexible Organizations for Fast-moving Markets. Long Range Planning,

البنية السردية في الخطاب الروائي لدى إبراهيم عبدالمجيد «رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية أنموذجاً»

أ.د/ مصطفى فاروق عبدالعليم محمود

أستاذ الأدب والنقد في كلية التربية بالمجموعة وفي كلية الدراسات الإسلامية والعربية
فرع البنات بني سويف - جامعة الأزهر

Abstract

Narrative in the novel is a distinct area that represents the process of literary creation more than any other area, as narrative attempts to turn the real events into linguistic imaginary ones.

On the following pages of this study, I shed light on the concepts of Narrative Structure and Narrative Discourse. I then reviewed the structure of the narrative vision in the novel: "No One Sleeps in Alexandria". Moreover, I shed light on the forms of narrative discourse in the novel, paying particular attention to the structure of the narrative sounds.

Through this study I was able to decipher the literary work through the narrative structure, approach the elements that influence it and investigate the extent to which these element correlate with the different contexts of literary work.

الملخص:

تعد عملية السرد في الرواية مجالاً متميزاً؛ إذ تتمثل عبرها وفيها عملية الإبداع الأدبي أكثر من أي مجال آخر؛ فالسرد يحاول أن يُعيد الأحداث الواقعية إلى تخيلية لغوية.

لقد أُلقيت الضوء في صفحات هذا البحث على مفهوم البنية السردية، والخطاب الروائي، ثم استعرضت بنية الرؤية السردية في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية، ثم تحدّث عن صيغ الخطاب الروائي في الرواية، ثم توقفت عند بنية الأصوات السردية.

ومن خلال هذه الدراسة تمكّننا من فك طلاسم العمل الأدبي من خلال البنية السردية، وأن نقرب من العناصر المؤثرة فيه، ومدى الارتباط بينها وبين السياقات المختلفة للعمل الأدبي.

في هذا الإطار ستتناول الدراسة البنية السردية في

الخطاب الروائي لدى إبراهيم عبدالمجيد^(١)، رواية:

(١) إبراهيم عبدالمجيد: رواياتي مصري، ولد في جنوب مدينة الإسكندرية سنة ١٩٤٦م بحي شعبي يقع على ترعة المحمودية، وحصل على ليسانس الفلسفة من كلية الآداب جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٣م، أصدر إبراهيم عبدالمجيد عدة روايات؛ منها: ليلة العشق والدم، والبلدة الأخرى، وبيت الياسمين، ولا أحد ينام في الإسكندرية، وطيور العنبر، كما نُشرت له خمس مجموعات قصصية؛ هي: الشجر والعصافير، وإغلاق النوافذ، وفضاءات، وسفن قديمة، وليلة إنجينا، وقد تُرجمت روايته: البلدة الأخرى إلى الإنكليزية والفرنسية والألمانية، كما تُرجمت روايته: لا أحد ينام في الإسكندرية إلى الإنكليزية والفرنسية، ورواية: بيت

مقدمة:

تعد عملية السرد في الرواية مجالاً متميزاً؛ إذ تتمثل عبرها وفيها عملية الإبداع الأدبي أكثر من أي مجال آخر؛ فالسرد يحاول أن يُعيد الأحداث الواقعية إلى تخيلية لغوية.

للتحليل، وعليه؛ فإنّ الإشكاليات التي تطرحها الدراسة متسقة وهذه المقاربة البنيوية، ومن أبرز تلك الأسئلة التي حاولت الدراسة الإجابة عنها:

١- علامَ اعتمد السارد في بنيته السردية في الرواية؟
٢- ما أثر تعدد الرؤى على الخطاب الروائي؟
٣- ما الوظائف التي أسندتها الرؤى الداخلية والخارجية للسارد؟

٤- كيف تباينت الأشكال السردية في رواية: (لا أحد ينام في الإسكندرية)؟

٥- ما الطرق -صيغ الخطاب- التي قدّم بها السارد روايته؟

٦- ما الذي أبرزته الأصوات السردية في الخطاب الروائي؟

المصدر الرئيس الذي استقيت منه مادة هذه الدراسة هو رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية، إلى جانب بعض المصادر، والمراجع التي أفادت الدراسة؛ منها:

١- نقد مفهوم (علم الأدب) عند رولان بارت : خريستو تودروف.

٢- المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: عبد العزيز حمودة (دكتور).

٣- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة): سعيد علوش (دكتور).

٤- معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي.

٥- الكلام والخبر «مقدمة للسرد العربي»: سعيد يقطين (دكتور).

٦- تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين (دكتور).

٧- النص الأدبي: تحليله وبنائه، مدخل إجرائي: إبراهيم خليل (دكتور).

٨- السردية العربية: عبد الله إبراهيم (دكتور).

لا أحد ينام في الإسكندرية أنموذجًا، وتُصوّر الرواية معاناة مدينة الإسكندرية أثناء الحرب العالمية الثانية، وتُبرز أنّها مدينة العالم؛ حيث التسامح والتعدد وقبول الآخر، وقد حصلت هذه الرواية على جائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب لأحسن رواية عام ١٩٩٦م، كما جاءت ضمن قائمة (ليست ميوز) لأفضل مئة (١٠٠) رواية عالمية.

من ثمّ كان اختياري لهذا الموضوع؛ لما فيه من طرافة وجدّة، وعدم دراسته دراسة أكاديمية من قبل - فيما أعلم-، إلى جانب الرغبة في تقديم دراسة تتمحور حول البنية السردية؛ مقارنةً ببنيوية، كما أنّ هذه الرواية تُمثّل عملاً ناضجًا يسمح بالاقتراب من التجربة الروائية للكاتب، إلى جانب محاولة تسليط الضوء على رواية محكمة البناء تميّز بالعمق،-ويرى الباحث- أنّ هذه الرواية أكثر روايات الكاتب تعبيرًا عن التنوّع بشتى صوره -الديني، والفكري، والاقتصادي، والاجتماعي...- والتعبير عن العواطف الجياشة التي تميّزت بها شخصيات الرواية.

هذه الدراسة قد اتّخذت من البنيوية منهجًا

الياسمين إلى الفرنسية.

وقد حصل الروائي إبراهيم عبد المجيد على جوائز عدة؛ منها: جائزة نجيب محفوظ للرواية من الجامعة الأمريكية بالقاهرة عن رواية: البلدة الأخرى عام ١٩٩٦م، وجائزة معرض القاهرة الدولي للكتاب لأحسن رواية عن: لا أحد ينام في الإسكندرية عام ١٩٩٦م، وجائزة الدولة للتفوق في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٤م، وجائزة الدولة التقديرية في الآداب من المجلس الأعلى للثقافة عام ٢٠٠٧م. راجع ترجمته في: الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر أجيال وملاحم: سيد البحراوي (دكتور)، ص ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، أطفال الخليج مركز دراسات وبحوث المعوقين، بدون تاريخ، وراجع مقدمة رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: إبراهيم عبدالمجيد، ص ٤، ١، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا ٢٠٠٠م، وراجع: الموقع الرسمي لإبراهيم عبدالمجيد، الرابط: <https://archive.is/oZU92>

وقد حاولت من خلال المنهج البنوي تحليل البنية السردية في الخطاب الروائي لدى إبراهيم عبدالمجيد، رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية أنموذجًا، على الرغم من صرامة هذا المنهج من الناحية الشكلية التي تهتم بالنص من داخله، وتترك كل المكونات الخارجية.

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن أسرار البنية السردية، وفك طلاسمها من خلال بنيتها المختلفة، وأن تقترب من عناصرها الأكثر تأثيرًا، وتحريكًا للصيرورة الفنية في مسارها، وتحليلاتها، ومدى الارتباط بينها وبين السياقات المختلفة.

وسوف نلقي الضوء فيما يلي من صفحات على مفهوم البنية السردية، والخطاب الروائي، ثم نستعرض بنية الرؤية السردية في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية، ثم نلقي الضوء على صيغ الخطاب الروائي في الرواية، ثم نتوقف عند بنية الأصوات السردية.

التمهيد

تعد السرديات من أهم القضايا النقدية؛ إذ تبلورت في ظل التراكم المعرفي النقدي؛ فأعطت تقنيات جديدة تكشف عن الخطاب من خلال أبنيتها، ووظائفه، وفك شفراته، ومن ثمّ فالسردية تقف عند بنية الخطاب، والبحث عن دلالاته، «والبنية»، مفهوم تجريدي؛ لإخضاع الأشكال إلى طرق استيعابها»^(٤)، أو هي: الإطار المرتكز على خطة في نص أدبي، والذي يحدد طريقة ارتباط العناصر بعضها ببعض ارتباطًا منتظمًا، وكذلك ارتباطها بالنص الأدبي بوصفه من مجموع

حمودة، ص ١٨١، ١٨٢، سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٨م.

(٤) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة (عرض وتقديم وترجمة): سعيد علوش (دكتور)، ص ٥٢، ط ١، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشبريس السدار البيضاء ١٤٤٠هـ / ١٩٨٥م.

٩- المتخيل السردية (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة): عبدالله إبراهيم (دكتور).

١٠- خطاب الحكاية، بحث في المنهج: جيرار جنيت.

١١- بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل (دكتور).

١٢- النقد البنوي والنص الروائي: محمد سويرقي.

هذه المصادر والمراجع على كثرتها لم تُعالج موضوع دراستي بصورة مباشرة، وإنّما مسته مسًا رقيقًا، وليس في هذا غض من شأن هذه المؤلفات؛ فهي قد أنارت لي الطريق، ومهدت لي السبيل، وكانت معلّمًا بارزًا من المعالم التي أفادت هذه الدراسة.

أما عن المنهج الذي اعتمدت عليه في دراستي هذه؛ فكان المنهج البنوي، وينظر المنهج البنوي إلى النصوص الأدبية - ومنها الرواية- على أنّها تراكيب لغوية فحسب؛ فيكشف بنيتها الرئيسة، والثانوية، ونظامها دون أن يفسر علاقتها بالمؤلف أو بالحالة الاجتماعية، فالأدب في نظر البنويين هو المعبر عن نفسه، والنص هو الذي يكشف عن بنيته، ومن خلال المقاربة البنوية يكون التوصل إلى أسرار النص الداخلية في بنيته، وعلاقة أنساقه، وهو ما عبّر عنه (رولان بارت) بقوله: «الأدبية في الأدب ليست سوى نسق إشاري ثانوي ينمو على قاعدة اللغة الطبيعية، ويخضع لإمرتها»^(٢)، ومن ثم فإنّ المنهج البنوي يبحث في الخصائص التي تجعل الأدب أدبًا، وذلك عن طريق دراسة الوحدات، والبنى الصغرى وعلاقة بعضها ببعض الآخر داخل النص للوصول إلى البناء الكلي الذي يجعل النص موضوع الدراسة أدبًا.^(٣)

(٢) نقد مفهوم (علم الأدب) عند رولان بارت: خريستو تودروف، ترجمة/ حسين جمعة، نوافذ، العدد ١٢، ص ٩٣، مجلة، السعودية ٢٠٠٠م.

(٣) راجع: المرايا المحدبة من البنوية إلى التفكيك: عبد العزيز

عناصره^(٥).

رواية واحدة فمألوف لدى أكثر النقاد والباحثين؛ إذ إن الخطاب مجموعة من النصوص الموكول إليها سرد حكايات مختلفة، يجمع بينها شبكة سردية مترابطة، تجمعها حكاية واحدة كبيرة هي نص الرواية.

والخطاب السردية: «هو كل كلام متصل اتصالاً يمكنه من أن ينقل للمتلقي رسالة كلامية من المتكلم أو الكاتب، والخطاب كالنص غير أن ليس كل خطاب نصاً، وإن كان كل نص - بالضرورة - خطاباً»^(١٠) «وتشكل البنية السردية للخطاب، من تضافر ثلاثة مكونات هي: الراوي، والمروي، والمروي له»^(١١)

بعد أن عرضنا - بإيجاز - معنى البنية السردية في الخطاب الروائي شرعنا في إلقاء الضوء على دراستنا للبنية السردية في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية، وستكون من خلال البنيات التالية:

١- بنية الرؤية السردية، وتشمل: بنية الرؤية البرانية^(١٢) الخارجية، وبنية الرؤية البرانية الداخلية، وبنية الرؤية الداخلية الجوانية.

٢- بنية صيغ الخطاب الروائي، وتشمل: بنية الخطاب المرود، والمنقول، والمعروض.

٣- بنية الأصوات السردية المتمثلة في: السارد/ الشاهد،

(١٠) النص الأدبي: تحليله وبنائه، مدخل إجرائي: إبراهيم خليل (دكتور)، ص ٢٢٩، ط ١، ١٩٩٥ م.

(١١) السردية العربية: عبد الله إبراهيم (دكتور)، ص ١١، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ١٩٩٢ م.

(١٢) قال ابن منظور في معنى براني: ومن كلام سليمان: من أصلح حوانيته بر الله برانيته المعنى: من أصلح سيرته أصلح الله علانيته، أخذ الجوّ والبرّ، فالجو كل بطن غامض، والبرّ المتسن الظاهر، فهاتان الكلمتان على النسبة إليهما بالألف والنون، وورد: من أصلح جوانيه أصلح الله برانيه...، وكلمة «البراني» و«الجواني» ليس من كلام العرب القديم ولا الفصحح، ويرى ابن الأثير أن البراني والجواني هما من الظاهر والباطن والعلن، وكلمة الجواني هي منسوبة من جو البيت وهو داخله، وجو كل شيء بطنه ودخله... راجع: لسان العرب: مادتا (بر) و(جو).

أما السرد كمصطلح نقدي حديث، فيعني عملية نقل الحادثة من صورتها الواقعية إلى صورة لغوية؛ فهو الفعل الذي تنطوي عليه السمة الشاملة لعملية القص، أي الذي يقوم به السارد حين يروي الحكاية.^(٦) وهو اختصاص جزئي «يهتم بسردية الخطاب السردية ضمن علم كلي هو البويطيقيا التي تعنى ب (أدبية) الخطاب الأدبي بوجه عام»^(٧) وهذا الاختصاص الجزئي يهتم بدراسة أشكال الخطاب السردية منطلقاً من مقولة الصيغة ومكونات الخطاب التي يهتم علم السرد بدراستها في أي نص سردي هي: السارد، والمرود، والمرود إليه.^(٨) وتختلف أشكال المخاطبة في وجهات نظرها السردية؛ فقد تستخدم النصوص السردية المكتوبة، السرد بضمير الغائب -العالم بكل شيء (أي: أسلوب الإبلاغ أو الحكيم)-، أو السرد بضمير المتكلم الذاتي، ويعد السرد بضمير الغائب في الكتابات الأكاديمية عادة، وأكثر شفافية، وموضوعية من السرد بضمير المتكلم؛ حيث يذكر النقاد أن الأسلوب يعمل على إخفاء عمل المؤلف ووساطته، مما يجعل الحقائق والأحداث، تبدو وكأنها تتحدث عن نفسها.^(٩)

أما عن إطلاق مصطلح (الخطاب) على نص

(٥) راجع: معجم المصطلحات الأدبية: إبراهيم فتحي، ص ١٠٤، ط ١، لبنان ١٩٩٩ م.

(٦) راجع: الكلام والخبر «مقدمة للسرد العربي»: سعيد يقطين (دكتور)، ص ١٩، المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ١٩٩٨ م.

(٧) المرجع السابق: ص ٣٣.

(٨) راجع: تحليل الخطاب الروائي: سعيد يقطين، ص ١٥، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٨٩ م.

(٩) راجع: المصطلح السردية، تعريفاً وترجمة - في النقد الأدبي الحديث - : دكتور/ عبدالله أبو هيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨)، العدد (١)، ص ٤٢، اللاذقية، سوريا ٢٠٠٦ م.

والسارد/ البطل، والسارد/ المجهول.

الخارجي.

٣- رؤية جوانية داخلية: وهي تقابل عند جنيت التبئير الداخلي. (١٣)

من هذا المنظور ستكون دراستنا للرؤية السردية في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية.

١- بنية الرؤية البرانية الخارجية (التبئير الصفر) وتعتمد على الناظم الخارجي الذي يصور لنا الفضاء العام الذي تدور فيه الأحداث، فيكون حضوره سابقاً لحضور الشخصيات؛ إذ إن الرؤية الخارجية ترتبط بصوت مجهول، هذا الصوت يقوم بتقديم مادة الرواية دون أن يعرف أحد موقعه أو علاقته بعالم الرواية، وهذا الصوت ذو الرؤية الخارجية يقوم بتحديد مكان الحدث بدقة، وكأنه يطل عليه من موقع عالٍ، فيفيض في وصف مكوناته، وهذا هو صوت الراوي العليم، سليل الملحمة الذي ظل مهيمناً بصورة مطلقة في فن القص. (١٤)

يبدأ الناظم الخارجي في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية بتقديم رؤية سردية خارجية يقدم من خلالها أحداثاً جديدة عن طريق الحدث المبأر- حادث الاقتتال بين عائلتي الخلايلة والطوالة-

« في الليلة الأخيرة لمجد الدين جلس صامتاً وسط أفراد عائلته، راحوا ينظرون إليه غير قادرين على تصديق الأمر كله. لكنّه بدا بينهم كمن لم يتغير أبداً. في الأربعين لكتّه في صورة ابن العشرين. وجه مستطيل قوي القسماش بارز الوجنتين ذو عينين خضراوين، شعر الرأس أشقر لولا أنّه مغطى دائماً بالطاقيّة البيضاء. ولا يزال الجسم

(١٣) راجع: تحليل الخطاب الروائي: ص ٣١١، ٣١٢.

(١٤) راجع: المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناص والرؤى والدلالة): عبدالله إبراهيم، ص ١٢٦، ط ١، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء ١٩٩٠م.

أولاً - بنية الرؤية السردية

تعد الرؤية مظهرًا مهمًا من مظاهر العمل الأدبي، وبخاصة الحكاية إذ تُحيلنا إلى الطريقة التي ينظر بها الراوي، وبالتالي المروي له إلى الأحداث المروية، ونشأ مصطلح الرؤية من العلاقة التي تجمع الراوي والعالم الممثل؛ إذ تتعلق بالجانب البصري لفعل السرد، ولقد تعددت وجهات نظر النقاد والباحثين في دراسة الرؤية السردية في الخطاب الأدبي، ولسنا -هنا- لعرض وجهات نظر النقاد والباحثين في الرؤية السردية، كما لا تسمح لنا طبيعة دراستنا -هذه- بإبراز هذا الاختلاف، ومن ثمّ سنعتمد على تفسير (جيرار جنيت)، و(سعيد يقطين) في تفسيرهما للرؤيا السردية.

وتتلخص في التالي: من خلال نوعية العلاقة التي يقيمها المبرر -السارد- مع المبأر -موضوع المسرود- يمكن أن نتحدّث عن المنظور السردى -مكان التبئير- الذي تُحيله إلى نوعية الشكل، وعمق المنظور الذي تُحيله إلى نوعية (الصوت)، وهكذا؛ ففي:

١- الناظم الخارجي: يكون المبرر برانياً، ويقدم المبأر من الخارج، بذلك يكون المنظور برانياً وعمقه خارجياً.

٢- الناظم الداخلي: يكون المبرر برانياً، ويقدم المبأر من الداخل، بذلك يكون المنظور برانياً وعمقه داخلياً.

٣- الفاعل الداخلي: يكون المبرر جوانياً، ويقدم المبأر من الذات، بذلك يكون المنظور جوانياً وعمقه داخلياً.

وانطلاقاً من أصناف الرؤى، وأنواع التبئيرات

سنصبح أمام الرؤية السردية التالية:

١- رؤية برانية خارجية: وهي تقابل عند جنيت التبئير الصفر.

٢- رؤية برانية داخلية: وهي تقابل عند جنيت التبئير

القوي نفسه للشباب الصغير.»^(١٥)

قدّم الناظم الخارجي أثر حادثة الاقتتال بين عالتي الخلايلة والطوالة، ومدى انعكاس هذه الحادثة على عائلة الخلايلة، كما رسم صورة خارجية لـ (مجد الدين)، لقد استطاع الناظم الخارجي سرد وضع عائلة الخلايلة، فقدّمهم بطريقة سردية تعتمد على المشاهدة وفق الرؤية الخارجية تتخلى فيها الشخصيات عن دورها، إذ نرى السارد يقوم بتحليل الصفات الخارجية لها من منظور بنائي لا يسمح له بالتعمق في جوانبها أثناء مرحلة حكاية خاصة؛ فيقوم بالنظر إلى الأحداث من بؤرة برانية، لا توضح مقاصد السارد، ولا تكشف عن نواياه الذاتية؛ أي: يطرح الأقوال بكل موضوعية.

يخسر الناظم الخارجي في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية؛ ليقدّم الفضاء العام الذي تدور فيه الأحداث - الإسكندرية - من زاوية نظره:

«لا يزال مجد الدين يخرج من بيته كل صباح، باحثاً عن عمل... في الإسكندرية قدّم سفير ألمانيا إلى صاحب الدولة، على ماهر باشا، خطاباً يعلن فيه أنّ حكومة ألمانيا لا تريد لمصر إلا كل الخير...»

وانتشرت بالإسكندرية قوات البوليس، وبلوك النظام...»^(١٦)

إنّ الناظم الخارجي في هذا المقطع يرسم لنا المكان - الإسكندرية - عبر تدخلاته السردية لرؤية المدينة التي تظهر مسرحاً للأحداث اليومية البسيطة - خروج (مجد الدين) كل صباح باحثاً عن عمل - أو التي تتعلق بالمدينة «وانتشرت بالإسكندرية قوات البوليس، وبلوك النظام»، أو بالأحداث العالمية «في الإسكندرية قدّم سفير ألمانيا إلى صاحب الدولة، على ماهر باشا، خطاباً يعلن...»،

فكانت رؤية خارجية ترتبط بصوت مجهول لا علاقة له بالشخصيات، وهذا الصوت يقوم بتقديم مادة الرواية دون أن يعرف أحد موقعه أو علاقته بعالم الرواية، هذا الصوت ذو الرؤية الخارجية يقوم بتحديد مكان الحدث بدقة، كأنّه يطل عليه من موقع عالٍ فيفيض في وصف مكوناته.

كما تبرز لنا في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية رؤية برانية خارجية في المقطع التالي:

«في تخشبية نقطة بوليس غيط العنب، تمّ حشر أكثر من عشرين شخصاً قبض عليهم في الصباح بينهم مجد الدين لأول مرة في حياته، وقبل أن يفكر في أي شيء وجد الشاب نصف المعتوه جالساً أمامه مع الجالسين وقد استقرت عيناه عليه في ابتسامته اللانهائية، فابتعد عنه بعينه إلى الجدران الصفراء، التي يراها من خلال أسياخ التخشبية العالية السوداء التي تشكّل جداراً نصف دائري حولهم تتباعد أسياخه لمسافات قليلة كنافذ السجون.»^(١٧)

يقدم الناظم الخارجي أحداثاً جديدة من خلال الحدث المبّار - القبض على (مجد الدين) -، لقد أصبح الحدث بارزاً ومكشوفاً بعرض الرؤية السردية الخارجية له، حيث سرد وضع المحبوسين في التخشبية وقباحة منظرها، فقدّمهم بطريقة سردية تعتمد على المشاهدة بالتركيز على حركات (مجد الدين) الخارجية، وحركات ذلك الشاب المعتوه، والتصوير الدقيق للتخشبية.

لا يزال الناظم الخارجي يسعى إلى تأطير الأحداث بعد أن مرّت فترة زمنية ووجد (مجد الدين) وصديقه (دميان) عملاً بشق الأنفس في محطة السكك الحديدية، وذهبا إلى العمل متخططين السور الحجري: «تأمله دميان غير مصدق لما يسمع. ثم رأى مجد الدين يخلع بالفعل

(١٥) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ١٧.

(١٦) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٦٤.

(١٧) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٧١.

حذائيه، ويلقي بها خلف السور. ابتسم دميان وهز رأسه عجباً من وداعة صاحبه. وشبك يديه فداس عليهما مجد الدين بقدمه اليمنى، ثم قفز ممسكاً بالسور من أعلى. أحس بخشونة أحجار السور التي لا يزيد عرضها عن عشرين سنتيمتراً، ودفعه دميان إلى أعلى أكثر واستطاع مجد الدين أن يجلس في النهاية فوق السور.^(١٨)

يقوم الناظم الخارجي بتحديد مكان الحدث بدقة، وكأنه يطل عليه من موقع عالٍ فيفيض في وصف مكوناته؛ في أول أيام العمل يذهب (مجد الدين) وصاحبه (دميان) إلى محطة السكك الحديدية عبر السور الحجري؛ اختصاراً للطريق، من ثمَّ يقدّم لنا الناظم الخارجي صورة لتخطي الصديقين السور الحجري، وتتوالى المشاهد السردية والرؤية الخارجية في رصد الأحداث بوصف شخصية (مجد الدين)، و(دميان)، وإبراز ملامحها الخارجية أثناء تخطيها للسور الحجري. وفقاً لهذه الرؤية الخارجية تتخلّى الشخصيات عن دورها، في حين يقوم السارد بتحليل الصفات الخارجية لها من منظور بنائي لا يسمح له بالتعمق في جوانبها، وبخاصة أثناء المرحلة الحكائية، فيقوم بالنظر إلى الأحداث من بؤرة سردية برانية لا توضح مقاصد السارد، ولا تكشف عن نواياه الذاتية، أي: أنّه يطرح الأقوال بكل موضوعية وشفافية.

٢- بنية الرؤية البرانية الداخلية (التبئير الخارجي)
فيها يظهر المبرر -السارد- برانياً، ويقدم المبرر- موضوع المسرد- من الداخل؛^(١٩) أي: يبرز السارد كناظم داخلي يحاول أن يقترب من الشخصية، فيرتبط معها بعلاقة قوية، ويقدم الأحداث حسب منظوره

(٢٠) رواية: لا أحد ينم في الإسكندرية: ص ٢٣.

(١٨) رواية: لا أحد ينم في الإسكندرية: ص ١٤٦.

(١٩) راجع تحليل الخطاب الروائي: ص ٣١٢.

خيار، أو غيرها، أو ما يجود به الناس الذين يرقون لحاله، صار معروفاً أنّ هناك شاباً مجنوناً يمشي عكس اتجاه النيل وكلّمها رأى جثة في النهر نادى أهل القرية وصرخ ولم يسكت حتى استخرجوها، وفي كل مرة كانت تتسع عيناه ولا يكف عن الحركة حتى يعرف القتل وشكله وعمره، ولم يصادف كاميليا أبداً فظل يمشي نحو الجنوب. لقد مضت أربعة أشهر حتى الآن أو أكثر على رحلته، ولقد اقترب للغاية من أسيوط وها هو يسمع عن الشابة التي دخلت الدير منذ عام واحد. وصارت قديسة ذات كرامات تفوق كرامات القديسة تريزا. اتسعت عيناه وهو يسمع اسمها «كاميليا» وانسالت دموعه... ومشى رشدي بسرعة في البلاد، كان يدري أنّها تراه في صحوها ومنامها.»^(٢٢)

بهذه الرؤية يأخذنا الناظم الداخلي إلى عوالم (رشدي) التي تُظهر في خارجها عالم التنقل والتّرحل بحثاً عن محبوبته (كاميليا)، ثم يبرز السارد كناظم داخلي يحاول أن يقترب من الشخصية؛ فيرتبط معها بعلاقة قوية، ويقدم الأحداث حسب منظوره الخاص فقد عُرف أنّ الشاب المجنون الذي يمشي عكس اتجاه النهر تتسع عيناه كلما رأى قتيلاً في النهر.... ويبلغ السارد قمة الارتباط الداخلي بالشخصية حين يُبرز مشاعر (رشدي) الداخلية «كان يدري أنّها تراه في صحوها ومنامها».

إنّ التزاوج بين الخارجي والداخلي في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية يكشف عن رؤية سردية عميقة من خلال الانتقال السريع من رؤية إلى أخرى؛ إذ تعتمد الرؤية البرانية الداخلية على الإبداع الثنائي من خلال القطبين الداخلي والخارجي بصوت واحد هو الناظم الداخلي.

(٢٢) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٨١، ٣٨٢.

في البلد، لقد ضحك تلك الليلة، وقال إنه في حال موته ودفنه بالبلد لن يسبب مشاكل لأحد! لم يكن ممكناً لمجد الدين تغيير ما حدث. هو لا يستطيع العودة إلى القرية الآن، وأمه لا يجب أن تعرف بما جرى، على الأقل لبعض الوقت، والله يعلم عجزه وقلة حيلته.»^(٢١)

من خلال رؤية سردية جديدة يربط الناظم الداخلي بين الزمن الآني -الذي يعيشه (مجد الدين) من خلال حسرته على أخيه المقتول (البهي)- بالماضي عن طريق الاسترجاع - وصية (البهي) بأن يدفن في قريته -، فشعر بأزمة (مجد الدين) لعدم قدرته على تنفيذ وصية أخيه؛ إذ لا يتمكّن من الرجوع إلى القرية لدفن أخيه، فصور الناظم الداخلي صراعاً داخلياً يبرز شخصية (مجد الدين) من الداخل فهي شخصية راضية بقضاء الله وقدره، مستسلمة لأمر الله، مفوضة أمرها إلى خالقها -، من ثمّ سُمح للسارد أن يكون ناظماً داخلياً يقرأ شخصية (مجد الدين) من خلال أفكاره التي يفوض فيها الأمر إلى الله، فما نلاحظه أنّ السارد على الرغم من معانيته هذه الأحداث من رؤية خارجية؛ فإنّه يحاول أن يعمّقها ويعطيها بُعداً شاملاً، وهذه العبارة الأخيرة في الفقرة تبرز هذا البعد - والله يعلم عجزه وقلة حيلته -؛ لتبرز شخصية (مجد الدين)، وفكره.

تبرز رؤية داخلية أخرى يحاول السارد من خلالها التّبئير لشخصية (رشدي) -الشاب المسلم الذي أحب (كاميليا) الفتاة النصرانية- وما تلا ذلك من مشاكل اجتماعية أدّت إلى سفر محبوبته إلى أسيوط؛ فيحاول السارد كناظم داخلي النفاذ إلى دواخل نفس الشخصية، واستبطان أسرارها الداخلية.

« كان رشدي لا يزال يمشي ضد اتجاه النهر يأكل ما تطوله يده من غيطان الخضر، باذنجان، أو طماطم، أو

(٢١) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٩٠.

يمنحنا قوة إدراك هذه التجربة بكل أسبابها، ويظل الموضوع التبييري هو ما عاناه (البهي) في الفترة التي قضاها مع جيش السلطة، فيظل يتسع ليمتد إلى البعد الداخلي؛ إذ يحاول الفاعل الداخلي أن يعرض ما حدث له فترة خطفه من قبل جيش السلطة، ورغبته في أن يغفر الله له ما ارتكبه من آثام في هذه المدة، ومن ثم نجد أن الفاعل الداخلي قد كشف عن وقائع عانت خلالها الشخصية من القهر، والجبر.

كما تبرز الرؤية الجوانية عندما يسأل (مجد الدين) صديقه (دميان) عن فهمه للوقوف بين الجنة والنار؛ فيسترجع (دميان) حادثة له في المصعد الكهربائي - الأسانسير-، وكيف ظل معلقًا بين السماء والأرض وقتها تذكر مسألة الجنة والنار والوقوف بينهما.

« - وقفت بين الجنة والنار
- أجل . أحسست بها وأنا راكب الأسانسير . هي مرة واحدة ركبت فيها الأسانسير في عمارة في المنشية . كنت أقوم بتنظيف سطح العمارة . كان هناك عمل كثير . كان سطحًا قذرًا ولا خرابة . لم أستطع النزول على قدمي . تصوّر . لم أستطع النزول ! . المهم . ركبت الأسانسير ودست على الزرار . نزل بي بسرعة شديدة جدًا . أحسست أنني في مكان مفرغ من كل شيء . تذكرت مسألة الجنة والنار والوقوف بينهما . ولولا أنني رأيت من خلال زجاج الباب الطوابق وهي تتحرك أمامي كنت صرخت من الخضة . »^(٢٦)

من خلال الفاعل الداخلي تتراءى لنا تلك الرؤية السردية الداخلية النابعة من أعماق صوت (دميان)؛ إذ يكتفي بإعادة سرد قصة تعلقه في الأسانسير؛ ليسرد إحساسه في مكان مفرغ من كل شيء - بين الجنة

(٢٦) رواية: لا أحد ينم في الإسكندرية: ص ٩٣، ٩٤.

٣- بنية الرؤية الجوانية الداخلية (التبئير الداخلي)
فيها يكون السارد شخصية تسرد لنا الأحداث التي حدثت لها من زاوية مشاركتها فيها، وينتقل الناظم إلى الفاعل؛ أي: من الشكل السردى البراني إلى الجواني من خلال الخطاب المعروض.^(٢٣)

يرى (رولان بارت) أن مقياس الرؤية الجوانية الداخلية، هو إمكانية إعادة كتابة القسم السردى قيد الدرس بضمير المتكلم دون أن تتسبب هذه العملية في أي تغيير آخر في الخطاب غير تبديل ضمائر الشخص النحوية بالذات،^(٢٤) هذا ما نجده في رواية: لا أحد ينم في الإسكندرية؛ حين نجد السارد هو الفاعل الذاتي الذي يحاول تبئير الواقع؛ فيروي (البهي) إلى أخيه (مجد الدين) ما جرى له بعدما تم خطفه من قبل جيش السلطة؛ ليقاوم معه « كنت أخاف يا مجد الدين لكنهن كن يشدّني شدًا فهل يحاسبني الله على الأجنيات أيضًا؟ وهل أنا الذي ذهبت إلى هناك؟ اسمع . أنا أعرف كلمات إنجليزية كثيرة وفرنسية أيضًا . « بون جور» يعني صباح الخير «جود مورنينج» يعني صباح الخير أيضًا . « كومت أليه فوه» يعني إزيك و«هاو أريو» يعني إزيك أيضًا و«آدي ما» و«آبيان توت» يعني إلى اللقاء، وكذلك «باي باي» و«سي يو»... وبعد سنة انتقلنا إلى فلسطين نحارب الأتراك . الله يسامحني حاربت مع الإنجليز ضد الأتراك المسلمين غضبًا عني . »^(٢٥)

من هذه الرؤية الجوانية الداخلية التي تعتمد على ضمير المتكلم ينبعث صوت الفاعل الداخلي الذي

(٢٣) راجع: تحليل الخطاب الروائي: ص ٣١٢.

(٢٤) راجع: خطاب الحكاية، بحث في المنهج: جيرار جنيت، ترجمة: محمد المعتصم وآخرين، ص ٢٠٤، ط ٣، منشورات الاختلاف الجزائر ٢٠٠٣م.

(٢٥) رواية: لا أحد ينم في الإسكندرية: ص ٨٢.

والنار-.

علاقة السارد بالمسرود فظهر الناظم الخارجي والداخلي والفاعل الذاتي محاولة؛ لاستكشاف العلاقة بين الرؤى الخارجية الداخلية؛ فتعددت الوظائف التي أسندت للسارد بين تنسيقية، وإبلاغية، وتنبهية، واستشهادية، وتعبيرية... إلخ.

ثانياً- بنية صيغ الخطاب الروائي

الصيغة كما يرى (جيرار جينيت): هي طريقة تقديم السارد للقصة^(٢٨)، وهي -أيضاً- أنماط خطابية يتم بواسطتها تقديم القصة من لدن السارد، فالصيغة تتعلق بخطابات السارد، والشخصيات، وأنواعها المختلفة^(٢٩)؛ حيث تتولد أساليب مباشرة صادرة من أقوال الشخصيات، وأخرى غير مباشرة صادرة من السارد، وستكون دراستنا لبنية صيغ الخطاب الروائي من خلال التمييز بين صيغ تقديم هذا الخطاب وتشمل:

أ- بنية الخطاب المسرود.

ب- بنية الخطاب المنقول.

ج- بنية الخطاب المعروض^(٣٠).

أ- بنية الخطاب المسرود

هو الخطاب الذي تُرسله الشخصية، وهي على مسافة مما نقوله، ويمكن اعتباره حكي أفكار، أو خطاباً داخلياً مسروداً...^(٣١)، من ثمّ تبرز هذه الإشارات الدلالية للسارد التي تظهر فعاليتها حول استعمال صيغ الكلام، وهو الذي نجده مهيمناً على خطابات الراوي في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية؛ حيث تتضح لنا من خلال

(٢٨) راجع: تحليل الخطاب الروائي: ص ١٩٤.

(٢٩) راجع: مدخل إلى التحليل البنوي الشكلي للسرد، يحيى عارف الكبيسي، الأعلام، بغداد، ع (٥ - ٦)، ١٩٩٧ ص: ٥٩.

(٣٠) راجع: تحليل الخطاب الروائي: ص ١٩٧، ١٩٨.

(٣١) راجع السابق: ص ١٩٧.

كما تظهر هذه الرؤية الجوانية الداخلية؛ إذ ينتقل الناظم إلى الفاعل، أي: من الشكل السردى البراني إلى الجواني من خلال الخطاب المعروض؛ فيكون السارد شخصية تسرد لنا الأحداث التي حدثت لها من زاوية مشاركتها فيها، عندما تسترجع (لُولا) -المرأة اللعوب- وتذكر وقتها كانت تسكن في بيت (ديمثري)، وتستمع إلى تلاوة جارها الشيخ (مجد الدين) القرآن، ورغبتها في التوبة كلما سمعت سورة الرحمن:

«والله أنا كنت أسمع صوت الشيخ مجد وهو يقرأ القرآن بالليل. كان الصوت يتسلل من الجدران ويصل إليّ. صوت جميل مريح. أنا قبل أن يكتشفني زوجي بيومين كنت نويت أعود إليه وأتوب بسبب صوت الشيخ مجد الدين رغم أنّي لا أفهم شيئاً من القرآن، لكن كان كلما قال «فبأي آلاء ربكما تكذبان» أبكي. أبكي صحيح»^(٢٧)

من خلال النص السابق نرى أنّ البنية الجوانية الداخلية قد كشفت لنا عن شخصية (لُولا) -المرأة اللعوب-؛ فنجد أنّ الفاعل الداخلي قد كشف عن دخائل الشخصية؛ فمن هذه الرؤية التي تعتمد على ضمير المتكلم ينبعث صوت الفاعل الداخلي الذي يمنحنا التجربة؛ فتحمل شخصية (لُولا) -المرأة اللعوب- نفساً لؤامة، رغبة في التوبة.

من هذه الإشارات لبنية الرؤية الجوانية الداخلية نجد أنّ الفاعل الداخلي قد كشف عن مكنون الشخصيات. من ثمّ؛ فإنّ التبئير تماهى مع الموضوع تارة ومع الشخصيات تارة أخرى، فوجدنا التباين في الرؤى السردية التي تمثلت من منظور معين، فبرزت الرؤية البرانية الخارجية والداخلية والجوانية، والتي قدّمت

(٢٧) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٢٠٣.

خطاب الحكيم، ويتضح ذلك من خلال المقطع السردى التالي:

«وتدحرج أمامه كل الخيالات التي رآها من قبل، وبينها إخوته القتلى، وأبوه الميت، وأمه العمياء، وأخوته البنات، وأولاد عمه، وكل عائلة الطوالة والعمدة، لكن الجميع أطفال، والجميع يجرون أمامه يضحكون، وهو يريد أن يمسك بأحد، أي أحد منهم، ولا يستطيع، الصوت الحنون لا يتركه يعود، حتى وصل إلى النهاية، الحافة التي يرتفع منها البخار الأبيض، ولا يرى فيها إلا معذبة، ويسمع منها أصوات الأئین، وهو على أطراف أصابعه يكاد... بل وقع بالفعل.»^(٣٣)

قد ضمّن السارد حديثه عن ماضي (مجد الدين) عددًا من الذكريات الحزينة التي توهّجت بداخله، والتي لا تسهم في بنية الحكيم، ولكن تظهر هذه الأحداث الماضية كمقاربة سردية من الواقع الحقيقي، فلحظات التأمل التي كان يعيشها (مجد الدين) أيقظت فيه ذكريات متعددة، كعلاقات (البهي) النسائية، وما ترتب عليها من قتل، وطرده، وعداوة مع الطوالة والعمدة، هذه الأحداث أسهمت في إضاءة بعض اللحظات السردية. كما نجد الإشارات الدلالية للسارد، والتي تظهر فعاليتها حول استعمال صيغ الكلام حين يبدأ الخطاب الروائي في الفصل الحادي والعشرين.

«ساحل مريوط، ساحل ليبيا كما أسماه القرطاجيون قديمًا، الممتد من الإسكندرية حتى السلموم، قبل أن يدخل في الأراضي الليبية، هو الساحل المنسي في مصر، وهو الذي يسافر إليه مجد الدين ودميان هذا الصباح.

يرتمي أمام الساحل، البحر المتوسط، أزرق مما هو في الإسكندرية، شفاف المياه، ظاهر الصخور والرمال رقرق، يغريك أن تفتح كفيك وتقرّبها معًا، تحض منه

(٣٣) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٨٢.

الخطاب المسرود التتابعية في الوصف الخارجي، الذي يظل فيها السارد بصفته شاهدًا يُصوّر من خلاله الأماكن التي تمر بها سيارة الإسعاف حاملة (البهي) - مقتولًا - ومعه الأخ الأصغر (مجد الدين)، وصديقه (دميان) «مشت سيارة الإسعاف حاملة القتيل، مسجي فوق نقالة في الوسط بين مقعدين طويلين يجلس على أحدهما دميان ومجد الدين، وعلى الآخر رجلا الإسعاف. لم تكن العربة مسرعة، ولم تدق جرسها الذي يفتح الزحام، لا زحام في الطريق، وهي أيضًا تحمل ميتًا! كانت الحركة البطيئة للعربة كحركة جواد هادئ، وكحركة زورق فوق مياه رقيقة، يضرب مجد الدين البحر بذراعه، لا عصا معه، فينشق الماء عن طريق من الحشائش الخضراء فيتهدى الفرس الرقيق، يضرب مجد الدين من الغيظ الهواء فينزاح على الجانبين جدارين أملسين أبيضين، زجاجيين، تتقاطر فوقها حبات المطر الثلجية اللؤلؤية، دموع بيضاء ودم أبيض وألم، وهو يمشي وقد طار الهواء من الفراغ. ويتمزق عرقًا، فيخلع جلبابه وصدريته وفانلته، ويبقى فقط سرواله الذي التصق به فصار شيئًا واحدًا. كل شيء يقفز أمامه من الجدران يتدحرج فوق الأرض. نساء جميلات وبنات أباكار وأحجار وقردة وعجائز متشحات بالسواد...»^(٣٢)

إنّ هذا الخطاب المسرود يتكفّل به الراوي الشاهد حيث يصف حركة عربة الإسعاف حاملة (البهي) ميتًا، وهي تمر في شوارع الإسكندرية، فيعبّر عنها بلغة سردية شاعرية، وكأنّ السارد يُسقط أحاسيسه الداخلية على الواقع الخارجي، فتتمازج فيما بينها؛ لتمنحنا هذه اللحظة الإبداعية، حيث يتبيّن أنّ الزمن السردى هو الحاضر.

في الخطاب المسرود تتداخل الأحداث مع الاسترجاعات حيث يحاول السارد بعث نفس جديد في

(٣٢) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٨١، ٨٢.

عن «مريول» من القطن، يغطي كل البدن، أما الذي فوق الحولي فهو حرملة من الجلد تغطي الصدر حتى الوسط ستخلعها قريباً حين يشتد الحر، وعلى رأسها «برنوس» من الحرير أيضاً يغطي الرأس...»^(٣٧)

ثم يعود من خلال الخطاب المسرود إلى قصة (دميان)، (وبريكة) في الفصل الرابع والعشرين^(٣٨)، وأما في الفصل الخامس والعشرين، ومن خلال الخطاب المسرود فيعرض لنا السارد نهاية هذه العلاقة - الحب الشقي -:

«وعد إلى البيت طالباً من مجد الدين أن يخرج إلى العمل بدلاً منه. نام وأعطى وجهه للحائط. وجد الغرفة خالية من كل شيء. الإنسان حقاً بعد أن يجاوز الأربعين، يهفو أن يعود شاباً، كان عليه أن يدرك ذلك ويتجاوز به بسلام...»^(٣٩)

يسود ضمير الغائب فالسارد يوكل مهمة الماضي إلى (الهو)، ويضعنا أمام بطاقة تعريفية لشخصية (دميان) حيث يتبادر إلى أذهاننا طرح أسئلة بشأن حياته الخاصة، ويكون التواصل ظاهراً بين السرد الآني والسرد التابع للقصة المتخيلة.

هذا الخطاب المسرود بتتابعه، وتضمينه، وتناوبه يكسر ذلك البناء الهرمي الذي أصبح غير قادر على استيعاب حركة واقع تشابكت أحداثه وتداخلت أزمته وألغيت داخله الحدود؛ ليُقدّم بناءً يحكم الخطاب الروائي من البداية إلى النهاية.

ب- بنية الخطاب المنقول

الخطاب المنقول: هو عرض السارد كلام المتكلم الأصلي إلى متلقٍ أو مخاطب صريح أو غير صريح كما

(٣٧) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٢٦.
 (٣٨) راجع: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٤٧.
 (٣٩) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٦٨.

وتشرب، ناسياً أنه ماء أجاج، لكن الساحل مهجور تمتد خلفه الصحراء إلى ما لا نهاية ولها من كل ناحية أفق، ولكل أفق سراب...»^(٣٤)

يبرز في المقطع السابق التضمين لرؤية فكرية ذات بُعد جمالي، يهدف من خلالها السارد إلى توضيح رؤيته غير المرئية، وهو يروي عن ساحل مريوط، ويتحدث عنه وعن تاريخه؛ إذ كان هدفه تضخيم الخطاب المسرود؛ لتتضح لنا هذه التتابعية في الوصف الخارجي، الذي لا يزال فيه السارد بصفته شاهداً يصوّر هذا الساحل باللغة الإبداعية الملتهبة نفسها، وهي في حقيقة الأمر التهاب المشاعر الداخلية.

تظهر السرد المتناوب في الخطاب الروائي لدى الراوي؛ إذ كلما تذكر السارد حدثاً مهماً اقتطع مسافة زمنية، ولكنه يعود بعدها إلى أصول الحكاية الأولى بعد نفاذ طاقة التناوب والتكرار؛ في الفصل الثاني والعشرين، يأخذنا السارد مع (دميان) وحبه لـ(بريكة) الفتاة الصغيرة، ثم يسرد لنا قصة الفتاة الصعيدية التي ماتت ستة أيام ثم عادت للحياة، ثم يسرد لنا تقسيم القاهرة إلى أحياء محددة يتبع كل منطقة عدد من الحانوتية لا يحق لهم العمل في منطقة أخرى، ثم إطلاق سراح عدد من المعتقلين...؛ ليربط ماضيه بحاضره ومستقبله.^(٣٥)

وفي الفصل الثالث والعشرين يعود لسرد علاقة (دميان)، و(بريكة).^(٣٦)

« كان دميان يعرف أنها ترعى الغنم خلف المحطة فسبقها إلى هناك. وأقبلت هي رقيقة صغيرة لامعة ثيابها تحت الشمس. كانت هذه أول مرة يرى زياً بدوياً، عرف منها فيما بعد أن هذا الذي فوق هو «حولي» من الحرير المشغول على نول يدوي وبه قصب مذهب، وهو يشف

(٣٤) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٢٩٣.

(٣٥) راجع: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٢٠.

(٣٦) راجع: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٢٦-٣٣٢.

المنقول المباشر وإن كان أكثر محاكاة؛ فإنه لا يعطي للقارئ أي ضمان؛ ليجعل الكلمات الواقعية تتسم بالأمانة الحرفية.

من ثم؛ فالخطاب المنقول شكل أكثر محاكاة من غيره من صيغ الخطاب، فيه تبرز هيمنة صوت الراوي، وتتضح من خلاله الأساليب والرؤى المتوقعة، ومن ذلك الخطاب المسرود المباشر -أيضاً- في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية المقطع التالي: «اقرب مجد الدين من شاهين وسأله عن ابنه فقال الرجل وقد تحجرت الدموع في عينيه:

- اختفى ثلاثة أيام وعاد يوماً ثم اختفى أمس، لا أعرف أين يذهب ولا ماذا يفعل في نفسه.

- هل أبلغته بما قلته لك؟

- أبلغته فلم يعد يتكلم مع أحد. «(٤٤)»

يقوم السارد بنقل هذا الخطاب المباشر من خلال كلام (مجد الدين) مع (شاهين) -والد (رشدي) الذي ربطته علاقة حب مع فتاة نصرانية-؛ ليحدد السارد صيغة الخطاب المنقول الذي كان يدور حول علاقة (رشدي)، و(كاميليا)، وما أصاب (رشدي) من آلام بسبب هذه العلاقة؛ فتعدد الأصوات -هنا- محكوم بموقع الراوي البطل.

وأما النوع الثاني من أنواع الخطاب المنقول، -وهو غير المباشر- فيوجد بصورة واضحة حين يخرج الكلام الداخلي من أعماق (زهرة) عند ركوبها الترام للمرة الأولى في حياتها في الإسكندرية مع جاريتها الست مريم «بداها أن لا عمل هنا للنسوان! وابتسمت وتحرك الترام فارتبكت للحظة، ودق قلبها بعنف. كيف حقاً تخرج من البيت دون إذن زوجها؟ وكيف تركت ابنتها مع ناس تلتقيهم لأول مرة؟ وهل يكفي قول البهي عنهم إنهم (٤٤) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٢٧٤.

هو، أو يتصرف فيه بشكل الخطاب المسرود. (٤٠)»

من هنا ينقسم الخطاب المنقول إلى قسمين:

الأول- المنقول المباشر: وهو عرض كلام المتكلم الأصلي إلى متلقٍ أو مخاطب صريح أو غير صريح كما هو.

الثاني - المنقول غير المباشر: وهو عرض كلام المتكلم الأصلي إلى متلقٍ أو مخاطب صريح أو غير صريح، يتصرف فيه بشكل الخطاب المسرود. (٤١)»

فمن النوع الأول-المنقول المباشر- حين ينقل لنا السارد حديث (دميان) مع (مجد الدين) بعد وفاة (البهي)، وبداية الصداقة بينهما:

«أنت لا تعرف عني إلا أنني دميان... لكن أعرف عنك أنك ابن ناس. أنا أيضاً ابن أصول. جدي، وأرجو أن تصدقني، كان عنده ممالك. هكذا يحكون عنه في بلدنا ديروط. أنت من بحري، وأنا من قبلي. بحري فيه أعيان وقبلي فيه أعيان كثير، وفي الاثنين الفقر أكثر. طبعاً. لازم حد يأخذ من حد!. معقول الكلام؟ أنت سامعني يا مجد الدين.

- سامعك «(٤٢)»

لقد نقل السارد الكلام كما هو دون أي تدخل، وبرز من خلال الخطاب المنقول شخصية الرجلين (مجد الدين)، و(دميان)، ورغبة (دميان) في توثيق العلاقة مع (مجد الدين)، ومواساته لفقد أخيه (البهي)، ويبدو لنا أن الخطاب الذي نقله السارد، والذي جاء من خلال شخصية (دميان) خطاباً صادقاً؛ لأنه يتطابق وأحداث الرواية إلا أنه من الباحثين (٤٣)» مَنْ يرى أن الخطاب

(٤٠) راجع: تحليل الخطاب الروائي: ص ١٩٨.

(٤١) راجع السابق: ص ١٩٨، ١٩٩.

(٤٢) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٩٢.

(٤٣) راجع: صلاح فضل (دكتور)، بلاغة الخطاب و علم النص: ص ٣٩٤، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦م.

طبيون؟ متى كان البهي يقول شيئاً نافعاً؟ خطف عينها
الفضاء الأبيض واستسلمت له.»^(٤٥)

يعرض لنا السارد عن طريق الخطاب المنقول غير المباشر -تصرّف فيه بشكل الخطاب المسرود- صراعاً نفسياً داخلياً بين (زهرة) وذاتها، ومقارنتها بين قريتها، ومدينة الإسكندرية، وكيف بدأت تتعرف إلى واقع جديد، وأناس آخرين، وعادات وتقاليد جديدة؛ إذ يتكلم صوتها الحقيقي، وتبرز ذاتيتها التي تظهر وفق مؤثرات لفظية، تمثلت في الجمل الاستفهامية المتتالية، والتي تخرج -أحياناً- عن معناها الحقيقي إلى معنى مجازي، ومنها: متى كان يقول البهي شيئاً نافعاً! والتي تتماشى مع كمية الإخبار السردية المراد نقله.

كما يعرض لنا السارد خطاباً منقولاً غير مباشر حين يرصد لنا أزمة (دميان) وصراعة النفسي بعد زواج محبوبته بريكة من ابن عمها.

«وجد الغرفة خالية من كل شيء. الإنسان حقاً بعد أن يجاوز الأربعين، يهفو أن يعود شاباً، كان عليه أن يدرك ذلك ويتجاوز به سلام. ثم هل كان يعوّل على نجاح هذا الحب الشقي... على كل جانب يلزمه الفشل. كان عليه ألا يترك الطريق مفتوحاً لقلبه. هذا ما صار على أي حال.»^(٤٦)

يظهر هذا الخطاب في النص حين يرى (دميان) نفسه مأزوماً، فيعرض السارد لمحتته، وأنه لا مفر منها، وتبرز ذاتيته فتظهر وفق مؤثرات لفظية مثل: (الحب الشقي)؛ فيقرر مغادرة العلمين عائداً إلى الإسكندرية.

ويتميّز الخطاب المنقول غير المباشر بتداخل الأزمنة المختلفة؛ لأن فعل الذاكرة يخرج من الزمن الواقعي؛ لينسج زمنه الخاص القائم على التداخل.

(٤٥) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٥٦.

(٤٦) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٦٨، ٣٦٩.

ب- الخطاب المعروض

الخطاب المعروض: هو الحوار الدائر بين شخصيتين يعرضه لنا السارد، و«يرتبط بوجه عام بالمظهر الذاتي للغة، ولكن هذه الذاتية تترد أحياناً عندما يُقدّم إلينا الخبر، وكأنّه صادر عن الشخصية الروائية»^(٤٧)؛ فيُقدّم الراوي هذا الخطاب بعرض أقوال الشخصيات، وقد يظهر الراوي الشاهد أحياناً من خلال معينات العرض غير المباشر، وقد يلجأ السارد إلى عرض خطاباته السردية دون التدخل بالمعينات اللفظية، ونجد الحالة الأولى التي يظهر السارد فيها من خلال معينات العرض غير المباشر في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية في المقطع التالي:

« وسألته زهرة فجأة:

- ما الذي يعجبك في الممثل أبو اسم صعب هذا؟
كانت كاميليا تمضغ الكبد الساخنة بسرعة أرنب وتنفخ في يديها.

قالت بعد أن انتهت:

- عيناه، عيناه عميقتان يا ست زهرة.
- وسكتت. فكرت زهرة في فارق السن بينهما، مجرد خمس سنوات.

زهرة في الواحدة والعشرين. لكن كاميليا جريئة أكثر مما ينبغي لفتاة في السادسة عشرة. ماذا يمكن أن يفعلوا بنت كهذه في البلد؟

- أنا خائفة عليك يا كاميليا!

- من ماذا؟

- لا أعرف. خائفة وخلص.

ضحكت كاميليا وقالت وهي تترك الغرفة:

(٤٧) بلاغة الخطاب وعلم النص: صلاح فضل (دكتور)، ص ٣٩٤، ط ١، الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان ١٩٩٦م.

- لا تخافي. عمر الشقي بقي.»^(٤٨) بوداعة:
- دع الملك للمالك يا شيخ مجد. قادر ربنا يخلي العمر يجري مثل طرفة العين. ثم ضحك وقهقهه وقال:
- هل تعرف يا شيخ مجد فيها فكرت الآن؟ في الأبونيه، رضوان إكسبريس، يخيل - لي إنه مش طبعي.
- لأنه لا يترك القطار؟ ولم يرد دميان. سكت وسكت مجد الدين بدوره.»^(٤٩)
- استعان السارد في هذا الخطاب المعروض ببعض المعينات اللفظية؛ لتوضيح الحوار الذي دار بين (مجد الدين)، و(دميان) حول طبيعة الحياة في العلمين، ف(مجد الدين) رجل فلاح لم يشاهد الصحراء قط، وكذا (دميان) ابن المدينة لم يرها قط؛ فتظهر البنية هنا؛ لتكشف حياة جديدة لم يألفها الصديقان، لقد كانت المعينات اللفظية واضحة: (لحظات فكر فيها ... ظهر لأول مرة مرتبكا... سكت وسكت مجد الدين.... ؛ لتؤدي دوراً مهماً في كشف أثر الحدث على الشخصيات، فشخصية (مجد الدين) الراضية بقضاء الله دوماً، المتحلية بالصبر، والاتزان ظهرت مرتبكة، صامته لا تجد كلمات تُعبر بها عمّا بداخلها.
- كما يلجأ السارد إلى عرض خطابه السردية دون الاستعانة بالمعينات اللفظية كالتي عرضناها في الأنموذجين السابقين، فتأتي الرسالة البلاغية دون أي حدود سردية، وهذا ما نجده في الحوار الذي دار بين (مجد الدين)، و(دميان) عندما أخبر الأول الآخر بسر تركه بلدته فقال (دميان):
- «- كل ذلك تحمّلته وحدك يا رجل؟ - إرادة الله يا دميان.
- لكن الله لا يمكن أن يرضى بكل هذا الظلم.

(٤٩) (٤٩) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص٣١٣، ٣١٤.

(٤٨) (٤٨) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص١٥٣.

في التعليق على تصرفات الشخصيات، وبيان موقعها وحضورها في العمل القصصي.

من ثمّ؛ سنتناول في دراستنا لرواية: لا أحد ينام في الإسكندرية الأصوات السردية التالية:

أ- السارد / الشاهد.

ب- السارد/ البطل.

ج- السارد / المجهول.

أ- السارد / الشاهد

هو السارد الموجود في النص السردية بصيغة ضمير المتكلم (أنا) يشهد الأحداث ولا يُعلّق عليها أو يتدخل فيها أو يحللها، فهو «بمثابة العين التي تكتفي بنقل المرئي في حدود ما يسمح لها النظر أو بمثابة الأذن التي تكتفي -أيضاً- بنقل المسموع في حدود ما يسمح به السمع»^(٥٣)؛ إذ إنّ وظيفة هذا السارد «هي التسجيل»^(٥٤)؛ فهو يروي الأحداث من الخارج مقتصرًا على نقل الملامح والمظاهر الخارجية للشخصيات والأحداث ليس غير^(٥٥)؛ فهو المتكلم الرئيس في النص.

يبرز السارد الشاهد في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية من خلال عرض مشهد اكتشاف (عبد الغني) خيانة زوجته له مع (البهي)، فيقوم السارد بعملية التسجيل لهذا المشهد دون أن يتدخل فيه لا من قريب، ولا من بعيد.

«وبالأمس رفعها عبدالغني عن الأرض، ثم طرحها عليها بين أخوته ونسائهم وأمه وأبيه، وداس على صدرها بقدمه، ووضع السكين فوق عنقها «من يا بنت الجزمة؟!».

(٥٣) تقنيات السرد الروائي: ص ١٠٠.

(٥٤) السابق نفس الصفحة.

(٥٥) ينظر: تحليل الخطاب الروائي: ص ٢٨٧.

- استغفر الله يا دميان.

- يا شيخ مجد أفضل ما تفعله هو أن تأخذ بندقية من أحد الهنود وتساfer إلى القرية وتقتل العمدة وتعود. لا أحد سيفكر فيك ولا أحد سيعرف مصدر الرصاص الهندي!!»^(٥٦)

هذا جزء من الحوار المعروف الذي دار بين (مجد الدين)، و(دميان) قدّمه لنا السارد بصورة مباشرة دون أي تدخل منه، فأضاء الخطاب المباشر جانبًا من جوانب السرد، وبخاصة التي تتعلق بشخصية (مجد الدين)، الشخصية المستسلمة لقضاء الله وقدره، وشخصية (دميان) الراغبة في الثأر من العمدة.

من خلال عرض الخطابات الروائية السابقة متنوعة الصيغ، نجد أنّها تتعدد شخوصها، وأصواتها السردية، وإن كان الراوي شاهدًا؛ فإنّه يعبر عن رؤية واضحة وفي أحيان أخرى يكتنفها الغموض، بلغة سردية ذات إيجاءات ودلالات مختلفة.

ثالثًا - بنية الأصوات السردية

يتعلق الصوت بدرجة حضور الراوي في السرد، أي: هوية الراوي وشخصيته وبأي محدد يبيّن لنا موقعه وحضوره في القصة^(٥٦)، ف«الصوت يتعلق بضائر السارد لشخصياته»^(٥٧) ولأن الصوت يتعلق بالفاعل القائم بعملية السرد؛ لذا يُسهّم في التعبير عن الانفعالات، والتعليقات الداخلية على الحدث الخارجي، كما يسهم

(٥٠) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٤٥.

(٥١) راجع: النقد البنوي والنص الروائي: محمد سويرقي، ٢ / ١٣٨، ١، أفريقيا الشرق، المغرب ١٩٩١ م، ومدخل إلى التحليل البنوي الشكلي للسرد: يحيى عارف الكبيسي، الأقاليم، بغداد، ع (٥ - ٦)، ص ٦٠، ١٩٩٧ م.

(٥٢) نظرية الرواية «دراسة لمناهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة»: السيد إبراهيم (دكتور)، ص ١٥٠، ط ١، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨ م.

وعينها ليرى في آخر العربية، امرأة يجلس حولها خمسة أطفال، ذكور وبنات، في جلابيب قديمة ممزقة وحفاة... المرأة لا تشيخ، والأطفال لا يكبرون رغم مضي السنون. الصمت في العربة كبير، عميق كالنوم لولا صوت العجلات تحت المقاعد. لقد ابتعدت زهرة إلى طرف المقعد، وفرشت على المقعد جلابياً أخرجته من أعالي السلالي، وأنامت الطفلة فوقه، ثم غطتها بالشال الأسود الذي أخرجته من أعالي السلالي بعد ذلك، وطلبت من مجد الدين أن يحكم إغلاق النافذة التي بينهما»^(٥٧)

يُرَكِّز السارد/الشاهد على الحدث كاملاً في تلك الرحلة راصداً الأوصاف الخارجية، والأفكار الداخلية مرتباً لها دون تدخل منه، وسعى السارد إلى ذكر مدى بساطة (مجد الدين) وزوجه وأولادهما، وأثر طردهم من قريتهم بلا ذنب، كما كشف السارد/الشاهد تفويض أمرهم إلى الله؛ فهي لحظات عرض فيها السارد تلك الصور السردية عن (مجد الدين) وأهله.

يستمر السارد الشاهد مهيمناً على الخطاب الروائي ينبعث صوته عبر مختلف الخطابات المسرودة، والمتقولة، والمعروضة، يتدخل في تنظيم أفكار القائل وتصنيفها تبعاً لمقتضيات السرد، فيحاول السارد الشاهد أن يُقدِّم الصفات والأحوال والأحاسيس عندما قدّم المشهد الذي جمع بين (إيفون) -أخت كاميليا الفتاة النصرانية- التي أحبت شاباً مسلماً- (زهرة) جاريتها على الدرج. «في ظهيرة اليوم نفسه، كانت إيفون قد عادت ترتعش من المدرسة. ما إن صعدت إلى الشقة حتى نزلت تجري على السلم وأمها خلفها. كانت زهرة عائدة من الخارج. اصطدمت بها إيفون آخر السلم، فتركت نفسها تسقط

ولم تتردد. قالت بصوت واهن «البهى». ذلك الولد الصغير الفاسق! هتف الزوج، وبصق على وجهها، ومشى بالسكين عميقاً، لكنها ضحكت، وجلجلت ضحكتها في صحن الدار الكبيرة، وانقذف الزوج بعيداً إلى الورا ساقطاً على مقعده، بينما طارت السكين من يده.»^(٥٦)

السارد -هنا- شاهد على موقف (عبدالغني) مع زوجه الصغيرة التي ارتكبت الفاحشة مع (البهى) الأخ الأكبر لـ (مجد الدين)؛ فهو بمثابة العين التي تكتفي بنقل المرئي في حدود ما يسمح لها النظر، أو بمثابة الأذن التي تكتفي -أيضاً- بنقل المسموع؛ فكشف السارد الحدث الأهم في الرواية، والذي ترتب عليه أحداث الخطاب الروائي من ثأر، وخروج (مجد الدين) من قريته، وانتقاله إلى الإسكندرية، ومنها إلى العلمين...؛ فتقديم هذا المبنى الحكائي هو لغرض كشف بعض المناطق المتوارية.

من ثمّ؛ فقد تمكّن السارد الشاهد من خلال كل هذه الإشارات المقدّمة من كشف أوصاف خارجية وداخلية توحدت في الجوهر البنائي السردية.

في الفصل الثالث يرصد السارد/الشاهد مشهد رحلة (مجد الدين)، وزوجه (زهرة) عبر القطار من قريته إلى الإسكندرية حيث (البهى) الأخ الأكبر له، والذي غادر القرية منذ سنوات؛ بسبب فعلته مع زوج (عبدالغني)، والآن يُجبر العمدة (مجد الدين) على المغادرة -أيضاً-، فيحاول السارد الشاهد أن يُقدِّم الصفات والأوضاع، والأحاسيس عندما يُقدِّم المشهد.

«جاء المحصل فأطلعت زهرة على «التسكنتين» اللتين اشتريتهما قبل وصول مجد الدين، انصرف المحصل فلاحظ مجد الدين نظرة الرعب في عيني زهرة، ابتعد عن

(٥٧) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٣٠.

(٥٦) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٢٤.

في حضنها وتصرخ.»^(٥٨)

هذا النوع في رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية حين يتحد صوت السارد مع الشخصية في مشهد يعبر عن روح قبول الآخر بين أبناء الوطن الواحد على الرغم من اختلاف الدين.

«ومشيا يبتعدان في صمت كأنهما خارجان من صلاة، لكن حلقة الحاوي بدت مغرية بالوقوف.

- هنا السرقة حقيقة . نصف الواقفين لصوص حقيقيون يعرفهم الحاوي.

قال دميان ورد مجد الدين:

في جيبي نصف جنينه إذا أرادوا فليسرقوه.

ابتسم دميان وقال:

- أنت واعى يا شيخ مجد، أنا أوعى منك. ليس في جيبي شيء.

وانطلقا يضحكان ويقتربان من الحلقة.»^(٦١)

يتوحد صوت السارد مع الشخصية، فيتماهى صوت (مجد الدين)، و(دميان) حين يمشيان في الإسكندرية - مدينة العالم- وقت العيد فيكون السارد خير من يعبر عن القضية المطروحة من خلال المقطع السردى الذي يبرز قبول الآخر.

كما يتماهى صوت(زهرة) - زوج مجد الدين- حينما يتوحد مع السارد، مودعة جاريتها (مريم) قبل أن تغادر الإسكندرية عائدة إلى قريتها:

«كانت زهرة قد صعدت تودع الست مريم التي بدت متماسكة : قبّلت زهرة قبلتين على خديها وتمنت لها السلامة في السفر، والسلامة في الوضع، لكن إيفون لم تتمالك نفسها فبكت كثيرًا على صدر زهرة وهي تقول «حتوحشيني موت» ولأول مرة تدرك زهرة أنه لا فرق بين إيفون وكاميليا فالبنتان مثل النسيم ومثل الملائكة التي لا يراها أحد. ولم تستطع زهرة أن

(٦١) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية : ص ١١١.

يروى السارد/الشاهد الأحداث من الخارج مُكتفياً بنقل الملامح والمظاهر الخارجية للشخصيات والأحداث، فأبرز أثر علاقة الحب بين (رشدي) -الشاب المسلم-، و(كاميليا) -الفتاة النصرانية-، على شخصيات الرواية، وبخاصة (إيفون) -أخت كاميليا- فأضاء السارد الجانب الخفي من شخصية (إيفون)، فكم هي مرفهة الحس، ذات عاطفة جياشمة، مرتبطة بأختها أشد الارتباط، تشعر بمدى الفاجعة التي وقعت بأسرتها نتيجة هذا الحب الشقي، وما ترتب عليه من أحداث.

من ثمّ؛ فإنّ السارد/الشاهد من خلال النصوص السابقة قد كشف أوصافاً خارجية، وداخلية توحدت في الجوهر البنائي السردى معلنة عن جماليات هذه النصوص، دون أن يتدخل فيها.

ب- السارد/البطل

هو السارد المشارك في أحداث المتن السردى، مع بقية الشخصيات، بصفته ضمير المتكلم (أنا)، أو بصفته شخصية رئيسة - البطل -، أو هو من ينقل لنا الأحداث ومجرى سيرها، بموجب مشاركته فيها أو على قدرها^(٥٩) «ملتحمًا بالحدث، كما يكون منصبًا عليه في مجمل فصول الرواية عن طريق الإضاءة وإقناع المتلقي مُستعملًا جميع قدراته في الحكى عن ذاته بموضوعية مزعومة، وعن الآخرين في إبراز أهم شيء يربطهم بالحدث عن طريق بنائهم النفسي والعقلي»^(٦٠) إذ يتلاحم الراوي مع البطل فيشكّلان ذاتًا واحدة، ونرى

(٥٨) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية : ص ٢٦٣.

(٥٩) انظر: تقنيات السرد الروائي: ص ١٠٠، وتحليل

الخطاب الروائي: ص ٢٨٧.

(٦٠) مكونات السرد الفانتاستيكي: شعيب خليف، مجلة فصول، مجلد ١١، ع ٤، ص ٧٥، ١٩٩٣م.

يقر بطول هذه الأيام، وتعدد الحوادث فيها، فالسارد والشخصية الروائية أُنحداً وشكلاً تصارعاً ذاتياً في عرض سرعة الأحداث الماضية - أكثر من عام ونصف -.

ج- السارد / المجهول

السارد المجهول: هو السارد الذي لا نعرف هويته ولا مصدر سرده للأحداث؛ فهو بلا ملامح مميزة له. (٦٤)
السارد المجهول يقترب من المؤلف الحقيقي، ويظهر مُعلّقاً على بعض الأحداث، هذا «النمط نادر، فيما يبقى السارد الملتحم أو غير الملتحم بالحكاية يحمل معرفة معينة». (٦٥)

يبرز حضور السارد المجهول في الخطاب الروائي، فيظهر للمتلقي من خلال افتتاحية الفصول كما في الفصل الحادي والعشرين، ومن خلال هذه الجملة الافتتاحية التي اقتبسها من قول طاغور: «ستدوم رحلتي كثيراً. وإنّ الطريق التي أمامي لطويلة. لقد خرجت فوق عربتي، عند تباشير الفجر. وتابعت رحلتي عبر صحاري العالم». (٦٦)

يبدو التجانس بين هذا المقطع، والفصل الحادي والعشرين الذي جاء في مقدمته؛ حيث يرحل (مجدالدين)، و(دميان) في طريقهما إلى العلمين، فحمل هذا المقطع دلالات عميقة تُهدد؛ لبروز حادث مهم في الرواية، وهو سفر الشيخ (مجدالدين)، و(دميان) إلى العلمين.

كما نرى السارد المجهول في آخر الخطاب الروائي في المقطع التالي: «دميان دميان. كيف حقاً ستمضي الحياة

(٦٤) راجع: السردية العربية: عبد الله إبراهيم (دكتور)، ص ١٩٣-١٩٧، ط ١، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢ م.

(٦٥) السرد الفانتاستيكي: ص ٧٥.

(٦٦) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ٢٩٣.

تمتع دموعها من الانحدار على وجنتيها ممتزجة بالكحل الأسود. وقالت وهي لا تقصد: «السلام أمانة لكاميليا لو شفتوها قريب. ولو حتى شفتوها بعيد. والنبى يا ست مريم ما تجرحوا البنت... وبيننا قالت الست مريم «حاضر يا زهرة. ما تقلقيش» جرت إيفون إلى الحجره باكية. ونزلت زهرة مخلوعة القلب. لم تكن تدري أنّها أحببت جيرانها إلى هذا الحد.» (٦٢)

يتوحد صوت السارد مع (زهرة)، فتظهر القضية المتبناة واضحة المعالم، فالعلاقات الاجتماعية بين المسلمين، والنصارى تبدو متميزة، والعاطفة، كما تُظهر تلك القراءة شخصية (زهرة)، فزهرة شخصية عاطفية مرهفة الحس، راضية بما كتب الله، حالها حال أكثر شخصيات الرواية.

في الفصل العشرين من الرواية عندما يعرض السارد الليلة الأخيرة التي قضاها (مجدالدين) في الإسكندرية قبل سفره إلى العلمين، وهو في حجرته أسفل البيت: «هل حدث كل ذلك حقاً من القرية قبل أكثر من عام ونصف العام؟ هل تغيرت الدنيا إلى هذا الحد. هل حقاً وقعت كل هذه النوائب والأحداث؟ هل قابل كل هؤلاء الناس؟ يخيل إليه أنّ الزمن بين يوم خروجه وليلته هذه، لا يزيد على يوم واحد وليلة واحدة. نهار واحد أو ليل واحد. ساعة واحدة. طرفة عين لا أكثر. لكن ذلك اليوم صار بعيداً جداً في الذاكرة الآن. إذن هو وقت أطول بكثير مما هو عليه وليس كما يظن أقصر من يوم...» (٦٣)

يتهاهى صوت السارد مع الشيخ (مجدالدين)؛ فتظهر المعاناة، وتبرز قضية سرعة مرور الأيام، وتعدد الأحداث، وعدم شعور (مجدالدين) بها، لكن السارد

(٦٢) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٢٧٨.

(٦٣) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ص ٢٨٤.

واستشهادية، وتعبيرية... إلخ.

٤- تباينت الأشكال السردية بتعدد الضمائر الواردة؛ كضمير الغائب، وحضور أساليب المسرود الذاتي عند التعبير عن دواخل الشخصيات.

٥ - تعددت صيغ الخطابات لدى السارد بين المسرودة، والمنقولة، والمعروضة.

٦- تنوّعت الأصوات السردية في الخطاب الروائي؛ فوجدنا السارد/الشاهد، والسارد/البطل، والسارد/المجهول، وأسهم ذلك في التعبير عن الانفعالات، والتعليقات الداخلية على الحدث الخارجي، كما أسهم- أيضًا- في التعليق على تصرفات الشخصيات، وبيان موقعها وحضورها في العمل القصصي.

٧- هيمن السارد/الشاهد على الوقائع السردية في الخطاب الروائي.

٨- ظهرت المعينات اللفظية المصاحبة للخطاب بشتى صيغه حيث اتسقت مع تعليقات السارد، ومختلف تدخلاته بتعدد أصواته.

ختامًا: أوصي الباحثين بالاهتمام بدراسة البنية السردية في الخطاب الروائي، وبخاصة لدى رواد الفن الروائي؛ إذ إنّها تؤدي دورًا في فك طلاسم العمل الأدبي من خلال البنية التركيبية، والدلالية، وأن نقرب من العناصر المؤثرة فيه، ومدى الارتباط بينها وبين السياقات المختلفة للعمل الأدبي.

ولعلي بهذا العرض أكون قد بلغت الغاية، والهدف، وما توفيقني إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وصلّى اللهم على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

مصادر البحث ومراجعته

إبراهيم خليل (دكتور)

- النص الأدبي: تحليله وبنائه، مدخل إجرائي: الطبعة الأولى، الجامعة الأردنية، عمان ١٩٩٥ م.

بدونه . لقد عرف أنّ أخوته بعن أرضه لأنفسهن في غيابه ولم يعلّق، وأرسل إليه العمدة شيخ البلد يزوره ويعلنه أنّ العمدة سيزوره قريبًا ويعتذر عن كل ما مضى ولم يعلّق. لقد اعتبر كل ما مضى من قضاء الله الذي لا راد لقضائه.»^(٦٧)

يستمر حضور صوت السارد المجهول، فيظهر بغتة من خلال الجملة الأخيرة في الفقرة المقتبسة من نص عقائدي (لا راد لقضائه) أي: لا يرد قضاء الله راد، والتي تحمل دلالات تُبرز شخصية الشيخ (مجد الدين) المستسلم لقضاء الله وقدره، الحافظ لكتاب الله، دائمًا يدع الملك للملك، ويوصي الآخرين بذلك .

من ثمّ؛ يبرز لنا صوت السارد المجهول مبرزًا لأحداث، وشخصيات، وصراعات، داخلية وخارجية، ورموزًا تمنحنا دلالات بنيوية.

الخاتمة

بعد أن تتبّع الباحث البنية السردية في الخطاب الروائي لدى إبراهيم عبدالمجيد، رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية أنموذجًا، توصل إلى مجموعة من النتائج أجمالها في النقاط التالية:

١- اعتمد السارد على صيغ تعبيرية، ورؤى، وأصوات منحت خطابه السردية خصوصية تميّزه عن غيره من الخطابات.

٢- تعددت الرؤى في الخطاب الروائي، فقدّمت صورًا معبرة أسهمت في فهمنا لرؤية السارد للواقع، كما كان للتزاوج بين الخارجي والداخلي أثر يكشف عن رؤية سردية عميقة من خلال الانتقال من رؤية إلى أخرى.

٣- تعدد الوظائف التي أسندتها الرؤى الداخلية والخارجية للسارد: بين تنسيقية، وإبلاغية، وتنبهية،

(٦٧) رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: ٤٢٣.

- إبراهيم عبدالمجيد - رواية: لا أحد ينام في الإسكندرية: الطبعة الأولى، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا ٢٠٠٠م.
- إبراهيم فتحي - معجم المصطلحات الأدبية: الطبعة الأولى، لبنان ١٩٩٩م.
- جيرار جنيت - خطاب الحكاية - بحث في المنهج: ترجمة/ محمد معتصم، الطبعة الثالثة، منشورات الاختلاف، الجزائر ٢٠٠٣م.
- سعيد علوش (دكتور) - معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة: الطبعة الأولى، دار الكتاب اللبناني بيروت، سوشبريس، الدار البيضاء ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- سعيد يقطين (دكتور) - تحليل الخطاب الروائي: الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٨٩م.
- الكلام والخبر «مقدمة للسرد العربي»: المركز الثقافي العربي، بيروت، الدار البيضاء ١٩٩٨م.
- السيد إبراهيم (دكتور) - نظرية الرواية «دراسة لمنهج النقد الأدبي في معالجة فن القصة»، الطبعة الأولى، دار قباء للطباعة والنشر، القاهرة ١٩٩٨م.
- سيد البحراوي (دكتور) - الأنواع النثرية في الأدب العربي المعاصر أجيال وملاحم، أطفال الخليج مركز دراسات وبحوث المعوقين، بدون تاريخ.
- صلاح فضل (دكتور) - بلاغة الخطاب وعلم النص: الطبعة الأولى، الشركة المصرية العالمية للنشر، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٩٦م.
- عبد العزيز حمودة (دكتور) - المرايا المحدبة من البنيوية إلى التفكيك: سلسلة عالم المعرفة، الكويت ١٩٩٨م.
- عبد الله إبراهيم (دكتور) - المتخيل السردى (مقاربات نقدية في التناس والروى والدلالة): الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان ١٩٩٠م.
- السردية العربية: الطبعة الأولى، المركز الثقافي العربي، بيروت ١٩٩٢م.
- محمد سويرقي - النقد البنيوي والنص الروائي: الطبعة الأولى، أفريقيا الشرق، المغرب ١٩٩١م.
- الدوريات
- الأقلام، العدد (٥ - ٦)، بغداد، العراق ١٩٩٧م.
- فصول، مجلد (١١)، العدد (٤)، مصر ١٩٩٣م.
- مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة الآداب والعلوم الإنسانية، المجلد (٢٨)، العدد (١)، اللاذقية، سوريا ٢٠٠٦م.
- نوافذ، العدد (١٢)، مايو، نادي أبها الأدبي، جدة، السعودية ٢٠٠٠م.
- المواقع الإلكترونية
- الموقع الرسمي لإبراهيم عبدالمجيد: الرابط: <https://archive.is/oZU92>

أبو بكر الخفاف جهوده وآراؤه النحوية

د. سعد بن عبد الله بن عبد الرحمن المحمود

أستاذ النحو المساعد في كلية التربية بالزلفي - جامعة المجمعة

Abstract

The research deals with the views of Abu Bakr Al-Khafaf and his contributions to the grammatical study. He is one of the unknown grammarians of Al-Andalusia and the Arab Maghreb, who lived in the 6th century AH. He had his own efforts and contributions in the field of grammatical study, which the days blocked of their arrival to us. But some of the writings of contemporary grammarians have preserved part of these views, and had referred in their folds to his contributions and his efforts in the grammar lesson.

The research is interested in the knowledge of this grammatical scientist, and then present his grammatical views, as it has clarified the impact of this scientist on who came after him from the grammarians, without neglecting the affect of his former grammarians in it. With references to the attitude of this scientist towards the grammatical foundations.

المستخلص

يتناول البحث على آراء أبي بكر الخفاف وإسهاماته في ميدان الدرس النحوي، وهو أحد نحويي الأندلس والمغرب العربي المغمورين، عاش في القرن السادس الهجري، وكانت له جهود وإسهامات في ميدان الدرس النحوي، إسهامات حالت الأيام دون وصولها إلينا، لكن بعض مؤلفات النحاة المتأخرين حفظت لنا جزءاً من تلك الآراء، وأشارت في ثنايا صفحاتها إلى إسهاماته وجهوده في الدرس النحوي.

واهتم البحث بالتعريف بهذا العالم النحوي، ثم بعرض آرائه النحوية، كما كان للبحث وقفات مع أثر هذا العالم النحوي فيمن جاء بعده من النحاة، من غير إهمال لتأثير النحاة السابقين له فيه. مع إشارات إلى موقف هذا العالم من الأصول النحوية.

لنا مصادر نحوية أخرى.

مقدمة البحث:

لذا رأيت أن يكون هذا البحث سعيًا للوقوف على جهود عالم نحوي كان حاضرًا في ميدان الدراسات النحوي، تأليفًا وتدريسًا وإقراءً، أملًا أن يسهم في التعريف به، وبجهوده في هذا الميدان، وأن يكون لبننة أولى في نشر آثاره.

ذاك هو أبو بكر الخفاف، أحد نحويي الأندلس والمغرب العربي، الذين كانت لهم عناية بالنحو، وكان لهم حضور فاعل في ميدان الدرس النحوي في القرن

يجتهد الباحثون في ميدان الدرس النحوي في دراسة مناهج النحاة السابقين، خدمة للدرس النحوي، ومع اجتهاد الباحثين الدائم في هذا الميدان ما زال هناك الكثير من النحاة الذين لم تكتمل الدراسات العلمية حولهم تعريفًا وبيئاتًا، أو عرضًا أو نقدًا مما يدعو إلى مضاعفة الجهد في ذلك خصوصًا إذا كانت لنحاة لهم جهود وآثار لم يكتب لها البقاء بصورتها الكاملة، وما بقي من تلك الجهود إنما هو إشارات أو نقول حفظتها

ثم أورد ما نقل عن أبي بكر الخفّاف في المسألة، وإن كان لي من تعقيب أو تعليق أدرجته. اسمه ومكانته العلمية:

تكاد المصادر تشح بترجمة لأبي بكر الخفّاف، فضلاً عن أن تزودنا بترجمة واسعة له، ويظهر أن السيوطي من أوائل من أفرد له ترجمة، فعرفه بكنيته من غير أن يذكر اسمه، جاء في البغية: أبو بكر بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالقي النحوي المعروف بالخفّاف^(١).

وكان لمن نقل عنه من النحاة جهود في التعريف به، فذكره أبو حيان الأندلسي في أكثر من موضع ناقلاً عنه، ومن تلك المواضع موضعٌ عرّف فيه بالخفّاف بأنه: «أبو بكر يحيى بن عبد الله الجذامي»^(٢). ولم يرد في غير هذا الموضع تسمية لأبي بكر باسمه، بل المتردد فيها تسميته بكنيته أبي بكر، ولعل ما ورد في هذا الموضع خطأ من الناسخ أسقط فيه كلمة (ابن) بين أبي بكر وبين يحيى.

ويكاد يجمع المتأخرون على أن اسمه محمد، جاء في هداية العارفين: «الخفّاف: محمد بن يحيى بن عبد الله الجذامي أبو بكر المالقي، المعروف بالخفّاف، النحوي، المالكي، المتوفى بجزيرة شقر سنة سبع وخمسين وستمائة»^(٣). وفي معجم المؤلفين، ورد تعريف لأبي بكر

(١) ينظر: السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ٢)، عيسى البابي الحلبي / مصر، ١٣٨٤ - ١٩٦٥) ١: ٤٧٣. وينظر: العثماني: مصطفى بن عبد الله، سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق محمد عبدالقادر الأرناؤوط (منظمة المؤتمر الإسلامي / استانبول، ٢٠١٠) ٤: ٣٩٥.

(٢) الأندلسي: التذييل والتكميل ٢: ٢١٧. قلت: ولعل هذا خطأ من الناسخ أسقط فيه (ابن) بين أبي بكر ويحيى.

(٣) البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين، هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين (دار إحياء التراث العربي / بيروت) ١٢٦: ٢

السادس الهجري، حضورٌ يميّز شخصية نحوية ناقدة لم تُسلّم لبعض آراء النحويين السابقين، بل عرضت، ودرست، وناقشت، لتخرج بالرأي الأقرب إلى الصواب من غير نظر إلى قائل أو مدرسة.

ولمّا لم أجد - فيما وقفت عليه - من تكلم عن هذه الشخصية النحوية، أو وقف عندها وقوف مراجعة وجمع لآرائها النحوية وجهودها في ميدان الدرس النحوي مع ما امتازت به كان هذا البحث، الذي جمعت فيه ما وقفت عليه من آرائه ومناقشاته النحوية، من غير حصر واستقصاء؛ رجاء أن يكون فيه تنبيه إلى عالم من علماء النحو المغمورين.

وجعلت البحث في مقدمة ضممتها تعريفاً بالموضوع وبيانا لسبب اختياره وخطة البحث فيه، ثم أتبعته بتعريف بأبي بكر الخفّاف، وأتبعته التعريف بحديث عن جهوده النحوية، وأبرز مؤلفاته، وأثر هذا العالم النحوي فيمن جاء بعده من النحويين.

بعد هذا التعريف والبيان عرض البحث الآراء النحوية المنسوبة لأبي بكر الخفّاف في ترتيب للمسائل والأبواب النحوية على ترتيب الألفية، بعد عرض الآراء النحوية عرضت ما وقفت عليه من آراء لغوية لهذا العالم، ثم أتبعته الدراسة بخاتمة ضممتها أهم نتائج الدراسة.

واجتهدت في جمع النصوص المنقولة عن أبي بكر الخفّاف في كتب النحويين الذي جاؤوا بعده، فبوتبتها على أبواب النحو، وبدأت الحديث في كل مسألة بتحرير موجز لها عرضت فيه ما له علاقة بنص أبي بكر الخفّاف؛ كالكتاب إن كانت شرحاً له، وهو الغالب فيما نقل عنه، وما لم يجدد مصدره فاجتهدت فيه في التقريب والمراجعة،

المعروف بالخفّاف، صاحب كتاب: الموضوع الأكمل على كتاب الجمل، وهو شرح لكتاب الجمل لأبي القاسم الزجاجي^(٩).

جهوده النحوية:

ذكر أصحاب التراجم أن لأبي بكر الخفّاف شروحا لعدد من كتب النحو، يعدُّ أهمها شرح كتاب سيبويه، وكانت له جهود أخرى في التأليف النحوي تمثلت في شرح كتاب الإيضاح لأبي علي الفارسي، وشرح كتاب اللمع لابن جني، وإلى جانب هذه المصنفات العلمية كان لأبي بكر الخفّاف تعليقات خاصة على صفحات بعض المؤلفات النحوية.

ومع أهمية تلك المؤلفات فلم تصل إلينا، وما وصل إلينا منها أو من بعضها إنما هو نصوص معدودة نقلها بعض النحويين الذين جاؤوا بعد أبي بكر الخفّاف، واطلعوا على تلك المؤلفات.

وقد تضمنت تلك النقول -على قلتها وإيجازها -من أولئك النحويين لأقوال أبي بكر الخفّاف عرضا لبعض آراء النحويين السابقين لأبي بكر، ومناقشة لبعض المسائل النحوية، ذلك العرض وتلك المناقشة رسمت صورًا من ملامح شخصيته النحوية، كما تضمنت تلك النقول أثر الإمام النحوي أبي علي عمر بن محمد الشلوبين في أبي بكر الخفّاف، إذ عليه قرأ النحو^(١٠)، فظهرت آثار تلك القراءة في نقل بعض آرائه النحوية، ومتابعته فيها، وسيأتي ذكره في ثنايا البحث.

(٩) الأنصاري: الذيل والتكملة لكتابي الموصول والصلة، ٣: ٥٥٠. قلت: قد يشكل هذا التوافق في الكنية واللقب بين هذين العالمين على الباحث في النحو خصوصًا إذا أُطلق من غير تعريف بوصف آخر أو بإضافة، كتعريفه بكتابه، وهو الغالب في النقل عنه، عندها لا إشكال في تحديد المراد.

(١٠) ينظر: السيوطي: بغية الوعاة، ١: ٤٧٣

الخفّاف في موضعين، أحدهما عرّف به باسمه، فقال: «محمد بن يحيى بن عبد الله الجذامي المالكي، أبو بكر»^(٤).

كان نحويًا بارعًا، ورجلاً صالحًا، قرأ النحو على الشلوبين، واهتم بكتب المتقدمين من النحويين، فصنّف شرح كتاب سيبويه، وشرح الإيضاح لأبي علي الفارسي، وكتاب اللمع لابن جني. انقطع لتدريس ابني قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعرز^(٥)، وعليه قرؤوا النحو، ولهما صنف شرحي الإيضاح واللمع^(٦).

وإلى جانب اهتمامه النحوي كان كاتبًا، فكتب بخطه كثيرًا من كتب النحو. وكانت له تعليقات بخطه على صفحات بعض المؤلفات النحوية^(٧)، مات بالقاهرة في يوم السبت الثاني من رمضان سنة سبع وخمسين وستمائة^(٨).

ويلتبس هذا العالم بكنيته ولقبه بعالم آخر، هو: محمد بن أحمد بن عبد الله بن أحمد الأنصاري، الأشبيلي،

(٤) كحالة: عمر رضا، معجم المؤلفين (دار إحياء التراث العربي/ بيروت) ١٢: ١٠٤. ٣: ٧٧.

(٥) قاضي القضاة تاج الدين ابن بنت الأعرز هو عبد الوهاب بن خلف بن بدر العلامي، ولي قضاء القضاة بالديار المصرية، واجتمع له من المناصب ما لم يجتمع لغيره، توفي سنة ٦٦٥هـ. ينظر: السبكي: عبد الوهاب بن علي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق عبدالفتاح الحلوم ومحمود الطناحي (٢، ط)، هجر للطباعة والنشر/ ١٤١٣ - ١٩٩٢) ٨: ٣٢٢.

(٦) ينظر: السيوطي: بغية الوعاة ١: ٤٧٣. وينظر: العثماني: سلم الوصول إلى طبقات الفحول، ١: ٨٩.

(٧) من تلك التعليقات، قول أبي حيان: «قالوا: وإنما غلّب المذكور فيما يعقل؛ لأنه ليس تحته عدد يحتوي على جميعين، وغلّب في الثانية السابق؛ لأن الحكم للأول، إذ يصح الاستغناء عن الثاني، وغلّب في الثالثة التأنيث؛ لأن المذكور فيما لا يعقل كالمؤنث، وهذه التعاليل وجدتها بخط الخفّاف». الأندلسي: التذليل والتكميل، ٩: ٣٥٠. وهذه التعاليل بمعناها هي من كلام ابن عصفور، مما يدل على تأثر أبي بكر الخفّاف بابن عصفور. ينظر: ابن عصفور: علي بن مؤمن، المقرب، تحقيق: أحمد الجوّاري وآخر (١، ط)، ١٣٩٢: ١: ٣١٠.

(٨) ينظر: السيوطي: بغية الوعاة ١: ٤٧٣.

واشتهر هذا الكتاب عند النحويين بشرح كتاب سيبويه، ويظهر أن هذا الاسم هو الذي سماه به مؤلفه. بحكم تردد هذا الاسم كثيرًا في أكثر من مصدر وعند أكثر من عالم. ووجدت في موضع واحد من التذييل والتكميل تسمية لهذا الشرح باسم آخر، قال أبو حيان: «وفي تعليقه الخفاف على كتاب سيبويه»^(١١)، فهل سَمِيَ الخَفَّاف شرحه لكتاب سيبويه بالتعليقة، أم هي وصفٌ من أبي حيان لذلك الكتاب، وهي أنه تعليق موجز على الكتاب. وربما لم يوفق محقق كتاب التذييل في قراءة هذه العبارة، ولعل الصواب فيها: وفي تعليقه للخفاف على كتاب سيبويه؛ فلا يكون له صلة باسم الكتاب.

أصول النحو عند أبي بكر الخفاف

لم تخل تلك النصوص المنقولة عن أبي بكر الخفاف النحوية من ملامح واضحة ترسم للباحث صورة من موقف هذا العالم النحوي في أصول النحو، إلا أنها لا تصل إلى درجة التصور الكامل لموقفه من جميع أصول النحو، فما تضمنته تلك النصوص - على إيجازها - إنما هو إشارات لبعض جوانب تلك الأصول النحوية، فظهر في تلك النصوص ملامح رسمت موقفه من السماع، ومن القياس، وارتسمت في بعضها ملامح العلة النحوية عنده، ملامح بينت أثر هذه العلة في الأحكام النحوية.

ففي السماع ظهرت أصالة هذا المصدر النحوي من أدلة الأحكام عند أبي بكر الخفاف في تقديمه على غيره من أدلة الأحكام الأخرى، كالقياس النحوي، فمتى ما وجد السماع فإليه الحكم، يقول مُعَقَّبًا على أحد الآراء النحوية، وراذًا على صاحبه: «والسماع يردُّ

ولم تخل تلك النصوص من الدلالة على تأثير أبي بكر الخفاف فيمن جاء بعده من النحويين، ومدى استفادتهم من علمه، تأثير ظهر جليًا في أحد أكبر النحويين المتأخرين أبي حيان الأندلسي، فأثرت فيه مؤلفات أبي بكر الخفاف، وكان الأثر الأسمى لشرح كتاب سيبويه، إذ أكثر النقل عنه في التذييل والتكميل، وفي ارتشاف الضرب. ونماذج تلك النقول الدالة على الأثر مثبتة في ثنايا البحث، كما ظهرت ملامح من تأثير هذه العالم في أكثر من عالم نحوي كابن عقيل، والسيوطي وخالد الأزهري.

شرح أبي بكر الخفاف لكتاب سيبويه:

يُعد شرح أبي بكر الخفاف لكتاب سيبويه من أهم المصادر التي نقل عنها النحويون، وما ذاك إلا لأهمية هذا الكتاب بين كتب أبي بكر الخفاف، أهمية تكمن في صلة هذا الكتاب وعلاقته المباشرة بكتاب سيبويه، علاقة تستوجب مناقشة الآراء بعد إيضاها، لتظهر جانبًا من الشخصية النحوية الناقدة لهذا العالم، وفي الدراسة إشارة لمثل هذه العلاقة. فاعتمده بعض النحويين الذي جاؤوا بعد أبي بكر الخفاف، ونقلوا عنه وأحالوا إليه، واستعانوا به في مواضع متعددة من مؤلفاتهم، فتردد اسم هذا الكتاب في كتب بعض النحويين بعد القرن السابع الهجري نقلاً عنه، وحكاية لقوله، ومن أشهر أولئك النحويين أبو حيان الأندلسي الذي نقل عنه في الارتشاف وفي التذييل.

وثمت نصوص منقولة عنه لم يصرح أصحابها بمصدر النقل، مكتفين بذكر صاحبها، يظهر أنها من نصوص شرح الكتاب، اعتمادًا على مكانة كتاب سيبويه النحوية وعلى مكانة شرحه بين مؤلفات أبي بكر الخفاف.

(١١) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٢: ٣٠٦.

إلا لمجرد التكرير، ضمت إلى (علّ)، وهذا القدر ليس بتصرف؛ لأننا لم نضمها إليها على أن تكون من الكلمة على حدّ الأول في (عبدلّ)، بل ركبناها معها كما ركبنا (بعلّ) مع (بكّ) وهذا ليس بتصرف؛ لأنه ضم كلمة إلى أخرى»^(١٦).

وربما صرح بالعلة النحوية للحكم كما في منع نيابة المفعول له عن الفاعل، جاء في التصريح: «قال الخفاف: علة المنع: أن المفعول له مبني على سؤال مقدر، فكأنه من جملة أخرى»^(١٧).

هذا. ولا شك أن لقلة النصوص المنقولة عن أبي بكر الخفاف أثر في تعذر القطع أو التفصيل بصورة أكبر في منهجية هذا العالم النحوي.

— الكلام وما يتألف منه

— (قد) تصرف المضارع إلى الماضي

يكون للحروف الداخلة على الأسماء والأفعال أثر في معانيها في الجمل، إضافة إلى الأثر الإعرابي لبعض هذه الأدوات. فد(إنّ) متى ما دخلت على جملة اسمية أفادت معنى التوكيد لمضمون هذه الجملة، وغيرها يفيد معنى آخر. وكذا الحروف أو الأدوات الداخلة على الجملة الفعلية، كأدوات النهي أو النفي أو أدوات الشرط ونحوها. تفيد معنى وقد يكون لبعضها عمل؛ ف(لم) أداة نفي في المعنى وأداة جزم في الإعراب، ومتى ما دخلت على الفعل المضارع صرفت معناه من الحال أو الاستقبال إلى الماضي، فتقول: لم يحضر محمد.

ومن الأدوات التي يكون لها تأثير في المعنى دون الإعراب على ما تدخل عليه (قدّ)، وعدّ النحويون

(١٦) الأندلسي: التذييل والتكميل، ٥: ١٧٧.

(١٧) الأزهري: التصريح بمضمون التوضيح، ٢: ٣٣٧.

مذهبه»^(١٢). ويقول في موضع آخر: «ولكن العرب حملت في هذا الباب (إلا) على (لكن)»^(١٣). وربما نقل عن العرب بعض الشواهد الشاذة النادرة، من غير اعتماد لتلك الشواهد في التقعيد النحوي، بل مجرد نقل لما روي عن العرب فيها، من ذلك ما نقل عنه في مجرور تاء القسم حين حكى عن العرب «أنهم قالوا: تحياتك»^(١٤).

وكان القياس حاضرًا في بعض المسائل المنقولة عن أبي بكر الخفاف، ومن صور القياس عنده حمل النظير على النظير؛ ومن تلك الصور: حمل (إلا) على (لكن) في الاستثناء المنقطع؛ لاشتراكهما في أصل الوضع^(١٥). وربما اعتمد القياس في محاولة نفي قضية نحوية، كما قرر ذلك في مسألة حكم انفصال الضمير المحصور بـ(إنما). إذ منع صورًا لم تجز قياسًا، بعد حمل بعض الشواهد الواردة فيها على الضرورة.

وللعلة النحوية حضور فيما نُقل عن أبي بكر الخفاف من مسائل، بل كانت حاضرة ظاهرة، ولم تكن في مجملها عللاً بسيطة، بل كانت عللاً نحوية قياسية ومنطقية، فاعتمد عليها في تقرير بعض الأحكام وتوجيهها، وفي رده أو تعقيبه على بعض الآراء النحوية. قال: «(لعل) مركبة؛ لأنهم قالوا: (عل) في معناها، فلا يخلو أن تجعل اللام من أصل الكلمة، وتجعل (علّ) محذوفة منها، أو يدعى أن اللام زائدة، ضمت إلى (علّ). فالأول لا ينبغي أن يقال به؛ لأن الحروف لا يتصرف فيها، فلم يبق إلا أن تكون زائدة لغير معنى

(١٢) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٣: ٣١٠.

(١٣) ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٥: ٢١٢٥.

(١٤) ابن عقيل: عبدالله، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحمد (المكتبة العصرية/ بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٣) ٢: ١٥.

(١٥) ناظر الجيش: تمهيد القواعد، ٥: ٢١٢٥.

أبي علي بيان لحال من أحوال (قد) وهو أنها قد تكون بمعنى (ربما) فإن كانت بمعناها ودخلت على فعل مضارع فهو من حيث المعنى ماضٍ، وعليه الشاهد من قول الهذلي:

وهذا القول وإن لم يكن رأياً خاصاً وصريحاً لأبي بكر الخفاف فإنه يوحى بمتابعته لأبي علي فيما نقله عنه وموافقته فيما ذهب إليه؛ إذ لو كان رأيه مخالفاً لأبي علي لعقب عليه كما سيتبين ذلك من خلال بعض النقول.

– الضمير

– حكم انفصال الضمير المحصور بـ (إنما)

في «باب ما يجوز في الشعر من (إيّا) ولا يجوز في الكلام»^(٢٢) عدّ سيويه انفصال الضمير المحصور بـ (إنما) من مواضع الضرورة، وساق على ذلك شاهداً شعرياً، جاء في الكتاب: «فمن ذلك قول حميد الأرقط:

إليك حتى بلغت إياكا

وقال الآخر، لبعض اللصوص:

كأنّا يومٌ قرى

إنّنا نقتل إيانا

قتلنا منهم كلّ فتى أبيض حسانا»^(٢٣).

واجتهد الشّراح لكتاب سيويه في إيضاح كلامه وتوجيهه، قال السيرافي: «وكان الزجاج يقول: أراد: بلغتك إياك»^(٢٤). ثم قال بعد ذلك: «وأما قوله: نقتل إيانا، فهو أقل ضرورة؛ وذلك أنه لا يمكنه أن يأتي

(٢٢) سيويه: الكتاب: ٢: ٣٦٢.

(٢٣) سيويه: الكتاب: ٢: ٣٦٢.

(٢٤) السيرافي: أبو سعيد، شرح كتاب سيويه، تحقيق رمضان عبد التواب وآخرين (ط ٣، دار الكتب والوثائق القومية/ مصر، ١٤٣٥ - ٢٠١٣) ٩: ٥٩.

لهذه الأداة أكثر من معنى، جاء في الكتاب: «وأما (قد) فجواب لقوله: لما يفعل، فتقول: قد يفعل»^(١٨). ثم قال بعد ذلك: «وتكون (قد) بمنزلة ربما. وقال الشاعر الهذلي:

[البيسط]

قد أترك القرن مُصَفراً أنامله كأنّ أثوابه مجّت بفرصاد
كأنه قال: ربما»^(١٩).

ولم يزد شّراح الكتاب عمّا ذكره سيويه في النص السابق، بل نصوا على أنّ (قد) في هذا الشاهد جاءت بمعنى (ربما)، ففي شرح أبيات سيويه، يقول أبو محمد السيرافي بعد أن أورد الشاهد السابق: «الشاهد على أن (قد) بمنزلة (ربما) يريد: ربما تركت القرن مقتولاً قد اصفرت أنامله لما خرجت من الروح»^(٢٠).

وأورد أبو حيان في التذييل نصاً من شرح أبي بكر الخفاف لكتاب سيويه نقل فيه كلاماً عن أبي علي الشلوين، جاء في التذييل: «وفي شرح الخفاف لكتاب سيويه ما نصه: قال الأستاذ أبو علي: إذا كانت بمنزلة (ربما) فما بعدها ماضٍ من جهة المعنى، لأنها إنما تستعمل حينئذٍ في الافتخار، وعلى هذا بيت الهذلي، كأنه قال: قد تركت القرن، فوضع المستقبل موضع الماضي»^(٢١).

ففي هذا الكلام المنقول من أبي بكر الخفاف عن

(١٨) سيويه: عمرو بن بحر، كتاب سيويه، تحقيق عبدالسلام هارون (ط ١، دار الجيل/ بيروت) ٤: ٢٢٣.

(١٩) سيويه: الكتاب، ٤: ٢٢٤.

(٢٠) السيرافي: يوسف بن الحسن، شرح أبيات سيويه، تحقيق محمد علي الريح هاشم (دار الفكر/ القاهرة، ١٣٩٤ - ١٩٧٤) ٢: ٣١٨. وينظر: الأعلم الشتتيري: يوسف بن سليمان، النكت في تفسير كتاب سيويه، تحقيق رشيد بلحبيب (وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية/ المغرب، ١٤٢٠ - ١٩٩٩) ٣: ٢٦٤.

(٢١) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١: ١٠٨.

ووقف أبو بكر الخفاف عند هذه اللام في شرحه لكتاب سيبويه؛ بغية إيضاح حقيقتها، حيث نقل عنه أبو حيان في التذليل ذلك، فقال: «وفي شرح الخفاف: (لعل) مركبة؛ لأنهم قالوا: (عل) في معناها، فلا يخلو أن تجعل اللام من أصل الكلمة، وتجعل (عل) محذوفة منها، أو يدعى أن اللام زائدة، ضمت إلى (عل). فالأول لا ينبغي أن يقال به؛ لأن الحروف لا يتصرف فيها، فلم يبق إلا أن تكون زائدة لغير معنى إلا للمجرد التكثير، ضمت إلى (عل)، وهذا القدر ليس بتصرف؛ لأننا لم نضمها إليها على أن تكون من الكلمة على حدّ الأول في (عبدل)، بل ركبناها معها كما ركبنا (بعل) مع (بك) وهذا ليس بتصرف؛ لأنه ضم كلمة إلى أخرى»^(٣٢).

وأبو بكر الخفاف في هذه اللام على مذهب سيبويه ومن تابعه من النحويين ممن ذهب إلى أن هذا الحرف مركب من اللام الزائدة ومن (عل)، فإنه اختلف عنهم في تقرير فائدة هذا الحرف الزائد حين جعل الغرض من زيادتها تكثير حروف هذا الحرف، وعلى رأيه فإنه يمتنع حذف هذه اللام لأنها قد ركبت مع الجزء الآخر من الكلمة تركيب مزج كما تركيب الأسماء، فأصبحت بذلك كلمة واحدة. وكان معتمده في تقرير هذا الرأي على العلة النحوية وهي - كما تقدم - ليست من العلة النحوية البسيطة، بل علة قياسية نظرية.

ووقف أبو حيان عند قول أبي بكر الخفاف مُعقَّباً، فرأى أن (لعل) حرف بسيط لم يركب، وإنما تصرف العرب فيه أنواعاً من التصرف بحذف، أو تغيير حرف أو جد لغاتٍ متعددة، قال: «وأما قوله: إنها زيدت للتكثير، فهو ينافي قوله: إنه ضمُّ كلمة إلى كلمة؛ لأن الكلمة إذا كانت حرفاً فلا بد أن تدلَّ على معنى في

وهذا التعقيب من أبي بكر الخفاف على قول الزجاج وتخطئته لقوله؛ وإن كان معتمداً فيه على بعض أقوال سابقيه من النحويين يظهر جانباً من جوانب شخصية الخفاف النحوية الناقدة، ومنهج هذا العالم في بعض الأصول النحوية كالسماع، كما يوضح جانباً من جوانب العلة النحوية عنده، حين اعتل بعلة مركبة من غير إهمال للسمع فجعل انتفاء الدليل المسموع عن العرب سبباً في نفي ما قرره الزجاج؛ إذ لو صح ما وجّه به الزجاج لحكي ذلك الأسلوب عن العرب بنصوص نثرية أو شعرية تؤيده، فلما لم يرد لذلك نص دل على أنه باقٍ على الضرورة، فلا يحمل على غيرها.

- الحروف الناسخة

- لعل

عرض سيبويه في كتابه إلى اللام في (لعل) موضعاً حقيقتها، فنصَّ على أنها زائدة، وزيادتها جاءت لمعنى، كما زيدت في (لأفعلن)، جاء في الكتاب: «ولعل: حكاية؛ لأن اللام هاهنا زائدة بمنزلتها في لأفعلن. ألا ترى أنك تقول: علك»^(٣٠).

واختلف النحويون بعد سيبويه في هذه اللام، بين الأصالة والزيادة، معتلين بعلة مثبتة في مظانها، ووقف شراح الكتاب على ما أورده سيبويه في هذا النص، يقول أبو سعيد السيرافي في شرح الكتاب: «وإن سميت به (لعل)، أو (كأن)، أو (كذا)، أو (كأي)، أو (كذلك)، فذلك كله حكاية؛ لأنه مركب، لأن (لعل) أصله (عل)، قال الشاعر:

يا أبتا علك أو عساكا»^(٣١).

(٣٠) سيبويه: الكتاب، ٣: ٣٣٢

(٣١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، ١٢: ١٨١

(٣٢) الأندلسي: التذليل والتكميل، ٥: ١٧٧.

غيرها»^(٣٣).

- الفاعل

- حذف فعل الفاعل

للفاعل أحكام خاصة به، ذكر النحويون منها: جواز حذف فعله إن تقدم في الكلام ما يدل عليه، جاء في شرح التسهيل: «ويضم جوازاً فعل الفاعل المُشعر به ما قبله، والمجاب به نفي أو استفهام»^(٣٤).

وتفرع عن هذه الحالة مواضع متعددة أثبتتها النحويون في حديثهم عن الفاعل. ومن المواضع التي يحذف فيها فعل الفاعل: إذا أُجيب به استفهام مقدّر يدل على تقديره لفظ الفعل المبني للمفعول، كقراءة - يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رَجَالٌ ۗ ﴿٣٥﴾ [النور: آية ٣٦ - ٣٧]، ف- رَجَالٌ ۗ فاعل لفعل محذوف جوازاً يفسره الفعل المبني لما لم يسم فاعله قبله - يُسَبِّحُ ۗ، هذا هو مذهب النحويين في مثل هذه الحالة، أن يكون الفعل محذوفاً جوازاً، لكنّ أبا بكر الخفاف خالف في ذلك فجعل هذا من مواضع حذف الفعل وجوباً، جاء في التصريح بعد أن ذكر الحالة مستشهداً بالآية وتوجيه النحويين لها، قال: «ف- يُسَبِّحُ ۗ مضارع مبني للمفعول، و- لَهُ ۗ نائب فاعل، وأوجه الخفاف لخفاء الإعراب»^(٣٦). وما اعتل به أبو بكر الخفاف في إيجابه رفع

(٣٣) الأندلسي: التذييل والتكميل، ٥: ١٧٧

(٣٤) ابن مالك: محمد بن عبد الله، شرح التسهيل، تحقيق عبدالرحمن السيد وآخرين (ط ١، دار هجر/ مصر، ١٤١٠ - ١٩٩٠) ٢: ١١٨.

(٣٥) ينظر: القيسي: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي الدين رمضان (ط ١، دار الرسالة العالمية/ دمشق، ١٤٣٤ - ٢٠١٣) ٢: ١٣٩.

(٣٦) الأزهرى: خالد بن عبد الله، التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد (المكتبة التوقيفية/ القاهرة) ٢: ٢٧٦.

- رَجَالٌ ۗ بفعل محذوف لخفاء الإعراب علة معتبرة في النحو، فخفاء الإعراب سبب في تغيير الحكم النحوي في عدد من أبواب النحو؛ فينقل الحكم النحوي من الجواز إلى الوجوب، أو من الإجازة إلى المنع، لخفاء الإعراب.

هذا التوجيه والتفرد من أبي بكر الخفاف لهذا الموضوع والاعتلال لذلك بعلّة خفاء الإعراب، وهي علة مترددة في باب الفاعل في مواضع أخرى. يدل على ما يمتلكه هذا العالم النحوي من قدرة علمية وفكر نحوي ناقد، منعه من التسليم لما ذهب إليه النحويون في هذا الموضوع.

- نيابة المفعول له عن الفاعل

لا خلاف بين النحويين في منع نيابة المفعول له عن الفاعل إذا كان منصوباً، وما ورد من خلاف عنهم إنما هو فيما إذا كان المفعول له مجروراً بحرف الجر، جاء في الارتشاف: «ذهب الفارسي، وابن جني، والجمهور إلى أنه لا يجوز أن يقام مقام الفاعل سواءً أكان منصوباً أم بحرف جر، وذهب بعضهم إلى أنه يجوز إذا كان بحرف جرٍ لا إذا كان منصوباً»^(٣٧). وحكى السيوطي إجماع النحويين على منع نيابة المفعول له المنصوب، فقال: «ولا تجوز نيابة المفعول له إذا كان منصوباً باتفاق، وفي المجرور بحرف قولان: أحدهما: لا، بناءً على أنّ المجرور لا يقام، ولأنه بيان لعلّة الشيء، وذلك لا يكون إلا بعد ثبوت الفعل بمرفوعه، وهذا ما صححه الفارسي وابن جني. وقيل: يجوز بناءً على جواز إقامة المجرور»^(٣٨).

وكان لأبي بكر الخفاف تعليل في منع نيابة المفعول

له عن الفاعل مناه شبه الانفصال بين المفعول له وجمله
(٣٧) الأندلسي: ارتشاف الضرب، ٣: ١٣٣٧
(٣٨) السيوطي: جلال الدين، همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق عبدالعال سالم مكرم (دار البحوث العلمية/ الكويت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م) ٢: ٢٧٠.

جاء في الارتشاف: «الماضي: يُضم أوله وما قبل آخره مكسور، نحو: ضُربَ، ويجوز تسكين المكسور فتقول: ضُربَ»^(٤١). ثم حكى عن أبي بكر الخفاف هذه اللغة فقال: «وقال الخفاف: فاشية في لغة تغلب بن وائل، وكسر الفاء إذا سكنت العين»^(٤٢).

وهذه اللغة التي حكاها أبو حيان عن الخفاف، حكاها الزجاج عن قطرب، جاء في معاني القرآن: «وقد حكى قطرب أنه يقال في ضُربَ زيدٌ: ضُربَ زيدٌ، بكسر الضاد. أسكن الراء ونقل كسرتها إلى الضاد»^(٤٣).

وحكاية هذه اللغة من أبي بكر الخفاف منسوبة إلى أهلها بتفاصيلها دليل على ثقافة هذا العالم النحوي اللغوي، وامتلاكه زمام هذا الفن باطلاعه الواسع على التراث اللغوي العربي القديم، حتى تمكن من نقل حكاية مثل هذه اللغات.

– الاستثناء

– (إلا) في الاستثناء المنقطع

الاستثناء المنقطع، هو: ما لم يكن المستثنى فيه بعضاً من المستثنى منه حقيقة، وقد اختلف النحويون في تقدير (إلا) في هذا الاستثناء، فقدرت عند الكوفيين بـ(سوى)، وقدرت عند البصريين بـ(لكن).

واضطرب النحويون في هذا التقدير، هل هو تقدير معنى، فتكون فيه (إلا) بمعنى (لكن) أو هو قيام بمعنى اللفظ فقط.

وكان لسيبويه - رحمه الله - وقفة عند هذه المسألة،

(٤١) الأندلسي: الارتشاف، ٣: ١٣٤٠

(٤٢) الأندلسي: الارتشاف، ٣: ١٣٤٠

(٤٣) الزجاج: إبراهيم بن السري، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق عبد الجليل شلبي (ط ١)، عالم الكتب/ بيروت، ١٤٠٨ - ١٩٨٨ (٣): ١١٨

الفعل المبني لما لم يسم فاعله، ذلك أن المفعول له إنما هو في حقيقته جواب سؤال مقدر فكأنه مستقل عن الجملة الأولى ومتصل بجملة أخرى وقد حكى الأزهري عن أبي بكر ذلك، جاء في التصريح: «قال الخفاف: علة المنع: أن المفعول له مبني على سؤال مقدر، فكأنه من جملة أخرى»^(٣٩).

وما نقل عن الخفاف من تعليل لامتناع حكم نحوي يبين - وإن بصورة موجزة - جانباً من قيمة العلة النحوية عنده، كما يدل على أن العلة النحوية عند أبي بكر الخفاف تجاوزت العلة التعليمية إلى علة أبعد من ذلك، علة قياسية جدلية نظرية.

– صيغة المبني لما لم يسم فاعله من الثلاثي

يلزم عند بناء الفعل لما لم يسم فاعله تغير صورته، فإن كان الفعل ثلاثياً صحيحاً ضُمَّ أوله وكُسِر ما قبل آخره عن البناء للمجهول، فتقول في: كُتِبَ، كُتِبَ، هذا هو المشهور من لغات العرب في هذا البناء.

ولما كان التخفيف منهجاً من مناهج العرب في كلامهم، نُقل عن بعضهم تخفيف هذه الصيغة بتسكين الحرف الثاني - ما قبل آخر الفعل - فقالوا في مثل: كُتِبَ، كُتِبَ. وكان لسيبويه - رحمه الله - وقفة في كتابه مع هذا الأسلوب وهذه الصيغة، إذ عدّها من أساليب العرب في كلامهم، جاء في الكتاب في باب ما يسكن استخفافاً وهو في الأصل متحرك: «...وهي لغة بني بكر بن وائل، وأناس كثير من بني تميم. وقالوا في مثل: لم يحرم من فُصد له»^(٤٠).

وتابع النحويون سيبويه في تقرير هذه اللغة وتأكيدها، مع اختلاف يسير في تحديد متحدثيها،
(٣٩) الأزهري: التصريح بمضمون التوضيح، ٢: ٣٣٧
(٤٠) سيبويه: الكتاب، ٤: ١١٣.

(إلا) على (لكن)؛ لاشتراكهما في أصل وضعهما، في أن ما بعد كل واحدة مغاير لما قبلها، ولا يشترط في (لكن) أن يكون ما بعدها من جنس ما قبلها، فإذا قلت: ما في الدار أحدٌ إلا حمارًا، فالمعنى: لكنَّ فيها حمارًا^(٤٧).

وإلى جانب ما تضمنه النص النحوي السابق من بيان وتقرير لحكم نحوي وموافقة لرأي سيبويه ونحويي البصرة وشرح الكتاب فإنه تضمن ترتيبًا لأصول الاستدلال النحوي عند أبي بكر الخفاف، ومكان السماع من القياس، فقد نص على أن القياس يمنع ذلك؛ إلا أنه لما سُمع عن العرب لم ينظر إلى القياس، كما تضمن هذا النصُّ إضافة تميّزه عن غيره من نصوص شروح الكتاب السابقة تمثلت في بيان العلة النحوية في إجراء (إلا) مجرى (لكن)، والمتمثلة في اشتراكهما في أصل الوضع، وإن اختلفا في بعض الجوانب.

- حروف الجر

- معنى (رب)

يكاد يجمع متقدمو النحويين على أن (رُبَّ) تدل على التقليل، ولم يحدد سيبويه دلالة هذا الحرف بصورة قاطعة بل شبهها بـ(كم)، جاء في الكتاب: «واعلم أن (كم) في الخبر لا تعمل إلا فيما تعمل فيه (رب)؛ لأن المعنى واحد»^(٤٨).

وحدد المبرد الدلالة لهذا الحرف، جاء في المقتضب: «(رُبَّ) معناها الشيء يقع قليلاً، ولا يكون ذلك الشيء إلا منكورًا»^(٤٩).

(٤٧) ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٥: ٢١٢٥

(٤٨) سيبويه: الكتاب، ٢: ١٦١.

(٤٩) المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد، المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة (بيروت/ عالم الكتب، ١٤٣١ - ٢٠١٠) ٤: ١٣٩.

ذكر فيها أن معنى (إلا) يكون معنى (لكن)، جاء في الكتاب: «ومثله في الانقطاع: إن لفلان والله مالا إلا أنه شقيٌّ، فإنه لا يكون أبداً على: إن لفلان، وهو في موضع نصب، وجاء على معنى: ولكنه شقيٌّ»^(٤٤).

ووقف شراح الكتاب على ما أورده سيبويه في هذه المسألة، جاء في شرح السيرافي: «وإن كان الذي بعد (إلا) ليس بجزء مما قبله فهو الاستثناء المنقطع، كقولك: ما في الدار إنسان إلا حمارًا، وإلا حمارٌ. وهو الذي يجري مجرى (لكن) على ما ذكرته من مذاهب (لكن)، فإذا قال: إن لفلان مالا، فقد أخبر بأنه سعيد بملكه المال واستدرك ذلك بقوله: إلا أنه شقي، كأنه قال: إلا أنه بخل على نفسه، وكأنه قال: إن فلانًا سعيد بملك المال ولكنه شقي بترك الانتفاع به بإنفاق المال ولم يتلذذ بالانتفاع به وترك نفقته»^(٤٥).

وفي شرح الرماني لكتاب سيبويه: «وأما قولهم: إن لفلان -والله- مالا إلا أنه شقي؛ فموضع: أنه شقي، نصب، والعامل فيه مقدر، كأنه قال: إن لفلان مالا يسعد به صاحبه إلا صاحب الشقاء الذي ذكر، وعلى هذا يرجع إلى أصل الاستثناء في إخراج بعض من كل»^(٤٦).

ووقف أبو بكر الخفاف مجتهدًا في تقرير هذه المسألة فيما حكاه عنه ناظر الجيش في التمهيد، جاء في التمهيد: «قال أبو بكر الملقب -المعروف بالخفاف- عند كلامه على الاستثناء المنقطع: قد تقدم أن الاستثناء إخراج بعض من كل، فكان ينبغي ألا يجوز هذا؛ لأن الثاني بعض الأول، ولكن العرب حملت في هذا الباب

(٤٤) سيبويه: الكتاب، ٢: ٣١٩.

(٤٥) السيرافي: أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه، ٨: ١٨٩.

(٤٦) الرماني: شرح كتاب سيبويه، ١: ٤٧١.

حاول تقرير هذا المعنى لـ (رب) مستعيناً بعدد من الشواهد التي رويت عن العرب، ويتعين - في رأيه فيها - حمل (رَبِّ) على التكثر، مما يدل على أن هذا هو الأصل في دلالتها^(٥٤).

ولم تغب تلك الشواهد عن النحاة السابقين لابن مالك، بل كانت لهم وقفات معها وجهوا فيها ما يرد من إشكال توجيهاً آخر أبقى المعنى فيها لـ (رَبِّ) على أصالته؛ معنى التقليل، ومن أولئك النحاة ابن عصفور الذي أنشد جملة من الشواهد الشعرية لـ (رَبِّ)، ثم أجاب عن ذلك كله بأن (رَبِّ) في هذه المواضع وأمثالها للمباهاة والافتخار، وذلك إنما يتصور فيما يقل نظيره من غير المفتخر، إذ ما يكثر نظيره من المفتخر وغيره لا يتصور الافتخار به. فتكون (رَبِّ) في هذه الأماكن كلها لتقليل النظر، يعني فلا تنفك عن التقليل^(٥٥). وما ذهب إليه ابن عصفور في توجيه دلالة (رَبِّ) في بعض الشواهد التي حملها بعض النحاة على التكثر، تبعه فيه صاحبنا أبو بكر الخفاف فيما نقله عنه صاحب الفصول المفيدة^(٥٦).

قلت: والحق أن هذا هو توجيه أبي علي الشلوبين، قبل ابن عصفور، إذ نص على أن (رَبِّ) تحمل في مثل هذه الشواهد على تقليل النظر، جاء في شرح المقدمة الجزولية: «قد تكون لتقليل الشيء وقد تكون لتقليل نظيره، نحو:

[الطويل]

- (٥٤) ينظر: ابن مالك: شرح التسهيل، ٣: ١٧٦.
 (٥٥) العلائي: خليل بن كيكليدي، الفصول المفيدة في الواو الزيادة، تحقيق حسن موسى الشاعر (ط ١)، دار البشير/ عمان، ١٤١٠ - ١٩٩٠ (٢٥٨). وينظر: ابن عصفور: علي بن مؤمن: المقرب، تحقيق أحمد عبدالستار الجوارى وعبدالله الجبوري (ط ١)، ١٣٩٢ - ١٩٧٢ (١: ١٩٩).
 (٥٦) ينظر: العلائي: الفصول المفيدة في الواو الزيادة، ٢٥٨.

وفي التعليقة أوضح أبو علي الفارسي معنى (رَبِّ) حين عرض كلام سيبويه عنها وعن (كم)، فقال: «الاشتراك بين (كم) و (رَبِّ) في أنها يقعان صدرًا، وفي أنها لا يدخلان إلا على النكرة، وفي أن الاسم النكرة الواقع بعدهما يدل على أكثر من واحد، وإن كان الواقع بعد (كم) يدل على كثير، والواقع بعد (رَبِّ) يدل على قليل»^(٥٧).

وتناول ابن السيد البطليوسي حقيقة معنى هذا الحرف من خلال أصل وضعها، فقال: «اعلم أن (رَبِّ) و (كم) بنيا على التناقض في أصل وضعها؛ لأن أصل وضع (رب) للتقليل، وأصل وضع (كم) للتكثر»^(٥٨). وهذا هو الأصل الذي سار عليه جل نحويي مدرستي البصرة الكوفة، قال ابن السيد البطليوسي: «وجدت كبراء البصريين ومشاهيرهم مجمعين على أنها للتقليل، وأنها ضد (كم) في التكثر، كالخليل، وسيبويه... وكذلك جلة الكوفيين، كالكسائي، والفراء، ومعاذ الهراء، وابن سعدان، وهشام، ولم أجد لهم مخالفاً في ذلك إلا صاحب كتاب العين، فإنه صرح بأنها للتكثر، ولم يذكر أنها تحيء بمعنى التقليل»^(٥٩).

ومن النحويين من خالف في دلالة معنى (رَبِّ) فنص على أنها تكون للتكثر، ومن أشهر أولئك النحاة ابن مالك، الذي قال بعد أن تحدث عن مذاهب النحويين فيها: «والصحيح أن معنى (رَبِّ) التكثر»^(٦٠). بعدها

- (٥٠) الفارسي: التعليقة على كتاب سيبويه، ١: ٣٠٠.
 (٥١) البطليوسي: عبدالله بن السيد، رسائل في اللغة، تحقيق وليد السراقبي (ط ١)، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية/ الرياض، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧ (١٢١).
 (٥٢) البطليوسي: رسائل في اللغة، تحقيق وليد السراقبي، ١١٥.
 (٥٣) ابن مالك: شرح التسهيل، ٣: ١٧٦.

مما نقل عن العرب في عامة كلامهم. إلا أنه نقل عن العرب جرّها لألفاظ آخر غير لفظ الجلالة، كـ (الرحمن، وَرَبِّ) (٦٠)، وعدّ النحاة ذلك من الشاذ النادر، ومن النادر المحكي عن العرب جرّها للفظ (حياة) مضافاً إلى ضمير المخاطب، جاء في التصريح: «وندر: تالرحمن، وتحياتك. حكاها سيبويه» (٦١).

وهذه الحكاية عن سيبويه لم ترد في الكتاب، بل لم يرد في الكتاب غير جرّها للفظ الجلالة، ومن نقل عنه حكاية جرّها لغير لفظ الجلالة هو أبو الحسن الأخفش، حكى دخولها على (رب الكعبة) فقالوا: ترب الكعبة (٦٢).

وأشار غير واحد من النحاة إلى ما حكى عن العرب في ذلك من جر هذا الحرف لغير لفظ الجلالة، من ذلك ما ذكره ابن عقيل في شرحه للألفية حكاية عن أبي بكر الخفاف، قال: «ذكر الخفاف في شرح الكتاب أنهم قالوا: تحياتك» (٦٣).

وفيما حكاها الخفاف عن العرب في مجرور هذا الحرف دليل على ثقافة لغوية متميزة، واطلاع واسع

(٦٠) حكي جر التاء لـ (رب) عن الأخفش، ينظر: ابن مالك: شرح الكافية الشافية، ٢: ٧٩٢. وينظر: المرادي: الحسين بن قاسم، الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر الدين قباوة وآخرين (ط ١)، دار الكتب العلمية/ بيروت ١٤١٣ - ١٩٩٢ (١٩٩٢). ٥٧.

(٦١) الأزهرى: شرح التصريح، ٣: ١١.

(٦٢) ينظر: الأنباري: الإنصاف في مسائل الخلاف، ١: ٣٩٧. وينظر: المرادي: توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك، ٢: ٧٤٣.

(٦٣) ابن عقيل: عبدالله: شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة العصرية/ بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م) ٢: ١٥.

حكى غير واحد من النحاة هذه اللغة غير منسوبة إلى ناقل، ينظر: ابن قيم الجوزية: إبراهيم بن محمد، إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق محمد السهلي (ط ١)، أضواء السلف/ الرياض، ١٤٢٢ - ٢٠٠٢ (١٤٤٤: ١). وينظر: المرادي: توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك، ٢: ٧٤٣.

فياربّ مكروبٍ كررت وراءه هكذا ينبغي أن يؤخذ هذا على أن المراد بدخول (رُبِّ) هنا تقليل نظير هذا المذكور هنا، ولا ينبغي أن تؤخذ (رُبِّ) هنا على معنى التكثير للمكروبين» (٥٧). وفي موافقة أبي بكر الخفاف لأبي علي الشلوين فيما ذهب إليه في دلالة (رُبِّ) دليل على أثر أبي علي الشلوين في أبي بكر الخفاف.

— مجرور تاء القسم

يختلف مجرور حروف الجر باختلاف الحرف نفسه، فمن الحروف ما يجر الظاهر والضمير، وهو الأصل في حروف الجر، وذلك مثل: مِنْ، وَعَنْ، وَعَلَى، ومنها ما لا يجر إلا الاسم الظاهر؛ كـ (مُدَّ وَمُنْدُ)، ومنها ما يجر النكرة فقط، كـ (رُبِّ)، ومنها ما لا يجر إلا اسماً معيناً، وجرها لغيره نادر شاذ كحرف القسم (التاء).

وإلى جانب اختصاص هذا الحرف بأسلوب القسم اختص بأنه لا يجر إلا لفظ الجلالة، جاء في الكتاب: «وللقسم والمقسم به أدوات في حروف الجر، وأكثرها الواو ثم الباء، يدخلان على كل محلوف به، ثم التاء، ولا تدخل إلا في واحد، وذلك قولك: والله لأفعلن، وبالله لأفعلن، - وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَامَكُمْ -» (٥٨) [الأنبياء: آية ٥٧]. وجاء في موضع آخر: «وكما أن التاء لا تجر في القسم ولا في غيره إلا في الله، إذا قلت: تالله لأفعلن» (٥٩).

هذا هو الأصل في هذا الحرف، فيما قرره النحاة

(٥٧) الشلوين: عمر بن محمد، شرح المقدمة الجزولية الكبير، تحقيق تركي بن سهو العتيبي (ط ١)، مكتبة الرشد/ الرياض، ١٤١٣ - ١٩٩٣ (١٩٩٣). ٢: ٨٢٠.

(٥٨) سيبويه: الكتاب، ٣: ٤٩٦. ينظر: المبرد: المقضب، ٤: ١٧٥.

(٥٩) سيبويه: الكتاب، ١: ٥٩.

السيوطي في الهمع فقال: «قال الخفاف في شرحه: لم يفصلوا بين الصفة المشبهة معمولها فيقولوا: كريمٌ فيها حسب الآباء إلا في الضرورة، كما قال:

..... والطيون إذا ما يُنسبونَ أبا» (٦٨).

تلك النظرة من أبي بكر الخفاف لشواهد الأعمال للصفة المشبهة المفصولة عن معمولها، وذلك التوجيه النحوي منه الموافق لتوجيه سابقه من النحاة، يدل إلى جانب دلالة على جانب من شخصية أبي بكر الخفاف النحوية على أن الضرورة الشعرية صارف من صوارف الأحكام النحوية يتغير معه الحكم ويجوز فيها ما لا يجوز في غيرها عند أبي بكر الخفاف كما هي عند جماهير النحاة، وإن كان لا يمكن الجزم بالمفهوم الدقيق عنده للضرورة.

— النداء

— إعراب المنادى

يختلف حكم المنادى الإعرابي باختلاف حاله، فيبنى على ما كان يرفع به إن كان مفرداً علمياً، أو كان نكرة مقصودة، وينصب إن كان نكرة غير مقصودة، أو مضافاً أو شبيهاً بالمضاف.

فإن كان المنادى نكرة مقصودة موصوفة فيجوز بعض النحاة فيه النصب مع جواز البناء على ما كان يرفع به، جاء في الكتاب: «وزعم الخليل - رحمه الله - أنهم نصبوا المضاف، والنكرة حين قالوا:

يا رجلاً صالحاً» (٦٩).

ونصَّ الفراء على اختيار العرب النصب في النكرة المقصودة الموصوفة، جاء في معاني القرآن: «والعرب إذا

(٦٨) السيوطي: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، ٥: ٩٢.
(٦٩) سيوطي: الكتاب، ٢: ١٨٢

على كتب التراث، حيث لم أجد - فيما وقفت عليه - من حكى ذلك قبله من النحاة، وإن حكاه بعض من جاء بعده عن سيوطيه.

— الصفة المشبهة

— عمل الصفة المشبهة

تعمل الصفة المشبهة عمل اسم الفاعل بشروط عدّها النحاة، وكان مما اشترط لعملها، ألا يفصل بينها وبين معمولها بفواصل، فلا تعمل في مفصول عنها، جاء في الكتاب: «ولا يحسن أن تفصل بينهما، فتقول: هو كريمٌ فيها حسب الأب» (٦٤).

وهذا الشرط هو الذي عليه شرّاح الكتاب، جاء في شرح السيرافي: «ولا يحسن أن تفصل بين (حسن) وما يعمل فيه، فتقول: هو حسن في الدار الوجه، وكريم فيه الأب، كما تقول: هو ضارب في الدار زيداً» (٦٥).

وإن كان هذا هو الأصل في عمل الصفة المشبهة، ألا تعمل في مفصول عنها، فإن ما روي من عملها في مفصول عنها إنما هو محمول على الضرورة عندهم، هذا ما نص عليه الخفاف في شرحه لكتاب سيوطيه، جاء في التذييل: «وفي شرح الخفاف: لم يفصلوا بين الصفة المشبهة معمولها فيقولوا: كريمٌ فيها حسب الآباء إلا في الضرورة، كما قال:

..... والطيون إذا ما يُنسبونَ أبا» (٦٦).

وهذا الذي حكاه أبو حيان عن أبي بكر الخفاف حكاه ناظر الجيش عنه في التمهيد (٦٧). وكذا حكاه

(٦٤) سيوطيه: الكتاب، ١: ١١٥

(٦٥) السيرافي: شرح كتاب سيوطيه، ٣: ٢١٩.

(٦٦) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١١: ٣٥.

(٦٧) ينظر: ناظر الجيش: تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، ٦: ٢٧٧٧

ثم ذكر استدلاله قبل. قال: وهذا الذي قاله فاسد؛ لأن سيبويه نقل ذلك في الكلام، فلا يكون التنوين فيه اضطراراً، وإذا لم يكن ضرورة فلا وجه له إلا أن تكون النكرة غير مُقبَلٍ عليها»^(٧٣).

وفي هذا يظهر لنا تأكيد لجانب من جوانب تقرير الأحكام النحوية عند أبي بكر الخفّاف، إذ جعل الماضي نصب النكرة المقصودة الموصوفة في هذه الشواهد ضرورة شعرية، لكن أبا بكر الخفّاف رد هذا الحكم بما نُقل عن العرب في الكلام، ولو كان التنوين في هذه الحالة ضرورة لما نقل في الكلام.

قلت: ولو كان النصوص المنقولة عن العرب شعراً دون الكلام النثري لأمكن أن تُحمل تلك الشواهد على الضرورة الشعرية، أما وقد وردت عنهم في ذلك نصوص نثرية، فلا مسوغ لصرف تلك الشواهد الشعرية إلى الضرورة.

— حكم تابع المنادى

تختلف أحكام تابع المنادى باختلاف حال المنادى واختلاف التابع، وكان للنحاة تفصيل في أحوال هذه المسألة مثبتة في مظانها^(٧٤)، ومن أحكام تابع المنادى التي وقف عليها النحاة التابع المحلى بـ (أل) المعطوف على المنادى المفرد العلم أو النكرة المقصودة، جاء في الكتاب: «وقال الخليل -رحمه الله- من قال يا زيد والنضر، فنصب، فإنها نصب لأن هذا كان من المواضع التي يردُّ فيها الشيء إلى أصله. فأما العرب فأكثر ما رأيناهم يقولون: يا زيد والنضر. وقرأ الأعرج: -يا جِبَالَ أَوِّي

دعت نكرة موصولة بشيء أثرت النصب، يقولون: يا رجلاً كريماً أقبل، ويا راكباً على البعير أقبل. فإذا أفردوا رفعوا أكثر»^(٧٥).

وكان معتمد القائلين بهذا الرأي ما سمعوه عن العرب من شعر أو نثر، جاء فيها المنادى منصوباً، وهو نكرة مقصودة؛ وإنما نُصب في رأيهم لأنه جاء موصوفاً، فطال بالوصف، كما طال المضاف. ومن تلك الشواهد قول ذي الرمة^(٧٦):

أداراً بحزوى هجت للعين عبرة فها الهوى يرفض أو يترق

وقول الآخر:

ألا يا نخلة من ذات عرق عليك ورحمة الله السلام

هذه الشواهد وغيرها تنازع الاستدلال بها أصحاب المذاهب في هذه المسألة^(٧٧)، وكان مما قيل فيها ما قاله المازني: «لا يجوز أن يكون المنادى فيها نكرة غير مقبل عليها؛ لأن الشاعر إنما يريد دار محبوبته؛ إذ لا يتصور أن تهيج عبرته دار لا يعرفها. وكذلك: ألا يا نخلة... إنما كنى بها عن محبوبته، وهو معلوم عنده، وكذلك: يا تيساً...، إنما عنى به بعل ليلي، وهو معلوم عنده».

وقد حكى أبو حيان أن أبا بكر الخفّاف تعقب في شرح الكتاب قول المازني، قال: «وفي شرح الخفّاف: وزعم المازني أن النكرة لا يتصور أن تكون غير مُقبَلٍ عليها؛ وإن وجد من ذلك شيء فتنوينه لأجل الاضطرار، كقوله: أداراً بحزوى...»

(٧٥) الفراء: معاني القرآن، ٢: ٣٧٥.

(٧٦) ينظر: ذو الرمة: غيلان بن عقبة، ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق عبدالقدوس أبو صالح (ط ١، مؤسسة الإبان/ جدة، ١٤٠٢ - ١٩٨٢) ١: ٤٥٦.

(٧٧) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٣: ٢٥٥.

(٧٣) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٣: ٢٥٥.
(٧٤) ينظر: المبرد: المقتضب، ٤: ٤ - ٢٠٨ - ٢٢٥، ابن السراج: الأصول، ١: ٣٣٦، ٣٦٩، ٣٧١. ابن مالك: شرح التسهيل، ٣: ٤٠١.

مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴿٧٥﴾ [سبأ: آية ١٠]، ورفع^(٧٥). ويقولون: يا عمرو والحارث، قال الخليل - رحمه الله -: هو القياس، كأنه قال: ويا حارث. ولو حمل (يا) على الحارث لكان غير جائز البتة نصب أو رفع، من قبل أنك لا تنادي اسماً فيه الألف واللام بـ (يا) ولكنك أشركت بين النضر والأول في (يا) ولم تجعلها خاصة للنضر^(٧٦).

وحكى المبرد في المقتضب خلاف النحاة في هذا التابع، فقال: «فإن عطفت اسماً فيه ألف ولام على مضاف أو منفرد، فإن فيه اختلافاً:

أما الخليل، وسيبويه، والمازني فيختارون الرفع، فيقولون: يا زيد والحارث أقبلا. وقرأ الأعرج:

يَا جِبَالٌ أَوْيِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ ﴿١٠﴾ [سبأ: آية ١٠].

وأما أبو عمرو، وعيسى بن عمر، ويونس، وأبو عمرو الجرمي فيختارون النصب، وهي قراءة العامة^(٧٧).

ووقف بعض شراح الكتاب عند عبارة سيبويه هذه محاولين حكاية أقوال النحاة في المسألة، وتوجيه الأحكام النحوية إيضاحاً وتعليلاً، جاء في التعليقة لأبي علي الفارسي، بعد أن أورد ما نقله سيبويه عن الخليل فيها: «قال أبو إسحاق وأبو بكر: لأن الألف واللام نظير الإضافة، والنضر فيه الألف واللام، فكما أن الإضافة يرد المنادى فيها إلى الأصل كذلك يرد بالألف واللام... قال أبو علي: النداء في قولك: يا زيد والنضر لزيد والنضر جميعاً وليس للنضر وحده؛ فلذلك جاز أن

(٧٥) ينظر: الأشموني: أحمد بن عبد الكريم، منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني (دار الحديث/ القاهرة، ٢٠٠٨) ٢: ١٧٢.

(٧٦) سيبويه: الكتاب، ٢: ١٨٦.

(٧٧) المبرد: المقتضب، ٤: ٢١٢.

ينادى النضر وفيه الألف واللام»^(٧٨).

وحكى أبو حيان أن أبا بكر الخفّاف وقف على هذه المسألة في شرحه لكتاب سيبويه ناقلاً ومناقشاً لرأي الأخصف فيهما، جاء في التذييل: «وفي شرح الخفّاف: وأما الأخصف فمذهبه في: يا رجل، أنه معرب؛ لأنه في نية: يا أيها الرجل، ونابت (يا) مناب الألف واللام، ولهذا سقط التنوين. فإن صحّ أنه معرب فالقول قوله؛ لأن المعرب لا يتبع إلا على لفظه، وإن ثبت أنه مبني بطل قوله. والسماع يردّ مذهبه؛ لأنهم قالوا: يا فاسق الخبيث، والخبيث، وما ذاك إلا لأنه غير معرب. انتهى»^(٧٩).

فالأخصف فيما حكاه عنه أبو بكر الخفّاف لا يرى إلا الإتيان على اللفظ، فيقول: يا رجل والنضر. إلا أن هذا القول مردود بالسماع - كما ذكر ذلك الخفّاف - إذ نقل عن العرب إتيانهم المنادى عطفاً على اللفظ وعلى المحل.

ويؤكد ردّ أبي بكر الخفّاف لقول الأخصف في هذه المسألة القول بمكانة السماع عن العرب عنده، وأنه مقدم على غيره من أدلة الأحكام النحوية الأخرى.

العدد

العدد المصوغ على وزن (فاعل)

في باب «ذكرك الاسم الذي به تبين العدة كم هي مع تمامها الذي هو من ذلك اللفظ» أورد سيبويه أوجه صياغة العدد على زنة فاعل وإضافته إلى لفظه من العدد، ومعاني تلك الصيغ، وكان مما جاء في الكتاب قوله: «وتقول: هذا خامس أربعة؛ وذلك أنك تريد أن تقول: هذا الذي خمس الأربعة، كما تقول خمسهم

(٧٨) الفارسي: التعليقة، ١: ٣٣٢.

(٧٩) الأندلسي: التذييل والتكميل، ١٣: ٣١٠.

هذا الرأي، وحثهم فيه، يبين أصلاً من الأصول

التي تبنى عليها القواعد النحوية عند أبي بكر الخفاف، وهو القياس، إذ قرر هذا الحكم ونص على أنه لا دليل لقائليه من اللغة؛ إنما معتمدهم فيه على القياس. وهذا التنظير والتقرير يضاف إلى أدلة التميز لهذا العالم النحوي، والقيمة العلمية لذلك الكتاب.

2- الآراء اللغوية في شرح الكتاب

إلى جانب جهوده النحوية في شرح كتاب سيبويه، التي ظهر في الصفحات السابقة جانب منها، كان لأبي بكر الخفاف جهود لغوية في شرح الكتاب، وتمثلت في إيضاح المعاني اللغوية لبعض الألفاظ الواردة في الكتاب، ومن ذلك ما أوضحه في معنى الأيم، إذ ورد لفظ (الأيم) في كتاب سيبويه في حديثه عن جمع التكسير، جاء في الكتاب: «وقد جاء منه كثير على فعلى، قالوا: يتامى وأيامى»^(٨٣).

ولم يقف كثير من شراح الكتاب على بيان معاني الألفاظ الواردة في الكتاب، بل كان اهتمامه مرتكزاً على إيضاح الجانب العلمي في الكتاب؛ نحواً أو صرفاً، ولكن أبا بكر الخفاف كانت له وقفة على معاني بعض الألفاظ الواردة في الكتاب؛ محاولاً إيضاح معناها، وقد أثبت أبو حيان في البحر المحيط ذلك، جاء في تفسير البحر المحيط: «وفي شرح كتاب سيبويه لأبي بكر الخفاف: الأيم التي لا زوج لها، وأصله في التي كانت متزوجة ففقدت زوجها برزء طراً عليها فهو من البلايا، ثم قيل في البكر مجازاً؛ لأنها لا زوج لها»^(٨٤).

(٨٣) سيبويه: الكتاب، ٣: ٦٥٠.

(٨٤) الأندلسي: محمد بن يوسف، تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين (ط ١)، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١ (٨: ٣٨).

وربعتهم»^(٨٠).

ووقف شراح الكتاب عند هذا الباب محاولين تقريب مراد سيبويه، ومناقشة آراء النحاة فيه، جاء في شرح السيرافي: «والضرب الثاني من الضربين: أن يكون التمام يجري مجرى اسم الفاعل الذي يعمل فيما بعده، ويكون لفظ التمام من عدد هو أكثر من المتمم بواحد، كقولك: ثالث اثنين، ورابع ثلاثة، وعاشر تسعة، ويجوز أن تنون الأول، فيقال: رابع ثلاثة، وعاشر تسعة؛ لأنه مأخوذ من الفعل، تقول: كانوا ثلاثة فربعتهم، وتسعة فعشرتهم فأنا عاشرهم»^(٨١).

ومما حكي عن أبي بكر الخفاف في شرحه لكتاب سيبويه وقوفه على هذه المسألة، التي ذكر فيها أن سيبويه لم يُشر في هذه المسألة إلا إلى الإضافة، ولم يذكر وجه النصب والتنوين، جاء في التذييل: «وفي شرح الخفاف: لم يذكر سيبويه في الوجهين إلا الإضافة، ولم يذكر التنوين والنصب في المختلف اللفظ، وقدره بالفعل، فقال: هذا الذي حَسَّ الأربعة، كما تقول: حَمَسْتُهُمْ وَرَبَعْتُهُمْ. وقال أيضاً: هذا الذي صَيَّرَ أربعة خمسة، فقدره بالماضي، وصار بمنزلة: ضاربٌ زيدٌ أمس، ولو أراد العمل لقدره بالمستقبل، ونَوَّنَ ونَصَبَ به، وقد ذكر غيره النصب، ويجعله بمنزلة اسم الفاعل، إذا كان بمعنى الماضي لم يكن إلا مضافاً، وبمعنى المضارع أجازوا النصب والتنوين، ولم يستشهدوا على النصب بكلمة واحدة، فدل ذلك على أنه منهم قياس»^(٨٢).

وهذا التعقيب من أبي بكر الخفاف في هذه المسألة

على سيبويه، وذكره رأي بعض النحاة فيها، وتوجيه

(٨٠) سيبويه: الكتاب، ٣: ٥٥٩.

(٨١) السيرافي: شرح كتاب سيبويه، ١٤: ١٢٣.

(٨٢) الأندلسي: التذييل والتكميل، ٩: ٣٧١.

وعلماء أدركوا زمن أبي بكر الخفاف، ووقفوا على مؤلفاته، تلك المؤلفات التي لم يكتب لها أن ترى النور في عصرنا، وما نقل إلينا من آثار ذلك العالم إنما هي وقفات وإيضاحات كانت في نظر ناقلها ذات أثر في الدرس النحوي.

إن فقد تراث هذا العالم أو ضياعه لا يعني عدم قيمته العلمية أو ضعف مكانته النحوية، بل لذلك أسبابه وظروفه التي حالت بيننا وبين هذا التراث، وكم هي الدراسات والآراء المفقودة لكثير من النحاة الذين كان لهم أثر ظاهر في نشأة هذا العلم ونموه، والأيام حبلى فعسى أن نُبشّر بما يشفي صدور الباحثين.

هذا. وإن من أهم ما يمكن أن يشار إليه من نتائج في ختام هذا البحث، مما يمكن أن يظهر من تلك الآراء النحوية المنقولة عن هذا العالم النحوي، ما يأتي:

- أبو بكر الخفاف، نحوي أندلسي كان له أثر من خلال مؤلفاته النحوية في عدد من كبار متأخري النحاة.

- يعدُّ شرح أبي بكر الخفاف لكتاب سيبويه واحداً من جهود علماء الأندلس في النحو، له قيمته العلمية، ولصاحبه مكانه الخاص بين النحاة.

- السماع عن العرب من أقوى الأدلة النحوية المعتمدة عند أبي بكر الخفاف.

- يعدُّ القياس واحداً من أدلة النحو عند أبي بكر الخفاف، حيث عدّه دليلاً.

- ظهرت العلة النحوية عند أبي بكر الخفاف في أكثر

وفي الدر المصون إشارة إلى هذا الرأي من أبي بكر الخفاف، قال: «وخصّه أبو بكر الخفاف بمن فقدت زوجها؛ فإطلاقه على البكر مجاز»^(٨٥).

وما أشار إليه أبو بكر في معنى هذا اللفظ يختلف عمّا نصّ عليه أصحاب المعاجم، ذلك أن هذا التفصيل لم ينبه إليه منهم أحد، بل فسروا هذا اللفظ بعموم معناه، فالأيم: التي لا زوج لها، بكراً كانت أو ثيباً، مطلقة كانت أو متوفى عنها^(٨٦).

هذا التفصيل اللغوي من أبي بكر الخفاف لمعنى هذه الكلمة يثني بقدرة هذا العالم، ويبين جانباً من جوانب التميز اللغوي، ففي ذكره أصل دلالة هذا اللفظ اللغوي في أول وضعه، ثم تطور دلالة اللغوية من خلال المجاز اللغوي ليشمل ذلك اللفظ دلالات أخرى لم تكن حاضرة في أصل الوضع. يدل على علمية لغوية مدركة لأصول علم اللغة وفقهاها، كما تدل على مخزون لغوي يتميز به هذا العالم الذي نبّه إلى معنى لم ينبه إليه سابقوه من أصحاب المعاجم، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ.

خاتمة البحث:

وبعد، فما سبق تعريف بعالم نحوي مغمور كانت له إسهامات في ميدان الدرس النحوي، وكان له أثر في عدد من كبار متأخري النحاة، هو أبو بكر الخفاف، كما اشتملت تلك الورقات على عرض لجملة من آرائه النحوية، تمثلت في نصوص وصلت إلينا بواسطة نحاة

(٨٥) السمين الحلبي: أحمد بن يوسف، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق أحمد محمد الخراط (دار القلم/ دمشق) ٨: ٤٠٠.

(٨٦) ينظر: الأزهرى: محمد بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق عبد السلام هارون وآخرين، ١٥: ٦٢١.

من الرأي، ولم تكن علة من العلة البسيطة، بل كانت عللاً مركبة.

المراجع

- الأزهري: خالد بن عبد الله
التصريح بمضمون التوضيح، تحقيق أحمد السيد سيد أحمد (المكتبة التوقيفية/ القاهرة)
- الأشموني: أحمد بن عبد الكريم
منار الهدى في بيان الوقف والابتداء، تحقيق عبد الرحيم الطرهوني (دار الحديث/ القاهرة، ٢٠٠٨)
- الأنباري: أبو البركات عبد الرحمن بن محمد
الإنصاف في مسائل الخلاف، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة التجارية الكبرى/ مصر)
- الأندلسي: أبو حيان
• ارتشاف الضرب من كلام العرب، تحقيق رجب عثمان محمد وآخرين (ط١، مكتبة الخانجي/ القاهرة، ١٤١٨-١٩٩٨م)
- التذيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، تحقيق حسن هنداوي (ط١، دار القلم/ دمشق، ١٤١٨-١٩٩٧)
- تفسير البحر المحيط، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وآخرين (ط١، دار الكتب العلمية/ بيروت، ١٤٢٢-٢٠٠١)
- ظهرت شخصية أبي بكر الخفّاف النحوية الناقدة في مناقشاته لآراء سابقه من النحاة، مناقشات اعتمد فيها على أصول النحو في تنظيره وتعليله لما يرده أو لما يذهب إليه.
- كان لأبي علي الشلوين أثر في أبي بكر الخفّاف، ظهر ذلك في الموافقة المتكررة من أبي بكر لأبي علي الشلوين، وهذا -ولا شك- نتيجة القراءة والاتصال المباشر به.
- كان لسبويه، وبعض شراح الكتاب، وللمدرسة البصرية أثر في أبي بكر الخفّاف فيما ظهر من النقول، أثر تمثّل في المتابعة والتأييد.
- كان لأبي بكر الخفّاف اجتهادات لغوية تمثلت في بيان معاني بعض المفردات اللغوية في صورة أظهرت جانباً من التميز العلمي اللغوي عنده.
- هذا. وإن هذه النقول الموجزة عن شرح أبي بكر الخفّاف لكتاب سبويه لا يمكن أن تكون دليلاً قاطعاً على منهج هذا العالم في التأليف النحوي، أو في القضايا النحوية، لكن قد يكون فيها إشارة إلى جانب من جوانب منهجه.

- الأنصاري: محمد بن محمد
ط٣، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٧-
(١٩٩٦)
- الذليل والتكملة لكتابي الموصول والصلة،
تحقيق إحسان عباس وآخرين (ط ١، دار
الغرب الإسلامي/ تونس، ٢٠١٢)
- البطليوسي: عبد الله بن السيد
رسائل في اللغة، تحقيق وليد السراقبي (ط ١،
مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات
الإسلامية/ الرياض، ١٤٢٨- ٢٠٠٧)
- البغدادي: إسماعيل بن محمد أمين
هداية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين)
دار إحياء التراث العربي/ بيروت)
- البغدادي: عبد القادر بن عمر
خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، تحقيق
عبد السلام هارون (ط ٢، مكتبة الخانجي/
القاهرة، ١٤٠٤ - ١٩٨٤)
- الجرجاني: أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن
المقتصد في شرح الإيضاح، تحقيق كاظم بحر
المرجان (وزارة الثقافة والإعلام/ بغداد،
١٩٨٢)
- ذو الرمة: غيلان بن عقبة
ديوان ذي الرمة شرح أبي نصر الباهلي، تحقيق
عبد القدوس أبو صالح (ط ١، مؤسسو
الإيمان/ جدة، ١٤٠٢ - ١٩٨٢)
- ابن السراج: محمد بن سهل
الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسين الفتلي)
- ط٣، مؤسسة الرسالة/ بيروت، ١٤١٧-
(١٩٩٦)
- السمين الحلبي: أحمد بن يوسف
الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق
أحمد محمد الخراط (دار القلم/ دمشق)
- سيبويه: عمرو بن بحر
كتاب سيبويه، تحقيق عبد السلام هارون)
ط١، دار الجليل/ بيروت)
- السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن
• بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة،
تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم (ط ٢،
عيسى البابي الحلبي/ مصر، ١٣٨٤ -
(١٩٦٥)
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تحقيق
عبد العال سالم مكرم (دار البحوث
العلمية/ الكويت، ١٣٩٩ - ١٩٧٩م)
- الشلوبين: عمر بن محمد
شرح المقدمة الجزولية الكبير، تحقيق تركي بن
سهو العتيبي (ط ١، مكتبة الرشد/ الرياض،
١٤١٣ - ١٩٩٣)
- الشستيري: يوسف بن سليمان
النكت في تفسير كتاب سيبويه، تحقيق
رشيد بلحبيب (وزارة الأوقاف والشؤون
الإسلامية/ المغرب، ١٤٢٠ - ١٩٩٩)
- الصميري: عبد الله بن علي

- التبصرة والتذكرة، تحقيق فتحي أحمد مصطفى
علي الدين (ط١، دار الفكر/ دمشق، ١٤٠٢ -
١٩٨٢)
- العثماني: مصطفى بن عبد الله -
ابن قيم الجوزية: إبراهيم بن محمد
إرشاد السالك إلى حل ألفية ابن مالك، تحقيق
محمد السهلي (ط٢، أضواء السلف/ الرياض،
١٤٢٢ - ٢٠٠٢)
- سلم الوصول إلى طبقات الفحول، تحقيق
محمد عبد القادر الأرناؤوط (منظمة المؤتمر
الإسلامي/ استانبول، ٢٠١٠)
- ابن عصفور: علي بن مؤمن -
المقرب، تحقيق أحمد عبد الستار الجوارى وعبد
الله الجبوري (ط١، ١٣٩٢ - ١٩٧٢)
- ابن عقيل: عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي -
شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق
محمد محيي الدين عبد الحميد (المكتبة
العصرية/ بيروت، ١٤١٤ - ١٩٩٣ م)
- العلائي: خليل بن كيكليدي -
الفصول المفيدة في الواو المزيده، تحقيق حسن
موسى الشاعر (ط١، دار البشير/ عمان،
١٤١٠ - ١٩٩٠)
- الفراء: يحيى بن زياد -
معاني القرآن، تحقيق أحمد يوسف نجاتي (ط٣،
دار الكتب والوثائق القومية/ القاهرة، ١٤٢٢ -
٢٠٠١)
- القيسي: مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه
القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق محيي
الدين رمضان (ط١، دار الرسالة العالمية/
دمشق، ١٤٣٤ - ٢٠١٣)
- المبرد: أبو العباس محمد بن يزيد -
المقتضب، تحقيق محمد عبد الخالق عزيمة)
بيروت/ عالم الكتب، ١٤٣١ - ٢٠١٠)
- المرادي: الحسن بن قاسم -
توضيح المقاصد بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق
عبد الرحمن علي سليمان (ط١، دار الفكر/
القاهرة، ١٤٢٢ - ٢٠٠١)
- الجنى الداني في حروف المعاني، تحقيق فخر
الدين قباوة وآخرين (ط١، دار الكتب
العلمية/ بيروت ١٤١٣ - ١٩٩٢)
- ناظر الجيش: محمد بن يوسف -

تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد، تحقيق
علي محمد فاخر وآخرين (ط ١، دار السلام/
القاهرة، ١٤٢٨ - ٢٠٠٧)

- النحاس: أحمد بن محمد

إعراب القرآن، تحقيق زهير غازي
زاهد (مطبعة العاني/ بغداد، ١٣٩٧ -
١٩٧٧)

وظيفة المفعول معه في الميزان النحوي وتطبيقاتها في القرآن الكريم

د. سعود بن أحمد المنيع

أستاذ النحو والصرف المساعد بجامعة المجمعة - كلية التربية بالزلفي

Abstract

Chapter of concomitant object is considered as one of the narrowest chapters in Arabic Syntax. In spite of that, it contained a great and extensive dispute between the syntacticians about its origin, and it was replaced by other syntactic functions, which made some of the ancient and modern syntacticians carrying it on other syntactic sections on the one hand, On the other hand, the Syntacticians, parsers of the Quran, and interpreters differed about its existence in the Holy Quran. Some of them absolutely denied it. Some of them certainly denied its existence, and some of them proved its existence. This research came to cease this dispute in the hope of reaching a sufficient conclusion on these two issues.

المستخلص

باب المفعول معه من الأبواب المحدودة في النحو العربي وبالرغم من ذلك فقد حوى خلافاً كبيراً وواسعاً بين النحويين حول أصله، فتنازعتهم وظائف نحوية أخرى، مما جعل بعض النحويين القدماء والمحدثين يحملونه على أبواب نحوية أخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد اختلف النحويون ومعرّبو القرآن ومفسرّوه حول وجوده في القرآن الكريم فنفى بعضهم ذلك بإطلاق، وبعضهم نفى وجوده بيقين، وبعضهم أثبت وجوده، وجاء هذا البحث ليحرر الخلاف في كل ذلك على أمل أن يصل إلى نتيجة كافية حول هذين الأمرين.

المقدمة

الخلاف وكثير عند النحويين والمفسرين ومعريي القرآن في هذه الوظيفة سواء أقوي القول بالمفعول معه أم لا؟، ثم بعد ذلك جعلت ملحقاً مجدولاً ذكرت فيه الآيات التي قيل فيها بالمفعول معه، مع نسبة القول لقائله، وترجح لدي أن وظيفة المفعول معه ضعيفة فيها إما لصناعة النحو، أو للمعنى؛ إذ المعنى الأقوى للواو الاشتراك والجمع، وقد يقرب من معنى المصاحبة، فحملت بعض الآيات عليها مع أن حملها على مجرد الجمع أظهر فيها.

هذا وإني لم أطلع على دراسة سابقة تناولت الموضوع، وإنما الذي وجدته دراسة تناولت واو المفعول معه والفرق بينها وبين العاطفة كبحث (الواو بين العطف والمعية) لفوزية القضاة نشر في مجلة دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية أربد، جامعة البلقاء، العدد الثالث المجلد الثاني والثلاثون ٢٠٠٥م.

ودراسة تناولت (المفعول معه في النحو العربي نصباً ورفعاً وجراً) لعبد الجبار فتحي زيدان، نشر في مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية، جامعة الموصل، المجلد العاشر، العدد الثاني.

وهي تختلف تماماً عن هذا البحث.

والله أسأل أن ينفع بهذه الدراسة، وأن يهيئ لها من يسد خللها ويتم نقصها.

المبحث الأول: المفعول معه في الميزان النحوي.

أولاً: المفعول معه وما تنازعه من الوظائف النحوية:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيه خاتم المرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد فمن الأبواب النحوية الدقيقة باب المفعول معه، وقد كثر الخلاف فيه عند النحويين، فتنازعت وظائف وأبواب نحوية لدى بعضهم، ورأى بعضهم أنه باب سماعي يجب أن يوقف فيه على ما سمع ولا يقاس عليه.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فقد اختلف النحويون ومعربو القرآن ومفسروه حول وروده في القرآن الكريم.

فبعضهم ينفي وجوده مطلقاً، وبعضهم ينفي وجوده بيقين، وبعضهم يرى أنه موجود، ومن هنا رغبت في الوقوف على هذين الأمرين والنظر فيهما، وهما: الأول: موقف النحويين من وظيفة المفعول معه، وكيف تنازعت وظائف أخر لدى بعضهم؟.

الثاني: السعي للتحقق من وجود هذه الوظيفة النحوية في القرآن الكريم.

فجاءت هذه الدراسة على أمل أن تصل إلى نتيجة حول هذين الأمرين.

وقد اقتضت طبيعة البحث ومادته العلمية أن تكون قسمته بين المقدمة والخاتمة في هذين الباحثين:

المبحث الأول: المفعول معه في الميزان النحوي.

المبحث الثاني: المفعول معه في القرآن الكريم

دراسة تطبيقية.

وأحسب أنني وقفت على أهم الآيات التي طال فيها

سيبويه^(٦)، وذهب ابن يعيش الصنعاني إلى أنه لا يعمل في المفعول معه إلا فعل صريح ظاهر فقط^(٧).

الثالث: جعل ما بعد الواو منصوبًا انتصاب الظرف إن استقام مع ألفاظ معينة فإنه لا يستقيم مع كل لفظ كما في "قولك: استوى الماء والخشبة، وسرتُ والنيل، وكنْتُ وزيدًا كالأخوين، ليست الأسماء فيها ظرفًا، فلا تنتصب انتصابها"^(٨).

الرابع: ذكره العكبري وهو أن ما قاله الأخفش من أن (مع) تنصب على الظرف، ومعنى الظرفية فيها موجودٌ صحيح، ولكن "لا معنى للظرفية في الواو ولا فيما بعدها، فيمتنع. وأكثر ما في هذا القول أن الواو بمعنى (مع)، والحروف لا تعمل بالمعاني كما في حروف الاستفهام والنفي، ولم يبق في الواو معنى العطف"^(٩).

الخامس: أن ما بعد الواو التي بمعنى (مع) قد يرفع إذا تقدمه اسم والواو على معناها كما في: كل رجل وضيعته، فلو انتصب انتصاب الظرف ما جاز الرفع كما هو في الظروف^(١٠). فيبقى هذا القول - كما قال الزبيدي -: "ضعيفًا، ودعوى لا دليل عليها"^(١١).

يعد باب المفعول معه من أقل الأبواب النحوية تفریعًا، ومع قلته حوى خلًا كبيرًا في إعرابه وفي مكانته من بين متعلقات الجملة، وقد تنازعته وظائف نحوية لدى بعض النحويين ومن ذلك:

أولًا: ذهب أبو الحسن الأخفش ومعظم الكوفيين^(١٢) إلى أن المفعول معه منصوب انتصاب الظرف "وذلك أن الواو في قولك: قمت وزيدًا، واقعة موقع (مع) فكأنك قلت: قمت مع زيد"^(١٣)، وعلى هذا المذهب لا تكون الواو موصولة لـ(قمت) إلى زيد، كما هو مذهب جمهور البصريين، "وإنما هي مصلحة لزيد أن ينتصب بتوسطها انتصاب الظرف"^(١٤).

وما ذهب إليه الأخفش مردود من وجوه:

الأول: أنه لو كان الاسم منتصبًا على الظرف لكان حقه أن يكون بمعنى (في)^(١٥)، وهذا لا يكون، فلو قيل: جاء زيد والنهر، لا يمكن أن تضم (في) مع النهر إلا على إرادة معنى آخر.

الثاني: أن الظرف يعمل فيه الفعل ومعنى الفعل وروائح الفعل^(١٦)، وهذا لا يكون في المفعول معه؛ إذ لا يعمل فيه إلا الفعل أو ما في معناه كما قال

(٦) الكتاب ١/٣١٠، وينظر: التذيل والتكميل لأبي

حيان ٨/١٠٢، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٦.

(٧) التهذيب الوسيط ١٨١.

(٨) شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٩، وينظر: معاني الحروف

للرمان ٦٠، والإنصاف للأباري ٢٠٩.

(٩) التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين ٣٨١-

٣٨٢.

(١٠) ينظر: المتبع في شرح اللمع للعكبري ١/٣٣٣.

(١١) ائتلاف النصر ٣٦.

(١) ينظر: التذيل والتكميل لأبي حيان ٨/١٠٦، وشرح اللمحة

البدرية لابن هشام ٢/٢٠٠.

(٢) شرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٨.

(٣) سر صناعة الإعراب لابن جني ١/١٢٨، وينظر: شرح المفصل

لابن يعيش ٢/١٢٨، والتذيل والتكميل لأبي حيان ٨/١٠٦.

(٤) ينظر: التذيل والتكميل لأبي حيان ٨/١٠٦.

(٥) شرح المفصل لابن يعيش ٨/١٨، وينظر: شرح المقدمة

المحسبة لابن بصيص ٥٨٣.

المفعول على الوجه الذي يتصل به المفعول، فإن كان لا يحتاج في عمله فيه إلى وسيط فلا معنى لدخول حرف بينهما، وإن كان يحتاج إلى وسيط في عمله فيه، عمل مع توسط الوسيط ووجوده، ألا ترى أنا نقول: ضربت زيداً وعمراً، فتنصب عمراً بضربت؛ لأن المعنى الذي يوجب الشـركة بين عمرو وزيد في (ضربت) هو الواو فجئت بها ولم تمنع من وقوع ضربت على ما بعدها، ومنه أيضاً أنك تقول: ما ضربت إلا زيداً، فتنصب زيداً بضربت، وإن كان بينهما (إلا)^(٨).

الثالث: ذكره ابن مالك رحمه الله وهو أنه "لو كان ما بعد الواو منصوباً بفعل مضمـر لم يحتج إلى الواو كما لا يحتاج إليها مع إظهاره، ألا ترى أنك لو أظهرت فعل الملابسـة في: ما شأنك وزيداً قلت: ما شأنك تلبس زيداً دون واو، فيلزم من حكم بإضمار تلبس الاستغناء عن الواو كما يستغنى عنها مع الإظهار، فالاستغناء فيها باطل وما أفضى إلى الباطل باطل"^(٩).

الرابع: قاله الأنباري وهو "أن الفعل قد تعلق بالمفعول معه بتوسط الواو وأنه يفتقر في عمله إليها، فينبغي أن يعمل مع وجودها، فكيف يجعل ما هو سبب في وجود العمل سبباً في عدمه؟"^(١٠).

ثانياً: ذهب الزجاج إلى أنه من المفعول به، و"أنه منصوب بتقدير عامل؛ لأن الفعل لا يعمل في المفعول وبينهما الواو"^(١١)، وإن لم يصرح الزجاج في كونه مفعولاً به فإن هذا مقتضى كلامه، قال أبو حيان: "في نصب الاسم بفعل مضمـر إحالة لباب المفعول معه؛ إذ يصير منصوباً على أنه مفعول به لا مفعول معه"^(١٢)، وأما ابن عصفور فلم يذهب مذهب الزجاج بإحالة المفعول معه إلى المفعول به وإنما جعله مضمناً معنى المفعول به فقط، قال: "وذلك نحو قولك: ما صنعت وأباك، ألا ترى أن الواو بمعنى (مع) والأب في المعنى مفعول به؟"^(١٣)، وسيبويه ربما سمى هذا الباب مفعولاً به توسعاً^(١٤).

وهذا القول مردود من وجوه:

الأول: أن النصب لا يكون إلا بإضمار، والإضمار خلاف للأصل. قاله الرضي^(١٥)، وقال ابن الخباز: "وقول أبي إسحاق لا ينفك من ضعف لما فيه من حذف الفعل"^(١٦)، وقال الزبيدي: "فعل الملابسـة لا يقدر إلا مع عدم العامل اللفظي الفعلي"^(١٧).

الثاني: أن زعم الزجاج أن الفعل لا يعمل بالمعمول وبينهما الواو مردود بأن "الفعل يعمل في

(١) الإنصاف للأنباري ٢٠٨.

(٢) التذيل والتكميل ١٠٣/٨.

(٣) المقرب ١٧٥.

(٤) الكتاب ٢٩٧/١، ٢٩٨/١.

(٥) شرح الكافية ٥١٨/١.

(٦) توجيه اللمع ٢٠١.

(٧) ائتلاف النصرة ٣٦.

(٨) شرح كتاب سيبويه للسـيرافي ٧١/٥-٧٢.

(٩) شرح التسهيل ٢٥٠/٢.

(١٠) الإنصاف ٢٠٨.

رابعاً: أن الاسم بعد الواو منصوب على الحال. ذهب صدر الأفاضل الخوارزمي إلى إخراج وظيفة المفعول معه من عداد المفاعيل، ولكنه أبقى لها حق التعلق بالفعل، فرأى أن المفعول معه له حق النصب وله التعلق بالفعل ولكن جعله مفعولاً غير مستقيم؛ لأن المفعول هو الذي يقوم مقام الفاعل إذا بني الفعل للمفعول به، والمفعول معه لا يقوم مقام الفاعل البتة، ولو جاز جعله مفعولاً بمجرد مجيئه منصوباً، وأن له بالفعل تعلقاً لكان الحال أيضاً من جملة المفاعيل^(٦).

وانتصر العلوي لهذا القول وذكر أن: "انتصابه ليس على جهة المفعولية كما قال النحاة، وإنما هو منصوب على الحال؛ لأنك إذا قلت: استوى الماء والخشبة، فالغرض أنه استوى الماء مقارناً للخشبة. وهذا مذهب الخوارزمي من البصريين... وما قاله الخوارزمي هو المختار؛ لأن المعنى يرشد إليه"^(٧)، واختاره القوجوي قال: "وذلك أن المنصوب بمعنى

ثالثاً: ذهب حيدرة اليميني إلى أن المفعول معه منصوب على نزع الخافض، فكأن (مع) حذفت فانتصب الاسم بعدها قال في (جاء زيد وعمراً): " نقلت إعراب عمرو بعد أن كان مجروراً في مثل: جاء زيد مع عمرو من الجر إلى النصب، فقلت: جاء زيد وعمراً، وهذا أصل مستمر في كل مجرور سقط منه الجار، فإنه ينصب ويتعدى إليه الفعل بنفسه"^(٨)، وإلى هذا ذهب أيضاً ابن يعيش الصنعاني^(٩)، وقد نسب حيدرة اليميني هذا القول إلى الخليل بن أحمد رحمه الله^(١٠)، ولا بن السراج ما يوهم بهذا في قوله: "وهذا الباب والباب الذي قبله - أعني: بابي المفعول له والمفعول معه - كان حقها أن لا يفارقها حرف الجر ولكنه حذف فيهما ولم يجريا مجرى الظروف في التصرف في الإعراب وفي إقامتها مقام الفاعل، فيدلك ترك العرب لذلك أنها بابان وضعا في غير موضعهما وأن ذلك اتساع منهم فيهما"^(١١).

وهذا القول مردود بأن الاسم المنصوب وصل إليه عمل الفعل بواسطة حرف ملفوظ وليس منزوعاً، بل "يجب ذكر هذه الواو؛ إذ لم يثبت في العربية حذف واو المفعول معه"^(١٢).

ابن إياز وقال عنها: "قد تحذف... ومسوغ ذلك عندي أنها في الأصل عاطفة، والعاطفة قد حذفت" قواعد المطارحة ١٧٠.

- (٦) التخمير ٤٠٨/١. وهذا القول عجيب في التخمير، فصدر الأفاضل في شرح الجمل ١٥٦ صرح في وظيفة المفعول معه، وقد ذهب إلى أوسع من ذلك فذهب إلى أن المفعول معه يقع جملة حكى ذلك ابن هشام عنه، وقال: "وأثبت - صدر الأفاضل - مجيء المفعول معه جملة" مغني اللبيب ٦٠٦، وانظر: همع الهوامع للسيوطي ٢٤٠/٣.
- (٧) المنهاج في شرح جمل الزجاجي ٣٦١/٢.

- (١) كشف المشكل ١١٨.
- (٢) التهذيب الوسيط ١٨١.
- (٣) كشف المشكل ١١٩، والصواب أن الخليل يرى أنه مفعول معه منصوب بالعامل قبل الواو بواسطة الواو. ينظر: المنهاج في شرح جمل الزجاجي للعلوي ٣٦٠/٢.
- (٤) الأصول ٢١٢/١.
- (٥) حاشية الصبان على الأشموني ١٣٤/٢، وانظر: شرح الشافية للرضي ٣٣/٤، والمغني لابن هشام ٧٠٨. وقد أجاز حذفها

(مع) في محل نصب على الحال... والواو ههنا في الحقيقة للحال لا للمفعول معه^(١).

ولكن النحويين لم ينظروا إلى كونه محل الفاعل عند بناء الفعل للمفعول فقط، بل نظروا إلى ما هو أهم من ذلك وهو المعنى، فإن من يقول: سرت والقمر، فإن معناه أنه سار ليلاً مصاحباً القمر، فالقمر أُصْطَحِبَ معه السير، فكانت المصاحبة مع الفاعل في معنى الفعل وهو السير، وهكذا في: استوى الماء والخشبة، فإن الخشبة مفعول معها الاستواء بالماء، قال ابن الخباز: "وشرطوا في المفعول معه أن يكون بحيث تصح شركته للفاعل في فعله"^(٢)، ولو مجازاً، كما لو قلت: سرت والجدار؛ فإن إسناد السير إلى الجدار على سبيل المجاز والتوسع، قال الرضي في مثل: سرت والنيل، والنيل لا يسير بل يجري: "إن ذلك لاستعارة السير لجري النيل، لما اقترن بها يصح منه السير"^(٣).

خامساً: ذهب مهدي المخزومي إلى أن المفعول معه ليس من متعلقات الأفعال، وليس له علاقة بالفعل، أو ما يشبهه، فتسميته بالمفعول لم تقم على أساس مفهوم إلا ما أمعنوا فيه من قول بالعامل^(٤)، وزعم بأن الحركات آثار العوامل بحيث صاروا لا يتصورون اسماً إلا وهو معمول لفعل، أو شبيهه

بالفعل. وحقيقة هذا الموضوع - أعني موضوع ما سموه بالمفعول معه - أن يذكر اسم بعد واو لم تؤدّ الوظيفة التي نيّط بها أداؤها وهي الدلالة على التشريك أو العطف فينتصب هذا الاسم؛ لأنه لم يعد شريكاً لما قبل الواو فيما يحمل من معنى إعرابي^(٥). ويُرد هذا القول من وجوه:

الأول: أن هذا فيه إلغاء لوظيفة نحوية، داخلية ضمن تركيب مفيد، وعدم منحها وظيفة تستحقها، وإنما أعطاها أوصافاً مطلقة تصدق على أكثر من نوع من أنواع هذه الوظائف النحوية.

الثاني: لا فرق بين التشريك في العطف والمصاحبة في المعية في التعلق فالجامع بينهما كبير فالقول بأحدهما يقتضي القول بالآخر ولا سيما أنهما يتداخلان كثيراً.

الثالث: أن واو المعية التي لم تؤدّ وظيفة نحوية؛ إنما هي مقوية للفعل وموصلته لنصب المفعول معه، فهي كاللام المقوية التي توصل العامل إلى المعمول وكالباء المعدية كما في: ذهبت بزيد، إلا أن هذين الحرفين اختصا في الأسماء فظهر عملهما لفظاً^(٦)، قال المالقي في هذه الواو: "أن تكون بمعنى (مع) مشوبة

(٥) الإعراب وبناء الجملة في النحو العربي ١١٥.

(٦) قال ابن برهان العكبري: "الحروف التي تقوي الأفعال حتى تتعدى، منها عامل كالباء في: مر زيد بعمرو، ومنها غير عامل كالواو في هذا الباب، و(إلا) في قام القوم إلا زيداً، والهمزة في: أقام زيد عمراً، والتضعيف في: فَرَّحَ زيد عمراً" شرح اللمع ١/١٣٠.

(١) شرح قواعد الإعراب ١٥١.

(٢) توجيه اللمع ١٩٩.

(٣) شرح الكافية ١/٥١٩.

(٤) ينظر: إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ١٦٠.

يُجز أبو الحسن: جئتك وطلوع الشمس أي مع طلوع الشمس؛ لأنك لو أردت أن تعطف بها هنا فتقول: أتيتك وطلوع الشمس لم يجز؛ لأن طلوع الشمس لا يصح إتيانه لك^(١).

وإلى هذا ذهب ابن يعيش أيضاً، وذكر أن: "العرب لم تستعملها قط بمعنى (مع) إلا في الموضع الذي لو استعملت فيه عاطفة لجاز...، ويؤيد عندك كون الواو في مذهب العاطفة وإن كانت بمعنى (مع) أنه لا يجوز تقديم المفعول معه على الفعل كما يجوز في غيره من المفعولين"^(٢).

وقال أبو حيان معترضاً على ابن مالك في نسبه هذا القول لابن جني: "ولا ينبغي أن ينسب أنها لا تقع إلا قبل ما يصح عطفه لابن جني وحده، بل قول ابن جني محكي عن أبي الحسن الأخفش، وتلقاه جلُّ النحويين بالقبول"^(٣).

وقد حكى أبو حيان عن ابن الباذش أنه ادعى الإجماع في ذلك قال: "ويمتنع بإجماع أن يكون المفعول معه غير منقول من العطف"^(٤).

واستدل أبو حيان على أن العطف هو الأصل بثلاثة أشياء:

بمعنى باء المفعول به، وإذا لم يكن فيها هذا الشوب كانت العاطفة"^(٥).

سادساً: التبعية، تكاد وظيفة التبعية (العطف) تطغى على وظيفة المفعول معه؛ لمقتضيات دلالية ونحوية، ولكن هذه الوظيفة لا تلغي النصب على المفعول معه، وإنما يكون فرعاً عنها، وعليه يكون كل اسم نصب على أنه مفعول معه يجوز أن يكون تابعاً (معطوفاً)، ولا عكس. وهذه الوظيفة هي التي سيكثر تناولها في دراسة المفعول معه تطبيقياً في القرآن الكريم في المبحث القادم.

وقد ذهب أبو الحسن الأخفش، والسيرافي، والفارسي، وابن جني، وابن الضائع^(٦)، والرضي^(٧)، وابن عصفور^(٨)، والخوارزمي^(٩)، إلى أن الواو التي في المفعول معه هي واو العطف في الأصل، فكأن العطف هو الأصل؛ فكل ما نصب على أنه مفعول معه يجوز فيه العطف وهو أصل في ذلك، قال ابن جني عن واو المفعول معه: "ألا تراك لا تستعملها إلا في الموضع الذي لو شئت لاستعملت العاطفة فيه" نحو: جاء البرد والطيلالسة. ولو شئت لرفعت الطيلالسة عطفاً على البرد وكذلك: لو تركت والأسد لأكلك يجوز أن ترفع الأسد عطفاً على التاء. ولهذا لم

(١) رصف المباني ٤٨٣.

(٢) ينظر نسبة ذلك لهم: التذييل والتكميل لأبي حيان ١٠٨/٨،

وشرح التسهيل للمراي ٥١٥.

(٣) شرح الكافية ١٥٧/١.

(٤) ينظر: المقرب ١٧٦.

(٥) ترشيح العلل في شرح الجمل ١٥٦.

(٦) الخصائص ٣٨٣/٢، وينظر: ٣١٣/١.

(٧) شرح المفصل ١٢٧/٢-١٢٨.

(٨) التذييل والتكميل ١٠٨/٨.

(٩) التذييل والتكميل ١٠٨/٨، وينظر: شرح التسهيل

للمراي ٥١٥.

الواو العاطفة؟ قلت: بل هي غيرها"^(١)، وقال ناظر الجيش: "وتجوزهم النصب على المعية فيما لا يكون الفعل فيه لاثقًا بتالي الواو - دليل على أن الواو في هذا الباب ليس أصلها العطف"^(٢)، حتى قال ابن سيده: "وجميع الباب الذي يسمّى المفعول معه غير معطوف على ما قبله؛ لأنه غير داخل معه في جنسيّة إعرابه، وإنما هو معمول الفعل الذي قبل الواو بتوسط الواو"^(٣).

والرمانى يرى أن هذه الواو وإن أشبهت العاطفة بأنها للجمع والاشتراك، فإنها مختلفة عنها؛ لأنها تكون جامعة غير عاطفة، وذلك قولك: استوى الماء والخشبة. فحذفت (مع)، وجيء بالواو فأوصلت الفعل إلى ما بعدها، وهو الذي يسمى المفعول معه"^(٤).

وهذا القول يكفينا مؤنة التأويل فيما لا يحتمل العطف، نحو: جاء زيد وطلوع الشمس، وجاء البرد والطيالسة، فينصب طلوع، والطيالسة على المفعول معه، ولا يصح فيه العطف، أما من منع المفعول معه إلا بما يصح العطف فيه فإنه لا يجوز عنده مثل هذه التراكيب إلا على تقدير فعل محذوف.

وبناء على هذا تكون وظيفة (المفعول معه) وظيفة نحوية مستقلة بذاتها وناصبها الفعل سواء أكان

الأول: أنها لو لم تكن عاطفة لاختصت بالاسم، وللزم خفض ما بعدها، فلما لم يكن ذلك دل على أنها عاطفة في الأصل.

الثاني: أن ما بعدها لا يتقدم على الفعل العامل كما لا يتقدم المعطوف على العامل، ولو لم يكن العطف هو الأصل لتقدم المفعول معه كما تقدم سائر المفعولات.

الثالث: أنك لا تجد أنها استعملت للمعية إلا وترى العطف صالحًا لذلك حقيقة أو مجازًا"^(٥)، وإلا لامتنت المعية كما منعت العرب والنحاة: انتظرتك وطلوع الشمس بالنصب؛ لأنه لا يصح إسناد هذا الفعل إلى طلوع الشمس"^(٦).

والصواب في هذا أن واو المعية تستقل بذاتها في مواضع وتكون فرعًا عن العاطفة في مواضع، وبهذا تكون وظيفة المفعول معه وظيفة مستقلة بذاتها ليست فرعًا من وظائف أخرى.

وقد أنكر قول الأخفش ومن تبعه ابن خروف"^(٧) وانتصر له ابن مالك وقال: "وهو بالإنكار حقيق"^(٨)، وذهب الصيمري إلى ما ذهبوا إليه فقال: "وليست هذه الواو واو العطف"^(٩)، وكذلك المرادي قال: "فإن قلت: فهل واو (مع) قسم برأسه أو هي

(١) وقد قال بهذا الرضى فحمل ما لا يمكن حمله على الحقيقة إلى المجاز والاستعارة. شرح الكافية ٥١٩/١.

(٢) التذييل والتكميل ١٠٩/٨.

(٣) ينظر: شرح التسهيل لابن مالك ٢٥١/٢، وشرح للمحة

البدرية لابن هشام ١٩٨/٢.

(٤) شرح التسهيل ٢٥١/٢.

(٥) التبصرة والتذكرة ٢٥٦/١.

(٦) الجنى الداى ١٥٦، وينظر: توضيح المقاصد ٦٦٦/٢.

(٧) تمهيد القواعد ٢٠٨٧/٤.

(٨) المخصص ٢٨٧/٤. وانظر: الأشباه والنظائر

للسيوطي ٤٣٦/٢.

(٩) معاني الحروف للرمانى ٦٠.

المفاعيل كلها قياسية وبابها واسع جداً ما عدا المفعول معه فإن النحويين مختلفون في قياسيته، ولهذا يؤخرون ذكره عنها في مصنفاتهم^(٥)، وقد نُسب القول بالسماع إلى الأكثر، والقياس كذلك، قال أبو حيان رحمه الله: "باب المفعول معه باب ضيق، وأكثر النحويين لا يقيسونه، فلا ينبغي أن يقدم على إجازة شيء من مسائله إلا بسماع من العرب"^(٦)، وإلى هذا ذهب أبو علي الفارسي فقوى قصر باب المفعول معه على السماع^(٧)، وقال ابن إياز: "وهذا المفعول قليل في الكلام، والاستقراء يعطيك ذلك، واختار بعضهم قصره على النقل، وهذا بين"^(٨).

وذكر ابن النحاس أن الحجة في جعل باب المفعول معه مقصوراً على السماع أنه أخرج عن أصله وهو العطف، وإخراج الشيء عن بابه مسموع غير مقيس^(٩).

وأما القياس فقال عنه ابن الأثير: "أجاز قوم طرد القياس في باب المفعول معه، وهم الأكثر"^(١٠)، فحكى

متعدياً أم لازماً؟، الواو مقوية له؛ ليصل إلى المفعول معه فينصبه، قال سيبويه: "والواو لم تغير المعنى، ولكنها تُعمل في الاسم ما قبلها"^(١١)، وإلى هذا ذهب جمهور النحويين^(١٢)، قال ابن السراج في نصب: ما زلت وزيداً: "أي: ما زلت يزيد حتى فعل، فهو مفعول به، فقد عمل ما قبل الواو فيما بعدها، والمعنى معنى (الباء) ومعنى (مع)...؛ لأن الباء يقرب معناها من معنى (مع)؛ إذ كانت الباء معناها الملاصقة للشيء، ومعنى (مع) المصاحبة"^(١٣)، ثم إنَّ هناك وسائل معينة لترابط المفعول معه مع الفعل:

١- الأداة، وهي الواو...

٢- النصب.

٣- لزوم المفعول معه التأخر عن الفعل، فلا يجوز تقديمه عليه"^(١٤).

ثانياً: وظيفة المفعول معه بين القياس والسماع:

(١) الكتاب ١/٢٩٧.

(٢) ينظر: الكتاب لسبويه ١/٢٩٧، والأصول لابن

السراج ١/٢٠٩، ومعاني الحروف للرماني ٦٠، وأسرار العربية

للأنباري ١٨٣، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٢٦، وتوجيه

اللمع لابن الخباز ٢٠١، والمقرب لابن عصفور ١٧٥، وشرح

المقدمة الجزولية الكبير للشلوبين ١/٢٤١-٣/١٠٧٩، وترشيح

العلل للخوارزمي ١٥٦، وشرح الكافية للرضي ١/٥١٧، وشرح

التسهيل لابن مالك ٢/٢٤٧، والتذليل والتكميل لأبي

حيان ٨/١٠٢، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ٤/٢٠٤٧،

والجنى الداني للمرادي ١٥٥ وتوضيح المقاصد

للمرادي ٢/٦٦٣، وأوضح المسالك مع التصريح لابن

هشام ٢/٥٢٨، والمساعد لابن عقيل ١/٥٣٩، وهمع الهوامع

للسيوطي ٣/٢٣٧.

(٣) الأصول ١/٢١٠.

(٤) في بناء الجملة العربية لمحمد حساسة ٢٠٤.

(٥) ينظر: شرح شذور الذهب لابن هشام ٣٠٨.

(٦) التذليل والتكميل ٨/١٥٠.

(٧) الإيضاح ١٦٩.

(٨) توجيه اللمع ٢٠١.

(٩) قواعد المطارحة ١٧٢.

(١٠) شرح المقرب (التعليقة) ١/٥٥٧.

(١١) البديع ١/١٧٥.

من توسيع في التراكيب اللغوية، ولكون المانع من القياس غير موجود، ومن احتج بأنها وظيفة خرجت عن بابها فقد سبق بيان أن الصواب خلاف ذلك وأن وظيفة المفعول معه مستقلة بذاتها؛ ولهذا قال العلوي: "والعجب ممن زعم من النحاة كونه سماعياً مع أن المفعول له والمفعول معه سمان في انتصابهما عن الفعل بواسطة الحرف، فإن جاز أن يكون هذا سماعياً فالمفعول له يكون أيضاً سماعياً، فإن أرادوا أنه يقل استعماله فهو خطأ، فإنه وارد في كتاب الله تعالى، وقد أنشد النحاة أبياتاً كثيرة، فلا وجه لدعوى القلة فيها... فإذا لا وجه لما قالوه"^(١)، "وفصل القضية في هذا الباب أنك إذا أردت معنى المصاحبة، وكانت الواو بمعنى (مع) وجب النصب"^(٢).

المبحث الثاني: المفعول معه في القرآن الكريم دراسة

تطبيقية.

أولاً: وظيفة المفعول معه في القرآن الكريم عند النحويين:

اختلف النحويون في المفعول معه أيوجد في القرآن

الكريم أم لا؟، وكانوا في ذلك فريقين:

الأول: فريق ينفي وجوده:

نفي ورود هذه الوظيفة النحوية في القرآن الكريم نحا منحيين عند النحويين: أحدهما: نفي ورودها في

فحكى الكثرة كما حكوا الكثرة في السماع، والصحيح أن الذين ذهبوا إلى قياسيته هم الأكثر، وهذا ما يظهر من كلام النحويين أنفسهم سواء أصرحوا بذلك أم فهم من فحوى كلامهم وإتيانهم بأمثلة من عندهم؟. قال ابن مالك رحمه الله: "بعض النحويين يقتصر- في مسائل في هذا الباب على السماع والصحيح استعمال القياس فيها على الشروط المذكورة"^(٣)، وذهبت طائفة من النحويين إلى التفصيل فأجازوا القياس في بعض مسائل الباب وهي ما صح العطف فيها ومنعوه فيها سوى ذلك، قال ابن هشام الخضراوي: "المفعول معه اختلف: هل يقاس أم لا؟ والقياسون اختلفوا: فقيل: في كل ما جاز فيه العطف حقيقة أو مجازاً، وقيل قياسه في المجاز، وسماعه في العطف الحقيقي"^(٤).

وخلاصة القول في هذه المسألة جواز القياس مطلقاً؛ لما سبق بيانه من أن الواو مستقلة بذاتها وإن صح العطف معها أو ترجح فإن هذا ليس حجة في حصر هذا الباب وقصره على ما سمع"^(٥)؛ ولما في ذلك

(١) شرح التسهيل ٢/٢٦٣، وفي الخلاصة جاء ابن مالك بمثال من قياسه، قال الشاطبي في شرحه: "وهذا الكلام -يعني قول الناظم: سيري والطريق مسرعة- دال على أنه عنده مقيس؛ لأنه سوغ هذا العمل، وأجاز أن يستعمل كل ما كان على نحو مثاله" المقاصد الشافية ٣/٣١٨، وينظر: الحجة للفارسي ٤/٢٨٩، والتذليل والتكميل لأبي حيان ٨/١٤٥، والفصول المفيدة للعلائي ٢٠٠، وتوضيح المقاصد للمراي ١/٢١٦.

(٢) ينظر: التذليل والتكميل لأبي حيان ٨/١٤٦.

(٣) ينظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤/٢٠٩٨.

(٤) المنهاج في شرح جملة الزجاجي ٢/٣٦٥.

(٥) إحياء النحو لإبراهيم مصطفى ١٦٢، وينظر: شرح الكافية للرضي ١/٥٢٢.

المفعول معه: " ولم يقع في القرآن بيقين"^(٦).

الثاني: فريق يثبت وجوده:

صرح بعض النحويين بوجود المفعول معه في القرآن الكريم، ومنهم:

أولاً: ابن يعيش الصنعاني قال رحمه الله: " وقد ورد المنصوب بواو (مع) في القرآن الكريم"^(٧).

ثانياً: يحيى بن حمزة العلوي قال عنه: " وروده في كتاب الله تعالى وألسنة العرب بحيث لا تحصى - مواقعه"^(٨).

ثالثاً: كل من حمل آية في كتاب الله على هذه الوظيفة النحوية، ويأتي في مقدمتهم الإمام الزمخشري الذي حمل آيات عدة على هذه الوظيفة، وأبو حيان، والعكبري، والسمين وغيرهم^(٩).

ثانياً: العرض:

تناول العرض بعض الآيات المختارة التي حُمِلَتْ على هذه الوظيفة النحوية مرتبة بحسب ترتيب القرآن، وقد راعيت في اختيارها أن تكون متنوعة من جهة شموليتها القرآن كاملاً من أوله إلى آخره، ومن جهة اختلاف توجيهها بين المعنى والصناعة

التنزيل مطلقاً؛ وذلك أن بعض النحويين لا يرى وجود هذه الوظيفة النحوية في القرآن الكريم، ومن ذلك ما حكاه السيوطي عن بعضهم: " ليس في القرآن على كثرة منصوباته مفعول معه"^(١٠).

فهذا نفي مطلق لوجود هذه الوظيفة في القرآن الكريم.

ثانيهما: نفي ورود المفعول معه في التنزيل بيقين، ومن ذهب إلى ذلك:

أولاً: ابن بابشاذ (ت ٤٦٩هـ)، ذهب رحمه الله إلى أن وظيفة المفعول معه غير ظاهرة الوجود في القرآن الكريم، وأن قوله تعالى:

﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾

يونس: ٧١ هي أكشف آية تأتي فيها هذه الوظيفة النحوية^(١١).

ثانياً: أبو السعادات مجد الدين ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)، يذهب إلى أن المفعول معه: " لم يجرى في التنزيل منه إلا ما حمل على غيره"^(١٢).

ثالثاً: جمال الدين ابن هشام (٧٦١هـ) ذهب إلى أن المفعول معه: " لم يأت في التنزيل بيقين"^(١٣)، وهكذا واوه، قال الشمني عنها: " ولم تأت في التنزيل بيقين، بل أتت فيه باحتمال"^(١٤).

رابعاً: جمال الدين الفاكهي (ت ٩٧٢هـ) قال عن

(٦) مجيب الندا في شرح قطر الندى ٤٠٠.

(٧) التهذيب الوسيط ١٨٢.

(٨) المنهاج في شرح جمل الزجاجي ٣٦٥/٢.

(٩) الكشاف للزمخشري ٣٤٧/١، ٦٣٠، ٦٥٠، ٩٨/٢، ٢٠٥،

٢٣٤، ٢٤٥، ٣٤٣، ٣٥٩، ٤٤٣، ٣٣/٣، ٦٥/٤،

والبحر المحيط لأبي حيان ١٥٨٧/١، ٣٩٢/٢١، والتبيان

للعكبري ٥٣٣/١، ٦٨١/٢، ٧٥٧، ٩٢٣، ٩٨٢، ١٠٦٤،

١٠٨٩، ١٢٣٥، ١٢٤٧، ١٢٥٠، والدر المصون

للسمين ٢٩٣/٥، ٢٤١/٦.

(١) الإقتان ١٢٦٥/٤.

(٢) شرح جمل الزجاجي ٧٢١/٢.

(٣) البدع ١٧٥/١.

(٤) مغني اللبيب ٤٧١.

(٥) حاشيته على مغني اللبيب ١٠٩/٢.

النحوية.

حذف المفعول مع كون الواو واو (مع) البتة^(١).

الموضع الأول:

وفي بعض كلام أبي حيان نظر؛ إذ المعنى مستقيم فلا حاجة لهذا الإمعان بالظاهرية كما هو صريح قوله: "إذا حمل الكلام على ظاهره دون تأويل"^(٢)؛ إذ دلالة الآية مستقيمة سواء أوجهت على العطف بأن تكون المعنى: أسلمت وجهي لله مشاركاً من اتبعني، أم على المفعول معه بأن تكون دلالة الآية: أسلمت وجهي لله مصاحباً من اتبعني. فلا فرق، ولا سيما أن هناك فاصلاً في الآية يسوغ العطف؛ وصحة العطف تسوغ صحة المعية؛ إذ إن جمهور النحويين يذهبون إلى أن واو المعية إنما تكون حيث يصح العطف حقيقة أو مجازاً^(٣).

وينتصر السمين الحلبي للزخشي على شيخه أبي حيان ويقوي القول بالمفعول معه؛ لأن: "فهم المعنى وعدم الإلباس يسوغ ما ذكره الزخشي- يقصد وجهي الإعراب المذكورين-، وأي مانع من أن المعنى: فقل: أسلمت وجهي لله مصاحباً لمن أسلم وجهه لله أيضاً، وهذا معنى صحيح مع القول بالمعية"^(٤). وقد انتصر لهذا الجمل رحمه الله^(٥). وقال الألوسي: "فهم المعنى وعدم الإلباس يسوغ كلا الأمرين، ويستغنى بذلك عن مؤونة الحذف،

قال تعالى:

﴿ كَيْفَ عَاقِبَةُ الْمُتَذَرِّينَ ﴾ ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْهُ

آل عمران: ٢٠

أجاز بعض المفسرين ومعربي القرآن أن تكون الواو في قوله: (ومن اتبعن) بمعنى (مع)، والموصول بعدها مفعول معه، أي أسلمت وجهي لله مع من اتبعني^(٦).

ويكاد يستقيم معنى الآية عند حملها على هذا الوجه؛ لتقاربه مع توجيه الآية على العطف الذي كاد يُجمع عليه عند النحويين والمفسرين ومعربي القرآن^(٧)، ولكن الكرمانى يعجب من توجيهها عليه^(٨)، وأبو حيان لا يرتضيه؛ لأمرين:

الأول: من حيث المعنى، وذلك أنه سيكون على أنهم أسلموا هم والنبي صلى الله عليه وسلم وجهه لله. وإنما المعنى أنه أسلم وجهه وهم أسلموا وجوههم.

الثاني: من حيث الصناعة النحوية، فإنه لا يجوز

- (١) انظر: الكشف للزخشي ١/٣٤٧، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٢/١٠، والتسهيل لابن جزي ١/٣٤٤، وغرائب القرآن للنيسابوري ٢/١٢٩، والفريد للهمداني ١/٥٥٥، ومدارك التأويل للنسفي ١/٢٤٤، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ١/٣٤٩.
- (٢) ينظر: شرح كتاب سيبويه للسيرافي ٣/١٤٣، وجامع البيان للطبري ٥/٢٨٦، والمحرر الوجيز لابن عطية ١/٤١٨.
- (٣) غرائب التفسير ١/٢٤٨.

(٤) البحر المحيط ٢/٤٢٨.

(٥) البحر ٢/٤٢٨.

(٦) انظر: التذيل والتكميل لأبي حيان ٨/١٣١.

(٧) الدر المصون ٣/٩٢.

(٨) الفتوحات الإلهية ١/٢٥٣.

العرب لم تستعملها قط بمعنى (مع) إلا في الموضع الذي لو استعملت فيه عاطفة لصلحت^(٥).

الموضع الثاني:

قال تعالى: **وَلَا وَكَانُوا قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿٥٥﴾ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا إِنَّ هَذَا لِسِحْرٌ مِّمَّيْنِ ﴿٥٦﴾ قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ الْمَائِدَةُ.**

تعددت الآراء في إعراب (ومثله)، وجوز الزمخشري وجماعة من المفسرين ومعربي القرآن أن تكون الواو بمعنى (مع)، و(مثله) مفعولاً معه ناصبه فعل مقدر تستدعيه (لو)^(٦)، ويكون التقدير: لو ثبت لهم ما في الأرض مع مثله، وانتصر- لهذا القول الطيبي، والخفاجي، ويعدان لفظة (معه) في الآية تأكيداً^(٧).

والأظهر عند أبي حيان وأكثر معربي القرآن^(٨) أن (مثله) معطوف على اسم إنَّ (ما الموصولة)، وأن نصبه على المفعول معه مردود لأسباب قياسية تعود إلى صناعة النحو، ولأسباب لفظية ودلالية تعود إلى تركيب الآية؛ وذلك أن الآية ورد فيها لفظ (معه)

وتكلف خلاف الظاهر جداً^(٩)، وقدر الطبري دلالة الآية على معنى المصاحبة والمعية بأن تكون: أسلم من اتبعني أيضاً وجهه معي، إلا أنه حمل الإعراب على العطف^(١٠).

وكلا الوجهين صحيح، ولكن العطف أرجح لأنه الأصل، والمفعول معه مرجوح؛ لأمور:
الأول: من حيث صناعة النحو فإنه متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب أو في المعنى كان أولى من المفعول معه، وهنا أمكن عطف الموصول (مَنْ) على التاء من غير ضعف؛ لوجود الفاصل، وهو المفعول (وجهي).

الثاني: أن النحويين ربما فرقوا بين واو المعية وواو العطف من حيث المعنى بأن "المعية يفهم منها الكون في حين واحد، دون العطف لاحتماله مع ذلك التقدم والتأخر"^(١١). وهذا المعنى وارد في الآية؛ إذ لا يفهم من الآية أن النبي صلى الله عليه وسلم ومن تبعه أسلموا وجوههم لله في حين واحد، وإن كان بعض النحويين لا يرى هذه التفرقة، وأن المعنى بينهما متقارب وإنما الواو أثرها في الصناعة النحوية فتنتقل عمل الفعل إلى الاسم بعدها^(١٢)، قال ابن جني: "أما الواو مع المفعول معه في نحو: قمت وزيداً، فجارية هنا مجرى حروف العطف. الدلالة على ذلك أن

(٥) سر صناعة الإعراب ١/١٢٧.

(٦) ينظر: الكشاف للزمخشري ١/٦٦٣، وغرائب القرآن للنيسابوري ٢/٥٨٦، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٢/٢٢٣.

(٧) حاشية الطيبي على الكشاف (فتوح الغيب) للطبي ٥/٣٤٩، وحاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي للخفاجي ٣/٢٣٩.

(٨) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣/٤٨٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٥/٩٧.

(١) روح المعاني ٣/١٤٤.

(٢) جامع البيان ٥/٢٨٦.

(٣) مع الهوامع للسيوطي ٣/٢٤٥، وانظر: معاني النحو

للسامرائي ٢/٢٠٥.

(٤) الكتاب لسبويه ١/٢٩٧.

وفي كلا العاملين إشكال، ففي الأول إشكال من حيث المعنى وصناعة النحو؛ وذلك أن الفعل (ثبت) يرفع مصدرًا منسبًا من أن وما بعدها، وهو كون مقدر؛ أي لو ثبت كون ما في الأرض جميعًا لهم ومثله معه ليفتدوا به، وسيعود الضمير في (ومثله) على (ما) وليس على الكون، وحينها سيكون الرفع للفاعل غير الناصب للمفعول معه؛ "إذ لو كان إياه للزم من ذلك وجود الثبوت مصاحبًا للمثل، والمعنى على كينونة ما في الأرض مصاحبًا للمثل لا على ثبوت ذلك مصاحبًا للمثل"^(٤)، وهذا لا يجوز في النحو؛ إذ لا بد أن يكون رافع الفاعل وناصب المفعول معه واحدًا، قال ابن مالك: "وانتصابه - المفعول معه - بما عمل في السابق من فعل أو عامل عمله"^(٥).

وأما على الثاني أن العامل في المفعول معه هو (أن) فضعيف من جهة الصناعة النحوية؛ إذ العامل المعنوي لا يعمل في المفعول معه قال أبو حيان: "ومذهب سيبويه أنه لا ينصبه العامل المعنوي، كحرف التشبيه والظرف المخبر به والجار والمجرور واسم الإشارة، ولذلك لم ينصبه بـ"لك" في قوله: هذا لك وأباك، ولا في: حسبك وزيدًا درهم"^(٦)، وقال ناظر الجيش: "اعلم أن المفعول معه لا بد له

وهو مغن عن جعل (مثله) مفعولًا معه، سواء أ جعلنا الضمير في (معه) يعود على (ما)، وتعرب (معه) حالًا، أم جعلنا الضمير يعود على المثل، فكأن المعنى مع مثلين وليس مثلًا واحدًا، وانتصر - لهذا المعنى السمين الحلبي"^(٧).

وعلى كلا التقديرين فهو تكرر لا معنى له عند أبي حيان؛ وقد تعقّب الزمخشري من هذه الجهة، فقال: "وقول الزمخشري: تكون الواو في: (ومثله) بمعنى (مع) ليس بشيء؛ لأنه يصير التقدير: مع مثله معه، أي: مع مثل ما في الأرض مع ما في الأرض، إن جعلت الضمير في (معه) عائداً على (مثله) أي: مع مثله مع ذلك المثل، فيكون المعنى مع مثلين. فالتعبير عن هذا المعنى بتلك العبارة عي؛ إذ الكلام المنتظم أن يكون التركيب إذا أريد ذلك المعنى مع مثليه"^(٨)، وقال ابن عاشور: "ومثله) معطوف على (ما في الأرض)، ولا حاجة إلى جعله مفعولًا معه للاستغناء عن ذلك بقوله: (معه)"^(٩).

كما أنه يرد إشكال من جهة العامل في المفعول معه وهو لا يخلو من أحد أمرين: الأول: أن يكون (ثبت) مقدرًا كما قال الزمخشري، أخذه من معنى (أن).

الثاني: أن تكون (أن) نفسها هي التي عملت في المفعول معه؛ إذ المعنى جارٍ على ذلك.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ٤٨٧/٣.

(٥) شرح التسهيل ٢٤٧/٢.

(٦) التذليل والتكميل ١٠٢/٨، ومنهج السالك ١٨٨/٢، وينظر:

الكتاب ٣١٠/١، وشرح المفصل لابن يعيش ١٢٦/٢.

(١) الدر المصون ٢٥٦/٤.

(٢) البحر المحيط ٣٩٧/٣.

(٣) التحرير والتنوير ٩٧/٥.

ويكون معنى الآية: اتركهم واترك افتراءهم، ومن هذه الجهة ضَعَّف السمين الحلبي حمل الآية على المفعول معه، وقال: "هو مرجوح؛ لأنه متى أمكن العطف من غير ضعف في التركيب أو في المعنى كان أولى من المفعول معه"^(١).

وأما من جهة الصناعة فقد ضعفه الهمداني؛ إذ يرى أن المفعول معه لا يُنصب إلا بعد فعل لازم، والفعل (ذرهم) متعدٍ^(٢).

وما ذهب إليه الهمداني نصَّ عليه بعض النحويين قال ابن يعيش: "واعلم أن المفعول معه لا يكون إلا بعد الواو، ولا يكون إلا بعد فعل لازم، أو منته بالتعدي نحو قولك: ما صنعت وأباك، وما زلت أسير والنيل...؛ وإنما افتقرت إلى الواو لضعف الأفعال قبل الواو عن وصولها إلى ما بعدها كما ضعفت قبل حروف الجر عن مباشرتها الأسماء ونصبها إياها، فكما جاؤوا بحروف الجر تقوية لما قبلها من الأفعال لضعفها عن مباشرة الأسماء بأنفسها عرفاً واستعمالاً، فكذلك جاؤوا بالواو تقوية لما قبلها من الفعل"^(٣).

والصواب خلاف ما ذهب إليه الهمداني ومن قال بقوله، فالمفعول معه ينصبه الفعل المتعدي واللازم على الصحيح قال سيبويه في: (ما صنعت وأباك): "ويدلك على أن الاسم ليس على الفعل في (صنعت)

من عامل يتقدم الواو، وأنه إما فعل أو عامل عمل الفعل كالمصدر واسم الفاعل واسم المفعول، وأن العامل المعنوي وهو ما تضمن معنى الفعل دون حروفه لا عمل له فيه"^(٤).

فتوجيه الآية على المفعول معه ضعيف، ولا يقوى أن يكون وجهاً إعرابياً صحيحاً، وعليه فحمل الآية على العطف هو الصحيح وهو ما عليه جلُّ المفسرين ومعربي القرآن كما سبق.

الموضع الثالث:

قال تعالى: ﴿أَفَذَرَهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(٥) الأنعام.

أعرب بعض المفسرين ومعربي القرآن (ما) الموصولة في الآية مفعولاً معه، والمعنى ظاهر في ذلك، أي فذرهم مع افتراءهم، قال بذلك العكبري، والهمداني، وابن عاشور والأخير لم يذكر وجهاً إعرابياً غير هذا الوجه^(٦).

ولا يسلم هذا التوجيه من إيراد يرد عليه؛ وذلك أن فيه حملاً للآية على المفعول معه مع إمكانية العطف من غير ضعف في المعنى أو الصناعة؛ فتُعطف (ما) الموصولة على الضمير المنصوب،

(١) تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد ٤/٢٠٥٨. وينظر: التوطئة للشلوبيني ٣٤٤، والتهديب الوسيط لابن يعيش الصنعاني ١٨١، ١٨٤، والأشباه والنظائر للسيوطي ٤/٤١.

(٢) التبيان للعكبري ١/٥٣٣، والفريد للهمداني ٢/٢١٦، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٧/٩، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٢/٣٤٥.

(٣) الدر المصون ٥/١١٧.

(٤) الفريد ٤/٥٥٤.

(٥) شرح المفصل ٢/١٢٦، وانظر: المحصول لابن إياز ١/٥٢٠.

أنك لو قلت: اقعد وأخوك كان قبيحاً، حتى تقول: اقعد أنت وأخوك"^(١)، وهذا قول أكثر النحويين قال ابن الأثير: "المفعول معه يكون من الفعل المتعدي وغير المتعدي عند الأكثرين"^(٢).

وبعد تتبع الآيات التي جاءت على نمط الآية السابقة أو قريب منه تبين أن القول بالنصب على المفعول معه هو الراجح، وله ما يعضده من أقوال المفسرين ومعري القرآن وإن كان كلام السمين في ترجيح العطف على المفعول معه له حظه من الصواب، ومما جاء على ذلك:

١/ قوله تعالى:

﴿ فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ ﴾^(٣)

القلم: ٤٤

ذهب جمعُ من المفسرين ومعري القرآن إلى أن (مَنْ) في موضع نصب على المفعول معه، قال أبو حيان: "و (مَنْ) في مَوْضِعِ نَصْبٍ، إِمَّا عَطْفًا عَلَى

(١) الكتاب ١/٢٩٧، وانظر: شرح الكتاب للسيباني ٥/٧٢، والأصول لابن السراج ١/٢١١.

(٢) البديع ١/١٧٥، وانظر: التذيل والتكميل لأبوحيان ٨/١٠٢، وتهييد القواعد لناظر الجيش ٥/٢٠٤، وهمع الهوامع للسيوطي ٣/٢٣٧، وحاشية الصبان على الأشموني للصبان ٢/١٣٦.

(٣) قبل هذا الموضع قوله تعالى: ﴿ أَنْذَرْتُ مُوسَىٰ وَفَوْمَهُو لِيُقْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذَرِكَ وَءَالِهَتِكَ ﴾ الأعراف: ١٢٧، وقد عرضت عنه؛ لوضوح العطف، وقلة الفاتلين بالمفعول معه، فدومه) ليست مفعولاً معه، وكذلك (أهلك)؛ لأن الترك مع مصاحبة القوم أو الآلهة ليس مقصوداً لقوم فرعون، بل القصد مجرد المشاركة في الترك ولو من غير مصاحبة. ولم أر من وجهها على المفعول معه إلا النيسابوري في غرائب القرآن ٣/٣٠٥.

الصَّيْبِ فِي (ذَرْنِي)، وَإِمَّا عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولٌ مَعَهُ"^(٤)، وقدمه القرطبي وابن جزري على القول بالعطف^(٥)، وقال ابن عاشور عن الفعل (ذر): "وقوله: { فَذَرْنِي وَمَنْ يُكَذِّبُ } ونحوه يفيد تمثيلاً لحال مفعول (ذر) في تعهده بأن يكفي مؤونة شيء دون استعانة بصاحب المؤونة بحال من يرى المخاطب قد شرع في الانتصار لنفسه ورأى أنه لا يبلغ بذلك مبلغ مفعول (ذر)؛ لأنه أقدر من المعتدى عليه في الانتصاف من المعتدي فيتفرغ له ولا يطلب من صاحب الحق إعانة له على أخذ حقه، ولذلك يؤتى بفعل يدل على طلب الترك ويؤتى بعده بمفعول معه"^(٦).

٢/ وقوله:

﴿ وَذَرْنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولِي النَّعْمَةِ ﴾

المزمل: ١١.

قال ابن جزري: "والمُكَذِّبِينَ) هذا تهديد لهم، وانتصب (المكذبين) على أنه مفعول معه أو معطوف"^(٧)، وقال المجاشعي في النكت في القرآن: "قوله: (والمُكَذِّبِينَ) مفعول معه، أي: مع المكذبين، كما تقول: تركته والأسد، أي: مع الأسد، والمعنى: ارضني لعقاب المكذبين، أي: لست تحتاج إلى أكثر

(٤) البحر المحیط ٢/٤٨٧، وانظر: المحرر الوجيز لابن عطية ٩/٦٤٥.

(٥) انظر: الجامع لأحكام القرآن ٢١/١٧٩، والتسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٥٨٢.

(٦) التحرير والتنوير ٢٩/٩٣.

(٧) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٦١٩.

العطف في هذه الآية^(٥)، ويكون معنى الآية على التخلية مع الكافرين.

٣/ وقوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^(٦) المذثر: ١١.

قال النحاس: " (مَنْ): في موضع نصب على أنها مفعول معه"^(٧)، وقدم القول به على جميع الأوجه الإعرابية، وهكذا فعل العكبري^(٨).

وقال مكي: " (مَنْ): في موضع نصب على العطف على التَّوْنِ وَالْيَاءِ، أو مفعول مَعَهُ"^(٩).

ومنع ابن عاشور حمل الآية على غير المفعول معه فقال: " والواو: واو المعية وما بعدها مفعول معه، ولا يصح أن تكون الواو عاطفة؛ لأن المقصود: اتركني معهم"^(١٠).

وهنا يمكن القول بأن كلا الوجهين صحيح، ولكن النصب على المفعول معه أولى لأمر:

الأول: أن العبرة في بيان كلام الله ما يعطي معنى زائداً أو عظيماً، وحمل الآيات على المفعول معه يعطي دلالة عظيمة، وهي دعوة النبي صلى الله عليه وسلم إلى ترك هؤلاء مع الله، وهو يتولى حسابهم، فالتهديد يظهر بأعلى صورته مع هذا المعنى، ولهذا مال الطبري رحمه الله إلى هذا المعنى فقال: " يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم: كُلِّ يَا مُحَمَّدُ أَمْرٌ هَؤُلَاءِ

من ذلك، كما تقول: دعني وإياه فإنه يكفيك ما ينزل به مني، وهو تهديد"^(١١).

وقال العكبري: " (والمكذبين): هو مفعول معه، وقيل: هو معطوف"^(١٢)، فكأنه ضَعَفَ العطف.

ولم يقبل الزركشي منه القول بالجواز مطلقاً محتكماً إلى المعنى، فقال: " أجاز أبو البقاء كون الواو عاطفة وهو فاسد؛ لأنه يلزم فيه أن يكون الله تعالى أمر نبيه عليه السلام أن يتركه، وكأنه قال: اتركني واطرك من خلقت وحيداً، وكذلك: اتركني واطرك المكذبين، فتعين أن يكون المراد: خلل بيني وبينهم، وهو واو (مع) كقولك: لو تركت الناقة وفصيلها لرضعها"^(١٣).

وأما السمين الذي قوّى العطف في الآية السابقة: ﴿فَذَرَّهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ﴾^(١٤) الأنعام؛ لكونه جائزاً بلا ضعف فإنه يضعف هنا العطف مع أنه لا فرق بين الآيتين يقول رحمه الله: " قوله: (وَالْمُكْذِبِينَ): يجوز نصبه على المعية، وهو الظاهر، ويجوز على النسق، وهو أوفق للصناعة"^(١٥).

والآية في سياق تهديد، والمفعول معه يقوي دلالة التهديد، فتحمل عليه الآية، و"يمنتع أن تكون الواو في: (والمكذبين) عاطفة، فليس المعنى: اتركني واطرك المكذبين...، فالمعنى لا اللفظ هو الذي يحول دون

(٥) النحو والدلالة لمحمد حماسة ١٧٥.

(٦) إعراب القرآن ١٠٢٢.

(٧) التبيان ٢/١٢٥٠.

(٨) مشكل إعراب القرآن ٢/٧٧١.

(٩) التحرير والتنوير ٢٩/٩٤.

(١) النكت في القرآن ٢/٦٨١.

(٢) التبيان ٢/١٢٤٧، وانظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠١٨.

(٣) البرهان ٤/٤٣٦.

(٤) الدر المصون ١٠/٥٢٣.

الرابع: أن الآيات السابقة كلها وردت في سياق التهديد والوعيد، وهذا مع المعية أقوى منه مع العطف وأبلغ.

الموضع الرابع:

قال تعالى: ﴿يَأَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾

الأنفال: ٦٤

ذهب الزجاج^(٧)، والنحاس^(٨)، والزنجشري، وغيرهم^(٩) إلى أن الواو في: (ومن اتبعك) واو المفعول معه، و(من) في محل نصب على المفعول معه. وقد أجاز هذا القول جمع من النحويين والمفسرين ومعربي القرآن^(١٠).

المكذبين بالقرآن إليّ، وهذا كقول القائل لآخر غيره يتوعد رجلاً: دعني وإياه، واخلني وإياه، بمعنى: أنه من وراء مساءته. و"من" في قوله: (وَمَنْ يُكذِّبْ بِهَذَا الْحَدِيثِ) في موضع نصب؛ لأن معنى الكلام ما ذكرت، وهو نظير قولهم: لو تركت ورأيك ما أفلحت^(١١).

وقال السهيلي: "معنى: (ذري ومن خلقت) أي دعني وإياه فستري ما أصنع... وهي كلمة يقولها المغتاظ إذا اشتد غضبه"^(١٢)، وهذا من بليغ الكناية، كأنه يقول: حسبك انتقاماً منه أن تكل أمره إلي، وتخلي بيني وبينه"^(١٣).

الثاني: أن الصناعة النحوية لا تمنع ذلك، مع أنها ليست حاکمة على المعنى، بل المعنى هو الحاكم والهادي إلى الوجه الإعرابي الصحيح، والضابط عند النحويين أنه "إذا اقتضى المعنى وجهاً دون ما هو أقوى منه في الإعراب، فالأولى ما يناسب المعنى"^(١٤)؛ "لأن مراعاة المعاني أولى"^(١٥).

الثالث: أن دلالة الفعل (ذر) في الآيات السابقة تفيد معنى التخلية^(١٦)، وهذا أقرب إلى المعية والمصاحبة من العطف الذي يفيد مجرد الاشتراك والترك.

(٧) نسب هذا القول إليه أبوحيان، والسمين. انظر البحر المحيط ١/٤٧٥، وارتشاف الضرب ٣/١٤٩٢، والدر المصون ٤/٦٣٣.

(٨) نسبه إليه بعض المتأخرين كالشوكاني، فتح القدير ٢/٣٧٠، ودرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه ٤/٣٨، ولم أجد هذا التوجيه في شيء من كتبه حسب اطلاعي. بل الذي وجدته في إعراب القرآن أنه يقدر مضمراً من جنس المذكور. ينظر: معاني القرآن ٣/١٦٧.

(٩) انظر: الكشاف للزنجشري ٢/٢٢٢، ومدارك التنزيل للنسفي ١/٦٥٥، وزاد المعاد لابن القيم ١/٨، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣/٦٦، ونظم الدرر للبقاعي ٣/٢٣٨، وإرشاد العقل السليم لأبي السعود ٣/١١، وروح المعاني للآلوسي ١٠/٣٠، وتفسير المنار لمحمد رشيد رضا ١٠/٦٤، ومحاسن التأويل للقاسمي ٨/٩٠.

(١٠) انظر: الفريد للهمداني ٢/٤٣٥، وترشيح العلل للخوارزمي ١٥٧، والمحرر في النحو للهمري ٢/٨٣٤، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/٦٧٠، وشرح المفصل لابن يعيش ٢/١٣٣، ومغني اللبيب لابن هشام ١/٧٣١، فتح القدير للشوكاني ٢/٣٧٠، والتحرير والتنوير لابن عاشور ٩/١٥٣،

(١) جامع البيان ٢٣/١٩٨، ٣٨١، وانظر: معاني القرآن للفراء ٣/١٧٧.

(٢) الروض الأنف ٣/٨٠.

(٣) محاسن التأويل للقاسمي ١٦/٢٦٦، وانظر: روح المعاني للآلوسي ٣/١٦٧.

(٤) ضوابط الفكر النحوي لمحمد الخطيب ٢/٤١٣.

(٥) إعراب القراءات الشواذ للعكبري ١/٨٨.

(٦) الوجوه والنظائر للدماغاني ١/٣٥٢.

يَحْمَلُوهُ عَلَى الْمَضْمَرِ تَوَوَا الْفِعْلَ، كَأَنَّهُ قَالَ: حَسْبُكَ وَيُحْسِبُ أَخَاكَ دَرَاهِمًا^(٤).

والمانع عند سيبويه إنما هو صناعة النحو؛ إذ العامل المعنوي لا ينصب المفعول معه عنده، قال ابن مالك عنه: "وينبغي أن تعلم أن مذهبه -سيبويه- عدم الاكتفاء في نصب المفعول معه بما يكتفى به في نصب الحال، فلا ينصبه العامل المعنوي كحرف التشبيه والظرف المخبر به، ولذلك لم ينصب بلك في: هذا لك وأباك، ولا بحسبك في: حسبك وزيدًا درهم. وأكثر المتأخرين يغفلون عن هذا"^(٥).

ويرجح ابن مالك، وأبو حيان، والمرادي، وابن عقيل^(٦) ما ذهب إليه سيبويه، قال أبو حيان معترضًا على الزمخشري: "وليس هذا من باب المفعول معه كما زعم الزمخشري؛ لأن المفعول معه لا يعمل فيه إلا الفعل أو ما جرى مجراه فليس (حسبك) مما جرى مجرى الفعل"^(٧).

والتوجه أن تكون الواو عاطفة على مذهب سيبويه ومن تبعه، وإن كان هناك تقدير إلا أن فيه سلامة من جهة صناعة النحو والمعنى؛ "إذ لا يتوجه عليه شيء

ويعضد هذا التوجيه أمور:

الأول: المعنى، فإن معنى الآية على هذا الوجه صحيح، ولا يرد عليه إشكال سواء من جهة المعنى اللغوي أو المعنى الشرعي، وهو أن الله حسبك يا محمد وكافيك مع المؤمنين، فهو كافيك وكاف المؤمنين معك، ففيه إثبات لمعية الله الخاصة لنبه ومن معه من المؤمنين.

وإلى هذا المعنى ذهب أكثر المفسرين، وأجاز البقاعي أن تكون المعية مع الله سبحانه، أي: أن الله والمؤمنين كافوك؛ لأن الله معهم^(٨). الثاني: صناعة النحو، فإن الكاف في (حسبك) ضمير محله الجر، ولا يعطف على الجار عند جمهور النحويين إلا مع إعادة الجار فلما لم يُعَد هنا ساغ النصب على المعية، فلم يرد على هذا التوجيه إشكال من هذه الجهة^(٩).

ولكن هذا التوجيه غير مقبول عند سيبويه، فالمنصوب بعد الواو محمول عنده على فعل مضمرة^(١٠)، دل عليه (حسبك) السابق، قال رحمه الله: "قالوا: حسبك وزيدًا، لما كان فيه معنى كفاك، وقبح أن

(٤) الكتاب ١/٣١٠.

(٥) شرح التسهيل ٢/٢٤٨، وانظر: التذليل والتكميل لأبي حيان ٨/١٠٢.

(٦) شرح التسهيل لابن مالك ٢/٢٤٨، والتذليل والتكميل لأبي حيان ٨/١٣٩، وشرح التسهيل للمرادي ٥٢١، والمساعد لابن عقيل ١/٥٤٦.

(٧) التذليل والتكميل ٨/١٣٩، وانظر: ارتشاف الضرب ٣/١٤٩٢، والبحر المحيط ٤/٧٥.

وإعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٤/٣٨.

(١) نظم الدرر ٣/٢٣٨. وهذا المعنى مردود عند ابن تيمية؛ لأن الحسب والكفاية لله وحده. مجموع الفتاوى ٣/١٠٨، ومنهاج السنة ٧/٢٠١-٢٠٣.

(٢) انظر: الأصول لابن السراج ٢/٣٧.

(٣) فهو مفعول به قال ابن مالك: "ومما يشبه المفعول معه، وهو عند سيبويه مفعول به - المنصوب بعد حسبك وكفوك وأخواتهما" شرح التسهيل ٢/٢٦٢.

مع شركائكم، كما تقول: لو تُرِكَتِ الناقَةُ وفصِيلُهَا لَرَضَعَهَا، المعنى: لو تُرِكَتِ مَعَ فصِيلِهَا لَرَضَعَهَا^(٥). وقال به أيضًا: الزمخشري، والعلوي^(٦)، والجندي وقد أنكر الأخير حمل الآية على غير المفعول معه فقال: "الواو في (وشركاءكم) بمعنى (مع)، أي: فليكن الإجماع منكم ومن شركائكم متصاحبين، وليس فيها إلى العطف سبيل، لأن الإجماع يكون في المعاني دون الأعيان"^(٧).

وذهب إلى هذا القول أيضًا: ابن الحاجب، وابن معط، وابن مالك، والرازي، والنسفي، والبقاعي، وابن عاشور، وتام حسان^(٨)، ونُسِبَ هذا القول للبصريين عمومًا^(٩)، ونسبه المجاشعي للمحققين^(١٠). ثانيها: ترجيح المفعول معه، وقد قال بهذا كثير من النحويين، والمفسرين، ومعربي القرآن، قال ابن بابشاذ: "في هذه الآية أقوال: أحسنها قول من قال وهو الأكثر: إن الشركاء مفعول معه، وليس مفعولاً

من الإشكالات"^(١١) اللغوية والشرعية قال ابن تيمية عن هذا التوجيه إنه: "هو الصواب المقطوع به في هذه الآية"^(١٢)، وقد قال بهذا التوجيه الفراء وهو من أئمة النحو الكوفي^(١٣).

الموضع الخامس:

قال تعالى:

﴿ فَاجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾

يونس: ٧١

في إعراب كلمة (شركاءكم) أقوال الذي يعيننا منها في هذا البحث توجيهها على المفعول معه، وقد جاءت على آراء هنا مجملها:

أولها: أنها مفعول معه فقط، ولا وجه لها سوى هذا الوجه، وقد قال به الزجاج وقال: "زعم القراء"^(١٤) أن معناه: فاجمعوا أمركم وادعوا شركاءكم. وهذا غلط؛ لأن الكلام لا فائدة فيه؛ لأنهم إن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم، فالمعنى فاجمعوا أمركم

(٥) معاني القرآن للزجاج ٢٨/٣.

(٦) المفصل مع شرح ابن يعيش ١٢٦/٢، والكشاف ٣٤٢/٢،

والمنهاج للعلوي ٣٦١/٢.

(٧) الإقليد شرح المفصل ٥٠٤/١.

(٨) الإيضاح لابن الحاجب ٢٨٨/١، والفصول لابن معط ١٩٣،

وشرح التسهيل لابن مالك ٢٦١/٢، ومفاتيح الغيب

للرازي ٢٨٤/١٧، ومدارك التنزيل للنسفي ٣٣/٢، ونظم الدرر

للبقاعي ١٦٣/٩، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١١١/١٤٠،

والخلاصة النحوية لتمام حسان ١٦١.

(٩) انظر: الصاحبي لابن فارس ١٥٦، وإعراب القراءات السبع

وعللها لابن خالويه ١٧١/١.

(١٠) النكت في القرآن الكريم ٢٨٥/١.

(١١) تمهيد القواعد لناظر الجيش ٢٠٩٤/٤، وينظر: جامع البيان للطبري ٢٦٠/١١.

(١٢) مجموع الفتاوى ١٠٥/٢٧.

(١٣) معاني القرآن ٤١٧/١، وانظر: الزاهر لابن الأنباري ٤/١، وإعراب القرآن لابن النحاس ٣٧٨، ومعاني القرآن لابن النحاس ١٦٧/٣.

(١٤) انظر: الموضح لابن أبي مريم ٦٣٣/٢، والذي يظهر أنها (الفراء) بالموحدة، وليس (القراء) بالمشناة كما هو في النص المحقق. انظر: تهذيب اللغة للأزهري ٣٩٧/١، والبسيط للواحدي ٢٦٢/١١، ومعاني القرآن للفراء ٤٧١/١.

خامسها: أنها لا تعرب مفعولاً معه، وإنما الواو هنا عاطفة لجملة بتقدير فعل محذوف تتفق دلالته مع ما بعده. وهذا القول أكثر من ذهب إليه الكوفيون، وقد قال بهذا القول: الكسائي، والفراء، وابن قتيبة، والطبري وابن الأنباري، ومكي^(١).

وحجتهم في عدم صحة المفعول معه أنه لا يسوغ العطف^(٢)، وإذا لم يسغ العطف امتنعت المعية، " وفي اشتراط صحة جواز العطف فيما يكون مفعولاً معه خلاف"^(٣)، وسبق ترجيح جوازه، بل هو الأولى^(٤).

وابن سيده يرى أن جمع وأجمع بمعنى فيقول: " جَمَعَ الشَّيْءَ عَن تَفْرِيقَةٍ، يَجْمَعُهُ جَمْعًا، وَجَمَعَهُ، وَأَجْمَعُهُ، فَاجْتَمَعَ وَاجْتَمَعَ، وَهِيَ مُضَارَعَةٌ"^(٥)، " وحينئذٍ فيمكن أن يكون (شركاءكم) معطوفاً على (أمركم) من غير تقدير"^(٦)، فيصح كونها مفعولاً معه عند من يشترط وجوب صحة العطف، وابن عصفور يرى " أنه يسوغ أن يكون هذا من العطف، وإن لم يكن

به"^(٧)، وقال بهذا القول: المبرد، والفارسي، وابن الخباز، والهمداني، وابن عصفور، وغيرهم^(٨) قال المبرد: "وأجود التفسير عندنا في قوله الله جلَّ وعزَّ:

﴿ فَاجْتَمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾ ﴿ أن تكون الواو في معنى (مع)؛ لأنك تقول: أجمعت رأبي وأمري، وجمعتُ القومَ، فهذا هو الوجه"^(٩).

ثالثها: جواز المفعول معه والعطف من غير ترجيح، وقد ذهب إلى ذلك الحريري، والعكبري وأبو حيان، وغيرهم^(١٠).

رابعها: أنه يجوز إعرابها مفعولاً معه ولكنه مرجوح، ذهب إليه النحاس وقال بعد أن ذكر وجوه النصب في (وشركاءكم): " وإن شئت بمعنى (مع)"^(١١)، وذهب إلى هذا القول أيضاً: ابن عطية، والقرطبي، والسمين، والشاطبي^(١٢).

(١) شرح الجمل ٢/٧٢١.

(٢) انظر: الإيضاح للفارسي ١٦٨، والتعليقة للفارسي ٤/٢٤٣، وتوجيه اللمع لابن الخباز ٢٠٠، والفريد للهمداني ٢/٥٧٨، والمقرب لابن عصفور ١٧٦، والبيان في غريب إعراب القرآن للأنباري ١/٤١٧، وشرح المقرب (التعليقة) لابن النحاس ١/٢٥٥، والدر المصون للسمين ٦/٢٤١، والمقتصد للجرجاني ١/٦٦٢، والتسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي ٢/٧٢٤.

(٣) الكامل للمبرد ١/٤٣٢.

(٤) وانظر: درة الغواص للحريري ٢٨٠، والبيان للعكبري ٢/٦٨١، والتذيل والتكميل لأبي حيان ٨/١٣٢، والفصول المفيدة للعلائي ٢٠٤، وجمع الهوامع للسيوطي ٣/٢٤٤، وحاشية الصبان على الأشموني للصبان ٢/١٤٠، والنحو والدلالة لمحمد حسانة ١٧٤.

(٥) إعراب القرآن ٤١٢.

(٦) المخر الوجيز لابن عطية ٥/٢١٦، والجامع لأحكام القرآن

للقرطبي ١١/٢٣، والدر المصون للسمين ٦/٢٤٠، والمقاصد الشافية للشاطبي ٣/٣٤٠.

(٧) انظر: معاني القرآن للفراء ١/٤٧٣، وجامع البيان للطبري ١٢/٢٣٢، وتأويل مشكل القرآن لابن قتيبة ١٦٤، والزاهر لابن الأنباري ٥١، وإعراب القرآن للنحاس ٤١٢، والهداية لمكي ٥/٣٣٠.

(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٢/٤٦٧.

(٩) البحر المحيط لأبي حيان ١٥/١٨٦.

(١٠) انظر: المحصول لابن إياز ١/٥٢٢.

(١١) المحكم ١/٢١١، وانظر: توجيه اللمع لابن الخباز ٢٠٠، وعمدة الحفاظ للسمين ١/٣٣٧.

(١٢) حاشية الشمي على مغني اللبيب للشمي ٢/١٠٩، وانظر:

شرح درة الغواص للخفاجي ٢٨١.

الثاني شريك الأول في المعنى؛ لأن العرب قد تطلق على الشئين إذا اختلطا في الذكر حكم أحدهما^(١). وقد أنكر الزجاج هذا القول، ورأى أنه لا فائدة منه؛ فهم وإن كانوا يدعون شركاءهم لأن يجمعوا أمرهم فالمعنى على المعية أيضًا^(٢).

وعندي أن نصب (شركاءكم) على المفعول معه أولى من وجوه:

الأول: أن المعنى يقويه ويعضده؛ فالفعل (أجمع) يدل على العزم وهذا شيء مرتبط بالمعاني، لا الأعيان^(٣)، فلا يسوغ كون (شركاءكم) معطوفاً على الأمر ودلالة الفعل لا تعضد ذلك إلا قليلاً.

الثاني: عدم صحة العطف عند الأكثرين، وهذا عندي مما يقوي كونها مفعولاً معه.

الثالث: أن القول بالعطف لن يخلو من أمرين:

أحدهما: أنه من عطف المفردات؛ فيكون (شركاءكم) معطوفاً على تقدير مضاف محذوف، وذلك عند من قال إنه معطوف على (شركائكم)^(٤)، أي: أجمعوا أمركم وأمر شركائكم.

ثانيها: أنه من باب عطف الجمل؛ فيكون (شركاءكم) منصوب بفعل محذوف، تقديره:

وادعوا شركاءكم.

وإذا حملنا الآية على المفعول معه حصلت السلامة من الأمرين -تقدير مضاف محذوف، وتقدير فعل محذوف- جميعاً^(٥)، "وإذا ساغ حمل الكلام على ظاهره كان أولى من عدوله إلى خلاف ظاهره من غير ضرورة تدعو إلى ذلك"^(٦).

وقد اختلف القائلون بنصب (شركاءكم) على المفعول معه أيكون من الفاعل (واو الجماعة في أجمعوا)، أم من المفعول (أمركم)؟ على قولين:

الأول: أنه من الفاعل، واحتجوا بأن المفعول معه لا يجوز إلا فيما يصح فيه العطف، وجعله من الضمير يصح؛ لصحة العطف؛ للفصل بالمفعول، ويقوي هذا القول قراءة من قرأ (شركاءكم) بالرفع عطفًا على واو الجماعة^(٧)، ويكون المعنى: أجمعوا أمركم وليجمع شركاءكم أمرهم، ويكون "الشركاء عازمون لا معزوم عليهم"^(٨)، قال أبو حيان: "وينبغي أن يكون هذا التخريج على أنه مفعول معه من الفاعل"^(٩)، وقال: "فإن قلت: إذا كان مذهب الجمهور أنه لا تكون واو مع إلا حيث يصلح العطف، ففي هذه الآية لا يصلح العطف على مشهور اللغة؛ فكيف أجزتم فيه أن تكون واو مع؟

(٥) انظر: شرح الكافية للرضي ١/٥٢٦.

(٦) علل النحو للوراق ٢٧٠.

(٧) المحتسب لابن جني ١/٣١٤، والهداية لمكي ٥/٣٢٩٨، والبحر لأبي حيان ١٥/١٨٧.

(٨) روح المعاني للألوسي ١١/٢١٠.

(٩) البحر ١٥/١٨٦.

(١) شرح الجمل ٢/٤٦٧.

(٢) معاني القرآن ٣/٢٩، وانظر: تهذيب اللغة ١/٣٩٧.

(٣) انظر: ترشيح العلل للخوارزمي ١٥٧، والإيضاح لابن الحاجب ١/٢٨٨، والمغني لابن هشام ٤٧٢.

(٤) البحر المحيط لأبي حيان ١٥/١٨٦، وانظر: الدر المصون

للسمين ٦/٢٤٠-٢٤١، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣/١١٩.

الأول: أن ما عليه سيبويه وجلُّ النحويين أنه يجوز مجيء المفعول معه من المفعول به قال سيبويه: "رأسه والحائط، كأنه قال: خلّ أو دع رأسه والحائط، فالرأس مفعول، والحائط مفعول معه، فانتصبا جميعاً"^(١)، علّق أبو حيان على كلام سيبويه بما نصه: "وفي تجويز سيبويه كون المنصوب في هذه المثل على المعية رد على من يعتقد أن المفعول معه لا يكون إلا مع الفاعل"^(٢)، ولا مانع من أن يكون المفعول معه من الفاعل أو من المفعول ويبين ذلك سياق الكلام، كما هو في الحال فصاحبها يكون فاعلاً ومفعولاً، ففي: سرت والنيل، المفعول معه من الفاعل، وفي: رأيت الأميرَ والجيش، يكون من المفعول"^(٣).

الثاني: أنه سبق تصحيح مجيء المفعول معه ولو لم يصح العطف، بل هو أقوى في تأكيد النصب على المعية؛ لعدم احتمال معني آخر غير المعية إلا على قلة، وقد انتصر لهذا المعنى في الآية ناظر الجيش وقال: "العطف على الضمير وإن كان لا مانع منه لفظاً غير المعنى المقصود من الآية الكريمة، وينقلب به الكلام إلى معنى آخر، ثم الظاهر من كلامهم حيث شرطوا صحة العطف في مسائل هذا الباب أن مرادهم أن

قلنا: إن كان لا يصلح العطف على (أمركم) فيصلح العطف على الضمير في (فأجمعوا)؛ إذ قد فصل بينهما بالمفعول"^(٤)، وقال الفارسي: "ويدلك على جوازه- يعني المفعول معه في الآية- أن الشركاء فاعلة في المعنى"^(٥)، وقال السمين: "إذا جعلناه مفعولاً معه من الفاعل كان جائزاً بلا خلاف"^(٦). وقد ذهب إلى هذا القول: الشاطبي، والكرماني، والبيضاوي، والخفاجي، والجمل، والآلوسي"^(٧).

الثاني: أن (شركاءكم) مفعول معه من المفعول (أمركم)، واحتج أصحاب هذا القول بأنه يصح العطف بقلة، وأن الفعل لما لم يقع على الشركاء أشبه الفعل اللازم، فقوي جعله مفعولاً معه من (أمركم)؛ لعدم اللبس بالعطف على المفعول، كما لو قيل: أكرمت زيداً وعمراً، وتجعل (عمراً) مفعولاً معه"^(٨).

والذي يظهر لي - والله أعلم - أنه من المفعول؛ لأمر:

(١) التذيل والتكميل ١٣٣/٨-١٣٤.

(٢) الحجة ٢٨٩/٤.

(٣) الدر المصون ٢٤٢/٦.

(٤) المقاصد الشافية للشاطبي ٣/٣٤٠، وغرائب التفسير للكرماني ١/٤٩٠، وأنوار التنزيل للبيضاوي ٣/١١٩، وحاشية الخفاجي على البيضاوي للخفاجي ٥/٤٨، والفتوحات الإلهية للجمل ٢/٣٦٣ وروح المعاني للآلوسي ١١/٢١٠، وهذا قول كل من اشترط أن يكون المفعول معه من الفاعل من النحويين. انظر: المتبع في شرح اللمع للعكبري ١/٣٣٢.

(٥) الفريد للهمداني ٢/٥٧٩.

(٦) الكتاب ١/٢٧٤.

(٧) التذيل والتكميل ١٤١/٨، وانظر: تمهيد القواعد لناظر الجيش ٤/٢٠٩٦.

(٨) انظر: شرح المعربات للكافي ٣٢٣-٣٢٤، والمستوفى لقاضي القضاة ١/٢٩٢، وشرح الكافية للجامي ١/٣٢٩، وقواعد المطارحة لابن إياز ١/١٧١، والموشح على الكافية للخيبي ١/١٩٦.

تعددت آراء المعربين في توجيه نصب كلمة (والطير) في الآية على آراء عدة، وهي بإجمال:
الأول: أنها عطف على محل الجبال، فهي مناداة. وهو قول الخليل^(٨)، وسيبويه، والطبري، وجمهور النحويين والمفسرين ومعربي القرآن^(٩).
الثاني: أنه معطوف على (فضلاً) ويكون المعنى: آتينا داود فضلاً، وآتيناه الطير للتسييح، وهو قول الكسائي^(١٠).

الثالث: أنه منصوب بفعل مضمرة، أي: وسخرنا له الطير. حكاه يونس عن أبي عمرو بن العلاء^(١١).
الرابع: أنه مفعول معه، ويكون المعنى: يا جبال أوبي مع الطير أو مصاحبة الطير. ولم أر فيما اطلعت

يكون العطف يصح على ما من شأنه أن يكون مصاحباً لما بعد الواو على تقدير نصبه على المعية لأن يصح العطف على أي شيء كان في الجملة^(١٢)، وهذا هو ظاهر كلام الزمخشري^(١٣).

الثالث: أن المفعول معه أقرب إلى المفعول به ومضمن معناه إلا في أمثلة قليلة^(١٤)، وقد توسع سيبويه وسماه مفعولاً به^(١٥).
الرابع: أن اشتراط بعض النحويين نصب المفعول معه من الفاعل منتقض في نحو: حسبك وزيداً درهم، فإن الكاف مفعول بالمعنى^(١٦).

الخامس: أن معنى الآية على التهديد، فكونه على المعية من المفعول أظهر في التهديد، فيكون المعنى: أجمعوا أمركم مع آهتكم^(١٧)، ولاسيما أن الآلهة حقها أن تُخدم لا أن تُخدم؛ إذ "الآلهة لا تعمل"^(١٨).

الموضع السادس:

قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُدَ مِنَّا فَضْلاً يَجِبَالٌ أُوْبِي مَعَهُ وَالطَّيْرُ سَبَّأً ۝١٠﴾

- (٨) الجمل للخليل ١٠٩، وانظر: معاني القراءات للأزهري ٢/٢٨٩.
- (٩) انظر: الكتاب لسيبويه ٢/١٨٦-١٨٧، ومعاني القرآن للفراء ١/١٢١، ومجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٤٣، وجامع البيان للطبري ١٩/٢٢١، وإعراب القرآن للنحاس ٦٨٧، والتحصيل للمهدوي ٥/٣٣٤، وكشف المشكلات للباقولي ٢/١٠٩٢، والأمامي لابن الحاجب ١/٤٦٦، والتبيان للعكبري ٢/١٠٦٤، والتنهيل لعلوم التنزيل لابن جزري ٣/١١٩١، ومدارك التنزيل للنسفي ٢/٤١٥، والبحر المحيط لأبي حيان ٢١/٣٩٢، والتحرير والتنوير لابن عاشور ١٧/٨٧.
- (١٠) إعراب القرآن للنحاس ٦٨٧، ومشكل إعراب القرآن لمكي ٤/٥٨٤، والتحصيل للمهدوي ٥/٣٣٤، والتبيان للعكبري ٢/١٠٦٤، والفريد للهمداني ٤/٥٨، والبحر المحيط لأبي حيان ٢١/٣٩٢.
- (١١) مجاز القرآن لأبي عبيدة ٢/١٤٣، وبنظر: إعراب القرآن للنحاس ٦٨٧، والتحصيل للمهدوي ٥/٣٣٤، والفريد للهمداني ٤/٥٨، والبحر المحيط لأبي حيان ٢١/٣٩٢.

- (١) تمهيد القواعد ٤/٢٠٨٨.
- (٢) الكشاف ٢/٣٤٢، وانظر: حاشية الطيبي على الكشاف للطبي ٨/٢٥١.
- (٣) انظر: المقرب لابن عصفور ١٧٥.
- (٤) الكتاب ١/٢٩٧، ١/٢٩٨.
- (٥) انظر: الكتاب لسيبويه ١/٣١٠، وشرح الكافية للرضي ١/٥١٦، والموشح على الكافية للخببيصي ١/١٩٦.
- (٦) المراد بالشركاء بالآية الآلهة والأوثان. جامع البيان للطبري ١٢/٢٣٢.
- (٧) معاني القرآن ١/٤٧٣.

﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ
وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ (٧٩)

الأنبياء^(١)، وقوله:

﴿ إِنَّا سَخَّرْنَا الْجِبَالَ مَعَهُ يُسَبِّحْنَ بِالْعِشِيِّ
وَالْإِشْرَاقِ ﴾ (١٨) وَالطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَهُ
أَوَّابٌ ﴿ ص ١٩.

ويتضح ذلك إذا علمنا أن المراد بالتأويب في الآية هو التسبيح كما قال بذلك ابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد، وقتادة، وغيرهم^(٢).
الثالث: أن المعية مفهومة من كلمة (معه) فلا معنى لتكرار معنى المعية؛ لضعف المعنى "ألا ترى أن التقدير: يا جبال أوبي معه مع الطير، فتكرر لفظ (مع)"^(٣)، قال أبو حيان: "هذا لا يجوز؛ لأن قبله مفعولاً، ولا يقتضي الفعل اثنين من المفعول معه إلا على البدل أو العطف، فكما لا يجوز: جاء زيد مع عمرو مع

عليه من قال: إن النصب على المعية هو الوجه، بل كل من قال به من النحويين والمفسرين ومعربي القرآن إنما على أنه يجوز فقط، وقد نسب هذا القول للزجاج^(٤)، والذي في معانيه أنه يجيزه فقط^(٥).

وبعد التتبع يظهر أن نصب (والطير) على المفعول معه مرجوح؛ لأمر:

الأول: أن قراءة الآية برفع (الطير) عطفاً على لفظ (الجبال)^(٦) تعضد قراءة النصب عطفاً على محل الجبال^(٧)، فهي مناداة.

الثاني: أن الآيات القرآنية التي جاءت بالحديث عن نبي الله داود تعضد ضعف القول بالمفعول معه^(٨)، وذلك أن هناك آيتين جاء فيها لفظ الطير معطوفاً على الجبال بالاشتراك مع داود بالتسبيح دون المعية والمصاحبة، وهما قوله تعالى:

(١) انظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣٩٢/٢١، والدر المصون للسمين ١٥٩/٩.

(٢) انظر: معاني القرآن للزجاج ٢٤٣/٤.

(٣) البحر المحيط لأبي حيان ٣٩٣/٢١، وإتحاف فضلاء البشر للبناء ٤٥٨.

(٤) انظر: الكشاف للزمخشري ٥٨١/٣، والفتوحات الإلهية للجمل ٤٦٢/٣.

(٥) انظر: الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن لخالد النملة، مجلة الجمعية العلمية السعودية للغة العربية العدد ١٤٣٠هـ، ٤٤، ٧٢.

(٦) قال بعض المفسرين بنصب (الطير) في هذه الآية على المفعول معه، ولكنه مرجوح. انظر: التحصيل للمهدوي ٣٩١/٤، والكشاف للزمخشري ١٢٩/٣، والتبيان للعكبري ٩٢٣، والفريد للهمداني ٤٩٧/٣، ومدارك التنزيل للنسفي ٤١٥/٢، والبحر المحيط لأبي حيان ١٣٣/١٩، والفتوحات الإلهية للجمل ١٣٩/٣.

(٧) انظر: جامع البيان للطبري ١٩، ٢٢٠-٢٢١.

(٨) المحصول لابن إياز ١/٥٢١.

وزهب بعضهم إلى أنه معطوف على الدار على تضمين الفعل (تبوءوا)، وقد قدم القول به

السمين^(٣).

وزهب آخرون إلى أنه مفعول معه أي: تبوءوا الدار مع الإيمان^(٤)، ويمكن نسبة هذا القول لابن عطية؛ لالتزامه هذا الوجه دون غيره من الأوجه خلافًا لأكثر النحويين والمعرّبين الذين جعلوه وجهًا جائزًا وربما مرجوحًا، قال ابن عطية: "والمعنى: تبوءوا الدار مع الإيمان معًا، وبهذا الاقتران يصح معنى قوله: (من قبلهم)... والإيمان لا يُتَبَوَّأ؛ لأنه ليس مكانًا، ولكن هذا من بليغ الكلام"^(٥)، وانتصر له أيضًا ابن عاشور، وقال فيه: "وعندي أن هذا أحسن الوجوه، وإن قلَّ قائلوه"^(٦).

والذي يظهر أن القول بالنصب على المفعول معه هو الأرجح؛ وذلك لأنَّ دلالة الفعل تمنع صحة عطف الإيمان على الدار؛ إذ التبوء خاص بالأمكنة المحسوسة، جاء في العين: "بأ: الباءُ والمباة: منزل

زينب إلا بالعطف، كذلك هذا"^(٧)، وقد تكررت كلمة (مع) في آيات قصة داود كلها، فلا حاجة لنصب (الطير) على المفعول معه مع وجودها.

الرابع: إجماع النحويين - حسب اطلاعي - على عدم ترجيح نصب (الطير) في الآية على المفعول معه^(٨)، بل نص بعضهم على تضعيفه، كابن الخشاب، وأبي حيان^(٩)، وإجماعهم حجة؛ إذ "كل علم اجتمع أربابه على مسألة منه فإجماعهم حجة، ومخالفتهم مخطئ"^(١٠).

الموضع السابع:

قال تعالى:

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ﴾

الحشر: ٩.

اختلفت أقوال النحويين والمفسرين ومعربي القرآن في توجيه إعراب (والإيمان) في الآية، فذهب أكثرهم إلى أنه مفعول لفعل محذوف، أي: واعتقدوا الإيمان؛ إذ الإيمان لا يتبوء فيصح عطفه على الدار، وأكثر معربي القرآن على هذا الوجه^(١١).

للواحد ٣٨٠/٢١، وكشف المشكلات للباقولي ١٣٣٤/٣، والتبيان للعكبري ١٢١٦/٢، والفريد للهمداني ٤٥٠/٤، والمغني لابن هشام ٨٢٨، وشرح الألفية للأشموني ١١٧/٣، وإعراب القرآن لدرويش ٤٧٨/٧.

(٦) الدر للمصون ٢٨٥/١٠، وانظر: ارتشاف الضرب لأبي حيان ١٤٩٠/٣، والتصريح للأزهري ٥٣٨/٢-٥٤٠، ومعجم الهوامع للسيوطي ٢٤٥/٣.

(٧) شرح التسهيل لابن مالك ٢٦١/٢، والتذليل والتكميل لأبي حيان ١٣٢/٨، وتمهيد القواعد لناظر الجيش ٢٠٧٨/٤.

(٨) المحرر الوجيز ٤٧٠/٩.

(٩) التحرير والتنوير ٨١/٢٨.

(١) البحر ٣٩٣/٢١.

(٢) رأيت ابن معيط فقط في كتابه الفصول لم يذكر غير المفعول معه في الآية ١٩٣.

(٣) حكاة ابن إياز عن ابن الخشاب، المحصول ٥٢١/١، والذي في المرتجل أنه يجيزه ١٩٧، وانظر: البحر المحيط لأبي حيان ٣٩٣/٢١.

(٤) المقاصد الشافية للشاطبي ٧١/٢.

(٥) انظر: إعراب القرآن المنسوب للزجاج ٤٧٧/٢، والبسيط

القوم حين يَبْؤُونَ في قَبَلِ وادٍ، أو سَنَدِ جَبَلٍ،
ويقال: بل هو كلُّ منزلٍ يَنْزِلُهُ القَوْمُ،

يقال: تَبَوَّأُوا منزلاً^(١)، فلما ضعف العطف لدلالة
الفعل ترجحت المعية؛ إذ ليس بإمكاننا "أن نُغْفِلَ
دلالة المفردات المستخدمة في الجملة ودورها في
الحكم على ما يوجد من الحذف في بناء الجملة من
حيث إن هذه المفردات بالعلاقات النحوية التي تقع
بينها تعد قرينة لفظية أو حالية"^(٢) تعين على معرفة
المعنى الصحيح، والوجه الإعرابي السليم.

وحمل الآية على المفعول معه يغني عن تقدير فعل
محذوف، وقد تقرر في هذا البحث أنه متى أمكن حمل
الآية على غير تقدير وصح المعنى، ولم يعارض
صناعة النحو فهو أولى، ولا سيما أن في ذلك توسعاً
في دلالة الآية؛ فمن تبوأ الدار مصاحباً للإيمان فلا
شك أنه قد اعتقد الإيمان،

وإذا جعلنا الإيمان مفعولاً معه عمل فيه (تبوءوا)،
فهو من التوسع في تقوية المعنى

والتأكيد على المراد منه؛ إذ "جعل الإيمان متبوعاً بمنزلة
الدار، يعني: أنهم متمكنون في الإيمان تمكُّن الرجل
في الدار"^(٣).

ويشكل على هذا قوله سبحانه: (من قبلهم)؛ لأن
الأنصار تبوءوا الدار قبل المهاجرين بلا خلاف،

ولكن الإيمان لم يكونوا من قبلهم، بل المهاجرون
سبقوا الأنصار في ذلك، ويجب ابن جزي عن هذا
بأنه "أراد تبوؤوا الدار مع الإيمان معاً، أي: جمعوا
بين الحالتين قبل المهاجرين؛ لأن المهاجرين إنما سبقوا
بالإيمان لا بتبوء الدار، فيكون الإيمان على هذا
مفعولاً معه"^(٤)، وهذا مما يقوي القول بالمفعول معه،
وفيه تفضيل الأنصار على المهاجرين من هذه الجهة.

ونخلص من هذا بأن أكثر من ذهب من النحويين
إلى منع المفعول معه في هذه الآية وشبهاتها إنما هو
ظاهر صناعة النحو في منعهم المفعول معه إلا فيما
يصح فيه العطف؛ وهو ما

دعاهم إلى تأويل كثير من دلالات النصوص،
سعيًا إلى مخرجات ربما أضعفت المعنى، بل ربما حُمل
النص على غير المراد منه. فالنحوي الذي

ينصب (الإيمان) في الآية بفعل مقدر لعدم صحة
العطف هو الذي يمنع صحة بعض التراكيب خارج
التنزيل مطلقاً نحو: جلست وطلوع الشمس،
وجلست والسارية ونحو ذلك مما

يكون معنى المعية ظاهرًا فيها، فكان الأولى التمسك
بها أكثر من غيرها في هذا الباب؛ لوضوح المعية فيها
وعدم منازعتها من وظيفة نحوية أخرى.

وإلى هنا أحسب أنني وقفت على أهم الآيات التي
طال فيها البحث عند النحويين والمعربين ومفسري
القرآن حول وظيفة المفعول معه وجودًا وعدمًا.

(١) العين ٤١١/٨.

(٢) النحو والدلالة لمحمد حماسة ١٧٢.

(٣) حاشية الطيبي على الكشاف للطبي ٥/٥٩.

(٤) التسهيل لعلوم التنزيل ٤/١٥١٦.

وقد وردت آيات أخر حملت على وظيفة المفعول معه تركتها ولم أتناولها بالبحث؛ لضعف القول بالمفعول معه فيها، وظهور صحة العطف، وأعرضها هنا ناسباً كل من قال بنصبها على المفعول معه:

من قال بنصبها على المفعول معه	الآية	
ذكر أبو النصر- السمرقندي الحدادي أن الواو في: (وأنتم مسلمون) بمعنى (مع) أي: مع الإسلام. المدخل لعلم تفسير كتاب الله ٥٤٠. وهذا ضعيف؛ لأن المفعول معه "لا يكون جملة" السيوطي، همع الهوامع ٣/ ٢٣٩، وينظر: حاشية الخضري على ابن عقيل للخضري ١/ ٤٥٣.	﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يٰبَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ البقرة.	١
قال الزمخشري: "ويجوز أن تكون الواو بمعنى (مع)، أي: وما تنقمون منا إلا الإيمان مع أن أكثركم فاسقون" الكشاف ١/ ٦٥٠، وأبو حيان، البحر ١١/ ١١٦. وقال الشهاب الخفاجي: "في جواز نصب المصدر المؤول على أنه مفعول معه نظر" حاشيته على البيضاوي ٤/ ٢٥٩، وينظر: روح المعاني للآلوسي ٩/ ٢٣٧. ولو قيل بنصب المؤول على أنه مفعول معه لصح نصب المضارع المنصوب بـ(أن) ظاهرة أو مقدره بعد واو المعية على أنه مفعول معه، ولكن الصحيح أن "المؤول من (أن) والفعل لا يسمى مفعولاً معه" التصريح للأزهري ٢/ ٥٢٣.	﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنقِمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ﴾ المائدة.	٢
قال الزمخشري: "وقرأ اليزيدي (وَقِيلُهُ) بالنصب وفيه وجهان: أن يعطفه على اسم إن، وأن تكون الواو بمعنى (مع)". الكشاف ٢/ ٩٨، وينظر: البحر لأبي حيان ١٢/ ٤٩٢، والدر المنصون للسمين ٥/ ٢٩٣.	﴿إِنَّهُ يَرْزُقُكُمْ هُوَ وَقِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرْوَنَّهُمْ﴾ الأعراف: ٢٧	٣
قال الزمخشري: " (وَأَنَّ لِلْكَافِرِينَ): عطف على (ذلكم) في وجهيه، أو نصب على أن الواو بمعنى (مع)".	﴿ذٰلِكُمْ فَذُوقُوْهُ وَاَنْ﴾	٤

<p>الكشاف ٢/ ٢٠٥، وينظر: الدر المصون للسمين ٥/ ٥٨٣، والتسهيل لابن جزي ٢/ ٦٥٩. وقد سبق بيان ضعف نصب المصدر المؤول على أنه مفعول معه عند قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ هَلْ تَنْقُمُونَ مِنَّا إِلَّا أَنْ أَمَنَا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلُ وَأَنَّ أَكْثَرَكُمْ فَاسِقُونَ ﴿٥٩﴾ المائدة.</p>	<p>لِلْكَافِرِينَ عَذَابَ النَّارِ ﴿١٤﴾ الأنفال.</p>
<p>قال الزمخشري: " (وَرَسُولَهُ) قرئ بالنصب، عطفاً على اسم (إن) أو لأن الواو بمعنى (مع)، أي: بريء معه منهم" الكشاف ٢/ ٢٤٥. وينظر: نظم الدرر للبقاعي ٨/ ٣٧٣.</p>	<p>٥ ﴿وَأَذِّنْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى النَّاسِ يَوْمَ الْحَجِّ الْأَكْبَرِ أَنَّ اللَّهَ بَرِيءٌ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُ﴾ التوبة: ٣</p>
<p>قال الزمخشري: "وقرئ: (وَشُرَكَاءِكُمْ) على أن الواو بمعنى (مع)، والعامل فيه ما في مكانكم من معنى الفعل" الكشاف ٢/ ٣٤٣.</p>	<p>٦ ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا مَكَانَكُمْ أَنْتُمْ وَشُرَكَاءُكُمْ﴾ يونس: ٢٨</p>
<p>قال ابن بابشاذ: "يحتمل أن يكون مفعولاً معه، فيكون موضع (من) نصباً". شرح الجمل ٢/ ٧٢١. وقال نحوه الزجاج في: إعراب القرآن المنسوب له ٢/ ٥٩٩، وقال العكبري: " ويجوز أن يكون نصباً مفعولاً معه" التبيان ٢/ ٧١٧، الفصول المفيدة للعلائي ٢٠٤.</p>	<p>٧ ﴿فَأَسْتَقِمَّ كَمَا أَمَرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ﴾ هود: ١١٢</p>
<p>قال الزمخشري: " ويجوز أن تكون الواو بمعنى (مع)، أي: رأيت الكواكب مع الشمس والقمر" الكشاف ٢/ ٤٤٣، وذكره السمين وضعفه. الدر المصون ٦/ ٤٣٦، والخفاجي، حاشيته على البيضاوي ٥/ ١٥٤، وقال الألوسي: " وزعم بعضهم أن الواو للمعية وليس بذلك". روح المعاني ١٢/ ٥١١.</p>	<p>٨ ﴿إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ يوسف</p>

<p>قال العكبري: " (وَمَنْ صَلَحَ) يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ نَصَبًا بِمَعْنَى (مَعَ) " التبيان ٧٥٧ / ٢ .</p> <p>وقال أبو حيان: " (ومن): معطوف على الضمير في (يدخلونها) وقد فصل بينهما بالمفعول. وقيل: يجوز أن يكون مفعولاً معه، أي: يدخلونها مع من صلح " البحر ٣٨٨ / ١٦، وهو مرجوح عند السمين الحلبي. الدر المصون ٤٤ / ٧، والخفاجي، حاشيته على البيضاوي ٢٣٥ / ٥، وترجيح العطف ظاهر؛ إذ لا مانع من جهة الصنعة، والمعنى على أنهم يدخلون الجنة من غير إثبات مصاحبة، والواو تدل على مطلق الجمع.</p>	<p>٩ ﴿ جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ ﴾ الرعد: ٢٣</p>
<p>أجاز السمين أن تكون الواو بمعنى (مع) أي تتخذونه مع ذريته وأولياءه، وجعله خلاف الظاهر. الدر المصون ٥٠٨ / ٧، وينظر: الفتوحات الإلهية للجمل ٢٩ / ٣، وإعراب القرآن الكريم وبيانه لدرويش ٦١٨ / ٥.</p>	<p>١٠ ﴿ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي ﴾ الكهف: ٥٠</p>
<p>قال الزمخشري: " والواو في: " وَالشَّيَاطِينِ " يجوز أن تكون للعطف، وبمعنى (مع)، وهي بمعنى (مع) أوقع".</p> <p>الكشاف ٣٣ / ٣، والتسهيل لابن جزي ٩٢٧ / ٢.</p>	<p>١١ ﴿ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينِ ﴾ مريم: ٦٨</p>
<p>يجوز في قوله: (ولو طأ) أن يكون مفعولاً معه، وهو خلاف الأولى. الدر المصون للسمين ١٨٠ / ٨، واللباب لابن عادل ٥٤٣ / ١٣، ودلالة الاشتراك أولى من دلالة المصاحبة في الآية؛ فنجاة إبراهيم لم تكن بمصاحبة لوط، وإنما اشتركا في النجاة من أذى قومها.</p>	<p>١٢ ﴿ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴾ (٧١) الأنبياء.</p>
<p>ذهب الفيروزآبادي إلى أن الواو في الآية بمعنى (مع)، أي: إنكم مع ما تعبدون من دون الله حصب جهنم. بصائر ذوي التمييز ١٤٧ / ٥.</p> <p>وما يمكن أن يقال هنا هو ما سيأتي عند آية ١٦١ من سورة الصافات.</p>	<p>١٣ ﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَرِدُونَ ﴾ (٩٨) الأنبياء.</p>

<p>قال الزجاج: " ويجوز (والطير) على معنى يسبح له الخلق مع الطير، ولم يقرأ بها" معاني القرآن ٤/ ٤٨، وقد قرئ في الشواذ: (الطير) بالنصب على أنه مفعول معه. البحر لأبي حيان ١٩/ ٥١٢، والدر المصون للسمين ٨/ ٤١٨.</p>	<p>﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَفَّتْ ﴾ النور: ٤١</p>	<p>١٤</p>
<p>قال العكبري: " (وما يعبدون) يجوز أن تكون الواو عاطفة، وأن تكون بمعنى (مع)". التبيان ٢/ ٩٨٢، وضعفه الخفاجي وقال إنه: " معطوف على مفعول (نحشهم) وليست الواو للمعية" حاشيته على البيضاوي ٦/ ٤١٠، وقال الجمل: " يضعف نضبه على المعية". الفتوحات الإلهية ٣/ ٢٤٩.</p>	<p>﴿ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ ﴾ الفرقان: ١٧.</p>	<p>١٥</p>
<p>ذكر أبو النصر- السمرقندي الحدادي أن الواو في: (وأنهم يقولون) بمعنى (مع) أي: مع أنهم يقولون. المدخل لعلم تفسير كتاب الله ٥٤٠.</p>	<p>﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهيمُونَ ﴿٢٢٥﴾ وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ ﴿٢٢٦﴾ ﴾ الشعراء.</p>	<p>١٦</p>
<p>ذهب العكبري إلى أن الواو بمعنى (مع) أي: مع أزواجهم. التبيان ٢/ ١٠٨٩. ورده الهمداني قال: " وليس بشيء" الفريد ٤/ ١٢٩.</p>	<p>﴿ أَحْشُرُوا الَّذِينَ ظَلَمُوا وَأَزْوَاجَهُمْ ﴿٢٢﴾ ﴾ الصافات.</p>	<p>١٧</p>
<p>قال الزمخشري: " ويجوز أن يكون الواو في (وَمَا تَعْبُدُونَ) بمعنى (مع)، مثلها في قولهم: كل رجل وضيعته" الكشاف ٤/ ٦٥. وقال به ابن جزي، التسهيل ٣/ ١٢٥٢. ورده أبو حيان وقال: " وكون الواو في: (وما تعبدون) بمعنى (مع) غير متبادر إلى الذهن" البحر ٢٢/ ١٢٦، وضعفه العكبري؛ " إذ لا فعل هنا" التبيان ٢/ ١٠٩٤، وينظر: ابن عاشور، التحرير والتنوير ٢٣/ ٩٦. والكوفيون يميزون ذلك مطلقاً. ينظر: مجالس ثعلب ١/ ١٠٣. وينظر: شرح الجمل لابن عصفور ١/ ٤٦٢.</p>	<p>﴿ فَإِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ الصافات.</p>	<p>١٨</p>

<p>قال الهمداني في إعراب: (والهدي): "وقيل الواو بمعنى (مع) أي: صدوكم مع الهدي" الفريد/٤/٣٢٧.</p>	<p>١٩ ﴿ هُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَالْهَدَىٰ مَعَكُوفًا أَنْ يَبْلُغَ مَجَلَّهُ ﴾ الفتح: ٢٥</p>
<p>قال ابن عادل: " (وَجُنُودُهُ) يجوز أن يكون معطوفاً على مفعول (أَخَذْنَا) وهو الظاهر، وأن يكون مفعولاً معه" اللباب ٩٣/١٣، والعطف أقوى لإفادته الاشتراك، كما في قوله تعالى: طَحَّهَا ① وَالْقَمَرَ إِذَا تَلَّهَا ② وَالنَّهَارَ إِذَا يُونُس: ٩٠، فرفع (جنوده)، ولم ينصبه على المفعول معه.</p>	<p>٢٠ ﴿ فَأَخَذْنَاهُ وَجُودَهُ فَنَبَذْنَاهُمْ فِي الْيَمِّ وَهُوَ مُلِيمٌ ﴾ الذاريات.</p>
<p>أجاز ابن عاشور أن يكون: (وآخرين) مفعولاً معه" والواو للمعية ويتنازعه الأفعال الثلاثة وهي: (يتلو، ويزكي، ويعلم). والتقدير: يتلو على الأمين آياتنا ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة مع آخرين" التحرير والتنوير ١٨٩/٢٨، وقد أجاز أبو حيان وقوع التنازع في المفعول معه، نحو: قمت وسرت وعمراً. ارتشاف الضرب ٤/٢١٥٤، وحكى الأزهري عن ابن الخباز نحوه. التصريح ٢/٤٢٢. والعطف أرجح في الآية؛ لبعده معنى المصاحبة بين المبعوث إليهم والآخرين الذين لما يلحقوا بهم.</p>	<p>٢١ ﴿ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴾ ③ وَعَآخِرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ④ الجمعة.</p>
<p>أجاز النحاس أن يكون (رسولاً) مفعولاً معه. ذكره الواحدي، واعترض عليه بأن المفعول معه لا يكون إلا مع الواو. البسيط ٢١/٥٢١.</p>	<p>٢٢ ﴿ قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ⑤ رَسُولًا يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِ اللَّهِ مُبَيِّنَاتٍ ﴾ الطلاق: ١٠-١١</p>
<p>ذكر الكرمانى أن الواو في: (وأهليكم) بمعنى (مع)، وأهليكم مفعول معه، وجعله قولاً غريباً. غرائب التفسير ٢/١٢٢٧، ومعنى العطف أرجح؛ إذ لا يقصد قوا أنفسكم مصاحبين أهليكم في الوقاية، بل المراد مجرد الاشتراك في الوقاية.</p>	<p>٢٣ ﴿ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَوْأً أَنْفُسِكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا ﴾ التحريم: ٦.</p>

<p>يجوز نصب (والأولين) على المفعول معه. الجمل الفتوحات الإلهية ٤/٤٦٩، ودرويش، إعراب القرآن وبيانه ١٠/٣٤٤. والتشريك والجمع ظاهر في معنى الآية؛ فيكون (الأولين) عطف على الضمير المتصل في (جمعناكم)، ولا يثبت معنى المصاحبة والمعية في الآية. ينظر: إعراب القرآن للنحاس ١٠٤٩، والتصريح للأزهري ٣/٦١٠.</p>	<p>﴿ هَذَا يَوْمَ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَىٰ ۝٣٨ ﴾ المرسلات.</p>	٢٤
<p>جُوِّزَ نصب (وسقياها) على المفعول معه. الآلوسي، روح المعاني ٣٠/٥٠٧. والنصب على التحذير ظاهر في الآية، والمعنى: احذروا ناقة الله أن تمنعوها من السقيا. أبوحيان، البحر ٢٥/٤٣٢؛ " وإنما حذرهم سقيا الناقة؛ لأنه كان تقدم إليهم عن أمر الله أن للناقة شرب يوم، ولهم شرب يوم آخر غير يوم الناقة". جامع البيان للطبري ٢٤/٤٤٩، ومقتضى- المعية أن يكون التحذير عن الناقة مصاحبة السقيا، وليس هذا مرادًا، بل النهي عن الناقة وعن السقيا.</p>	<p>﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝١٣ ﴾ الشمس.</p>	٢٥
<p>(والمشركين) مفعول معه، وليس معطوفًا على أهل الكتاب؛ " لأن المشركين كفار، وأهل الكتاب قد لا يكونون كفارًا". النكت في القرآن لأبي الحسن المجاشعي ٢/٧٥٠. وينظر: غرائب التفسير للكرماني ٢/١٣٦٩.</p>	<p>﴿ لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ۝١ ﴾ البينة.</p>	٢٦

الخاتمة

في خاتمة هذه الدراسة يحسن الوقوف على أبرز ما وصلت إليه من نتائج، وهي:

* باب المفعول معه باب ضيق عند بعض النحويين، وقد أدى ذلك بكثير منهم إلى حمله على وظيفة أخرى.

* اختلف في المفعول معه أقياسي هو أم سماعي؟ وصفوة القول أنه قياسي، وعليه كثير من النحويين، وهو الذي عليه العمل في كتب النحو الحديثة.

* من منع وجود المفعول معه في القرآن الكريم من النحويين لم يكونوا على درجة واحدة من المنع، فمنهم من منع وجوده مطلقًا، ومنهم من منع وجوده بيقين.

* ثبت في هذا البحث وجود وظيفة المفعول معه في القرآن الكريم في أكثر من موضع أكدها قوله تعالى:

﴿ فَأَجْمَعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ﴾

* ما منعه بعض النحويين بل أكثرهم من صحة

- الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٩م.
 - الاستدلال بالقرآن في إعراب القرآن، شواهد
 وسمات، لخالد النملة، مجلة الجمعية السعودية للغة
 العربية، العدد: ٤، ١٤٣٠هـ.
 - أسرار العربية: لأبي البركات الأنباري، تحقيق:
 محمد بهجة البيطار، مطبعة الترقى، دمشق،
 ١٣٧٧هـ.
 - الأشباه والنظائر في النحو، للسيوطي، تحقيق:
 عبد الإله نيهان، مطبوعات مجمع اللغة بدمشق،
 دمشق، د. ط، د.ت.
 - الأصول في النحو، لابن السراج، تحقيق: عبد
 الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ١،
 ١٤٠٥هـ.
 - إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه،
 تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي،
 القاهرة، ط ١، ١٤١٣هـ-١٩٩٢م.
 - إعراب القراءات الشواذ، للعكبري، تحقيق: محمد
 عزوز، عالم الكتب، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
 - إعراب القرآن الكريم، المنسوب للزجاج، تحقيق:
 إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة،
 ط ٤، ١٤٢٠هـ.
 - إعراب القرآن الكريم، لأبي جعفر النحاس،
 تحقيق: زهير غازي زاهد، عالم الكتب للطباعة
 والنشر والتوزيع، بيروت، ط ١، ١٤٢٦هـ.
 - إعراب القرآن وبيانه، لمحيي الدين درويش، دار
 اليمامة، دمشق، ط ٤، ١٤١٥هـ.
 - الإعراب وبناء الجملة في النحو العربي، لمهدي
 المخزومي، دار المعارف، ط ٣، ١٩٨٨م.
 - الإقليد شرح المفصل، لتاج الدين الجندي، تحقيق:

توجيه بعض الآيات على المفعول معه بحجة أنه يجب
 صحة العطف أدى إلى تأويلات كان الأولى
 الاستغناء عنها بهذه الوظيفة.
 * معرفة مقصد المتكلم لها الأثر الأكبر في تحديد
 هذه الوظيفة النحوية؛ لأن دلالة الواو في العطف
 الاشتراك والجمع، وفي المفعول معه المصاحبة فبين
 المعنيين تقارب قد يسوغ الحمل على أحدهما كما
 فعل الزمخشري كثيراً في تفسيره فجعل ما بعد الواو
 مفعولاً معه. وبيان ذلك بالنظر إلى المعنى وصناعة
 النحو.

المصادر والمراجع

- ائتلاف النصر في اختلاف نحاة الكوفة والبصرة،
 لأبي بكر الشرجي الزبيدي، تحقيق: طارق الجنابي،
 عالم الكتب، بيروت، ط ٢، ١٤٢٨هـ.
 - إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر،
 للبناء الدمياطي، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب
 العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
 - إحياء النحو، لإبراهيم مصطفى، دار الكتاب
 الإسلامي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٣هـ.
 - الإتيقان في علوم القرآن، للسيوطي، تحقيق: مركز
 الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة
 المصحف الشريف، المدينة، ط ١، ١٤٢٦هـ.
 - ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان،
 تحقيق: د. رجب عثمان محمد، مراجعة: د. رمضان
 عبد التواب، مكتبة الخانجي - القاهرة، ط ١،
 ١٤١٨هـ-١٩٨٨م.
 - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم)
 تفسير أبي السعود)، لأبي السعود العمادي، دار

- محمود الدراويش، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ط١، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- أمالي ابن الحاجب، لأبي عمرو بن الحاجب، تحقيق: فخر صالح قدارة، دار الجيل، بيروت، ودار عمار، عمان، ط١، ١٤٠٩هـ.
- الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: جودة مبروك، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، د.ت.
- أنوار التنزيل وأسرار التأويل، للبيضاوي، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- الإيضاح، لأبي علي الفارسي، تحقيق: كاظم المرجان، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٢٩هـ.
- الإيضاح في شرح المفصل، لابن الحاجب، تحقيق: إبراهيم عبد الله، دار سعد الدين، دمشق، ط٢، ١٤٣١هـ-٢٠١٠م.
- البحر المحيط، لأبي حيان، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات، ط١، ١٤٣٦هـ ٢٠١٥م.
- البديع في علم العربية، لابن الأثير، تحقيق: فتحي علي الدين وصالح العايد، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٢١هـ.
- البرهان في علوم القرآن، للزركشي، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨هـ.
- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، للفيروزآبادي، تحقيق: عبد العليم الطحاوي، المكتبة العلمية، بيروت، د.ط، د.ت.
- البيان في غريب إعراب القرآن، لأبي البركات الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، د.ط، د.ت.
- تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة، تحقيق: السيد أحمد الصقر، المكتبة العلمية، د.ت.
- التبصرة والتذكرة، للصيمري، تحقيق: فتحي علي الدين، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.
- التبيان في إعراب القرآن، للعكبري، تحقيق: علي بن محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط٢، ١٤٠٧هـ.
- التبيين عن مذاهب النحويين البصريين والكوفيين، للعكبري، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- التحرير والتنوير، لابن عاشور، مؤسسة التاريخ، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
- التحصيل لفوائد كتاب التفصيل الجامع لعلوم التنزيل، لأبي العباس المهدي، تحقيق: دار الكمال المتحدة، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بقطر، قطر، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- التخمير، لصدر الأفاضل الخوارزمي، تحقيق: عبد الرحمن العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض، ط١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- التذليل والتكميل في شرح التسهيل، لأبي حيان الأندلسي، تحقيق: حسن هندراوي، دار القلم، دمشق، ط١، ١٤١٨هـ.
- ترشيح العلل في شرح الجمل، لصدر الأفاضل

- الخوارزمي، تحقيق: عادل محسن العميري، جامعة أم القرى، مكة، ط١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- التسهيل لعلوم التنزيل، لابن جزي الكلبي الغرناطي، تحقيق: محمد سيدي مولاي، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط١، ١٤٣٤هـ.
- التصريح بمضمون التوضيح: للشيخ خالد الأزهرى، تحقيق: د. عبد الفتاح بحيري إبراهيم، الزهراء للإعلام العربي، ط١، ١٤١٨هـ.
- التعليقة على كتاب سيبويه: لأبي علي الفارسي، تحقيق: د. عوض بن حمد القوزي، مطبعة الأمانة، القاهرة، ط١، ١٤١٠هـ.
- التفسير البسيط، للواحدي، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبع ضمن سلسلة مطبوعات الرسائل العلمية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، ١٤٣٠هـ.
- تفسير المنار، لمحمد رشيد رضا، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٠م.
- تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد: لناظر الجيش، تحقيق: د. علي فاخر وزملائه، دار السلام للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٨هـ.
- تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهرى، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الصادق للطباعة والنشر، د.ت.
- التهذيب الوسيط، لابن يعيش الصنعاني، تحقيق: فخر قدارة، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- توجيه اللمع، لابن الخباز، تحقيق: فايز دياب، دار السلام، القاهرة، ط٢، ١٤٢٨هـ.
- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك:
- للمرادي ابن أم قاسم، تحقيق: عبد الرحمن سليمان، دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- التوطئة، للشلوبيني، تحقيق: يوسف مطوع، د.ت، ١٤٠١هـ.
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، للطبري، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار عالم الكتب للطباعة والنشر، الرياض، ط١، ١٤٣٤هـ.
- الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.
- الجمل في النحو، للخليل بن أحمد، تحقيق: فخر الدين قباوة، د. ط، ط٥، ١٤١٦هـ.
- الجنى الداني في حروف المعاني، للمرادي، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٣هـ.
- حاشية الخضري على ابن عقيل: للخضري، تعليق: تركي فرحان المصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- حاشية الخفاجي على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي على تفسير البيضاوي)، دار صادر، بيروت، د.ت.
- حاشية الشمي على مغني اللبيب، للشمني، دار البصائر، القاهرة، ط١، ١٤٣٠هـ.
- حاشية الصبان على شرح الأشموني، للصبان، البابي الحلبي، د.ت.
- الحجة للقراء السبعة، لأبي علي الفارسي، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، دار المأمون للتراث، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.

- الخصائص، لابن جني، تحقيق: محمد علي النجار، المكتبة العلمية.
- الخلاصة النحوية، لتمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، للسمين الحلبي، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤٢٤هـ.
- درة الغواص في أوام الخواص، للحريري، تحقيق: عبد الحفيظ القرني، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ.
- رصف المباني في شرح حروف المعاني، للمالقي، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق، ط٣، ١٤٢٣هـ.
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، للآلوسي، تحقيق: محمد الأمد، وعمر السلامي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م.
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية، للسهيلي، تحقيق: عبد الرحمن الوكيل، دار الكتب الإسلامية، القاهرة، ط١، ١٣٨٧هـ.
- زاد المعاد في هدي خير العباد، لابن القيم الجوزية، تحقيق: محمد الإصلاحي وسراج منير، دار عالم الفوائد، مكة، ط١، ١٤٣٩هـ.
- الزاهر في معاني كلمات الناس، لابن الأنباري، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ، ١٩٩٢م.
- سر صناعة الإعراب، لابن جني، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، ط٢، ١٤١٣هـ.
- شرح الألفية (منهج السالك إلى ألفية ابن مالك): للأشموني معه حاشية الصبان، البابي الحلبي، د.ت.
- شرح التسهيل، للمرادي، تحقيق: د. ناصر حسين علي، دار سعد الدين للطباعة والنشر، دمشق، ط١، ١٤٢٨هـ.
- شرح التسهيل، لابن مالك، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد المختون، هجر للطباعة والنشر، ط١، ١٤١٠هـ.
- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير)، لابن عصفور، تحقيق: د. صاحب أبو جناح، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ.
- شرح جمل الزجاجي، لابن بابشاذ، تحقيق: علي توفيق الحمد، عالم الكتب الحديث، الأردن، ط١، ٢٠١٦م.
- شرح شافية ابن الحاجب، للرضي، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الرفراف ومحمد محي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٢هـ.
- شرح شذور الذهب، لابن هشام، تحقيق: عبد الغني الدقر، الشركة المتحدة، دمشق، د.ط، د.ت.
- شرح قواعد الإعراب، للقوجوي، تحقيق: إسماعيل مروة، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
- شرح الكافية، للجامي، تحقيق: أحمد عناية، وعلي مصطفى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- شرح الكافية، للرضي، تحقيق: يوسف عمر، منشورات جامعة بنغازي، د.ت.
- شرح كتاب سيبويه، للسيرافي، تحقيق: رمضان عبد التواب وزملائه، دار الكتب القومية، القاهرة، ط١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- شرح اللوحة البدرية في علم العربية، لابن هشام،

- تحقيق: صلاح راوي، مطبعة حسان، القاهرة، ط ٢، د. ت.
- شرح اللمع، لابن برهان العكبري، تحقيق: فائز فارس. د. ط، د. ت.
- شرح المعربات، للكافي، تحقيق: د. صالح بن سليمان العمير، جامعة الملك سعود، ط ١، ١٤١١هـ-١٩٩١م.
- شرح المفصل، لابن يعيش، تحقيق: عبد اللطيف الخطيب، مكتبة دار العروبة، ط ١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٤م.
- شرح المقدمة الجزولية الكبير، لأبي علي الشلوبين، تحقيق: د. تركي بن سهو العتيبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ-١٩٩٤م.
- شرح المقدمة المحسبة، لابن بصيص، تحقيق: د. سعود الخنين، الصولتية للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- شرح المقرب (التعليقة)، لابن النحاس الحلبي، تحقيق: خيرى عبد اللطيف، دار الزمان للنشر والتوزيع، المدينة المنورة، ط ١، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.
- الصحابي، لابن فارس، تحقيق: السيد أحمد صقر، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، د. ت.
- ضوابط الفكر النحوي، لمحمد الخطيب، دار النصائر، القاهرة، د. ط، د. ت.
- العلل في النحو، لأبي الحسن الوراق، تحقيق: مها مازن المبارك، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.
- عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، للسمين الحلبي، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- العين، للخليل بن أحمد، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد للنشر، ١٩٨٠م.
- غرائب التفسير وعجائب التأويل، للكرماني، تحقيق: شمران العجلي، دار القبة للثقافة الإسلامية، جدة، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، لنظام الدين النيسابوري، تحقيق: زكريا عميرات، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤١٦هـ.
- فتح القدير، للشوكاني، دار ابن كثير، دمشق، ط ١، ١٤١٤هـ.
- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية، لسليمان الجمل، مطبعة عيسى البابي الحلبي، مصر، د. ت.
- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف)، للطبي، تحقيق: إياد الغوج وزملائه، وحدة البحوث والدراسات، دبي، ط ١، ١٤٣٤هـ-٢٠١٣م.
- الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمداني، تحقيق: محمد حسن النمر وفؤاد مخيمر، دار الثقافة، الدوحة، ط ١، ١٤١١هـ.
- الفصول الخمسون، لابن معط، تحقيق ودراسة: محمود الطناحي، عيسى البابي الحلبي وشركاه، د. ت.
- الفصول المفيدة في الواو المزيدة، لصلاح الدين العلائي، تحقيق: حسن موسى الشاعر، دار البشير، عمان، ط ١، ١٤١٠هـ-١٩٩٠م.
- في بناء الجملة العربية، لمحمد حماسة عبد اللطيف، دار القلم، الكويت، ط ١، ١٤٠٢هـ.
- قواعد المطارحة، لابن إياز، تحقيق: عبد الله الحاج

- إبراهيم، العبيكان للنشر، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ-٢٠١١م.
- الكامل في اللغة والأدب، للمبرد، تحقيق: محمد الدالي، الرسالة العلمية، دمشق، ط ٥، ١٤٣٢هـ.
- الكتاب، لسبويه، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ط ١، د.ت.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، للزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- كشف المشكل في النحو، لحيدرة اليميني، تحقيق: يحيى مراد، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ١، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٤م.
- كشف المشكلات وإيضاح العضلات، للباقولي، تحقيق: محمد الدالي، طبع ضمن مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، د. ت.
- المتبع في شرح اللمع، للعكبري، تحقيق: عبد الحميد الزوي، منشورات جامعة قارونوس، بنغازي، ط ١، ١٩٩٤م.
- مجاز القرآن، لأبي عبيدة، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ١، ١٣٨١هـ.
- مجموع فتاوى ابن تيمية، لابن تيمية، جمع: عبد الرحمن القاسم، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٥هـ.
- مجيب الندا في شرح قطر الندى، لجمال الدين الفاكهي، تحقيق: مؤمن البدارين، الدار العثمانية للنشر، الأردن، ط ١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- محاسن التأويل، لجمال الدين القاسمي، دار الفكر، بيروت، ط ٢، ١٣٩٨هـ-١٩٧٨م.
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لابن جني، تحقيق: علي النجدي ناصف وزميلي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، القاهرة، ١٣٨٦هـ.
- المحرر في النحو، لعمر بن عيسى الهرمي، تحقيق: منصور عبد السميع، دار السلام، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، لابن عطية، تحقيق: مجموعة من الباحثين، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ط ١، ١٤٣٦هـ-٢٠١٥م.
- المحصول في شرح الفصول: لابن إياز، تحقيق: شريف عبد الكريم النجار، دار عمار، الأردن، ط ١، ١٤٣١هـ.
- المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيده، تحقيق: عبد الفتاح سليم، وفيصل الحفيان، معهد المخطوطات العربية، القاهرة، ط ٢، ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م.
- المخصص، لابن سيده، تحقيق: خليل إبراهيم جفال، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ.
- مدارك التنزيل وحقائق التأويل، للنسفي، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط ١، ١٤١٩هـ-١٩٩٨م.
- المدخل لعلم تفسير كتاب الله، لأبي النصر الحدادي، تحقيق: صفوان داوودي، دار القلم، دمشق، ط ١، ١٤٠٨هـ-١٩٨٨م.
- المترجل في شرح الجمل، لابن الخشاب، تحقيق: علي حيدر، د. ط، دمشق، ١٣٩٢هـ.

- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى، مكة، ط٢، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.
- المستوفى في النحو، لقاضي القضاة كمال الدين ابن الحكم، تحقيق: محمد المختون، دار الثقافة العربية، القاهرة، ١٤٠٧هـ.
- مشكل إعراب القرآن، لمكي القيسي، تحقيق: حاتم الضامن، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٢، ١٤٠٥هـ.
- معاني الحروف، للرماني، تحقيق: عبد الفتاح شلبي، دار الشروق، جدة، ط٣، ١٤٠٤هـ.
- معاني القراءات، لأبي منصور الأزهري، تحقيق: عيد درويش، وعض القوزي، مطابع دار المعارف، ط٢، ١٤١٧هـ-١٩٩٦م.
- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ.
- معاني القرآن، لأبي جعفر النحاس، تحقيق: محمد علي الصابوني، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١، ١٤٠٩هـ.
- معاني القرآن، للبراء، تحقيق: أحمد يوسف نجاتي ومحمد علي النجار، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، د.ت.
- معاني النحو، لفاضل السامرائي، شركة العاتك لصناعة الكتاب، القاهرة، ط٢، ١٤٢٣هـ.
- مغني اللبيب عن كتب الأعراب، لابن هشام، تحقيق: د. مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت، ط٥، ١٩٧٩م.
- مفاتيح الغيب، للرازي، دار إحياء التراث، بيروت، ط٣، ١٤٢٠هـ.
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، لأبي إسحاق الشاطبي، تحقيق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين وآخرين، مطبوعات معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى، مكة، ١٤٢٧هـ.
- المقتصد في شرح الإيضاح، لعبد القاهر الجرجاني، تحقيق: كاظم بحر المرجان، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق، ١٩٨٢م.
- المقرب، لابن عصفور، تحقيق: أحمد الجواري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٩٨٦م.
- منهاج السنة النبوية، لابن تيمية، تحقيق: محمد رشاد سالم، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ط١، ١٤٠٦هـ-١٩٨٦م.
- المنهاج في شرح جمل الزجاجي، ليحيى بن حمزة العلوي، تحقيق: هادي عبد الله ناجي، مكتبة الرشد، الرياض، ط١، ١٤٣٠هـ-٢٠٠٩م.
- منهج السالك في الكلام على ألفية ابن مالك: لأبي حيان، تحقيق: د. علي محمد فاخر وزميليه، دار الطباعة المحمدية، ط١، ١٤٣٥هـ-٢٠١٣م.
- الموشح على كافية ابن الحاجب، لأبي بكر الخبيصي، تحقيق: شريف النجار، دار عمار، الأردن، ط١، ١٤٣٣هـ-٢٠١٢م.
- الموضح في وجوه القراءات وعللها، لابن أبي مريم الفارسي، تحقيق: عمر الكبيسي، مكتبة التوعية الإسلامية، ط١، ١٤١٤هـ-١٩٩٣م.
- النحو والدلالة، لمحمد حماسة عبد اللطيف، دار غريب، القاهرة، د.ط، ٢٠٠٦م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لبرهان

الدين البقاعي، تحقيق: عبدالرزاق المهدي،
دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٣،
١٤٢٧هـ.

- النكت في القرآن، للمجاشعي، تحقيق: إبراهيم
الحاج علي، مكتبة الرشد، الرياض، ط ١،
١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

- الهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي القيسي، تحقيق:
مجموعة من المحققين في رسائل علمية بجامعة
الشارقة، طبع في جامعة الشارقة، الإمارات العربية
المتحدة، ط ١، ١٤٢٩هـ.

- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي،
تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، عالم الكتب،
القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠١م.

- الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، تحقيق:
محمد الزفيتي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية،
القاهرة، ١٤١٦هـ-١٩٩٦م.

انحراف التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية أسبابها وسبل علاجها

د. بندر بن عبد العزيز اليحيى

أستاذ الفقه المشارك بقسم الدراسات الإسلامية
بكلية العلوم والدراسات الإنسانية جامعة المجمعة

Abstract

Current applications of some Islamic sukuk or what is supposed to be Sharia-compliant bonds, do not actually show much compliance with the theoretical bases of Islamic Financing. On the contrary, the structuring of some sukuk has focused on the formal soundness of the contracts rather than on the goals of the Sharia, as this structuring does not reflect the essential differences between Islamic sukuk and usurious bonds. Most of these bonds are still controlled by international credit rating agencies, which points to the insistence of some officials in the field of sukuk to imitate traditional bonds in all their aspects such as making an obligatory promise to repurchase the sukuk, thus guaranteeing refunding capital to sukuk holders when the sukuk become extinct. They also guarantee periodical payment of the return. In addition, they transfer all risk of the leased premises to the lease holder.

This paper examines the following points:

First, issuance and extinction procedures for the most important bonds on the markets; second, reasons for the deviation of some sukuk from Sharia and its goals; third, ways of addressing the deviance of sukuk from their Sharia-based goals

I have reached the following conclusions:

1. Sharia-based bodies should revise contracts and related documents, supervise their application and make sure that the process fulfills all requirements and complies with Sharia rules.
2. A unified state-level or region-level Sharia body should be established to replace special committees created by each institution.
3. Criteria of issuing and trading in sukuk should be unified. Regulations disciplining dealing in them in accordance with Sharia should be drawn out.
4. Sharia-based bodies should not only issue fatwas legitimizing sukuk, but also revise contracts and related documents and supervise their implementation

Islamic sukuk, Islamic Finance, Islamic banking, Islamic financing, investment bonds

المستخلص

إنّ التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية لا تحقّق المصادقية الشرعية، ولا تتوافق والأسس النظرية التي قام عليها نظام التمويل الإسلامي، وعلى العكس من ذلك، فإن هيكلة عدد من الصكوك قد اهتمت بشكليّة العقود على حساب الاهتمام بمقاصد الشريعة الإسلامية؛ حيث لا تعكس هذه الهياكل الفروق الجوهرية بينها وبين السندات الربويّة، ولا تزال معظم هذه الصكوك خاضعة لوكالات التصنيف الائتماني الدولي، ممّا يوجي بإصرار العاملين في مجال الصكوك على محاكاة السندات التقليديّة بكل خصائصها؛ من حيث ضمان ردّ رأس المال إلى حملة الصكوك عند إطفائها؛ وذلك بواسطة الوعد الملزم بإعادة الشراء، مع ضمان تدفق دوري للعائد، وتحويل مخاطر العين المؤجّرة كلّها إلى المستأجر.

من هذا المنطلق جاءت فكرة الكتابة في (انحراف التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية أسبابها وسبل علاجها)؛ إثراء للمشهد البحثي العام، وللمالية الإسلامية على الوجه الخاص.

وقد جاءت هذه الدراسة شاملة لثلاثة مباحث:

المبحث الأول: إجراءات الإصدار والإطفاء لأهمّ الصكوك المتداولة في الأسواق المالية.

المبحث الثاني: أسباب انحراف التطبيقات الحالية لبعض الصكوك عن مبادئ الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

المبحث الثالث: سبل علاج انحراف الصكوك عن مقاصدها الشرعية.

وانتهيت من خلال هذه المباحث إلى جملة من النتائج؛ أهمّها:

- ١- ينبغي على الهيئات الشرعية أن تدقّق العقود والوثائق ذات الصلة، وتراقب طريقة تطبيقها، وتؤكد من أن العملية تلتزم في جميع مراحلها بالمتطلبات، والضوابط الشرعية وفق المعايير الشرعية.
- ٢- ينبغي إعداد مرجعية شرعية موحّدة علي مستوى الدولة أو الإقليم، بديلاً عن الفتاوى الخاصة لكل مؤسسة متمثلة في هيئة شرعية إشرافية عليا.
- ٣- ضرورة توحيد المعايير الشرعية الخاصة بإصدار الصكوك، وتداولها، ووضع لوائح تضبط التعامل بها، بما يحقق التزامها بأحكام الشريعة.
- ٤- يتعيّن على الهيئات الشرعية ألاّ تكتفي بإصدار فتوى لجواز هيكلة الصكوك، بل يجب أن تدقّق العقود، والوثائق ذات الصلة، وتراقب طريقة تطبيقها.

الصكوك الإسلامية - المالية الإسلامية - المصرفية الإسلامية - التمويل الإسلامي - السندات الاستشارية

المقدمة

الفتاوى بشأن بعض التطبيقات للصكوك.

٣- ضرورة تفعيل الجانب المقاصدي للصكوك؛ من أجل تدشين نظام مالي عالمي جديد، قوامه تحقيق التنمية الشاملة، والعدل والمساواة بين جميع الفئات الاجتماعية.

ثالثاً: أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- ١- إبراز الجانب النظري، والمقاصدي الذي قامت عليه الصكوك الإسلامية.
- ٢- بيان أهم المخالفات الشرعية للصكوك الإسلامية.
- ٣- الكشف عن سبل علاج ما تشهده الصكوك من قصور في الهيكلية أو التطبيق.

رابعاً: أسباب اختيار البحث:

دعاني لاختيار هذا البحث عدّة أمور؛ منها:

- ١- لا شك أنّ هناك عدّة مخالفات حصلت، وتحصل في التطبيقات العملية لهذه الأداة المالية المهمة، قد يكون منشؤها القصور في الفهم، وضعف التصوّر لدى القائمين على التنفيذ، وقد يكون منشؤها التساهل، وعدم الالتزام بالأحكام، والشروط، والضوابط المنظمة لإصدار الصكوك، والتعامل بها.
- ٢- أهمية الصكوك المنضبطة بالقرارات الجمعية، والمعايير الشرعية، في تحقيق الهدف المنشود من التمويل الإسلامي، وهو الربط بين التمويل، وبين الهدف المراد استخدام التمويل لأجله؛ أي: الربط بين التدفقات النقدية، وبين المبادلات الاقتصادية الحقيقية بعيداً عن الحيل الربوية الذي من شأنه أن يؤسس لنظام مالي عالمي جديد.

خامساً: الدراسات السابقة:

تنقسم الدراسات التي تناولت الصكوك إلى قسمين: القسم الأول: الدراسات التي تناولت الصكوك بشكل عام:

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وآله وصحبه ومن والاه، وبعد:

إنّ واقع الصكوك اليوم، أثبت أنّ كثيراً من الإصدارات لا تتوفّر فيها الضوابط الشرعية الأساسية التي تميّزها عن سندات الدين، وذلك بحكم محاولتها الاستفادة من الهيكلية التقليدية للسندات، ومحاولة تحقيق نفس الفوائد الاقتصادية، وهي قضية مهمة تحتاج من الفقهاء، والخبراء مزيد عناية؛ حيث أثبتت الأزمة المالية العالمية إخفاق السندات؛ لكونها قائمة على بيع الديون، ونحن نريد للصكوك الإسلامية النجاح، وتحقيق ما عجزت عنه الأدوات المالية الأخرى، وهو بناء نظام جديد، قوامه العدل، والتنمية الحقيقية في كلّ المجالات، وهذا يستدعي في الأساس توفير الضمانات الكافية لتصميم الصكوك، وتطبيقها وفق أحكام الشريعة الإسلامية.

ومن هذا المنطلق، جاءت الفكرة للكتابة في "انحراف التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية أسبابها وسبل علاجها.

أولاً: مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في أنّ الصكوك كغيرها من المنتجات المالية الإسلامية، نشأت في بيئة اقتصادية ربوية، فكانت المنتجات التقليدية أصولاً للمنتجات الإسلامية، وقد أدّى في كثير من الأحيان إلى انحرافات في التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية.

ثانياً: أهمية البحث:

تأتي أهمية البحث في واقع الصكوك من خلال:

- ١- أهمية الصكوك باعتبارها أداة استثمارية واعدة على المستوى الاقتصادي، كما تشير إلى ذلك نسبة نموّ حجم المعاملات من سنة إلى أخرى.
- ٢- اختلاف وجهات النظر من الناحية الشرعية، وتضارب

١- «صكوك التمويل والاستثمار التي تصدرها شركات المساهمة»، للدكتور عصام حنفي موسى، وهي عبارة عن رسالة دكتوراة/ جامعة القاهرة، وقد تناول فيها الباحث صكوك الاستثمار من حيث تعريفها، وخصائصها، والأحكام المميّزة لها، والآثار المترتبة على إصدارها.

٢- «صكوك المرابحة: دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية»، لتكري بن عبد العزيز الهومل، وهو بحث مقدّم لنيل درجة الماجستير من المعهد العالي للقضاء في قسم الفقه المقارن.

وواضح من عنوان الدراسة كونها قاصرة على صكوك الاستثمار التي تصدرها شركات المساهمة فقط، في حين يأتي هذا البحث ليشمل جميع أنواع الصكوك، سواء التي تصدرها شركات المساهمة، أو التي تصدرها البنوك والمصارف.

وهذان البحثان - وإن كانا يتفقان مع بحثي في الكلام العام عن الصكوك- يختلفان عنه من جهة أصل الموضوع، وطريقة الطرح، والغاية منه.

سادساً: منهج البحث:

جاء منهجي في البحث على النحو التالي:

١- اعتمدتُ المنهج الاستقرائي التحليلي المقارن؛ حيث رجعت إلى المصادر الأصيلية في الفقه الإسلامي، ومختلف المراجع العلميّة والبحثية حتى يكون البحث مستوفياً لجميع جوانب المشكل.

٢- «الصكوك التي تصدرها شركات المساهمة في النظام السعودي والفقه الإسلامي»، لمحمد حامد عبد الله، وهو بحث تكميلي لدرجة الماجستير/ جامعة الإمام، وقد تناول الباحث تعريف الصكوك التي تصدرها شركة المساهمة، كما تناول السندات من حيث تعريفها، وأنواعها، وخصائصها.

٢- تصويرُ المسألة التي تحتاج إلى إيضاح تصويراً دقيقاً، وتحريرُ محلّ النزاع فيها قبل بيان حكمها؛ ليتضح المراد منها.

وواضح من عنوان الدراسة كونها قاصرة على الصكوك التي تصدرها شركات المساهمة فقط، في حين يأتي هذا البحث ليشمل جميع أنواع الصكوك.

٣- عرضُ الآراء في المسائل حسب الاتجاهات الفقهية، ونسبة كل رأي إلى قائله من أصحاب المذاهب.

٣- «الصكوك (السندات) الاستثمارية»، للدكتور عبد الستار أبو غدة، وهو بحث مقدّم لمجمع الفقه الإسلامي، الدورة السابعة عشرة، وقد تطرّق فيه الباحث إلى تعريف الاستثمار، وأهدافه، وضوابطه الشرعية، وتعريف الصكوك، وبيان خصائصها، وقد جاء حديثه عن الصكوك مختصراً؛ حيث لم يتطرّق إلى كثير من الأحكام المتعلقة بها، ولم يذكر أنواع الصكوك.

٤- عرضُ أدلّة الأقوال، مع بيان وجه الدلالة منها كلّما اقتضى الأمر ذلك، وإيراد المناقشة عليها.

٥- بيان ما توصلتُ إلى رجحانه من الآراء، مع بيان سبب الترجيح.

٦- تخريجُ الأحاديث من مصادرها، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما، اكتفيتُ بالعرّو إليه، وإلاّ خرجته من غيرهما، مبيناً آراء المحدثين في درجته إن وجد.

٧- ختمتُ البحثُ بخاتمةٍ تتضمنُ ملخصاً للموضوع، وأهمّ النتائج.

القسم الثاني: مؤلفات في أنواع محدّدة من

الصكوك:

١- «صكوك الإجارة: دراسة فقهية تأصيلية تطبيقية»، لحامد بن حسين بن محمد علي ميرة، وهو بحث مقدّم

عن مقاصدها الشرعية:

المطلب الأول: وضع معايير لتقويم الصكوك على أساس مقاصد الشريعة الإسلامية.

المطلب الثاني: الموازنة بين الحاجة إلى التمويل، والصيغة التمويلية الشرعية المناسبة.

المطلب الثالث: العناية الواجبة من الناحية القانونية.

المطلب الرابع: العناية الواجبة من الناحية المحاسبية،

والاقتصادية.

المطلب الخامس: حوكمة الصكوك من الناحية

الشرعية.

الخاتمة: وقد ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت

إليها.

وختاماً: فيلبيّ أحمد الله تعالى على البدء والختم،

وأسأله أن يجعل بحثي هذا خالصاً لوجهه الكريم، نافعاً لعامة

المسلمين، وذخراً لي يوم الدين، والحمد لله رب العالمين

وصلّى الله وسلّم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

تمهيد:

أولاً: تعريف الصكوك الإسلامية:

الصك لغة: الكتاب الذي يكتب في المعاملات

والأقارير، أو وثيقة بمال أو نحوه، أو نموذج مطبوع على

شكل معين يستعمله المودع في أحد المصارف للأمر بصرف

المبلغ المحرر به من النقد، وجمعه صكوك وأصك وصكك،

مثل: بحر وبحور وأبحر وبحار، وهو المكتوب الذي يتضمّن

حقاً أو مالاً ونحوه.⁽¹⁾

8- تذييل البحث بفهرس للمصادر والمراجع المستفاد منها، والمستعان بها في كتابة البحث، وفهرس للموضوعات.

سابعاً: خطة البحث:

جاء هذا البحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة، وذيلته بفهرس للمصادر والمراجع. المقدمة:

المبحث الأول: إجراءات الإصدار والإطفاء لأهم

الصكوك المتداولة في الأسواق المالية:

المطلب الأول: إجراءات إصدار الصكوك التي محلها أصول مؤجزة، وإطفائها.

المطلب الثاني: الصكوك التي محلها المنافع.

المطلب الثالث: صكوك المراجعة، والبيع بالثمن

الآجل.

المطلب الرابع: صكوك المشاركة.

المطلب الخامس: الصكوك التي محلها وعاء مختلط.

المبحث الثاني: أسباب انحراف التطبيقات الحالية

لبعض الصكوك عن مبادئ الشريعة الإسلامية

ومقاصدها:

المطلب الأول: هيمنة النظام المالي التقليدي في مجال

الاستثمار.

المطلب الثاني: ضعف البنية التحتية، ومحدودية

المقدرة الاستيعابية للاستثمار.

المطلب الثالث: عدم وجود العناية اللازمة من

الناحية الشرعية في إصدار الصكوك.

المطلب الرابع: عدم وجود العناية اللازمة من الناحية

المحاسبية والاقتصادية.

المطلب الخامس: عدم وجود العناية اللازمة من

الناحية القانونية.

المبحث الثالث: سبل علاج انحراف الصكوك

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة (صكك): 457/10. الرازي

(محمد بن أبي بكر)، مختار الصحاح، مادة (صكك): 177.

الفيومي، المصباح المنير: 345/1.

حقوق، أو خليط من الأعيان والمنافع والنقود والديون) قائمة فعلاً أو سيتم إنشاؤها من حصيلة الاكتتاب، وتصدر وفق عقد شرعي وتأخذ أحكامه".^(٥)

ويتضح من خلال التعريفين السابقين، أنّ تعريف مجمع الفقه الإسلامي يتميز بالنصّ على اشتراط أن تصدر الصّكوك وفق عقد شرعي؛ كالبيع، والإجارة، والسّلم، والمشاركة، ونحوها، وبناء عليه تأخذ أحكامه.

كما أنّ تعريف هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، يتميز ببيان ثلاثة أمور لا يتم اعتبار الصّك الصادر دونها، وهي على غاية كبيرة من الأهمية، وبيانها في ما يأتي:

١- تحصيل قيمة الصّك؛ لأنّ المقصود بالتصكيك^(٦) أن يكون أداة لتحصيل المال

(٥) مجمع الفقه الإسلامي، الدورة التاسعة عشر بالإمارات العربيّة المتّحدة، إمارة الشارقة، قرار رقم: ١٧٨ (١٩/٤)، بتاريخ ١-٥ جمادى الأولى عام ١٤٣٠هـ الموافق ٢٦-٣٠ أبريل ٢٠٠٩م.

(٦) إنّ عملية إصدار الصّكوك الإسلامية تسمى بالتصكيك، وهو تحويل الموجودات العينية أو المنافع إلى صكوك قابلة للتداول؛ وذلك من خلال بعض الضوابط الشرعية التي تقوم على أساس ملكية المستثمر لأصول تدبّر دخلاً يمثل عائد الصّك، وهناك آليات شرعية لتوفير التحوط (الحماية والأمان) للعميل دون الضمان الممنوع شرعاً في المشاركات، وهي تشبه عملية التوريق إلّا أنّ الفقهاء أوصوا باختيار تسمية التصكيك بدلاً لمصطلح التوريق؛ وذلك لأنّ كلمة التصكيك مشتقة من كلمة الصّكوك، وهي تمثل البديل الإسلامي لكلمة السندات التي تعني ضمناً التعامل بأداة مالية قائمة على الديون والفائدة المحرمة، كما أنّ التوريق في الفكر المالي التقليدي قائم بصفة أساسية على الديون؛ من خلال تحويل تلك الديون إلى أوراق مالية قابلة للتداول في الأسواق المالية، وهو ما ينهي عنه الشرع في التبادل. محمد صالح (فتح الرحمن علي)، "دور الصّكوك الإسلامية في تمويل المشروعات التنموية": ٢. قنطقجي (سامر مظهر)، صناعة التمويل في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية: ٤٣٩.

ومن معانيه وثيقة اعتراف بمال مقبوض، أو وثيقة تتضمن إثبات حق، سواء كان مالياً أو غيره،^(١) ويعبر بها عن الورقة المالية التي تثبت حقاً لصاحبها في ملكية شائعة لأصل أو أصول، ومنه التصكيك؛ أي: تحويل الأصول إلى صكوك وطرحها للبيع.

ومن معاني الصّكوك الرقاع مكتوب فيها أعطيات الطعام؛ فمنها ما يكون بعمل كأرزاق القضاة والعمال، ومنها ما يكون بغير عمل كالعطاء لأهل الحاجة،^(٢) وكلّها تسمى صكوك.

واصطلاحاً: عرفتها هيئة المحاسبة والمراجعة

للمؤسسات المالية الإسلامية بأنّها: "وثائق متساوية القيمة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية أعيان، أو منافع، أو خدمات، أو في موجودات مشروع معيّن، أو نشاط استثماري خاص، وذلك بعد تحصيل قيمة الصّكوك، وقفل باب الاكتتاب، وبدء استخدامها فيما أصدرت من أجله".^(٣)

وقد ورد في المعيار الشرعي رقم (١٧) الصادر عن نفس الهيئة ما نصّه: "يجوز أن تصدر الصّكوك لأجل قصيرة، أو متوسطة، أو طويلة، بالضوابط الشرعيّة، وقد تصدر دون تحديد أجل، وذلك بحسب طبيعة العقد الدّي تصدر الصّكوك على أساسه".^(٤)

وعرفها مجمع الفقه الإسلامي في دورته التاسعة عشر بأنّها: "وثائق أو شهادات ماليّة متساوية القيمة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية موجودات (أعيان، أو منافع، أو

(١) دوابه (أشرف محمد)، الصّكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق: ٩.

(٢) ابن عبد البر، المنتقى شرح الموطأ: ٤١١/٣.

(٣) المعايير الشرعيّة، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات الماليّة الإسلامية: ٢٣٨.

(٤) مرجع سابق: ٢٤٣.

ثانياً: الفرق بين الصكّ قديماً وحديثاً:

عرف المسلمون قديماً الصكوك على صفة الورقة التي تخرج من ولي الأمر بالرزق لمستحقه؛ بأن يكتب فيها الإنسان كذا وكذا من الطعام أو غيره.^(٣)

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه أَنَّهُ قَالَ لِمَرْوَانَ: أَخْلَلْتُ بَيْعَ الرَّيِّاءِ، فَقَالَ مَرْوَانُ: مَا فَعَلْتُ؟ فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: «أَخْلَلْتُ بَيْعَ الصِّكَاكِ، وَقَدْ نَهَى رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَنِ بَيْعِ الطَّعَامِ حَتَّى يُسْتَوْفَى»، قَالَ: فَحَطَبَ مَرْوَانُ النَّاسَ، «فَنَهَى عَنِ بَيْعِهَا»، قَالَ سُلَيْمَانُ: فَتَطَرْتُ إِلَى حَرَسٍ يَأْخُذُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ.^(٤)

ووجه الاستدلال من الحديث: أَنَّ الْأَمْرَاءَ كَانُوا يَكْتُبُونَ لِلنَّاسِ بِأَرْزَاقِهِمْ وَأَعْطِيَاهُمْ كُتُبًا فَيَبِيعُونَ مَا فِيهَا قَبْلَ أَنْ يُقْبِضُوهَا تَعْجَلًا، وَيُعْطُونَ الْمُشْتَرِيَ الصِّكَّ (وهو الكتاب) لِيَمْضِيَ وَيُقْبِضَهُ، فَهُوَ عَنِ ذَلِكَ، لِأَنَّهُ بَيْعٌ مَا لَمْ يُقْبِضْ.^(٥)

وَعَنْ مَالِكٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ، أَنَّ صُكُوكًا خَرَجَتْ لِلنَّاسِ فِي زَمَانِ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ مِنْ طَعَامِ الْجَارِ، فَتَبَايَعَ النَّاسُ تِلْكَ الصُّكُوكَ بَيْنَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفَوْهَا، فَدَخَلَ زَيْدٌ بِنْتُ ثَابِتٍ، وَرَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم عَلَى مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ، فَقَالَ: «أَحْلِلْ بَيْعَ الرَّيِّاءِ يَا مَرْوَانُ؟» فَقَالَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ، وَمَا

الضروري لإنجاز نشاط معيّن، ولا يتم ذلك إلا بعد تحصيل القيمة، وبدونها فهو ورقة عارية عن مضمونها.

٢- قفل باب الاكتتاب؛ لأنه ما لم يقفل باب الاكتتاب، فإنّ الصكّ لا يترتب عليه المقصود منه؛ إذ القيمة المحددة للمشروع أو النشاط موزعة بالتساوي على عدد الصكوك، ولا بدّ من تحصيل المبلغ المطلوب ببيع جميع الصكوك، فإن لم يحصل ذلك لم يحصل المطلوب، وقد يؤدي الحال إلى تأثير قيمة الصكوك، وربما إلى إلغاء الاكتتاب في حالة عدم التمكن من بيعها، إضافة إلى أنّها وقت الاكتتاب لا تتمتع بخاصية التداول، ولا يمكن الإفادة من حصيلتها فيما أعدت له.

٣- بدء استخدامها فيما أصدرت من أجله، وهذا هو ما يدلّ على أنّ حصيللة الصكوك قد تحوّلت إلى استثمار حقيقي يؤهلها للتداول؛ إذ دونه لا يجوز تداولها إلاّ بمثلها، وتطبق عليها شروط عقد الصرف؛ لأنّها ما زالت نقوداً، فإذا ما تحوّلت إلى استثمار حقيقي، أصبحت تمثل حصصاً شائعة في ملكية ما أعدت له، فيجوز تداولها حينئذ.^(١)

وعليه، فلنا أن نعرّف الصكوك بأنّها: "أوراق مالّية متساوية القيمة، محدّدة المدّة غالباً، قابلة للتداول، تدعمها أصول مصممة، تمثل حصصاً شائعة في ملكية موجودات قائمة فعلاً، أو سيتمّ إنشاؤها من حصيللة اكتتاب تصدر وفق عقد شرعي وتأخذ أحكامه، وتستخدم فيما أصدرت من أجله على أساس قاعدة «الغنم بالغرم»".^(٢)

(١) الشريف (حمزة)، "ضمانات الصكوك الإسلامية": ٢٦٩-٢٧٠.

(٢) المقصود من قاعدة الغنم بالغرم، هو تحميل المستثمر (حامل

الصك) من الواجبات والأعباء بقدر ما يأخذ من الميزات والحقوق، فهو يستحقّ نصيبه من الأرباح نظير تحمّله للمخاطر والخسائر.

(٣) القرني (محمد بن علي)، "كيف تتوافق الصكوك مع أحكام الشريعة الإسلامية": ١.

(٤) مسلم، الصحيح، كتاب البيوع، باب بطلان بيع المبيع قبل القبض، حديث رقم ١٥٢٨: ١١٦٢/٣.

(٥) ابن الجزري (مجد الدين)، النهاية في غريب الحديث والأثر:

ذَآك؟ فَقَالَ: هَذِهِ الصُّكُوكُ تَبَايَعَهَا النَّاسُ، ثُمَّ بَاغَوْهَا، قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفُوَهَا، فَبَعَثَ مَرَوَاتٍ الْحَرَسَ يَتَبَعُونَهَا، يَنْزِعُونَهَا مِنْ أَيْدِي النَّاسِ، وَيُرُدُّونَهَا إِلَى أَهْلِهَا»^(١).

ووجه الاستدلال منه: أنّ هذه الصُّكُوكُ تُخْرَجُ مِنْ عِنْدِ السُّلْطَانِ لِأَقْوَامٍ بِأَعْيَانِهِمْ، فِيهَا أَعْدَادٌ مِنَ الطَّعَامِ لِكُلِّ وَاحِدٍ عَلَى قَدْرِ مَنزِلَتِهِ، فَيُبَيِّعُونَ ذَلِكَ الطَّعَامَ الْمَكْتُوبَ فِي تِلْكَ الصُّكُوكِ مِنْ قَوْمٍ مِنَ التُّجَّارِ، فَمِنْهُمْ مَنْ بَاعَ ذَلِكَ الطَّعَامَ الَّذِي فِي الصُّكُوكِ، مَكْتُوبٌ مِنْ غَيْرِهِ بِرِيحٍ قَبْلَ أَنْ يَقْبِضَهُ، فَسُئِلَ زَيْدٌ بِنُ ثَابِتٍ، فَقَالَ: (هَذَا رَبَا)؛ لِأَنَّهُمُ ابْتِغَاوُا طَعَامًا مَكْيَلًا، وَبَاغَاوُا مِنْ غَيْرِهِمْ قَبْلَ أَنْ يَسْتَوْفُوهُ.^(٢)

وجاء عن الإمام النووي: الصَّكَّاءُ جمع صَكٍّ، وهو الوقة المكتوبة بدين، ويجمع على صكوك، والمراد هنا: الورقة التي تخرج من ولي الأمر بالرزق لمستحقه، بأن يكتب فيها للإنسان كذا وكذا من طعام أو غيره، فيبيع صاحبها ذلك لإنسان قبل أن يقبضه، قال: والأصح عند أصحابنا وغيرهم جواز بيعها.^(٣) ويفهم من كلام النووي أنّ الصَّكُوكَ تطلق على نوعين من الوثائق؛ الأوّل: الوثائق التي تثبت الدين أو تضبطه، والثاني: تلك الوثائق التي تثبت حقاً في طعام أو سلع، وهو الأشبه بالصَّكُوكِ عند إيراد خلاف الفقهاء في جواز بيعه، وهو التداول.

ومثال النوع الأوّل: ما ورد عن الزبير بن العوام، أنّه كان يستخدم هذه الصَّكُوكَ في تجارته الخارجية، فقد كان لا يقبل الودائع، وكان يطلب من المودع أن يجعلها قرضاً عنده، ويكتب له بذلك صكاً، فكان حامل الصكّ يعود إليه بعد فترة ليأخذ نقوده، أو يسلم الصكّ عامل الزبير في المدينة التي يسافر إليها ويأخذ نقوده.^(٤)

(١) مالك، الموطأ: ٦٤١/٢.

(٢) القنازعي (عبد الرحمن)، تفسير الموطأ: ٤٥٥/١.

(٣) شرح صحيح مسلم: ٤٩/٤. المجموع: ٢٦٧/٩.

(٤) عمر (إبراهيم بن صالح)، النقود الائتمانية دورها وآثارها في اقتصاد

كما شاع استخدام الصكّ في عهد سيف الدولة الحمداني، فيوم جاء إلى بغداد زائراً متخفياً فخدمه بعض الناس من دون أن يعرفوه، فلما همّ بالانصراف كتب لهم صكاً إلى أحد الصيارفة ببغداد بألف درهم، فلما أعطوا الصيرفي الرقعة أعطاهم ما فيها في الحال.^(٥)

المبحث الأوّل:

إجراءات الإصدار والإطفاء لأهمّ الصكوك المتداولة في الأسواق المالية

المطلب الأوّل: إجراءات إصدار الصكوك التي

محلّها أصول مؤجّرة وإطفائها^(٦):

إذا احتاجت الجهة المصدرة إلى التمويل^(٧)، ورغبت في الحصول عليه بطريقة إصدار صكوك الإجارة، فإنّه ينبغي عليها أن تمرّ بالخطوات التالية:

- ١- تقوم بتعيين أصل مملوك للشركة يمكن أن يكون محلاً للتصكيك، مثل مبنى الإدارة العامة، أو مباني الفروع، أو معدّات مملوكة للشركة، ثمّ يجري فرزها، وإثبات ذلك في وثائق جرد يحصل معها تعيّن هذه الأصول، واستقلالها عن بقية ممتلكات الشركة.

إسلامي، دار العاصمة للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م: ٧٣. الموسوعة الفقهية الكويتية: ٢٥/٢٥.

(٥) زعتري (علاء الدين)، التجربة الإسلامية في المعاملات المصرفية: ٧.

(٦) القرني (محمد علي)، الصكوك الإسلامية (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة: ١١-١٣. الشايجي (وليد) والحجي (عبد الله)، صكوك الاستثمار الشرعية: ٩٢٠-٩٢١.

(٧) الجهة المصدرة، قد تكون شركة أو فرداً أو حكومة أو مؤسسة مالية. المعيار الشرعي رقم (١٧)، ملحق (ج) التعريفات، المعايير الشرعية: ٢٥٠.

٧- يجري التصنيف الائتماني للصكوك من قبل جهة متخصصة؛ توظف لإدراجها في سوق التداول.

٨- يقوم مصدر الصكوك بدفع الأجرة المتفق عليها بصفة ربع سنوية أو نحو ذلك، وتمثل هذه الإيجارات العائد الدوري على الصكوك، ولما كانت الأصول التي هي محل الصكوك مؤجرة بأجرة محددة لمدة متفق عليها، صار الربح الذي يدفع على الصكوك معلوماً مقدماً، فهو ليس مرتبطاً بنشاط الشركة المصدرة وأرباحها.

٩- هذه الصكوك قابلة للتداول، وربما أدرجت في إحدى البورصات؛ لأن كل صك يمثل حصة مشاعة في الأصول التي هي محل التصكيك، وهي قابلة للبيع، وقد صدر بذلك قرار المجمع الفقهي الإسلامي الدولي رقم ١٣٧ (١٥/٣) بشأن صكوك الإجارة^(١)، ويترتب على هذا تحقق السيولة لحملة الصكوك؛ حيث يمكنهم بيعها في السوق في أي وقت.

١٠- عند تمام مدة الإيجار، وانتهاء عقد الإجارة، يتقدم مصدر الصكوك إلى الشركة ذات الغرض الخاص بطلب الشراء، فإذا حصل القبول باعت الشركة ذات الغرض الخاص لمصدر الصكوك الأصول بمبلغ الشراء، ثم جرى توزيع هذه المبالغ على حملة الصكوك، فتمكّنوا بذلك من استرداد رأس مالهم.

أمثلة على الصكوك التي محلها أصول مؤجرة:

أكثر الصكوك التي صدرت حتى الآن محلها أصول مؤجرة؛ ومنها صكوك دولة البحرين، وحكومة باكستان وغيرهما، وفيه يكون حملة الصكوك ملاكاً لأصل اشتروه من المصدر، فيؤجرونه عليه بأجرة دورية إيجاراً مع وعد بالبيع له في نهاية مدة الإجارة كما ورد تفصيله أعلاه.

(١) قرار رقم ١٣٧ (١٥/٣)، بخصوص صكوك الإجارة، الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ٢٥/١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م.

٢- تقوم الجهة المصدرة بتأسيس شركة ذات غرض خاص^(١)، (Special Purpose Vehicle)، حسب ما تنصّ عليه القوانين في بلد المصدر، ثم يقوم المصدر بإثبات نقل هذه الأصول من دفاتره إلى دفاتر تلك الشركة ذات الغرض الخاص على أساس البيع، بعد أن يجري تقويمها من قبل جهة مختصة مستقلة.

٣- بعد أن تصير تلك الأصول مملوكة للشركة ذات الغرض الخاص، يقوم المصدر باستئجارها منها لعدد من السنين (خمس سنوات أو عشر)، بعقد إجارة يتضمّن وعداً من المصدر المستأجر بشراء تلك الأصول عند نهاية عقد الإجارة بثمن محدد، وهو في غالب الأحوال نفس ثمن الشراء، أو وعداً بالبيع يصدره حملة الصكوك لصالح المصدر.

٤- يجب أن يتولّد من عقد التأجير علاقة مؤجر بمستأجر، فحملة الصكوك يملكون هذا الأصل، وعليهم أن يتحملوا كل ما يتعلّق بالصيانة الأساسية (الهيكلية) للأصل المؤجر، أما الصيانة الدورية، فهي من مسؤولية المستأجر.

٥- يجري تقسيم المبلغ إلى وحدات (صكوك)، هي أشبه ما تكون بالأسهم.

٦- تصدر الصكوك بكامل القيمة الاسمية، وربما صدرت بعلاوة إصدار، أو بحسم، فإذا اشتراها المستثمرون حصلت الشركة المصدرة على المبلغ، وهو ثمن بيع الأصول للشركة ذات الغرض الخاص التي أصبحت الآن مملوكة لحملة الصكوك، فيحصل المصدر على المبلغ المطلوب.

(١) الشركة ذات الغرض الخاص: هي شخصية اعتبارية يؤسسها مصدر الصكوك؛ لغرض أن تكون الوعاء الذي يحتوي الأصول محل التصكيك. القري (محمد علي)، م.س: ١٥.

وتحصل على قيمة مجموع الصّكوك البالغ ١٠٠ مليون، وتدفعه إلى الجهة المصدرة، أجرة معجّلة لكامل مدّة عقد الإجارة المذكورة.

٣- تستأجر الشركة (الجهة المصدرة) ذلك الأصل لمدّة قصيرة (خمس سنوات مثلاً) بأجرة مقسّطة، تدفع كلّ ربع سنة مثلاً، وكلّما قبضت الشركة ذات الغرض الخاص الأجرة، ورّعتها على حملة الصّكوك، فكانت مصدر العائد الدوري.

٤- في نهاية المدّة المذكورة يكون قد بقي في عقد الإجارة ٩٤ سنة (إن كانت المدّة الأصليّة ٩٩ سنة)، عندئذ يقوم المصدر بشراء منافع ما تبقى من فترة زمنيّة من حملة الصّكوك بأجرة معجّلة، تساوي في الغالب نفس المبلغ الذي دفعه حملة الصّكوك، وبهذا يحصل لهم استرداد رأس المال.

المطلب الثالث: صكوك المراجعة والبيع بالثمن

الآجل:

عرّفت صكوك البيع بالثمن الآجل، والمراجعة من ناحية تطبيقية في ماليزيا بأنّها: الوثائق، أو الشهادات الممثلة لقيمة الأصول التي تصدرها الجهة المصدرة للجهات الأخرى؛ لإثبات المديونيّة فيها^(٤)، وهذا التعريف يختلف اختلافاً تاماً عمّا ورد في المعايير الشرعيّة، فقد عرّفت صكوك المراجعة، بأنّها: وثائق متساوية القيمة، يتم إصدارها لتمويل شراء سلعة المراجعة، وتصبح سلعة المراجعة مملوكة لحملة الصّكوك^(٥).

(٤) ابن الضيف (محمد عدنان)، الاستثمار في سوق الأوراق الماليّة، دراسة في المقومات والأدوات من وجهة نظر إسلاميّة، ماجستير في العلوم الاقتصاديّة، جامعة بسكرة: ١٧٨. بو عبد الله (علي)، تطوّر إصدار الصّكوك الماليّة الإسلاميّة في بورصة ماليزيا: ٣٠.

(٥) المعيار الشرعي رقم (١٧): ٢٤٠.

المطلب الثاني: الصكوك التي محلّها المنافع:

حيثما يكون بيع الأصل محلّ التصكيك من قبل المصدر إلى حملة الصّكوك عسيراً أو محظوراً^(١)، فإنّ مصدري الصّكوك يلجؤون إلى ما يسمّى بالإجراءات الطويلة والقصيرة؛ وذلك أنّ الجهات الحكوميّة في بعض البلدان لا تتمكن من التصرف بالأصول العقاريّة التي تملكها بالبيع؛ لأنّ هذا يحتاج إلى إجراءات قد تتضمن إصدار قرار من الجهة التشريعيّة (البرلمان)، لذلك أنّجّمت بعض الجهات المصدرة للصّكوك إلى جعل المنافع محلّ التصكيك، وليس الرقبة، وذلك بناء على ما ورد في قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي الصادر عن دورة مؤتمره الخامس عشر في مسقط سنة ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م: «يجوز للمستأجر الذي له حقّ الإجارة من الباطن أن يصدر صكوك إجارة تمثّل حصصاً شائعة في المنافع»^(٢).

وهذا حسب الوصف التالي^(٣):

١- تقوم الجهة المصدرة المالكة للأصل، بتأجيره إلى الشركة ذات الغرض الخاص التي تمثّل حملة الصّكوك، لمدّة طويلة (٩٩ سنة على سبيل المثال) بأجرة معلومة محدّدة، تدفع في بداية العقد، قدرها مثلاً ١٠٠ مليون.

٢- أصبحت الشركة ذات الغرض الخاص مالكةً لمنافع هذا الأصل للمدّة المذكورة، فتقوم عندئذ بإصدار الصّكوك،

(١) جاء في المادة ٣ من قانون الصّكوك المصري الصادر بالجريدة الرسميّة عدد ١٨ مكرر (ب) في ٧/٥/٢٠١٣م ما نصّه: «يحظر استخدام الأصول الثابتة والمنقولة المملوكة للدولة ملكيّة عامة، أو منافعها لإصدار صكوك حكوميّة في مقابلها».

(٢) قرار رقم ١٣٧ (١٥/٣)، بخصوص صكوك الإجارة، الصادر عن مجمع الفقه الإسلامي الدولي، ١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م.

(٣) القرني (محمد علي)، الصكوك الإسلاميّة (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة: ١٣.

٤- يلتزم مصدر الصّكوك بشراء أصول المشاركة المملوكة لحملة الصّكوك بنفس القيمة الاسميّة للصّكوك، فيحصل لهم بذلك استرداد رأس مالهم^(٢).

ومستند جواز هذا التعهّد المستلزم لضمان رأس المال، أنّ ذلك ممنوع في شركة العقد، وليس في شركة الملك، ثمّ ادّعوا أنّ الشركة في الصّكوك، إنّما هي شركة ملك، وليست شركة عقد^(٣).

مثال لصكوك المشاركة (خزانة): وهي مملوكة للحكومة الماليزية، وتمتلك محفظة كبيرة من أسهم الشركات المدرجة في بورصة كوالالمبور.

قامت (خزانة) بتأسيس شركة ذات أغراض خاصة، ووضعت في ممتلكات هذه الشركة محفظة من أسهم منضبطة بالمعايير الشرعيّة، ثمّ أصدرت هذه الشركة ذات الغرض الخاص صكوكاً قابلة للتداول، يمثّل كلّ صكّ فيها حصّة في ملكيّة تلك المحفظة.

هذه الصكوك مدرجة وقابلة للتداول في البورصة، ويمكن لحامل الصكّ أن يطالب المصدر بالحصول على ما يقابل صكّه من تلك الأسهم، وبمقدوره أن يحتفظ بها، غير أنّه إذا أراد بيعها فهو ملتزم بأن يبيعها فقط إلى (خزانة)، وقد وعدت بشرائها منه بثمن يساوي متوسط سعرها في التداول خلال العشرين يوماً السابقة لطلب البيع، وتضمّن هيكل الإصدار استئثار (خزانة) بالربع المتحصّل من أسهم الشركات الموجودة في المحفظة التي هي محلّ إصدار الصكوك، مقابل ضمانها في حال إفلاس أي من الشركات المذكورة، وهو ما يسمّى Equity Insurance، وفي نهاية المدّة المحدّدة للصكوك، وهي خمس سنوات، تتعهّد

وتتمثّل الخطوات اللازمة لإصدار صكوك البيع بالثمن الآجل والمراجحة في ماليزيا فيما يأتي:

١- تعيين الأصول محلّ التصكيك من قبل الجهة المصدرة.

٢- تشتري جهة المكتتب الأول تلك الأصول بقيمة ١٠٠ مليون رينجيت ماليزي نقداً.

٣- تبيعها ثانية إلى الجهة المصدرة (الصاحب الأول للأصول) بثمن أعلى من الثمن الأول أقساطاً مؤجّلة، بقيمة ١٢٤ مليون رينجيت ماليزي مثلاً، على أساس البيع بالثمن الآجل أو المراجحة^(١).

المطلب الرابع: صكوك المشاركة:

عندما تكون المشاركة أساساً لإصدار الصكوك، يكون هيكل الإصدار بالصفة التالية:

١- يقوم المصدر بتأسيس شركة ذات غرض خاص؛ من أجل إصدار الصكوك.

٢- تقوم الشركة ذات الغرض الخاص بالدخول في عقد مشاركة مع المصدر؛ وذلك بشراء حصّة من أصول يملكها مصدر الصكوك كالعقارات أو المعدّات.

٣- يجري توزيع الأرباح المستحقّة لحملة الصكوك بصفة دوريّة، بناء على مؤشر معتمد، كما يحصل الشريك (مصدر الصكوك) على نصيبه من الأرباح بالنسبة المتفق عليها بينهما، والفائض من الربح يودع في حساب احتياطي لدى المصدر، يستخدم في حال انخفاض معدّل الربح المتحقّق في المستقبل؛ وذلك لتحقيق الاستقرار في التوزيعات الدوريّة، ويتنازل حملة الصكوك عمّا زاد عن التوزيعات الدوريّة في نهاية المدّة.

(٢) القرني (محمد علي)، الصكوك الإسلامية (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة: ١٤-١٥.

(٣) العثماني (محمد تقي)، الصكوك كأداة لإدارة السيولة: ١٣.

(١) سحاسورياني (صفر الدين جعفر)، رسالة ماجستير بعنوان «سوق رأس المال الإسلامي في ماليزيا ودور الرقابة الشرعيّة»، المبحث الثاني.

(خزانة) بشراء الأسهم بضمن محدد متفق عليه^(١).

المطلب الخامس: الصكوك التي محلها وعاء

مختلط:

التوريق التقليدي: هو تحويل الديون المجمعة في وعاء إلى أوراق مائية (سندات) متساوية القيمة، قابلة للتداول، تمثل كل ورقة منها حصة مشاعة في تلك الديون^(٢)، «وهذه السندات تمثل ديناً بفائدة لحاملها في ذمة مصدرها، ولا يجوز إصدارها، ولا تداولها شرعاً»^(٣)، وقد صدرت بذلك قرارات للاجتهاد الجماعي المعاصر؛ منها قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع للرابطة في دورته السادسة عشرة سنة ٢٠٠٢ جاء فيه:

أ- لا يجوز حسم الأوراق التجارية (الشيكات، والسندات الإذنية، والكمبيالات)؛ لما فيه من بيع الدين لغير المدين على وجه يشتمل على الربا.

ب- لا يجوز التعامل بالسندات الربوية إصداراً، أو تداولاً، أو بيعاً؛ لاشتمالها على الفوائد الربوية.

ج- لا يجوز توريق (تصكيك) الديون؛ بحيث تكون قابلة للتداول في سوق ثانوية؛ لأنه في معنى حسم الأوراق التجارية المشار إلى حكمه في الفقرة (أ)^(٤).

ولما كان تصكيك الديون محظوراً، أجهت المصارف الإسلامية إلى البحث عن كيفية لتصكيك الديون ضمن خلطة من الأعيان، والمنافع، والديون، وقد انتشرت نتيجة

(١) القرني (محمد علي)، الصكوك الإسلامية (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة: ١٤-١٥.

(٢) خالد فرحات (مضى)، توريق الدين التقليدي والإسلامي: ٢٢٩.

(٣) قرار مجمع الفقه الإسلامي الدولي رقم: ١٧٨ (١٩/٤)، ٢٠٠٩م.

(٤) قرار المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في دورته السادسة عشرة، ٢٠٠٢م، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي عدد ١٥: ٤٦٦.

ذلك بعض الصكوك القائمة على أساس خلطة من عمليات الإجارة والاستصناع، والمراجحة، فتباع هذه الخلطة إلى حملة الصكوك؛ ليحصلوا على عوائد هذه العمليات، وإدخال عمليات المراجحة في هذه الخلطة، لا يخلو من شبهة بيع الدين.

وقد صدرت في شأن ذلك قرارات للمجامع الفقهية، ومعايير شرعية؛ بغرض الوصول إلى صيغة شرعية تمكن من تصكيك الديون؛ وذلك بتحديد حد أقصى لها ضمن الخلطة؛ ليكون إصدار الصكوك وتداولها جائزاً؛ حيث ذهبت بعض الاجتهادات الجماعية إلى جواز إصدار الصكوك القائمة على مثل هذه الخلطة وتداولها، شريطة أن تكون نسبة الأعيان والمنافع تمثل الأغلبية (٥١% فأكثر) من مجموع الخلطة، عملاً بقاعدة «للكثير حكم الكل»^(٥)، وحددت هذه النسبة بـ ٣٠% حسب المعايير الشرعية الصادرة عن AAOIFI.

كما ذهبت اجتهادات أخرى إلى اعتبار مسألة الأصالة والتبعية فقط، بصرف النظر عن نسبة الديون، أو النقود ضمن موجودات المشروع^(٦).

ويتضمن هيكل إصدار مثل هذه الصكوك تعيين مصدر الصكوك وكياً عن حملة الصكوك (ملاك الوعاء) الذي يقوم بتحصيل الأقساط، والدفعات الإيجارية، وإعادة استثمار جزء منها في توليد أصول جديدة، كما يتضمن وعداً منه بشراء الوعاء بالقيمة الاسمية للصكوك في نهاية المدة.

وقد صدرت بعض الصكوك التي محلها وعاء يحتوي

(٥) التفازاني (سعد الدين)، شرح التلويح على التوضيح: ٤٠٥/١. الزحيلي (محمد مصطفى)، القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة: ٣٢٥/١.

(٦) القرني (محمد علي)، الصكوك الإسلامية (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة: ١٦.

أن يكون العائد على الاستثمار لا يقل عن سعر الفائدة السائد، ويجب أن يحقق معدّل ربح مقبول، وهو شرط كاف، وهذه القاعدة لا تزال تهيمن على تفكير الكثير من المستثمرين، رغم نشأة نظام مالي إسلامي يختلف في تصوّره النظري عن النظام المالي التقليدي القائم على الربا، أي سعر الفائدة^(٣).

وفي الواقع، فإنّ المتعاملين في المجال المالي على ثلاثة أنواع؛ الأول: لا يهتم إلا أن يكون التمويل أقلّ تكلفة إن كان متموّلاً، وأكثر عائداً إن كان مستثمراً أو مودعاً للأموال في البنوك، بصرف النظر عن مدى شرعية المعاملة المالية، والنوع الثاني: ملتزم بشرع الله في معاملاته، حتّى لو كانت تكلفة التمويل أكثر، أو العائد من الاستثمار أقلّ، مقارنة بالمعاملة الربويّة، مع رغبته في الحصول على الربح الماديّ إلى جانب التزامه الشرعي، وأما النوع الثالث: فهو المتردد بين الطرفين^(٤).

وهذا ما دفع معظم القائمين على إدارة المصارف الإسلاميّة، والأدوات الماليّة عموماً إلى رفع هذا الخطر التنافسي بين السندات التقليديّة والصّكوك الإسلاميّة؛ ليدفعوا الهيئات الشرعيّة لتطويع الصّكوك؛ لتكون أكثر كفاية وقدرة على منافسة السندات الربويّة؛ وذلك من خلال تكييف الصّكوك على نحو يؤدّي إلى إعادة تغليف السندات الربويّة، واعتماد مؤشّر سعر الفائدة في تحديد العائد على الصّكوك تحت تبريرات شرعيّة متعدّدة.

وهو ما دفع بعض الباحثين المعاصرين إلى تقديم مقترحات لإيجاد مؤشّر إسلامي بديل عن سعر الفائدة، وقد جمعها محمد بن إبراهيم السحيباني في تسعة مقترحات،

(٣) نصار (أحمد)، الاستثمار بالمشاركة في البنوك الإسلاميّة: ٩.

(٤) أثر اختلاف فتاوى الهيئات الشرعيّة، ندوة الصيرفة الإسلاميّة بين الواقع والمأمول، ٧-١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ/٣١ ماي-٣ جوان ٢٠٠٩م، دبي: ٢٨.

ديوناً، وأصولاً مؤجّرة؛ منها الصّكوك التي أصدرها البنك الإسلامي للتنمية (الإصدار الأوّل)، والتي اعتمدت على وعاء مكوّن من أقساط ناتجة عن عمليّات مريحة أجراها البنك، وأصولاً (معدّات... إلخ) مؤجّرة، وتكون المعدّات المؤجّرة ما لا يقل عن ٥١% من قيمة الوعاء، وقد باع البنك الإسلامي للتنمية الوعاء إلى مؤسسة ICD^(١) التي يملك البنك جزءاً منها، ثمّ إنّ ICD أصدرت الصّكوك، وجرى تعيين البنك الإسلامي للتنمية ليكون وكيلاً عن حملة الصّكوك لتحصيل الأقساط، وكذا لتوليد أصول جديدة، ونظراً إلى أنّ مصدر الصّكوك هو ICD، فقد قدّم البنك الإسلامي للتنمية ضماناً يضمن بموجبه جميع المديونيّة في الوعاء، فأمكن عندئذ تصنيف الصّكوك بمثل تصنيف البنك الإسلامي للتنمية^(٢).

المبحث الثاني:

أسباب انحراف التطبيقات الحاليّة لبعض الصّكوك عن

مبادئ الشريعة الإسلاميّة ومقاصدها

المطلب الأوّل: هيمنة النظام المالي التقليدي في

مجال الاستثمار:

أولاً: هيمنة مؤشّر سعر الفائدة بوصفه معياراً

لقياس كفاية الاستثمار:

من المعلوم في أجدديات علم الاقتصاد الوضعي أنّ محدّدات الاستثمار، أو العوامل التي تؤثر على قرار الاستثمار؛ هما: سعر الفائدة، ومعدّل الربح، فيشترط ضرورة

(١) ICD: هي المؤسسة الإسلاميّة لتنمية القطاع الخاص، عضو مجموعة البنك الإسلامي للتنمية، وهي مؤسسة ماليّة دولية مستقلة، ومتعدّدة الأطراف، أنشئت بغرض تنمية الدول الأعضاء في البنك عبر الاستثمار في القطاع الخاص، وتوفّي الخدمات الماليّة.

(٢) القرني (محمد علي)، الصّكوك الإسلاميّة (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة، المرجع السابق: ١٧.

ذلك تكمن في اعتماد المؤسسات المالية الإسلامية على أدوات الدين بدلاً من المشاركة، مما أدى إلى تشابه هيكل العائد، والمخاطرة للأدوات المطبقة في المصارف الإسلامية مع نظيراتها التقليدية، ومن ثم اضطرها للاعتماد في تسعير منتجاتها على مؤشرات الفائدة المرجعية؛ مثل: معدلات ليبور^(٢).

ثانياً: حاجة الصكوك إلى وكالات التصنيف

الانتماء الدولي لتداولها في الأسواق المالية:

تحتاج جلّ الصكوك الإسلامية المصدرة إلى تصنيف ائتماني، سواء كان ذلك من قبل وكالات التصنيف العالمية؛ مثل: (ستاندارد آند بورز)، أو (موديز)، أو (فيشر)، أو من الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف (IIRA)^(٣)؛ وذلك من أجل تداولها في الأسواق المالية، والإقبال على الاكتتاب فيها من جانب المستثمرين أفراداً كانوا أو مؤسسات؛ إذ لا يخفى أنّ الصكوك التي لا يقع تصنيفها لا يمكن تداولها، والصكوك التي لا يجري تداولها ليست صكوكاً بالمعنى الفني للكلمة، والتصنيف المعروف في يوم الناس هذا الذي تصدره جهات التصنيف العالمية، لا يكون إلا على المخاطر الائتمانية؛ أي: قدرة مصدر الصكوك على ردّ رأس المال لحملة الصكوك، ولا سبيل إلى تصنيف قدرته على ردّ

(٢) السحبياني (محمد بن إبراهيم)، آلية تحديد معدلات ليبور، وإمكانية الاستفادة منها لحساب مؤشرات مالية إسلامية: ١٧-

١٨.

(٣) تأسست الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف IIRA كشركة مساهمة مقرها البحرين، برأس مال مصرح قدره ١٠ ملايين دولار، بدعوة من البنك الإسلامي للتنمية في المنامة عام ٢٠٠٠م، وتهدف الشركة إلى تصنيف الكيانات العامة والخاصة؛ مثل: المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، وتوفّر الوكالة العديد من خدمات التصنيف بما في ذلك تصنيفات السيادة والائتمان والتوافق مع الشريعة الإسلامية، وحوكمة الشركات. فنتقجي (سامي)، مؤسسات البنية التحتية للصناعة المالية الإسلامية: ٣٨.

أوردها حسب التسلسل التاريخي لصدورها^(١)، وقد اخترت منها على سبيل الذكر لا الحصر:

- مقترح الهواري (١٩٨٢م): معدّل العائد على أفضل استثمار بديل، يتّصف بمواصفات المشروع تحت الدراسة من حيث الشرعيّة، والأوليّة، ودرجة المخاطرة.

- مقترح الزرقا (١٩٨٣م): معدّل العائد المتوقّع على الاستثمار الحقيقي.

- الأيجي (١٩٨٥م): وسط المعدّل المتوقّع مقدّر بأوزان نسبيّة لعوائد الاستثمارات المثليّة التي تتّصف بدرجة المخاطرة نفسها للمشروع تحت الدراسة.

- الزامل (٢٠٠٧م): معدّل العائد على الصكوك، والسندات الحكوميّة، وشبه الحكوميّة ذات السيولة العاليّة التي تتميّز بقلّة المخاطرة، مع قابليّتها للبيع في السوق الثانويّة.

والهدف من هذه المقترحات متنوّع؛ فمنها ما يهدف إلى إيجاد معدّل يعكس تكلفة الفرصة البديلة لقرارات الاستثمار؛ بحيث يكون هذا المعدّل معياراً قياسيًّا للمقارنة، ويساعد المستثمرين والمؤسسات الماليّة على تقويم الخيارات الاستثماريّة، ومنها ما يهدف إلى إيجاد مؤشّر يمكن استخدامه في تسعير المنتجات الماليّة الإسلاميّة، ومنها ما يهدف إلى إيجاد متغيّر بديل عن سعر الفائدة، يمكن للبنك المركزي الإسلامي استخدامه لإدارة السياسة النقدية.

وبغضّ النظر عن الهدف، فإنّه لم يعمل بأيّ من هذه المقترحات في الواقع بما يحيلها على مؤشّرات معيارية، ترجع إليها صناعة الخدمات الماليّة الإسلاميّة على نطاق أوسع؛ حيث مازالت الصناعة تعتمد صراحة، أو ضمناً على معدلات ليبور، أو نظائرها، والمشكلة الأساسيّة في

(١) آلية تحديد معدلات ليبور وإمكانية الاستفادة منها حسب مؤشرات مالية إسلامية: ١٩.

نتخلص من شائبة تطويع الصّكوك إلى وثيقة مديونية، كما تفرضه وكالات التصنيف الائتماني، والرجوع إلى الخصوصية الإسلامية التي قامت عليها الصّكوك؛ من حيث عدم جواز ضمان مصدر الصّكوك للقيمة الاسمية، أو العائد على الصّكوك، وتحقيق الملكية الحقيقية للأصول محلّ التصكيك بما تحوّل من منافع، وما تحمّله من مسؤوليات؛ إذ لا يخفى أنّ وكالات التصنيف الائتماني -ومن ضمنها الوكالة الإسلامية الدولية للتصنيف- تقوم بشكل عام بتقويم المخاطر المتعلقة بإصدارات الدين، سواء للشركات، أو الحكومات؛ أي: قدرة المصدر على الوفاء بتسديد فوائد الدين، والأقساط المترتبة عليه، وهو ما من شأنه أن يطمئن المستثمرين، ويشجعهم على الاكتتاب في الأوراق المالية المصدرة، وبالمثل فإنّ المستثمر في الصّكوك في حاجة إلى مثل هذه الضمانات أو التطمينات، مع قناعتته بتحتمل المخاطر وفقاً لقاعدة «الغنى بالغرم».

وعليه، فإنّ افتقار الأسواق المالية الإسلامية إلى مؤسسات بديلة، تتماشى ومتطلبات التمويل الإسلامي، يعدّ من الأسباب الهيكلية الدافعة إلى محاكاة السندات التقليدية، ومن ثمّ الوقوع في المخالفات الشرعية، رغم ما تثيره من جدل.

المطلب الثاني: ضعف البنية التحتية ومحدودية

المقدرة الاستيعابية للاستثمار:

1- ضعف المقدرة الاستيعابية للاستثمار:

يتمثّل ضعف المقدرة الاستيعابية للاستثمار باقتصاد بلد ما، في عدم استطاعته استغلال الموارد المتوفرة لديه استغلالاً كاملاً في تحقيق مستوى من التنمية يتناسب مع مستوى هذه الموارد.

ومن الأمثلة على ذلك: عدم مقدرة البنوك، والشركات، والمؤسسات المالية العربية على استثمار ما لديها من فوائض مالية، فقد أكّدت دراسة اقتصادية خليجية أنّ

رأس المال إلّا إذا كان رأس المال هذا ديناً في ذمته، فإذا كان محلّ الصّكوك الأصول العقارية، أو المنافع، أو الحقوق، كانت الحيلة لجعل رأس المال ديناً في ذمته أن يقوم بإصدار وعد ملزم بشرائها بنفس ثمن بيعها⁽¹⁾.

هذه المقولة يرّدها عدد من المتخصصين؛ إذ يرون أنّ الصّكوك لا يكون لها جدوى اقتصادية إلّا إذا اختلفت عن الأسهم اختلافاً أساسياً من ناحية اقتصار المخاطرة فيها على «المخاطرة الائتمانية»، ولذلك احتاجت إلى «الوعد بالشراء» من المصدر بنفس القيمة الاسمية التي صدر بها الصّك، فيكون ردّ رأس المال التزاماً عليه قابلاً للتصنيف الائتماني -لأنّه دين، أو شبيه بالدين- بطريقة لا تختلف كثيراً عن السندات التقليدية⁽²⁾، ولا شك أنّ هذا التمهّد بشراء الأصول، أو الصّكوك بقيمتها الاسمية من المخالفات الشرعية التي يجب اجتنابها.

وفي تقديري أنّ الحاجة إلى هذا التصنيف الائتماني من قبل الوكالات المتخصصة، ستظلّ قائمة ما لم توجد مؤسسات إسلامية بديلة، تتسم بالمصداقية، والكفاية المهنية العالية، من شأنها أن تحقّق نقلة نوعية في عملية تقويم الصّكوك، وتصنيفها تماشياً مع خاصيات فلسفة التمويل الإسلامي، وذلك بتقويم مخاطر المشروع محلّ التصكيك، ودراسة مردوديته الاقتصادية بالدرجة الأولى، بدل تقويم إمكانيّة الشركة، أو الحكومة على تسديد ديونها في المواعيد المحددة فقط، هذا إلى جانب توفير المعطيات اللازمة عن مدى أمانة المصدر، وكفايته، أو من ينوبه في إدارة الصّكوك، فضلاً عن مدى مشروعية العقود.

وهذه المعطيات وحدها كفيلة بطمأنة المستثمرين، وتشجيعهم على الاكتتاب في الصّكوك، إذا أردنا أن

(1) القرني (محمد علي)، الصكوك الإسلامية (التوريق) وتطبيقاتها

المعاصرة: 18.

(2) نفس المرجع.

كبيرة تعاني منها معظم البلدان العربية، فهناك فجوة كبيرة في تمويل الاستثمارات تصل في بعض الدول العربية إلى ٧٠٪، يتم تغطيتها من خلال التمويل الافتراضي والإعانات الخارجية، وكذلك في ظل عولة اقتصادية ومالية متمثلة في التقدم الهائل في تكنولوجيا الاتصالات والمعلومات، واتفاقية الجات، وبرامج الإصلاح الاقتصادي والتكيف الهيكلي المدعومة من صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، وظاهرة اندماج المؤسسات العالمية والشركات الكبرى، وعملية أسواق المال، وفي ظل مشاكل اقتصادية ومالية متعددة تعاني منها معظم البلدان العربية^(٣).

وترجع أسباب هجرة رؤوس الأموال العربية للاستثمار في الغرب بشكل مباشر، أو من خلال البنوك الإسلامية عبر صناديق الاستثمار، وغيرها من الأوعية الاستثمارية، إلى ضعف الطاقة الاستيعابية الاستثمارية لاقتصادات دول المنطقة، وعدم توفر المشاريع الاستثمارية الملائمة في مجال الصناعة والزراعة، إلى جانب مجموعة من المعوقات الاقتصادية؛ من أبرزها ضعف البنية التحتية، والتأخر العلمي، والتكنولوجي، فضلاً عن عوامل أخرى غير محققة؛ مثل: ضعف الشفافية، وشيوع الروتين، والفساد الإداري والمالي، وغياب التسهيلات.

وإذا أضفنا إلى كل هذه العوامل شيوع عقلية الربح الكبير، والسريع، والخوف من المخاطرة لدى قطاع كبير من المستثمرين، سواء كانت مخاطر تجارية ناجمة عن تقلبات السوق، أو مخاطر أخلاقية تتعلق بخيانة الشريك، أو المضارب، تبين لنا حينئذ سر انتشار قنوات التمويل بالمداينة؛ مثل: صكوك المراجعة، وصكوك الإجارة المنتهية بالتملك على حساب عقود التمويل بالمشاركة والمضاربة،

(٣) العبد اللطيف (عبد اللطيف)، هجرة رؤوس الأموال إلى الخارج، الأسباب والآثار ووسائل العلاج، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة - جامعة أم القرى: ٦.

الاقتصاديات الخليجية مازالت اقتصاديات استهلاكية بالدرجة الأولى، وأن الوزن النسبي الهائل للإنفاق الاستهلاكي الخليجي، مقارنة بالإنفاق الاستثماري الضئيل، لا يتناسب بأي صورة مع تطلعات شعوب المنطقة وآمالها وطموحاتها، في التقدم والنمو الذي يتوقف إلى حد كبير في العمل على الحد من الإنفاق الاستهلاكي، وتخفيضه وترشيده لصالح زيادة الإنفاق الاستثماري الذي يعتبر المؤشر الرئيس في تطوير الاقتصاد ونموه^(١).

وقد أشارت بعض الدراسات إلى استمرار ضعف القدرة الاستيعابية للاستثمار ببعض الاقتصادات العربية، مما يؤدي إلى تسرب جانب كبير من مدخراتها إلى الخارج، أو تدويرها في الاقتصاد الرمزي المتمثل في أسواق المال، والعملات، والبورصات، مضيفة أن هذه الاقتصادات بوضعها الحالي عاجزة عن امتصاص الجزء الكبير من المدخرات، وتوجيهها لاستثمارات فعالة، والتي من شأنها أن تدعم إمكان استقطاب الأموال عبر المشاركات، والمضاربات بواسطة آلية صكوك المشاركة المتوافقة أكثر مع مبادئ التمويل الإسلامي^(٢).

وقد اعتبرت بعض الدراسات أن مسألة جذب الاستثمارات الأجنبية، وقضية توطين الأموال العربية، والحد من هجرتها إلى الخارج في الظروف الراهنة، لم يعد خياراً أو أمراً يمكن تأجيل الطرح النظري والواقعي له، بل أصبح مطلباً وقراراً وطنياً وضرورة اقتصادية هامة تملحها ظروف العصر الحاضر ومتطلباته، وإحدى الأولويات الإستراتيجية للعالم العربي؛ وذلك لإحداث نوع من التوازن بين الموارد الاقتصادية العربية بما فيها رأس المال، وبين المردود الاقتصادي والاجتماعي لهذه الموارد، في ظل فجوة مالية

(١) الجورية (أسامة)، صكوك الاستثمار: ١٥٥.

(٢) عبد الحميد (عبد المطلب)، السوق العربية المشتركة، مجموعة النيل العربية: ١٨٦.

وانعكاس ذلك على التطبيقات المخالفة للضوابط الشرعية^(١).

ولعلّ الحديث عن محدودية المقدرة الاستيعابية^(٢) مازالت بعيدة عن الكفاية الغذائية، فضلاً عن احتياجاتها الصناعية، فالحاجة إلى إنشاء المشاريع الزراعية، والصناعية، وتحقيق التنمية، والتخلّص من التبعية الاقتصادية من الأمور البديهية التي تصبو إليها الدول الإسلامية، بل أكثر من ذلك، فإنّ مردودية المشاريع في البلدان النامية أكبر من مثيلاتها في البلدان المتقدمة، وهو ما من شأنه أن يحفّز على الاستثمار في البلدان الإسلامية، وعدم هجرة الأموال إلى الخارج، ولكنّ الواقع أثبت عكس ذلك، ويمكن أن نلاحظ بسهولة سعي البلدان المتقدمة إلى الاستثمار في البلدان النامية بحثاً عن مردودية أفضل للاستثمار.

٢- ضعف البنية التحتية:

إضافة إلى أنّ ضعف البنية التحتية يمثّل عائقاً أمام إنجاز المشاريع التي من شأنها أن تستقطب رؤوس الأموال المتاحة في استثمارات حقيقية، فإنّ الحاجة إلى تعزيزها ولدت لدى الحكومات نفقات إضافية أثقلت موازنتها، واضطرتّها إلى التداين لتغطية العجز في الميزانية، وذلك بشقّي الوسائل المتاحة، وعلى رأسها الصّكوك التي اشتهرت تسميتها بالصّكوك السيادية القائمة على أصول حكومية غير قابلة للتفويت، أو نقل ملكيتها بمقتضى القانون في الأصل، ممّا أدّى إلى الاهتمام بشكليّة العقود بغرض التوصل إلى جواز أو صحة تلك الصّكوك، من الناحية الشرعية على حساب مقاصد الشريعة الإسلامية.

ومن أمثلة ذلك: إصدار صكوك بماليزيا مقابل بيع مطار كوالامبور لجماعة حملة الصّكوك لمدة ١٠ سنوات، ثمّ توقيع عقد شراء المطار مرّة أخرى في نفس اللحظة، وبنفس قيمة البيع لإعادته إلى ملكية الدولة بعد ١٠ سنوات، وخلال هذه السنوات العشر تذهب عائداً تشغيل المطار إلى حملة الصّكوك، وإذا تحققت خسائر في أيّ من هذه السنوات يتحمّلها حملة الصّكوك، وفي نهاية المدّة تقوم الدولة بسداد قيمة هذه الصّكوك لأصحابها، وبنفس قيمتها بعد أن تكون قد استخدمت هذه الحصيلة في بناء مشروعات جديدة طوال السنوات العشر، والاستفادة من فروق التضخّم في الأسعار العالمية^(٣).

ولعلّ نجاح التجربة الماليزية في تطوير اقتصادها، هو الدّي شجّع عدّة دول إسلامية إلى السعي لتطبيق آليّة الصّكوك، رغم ما يعتريها من مخالفات شرعية، والواقع أنّ هذه التجربة تحتاج إلى الدراسة والتحصيص؛ لمعرفة أسباب النجاح - إن كانت حقيقية - التي تعود فقط إلى استعمال آليّة التمويل بمثل هذه الصّكوك المتلبّسة بالربا، أم هناك عوامل أخرى وراء تحقيق التنمية الاقتصادية بماليزيا؟

وهذه المسألة ليست محلّ نظرنا في هذا المقام، ولكن يمكن الإشارة إلى أنّ التنمية الاقتصادية المرجوة، لا تقتصر فقط على توفير التمويل الضروري، بل تحتاج إلى إصلاحات هيكلية للاقتصاد، وفي إطار الحديث عن التقدّم الاقتصادي الماليزي، وعلاقته بالصّكوك، أكّد إبراهيم العيسوي أستاذ الاقتصاد بمعهد التخطيط في دراسة مهمّة منشورة له في كتاب «التنمية في مصر: الواقع المتعثر والبديل الأفضل»،

(١) حسني (ثابت)، الصّكوك بين الإيجابيات والسلبيات، صحيفة أخبار مصر الإلكترونية، ٢٣/٠١/٢٠١٣. بدران (أحمد جابر)، مجلة المسلم المعاصر، السنة التاسعة والثلاثين، العدد ١٥٣، سبتمبر ٢٠١٤م: ١٩٤. أحمد (محمد حسنين)، استخدام الصّكوك لتمويل الاستثمارات العامة: ٦٠-٦٣.

(١) عبد العال (عادل)، هجرة رؤوس الأموال الإسلامية إلى الخارج في ظل العولمة، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للاقتصاد الإسلامي، كلية الشريعة. جامعة أم القرى: ٢٥.

(٢) فالمقصود بضعف القدرة الاستيعابية، أو محدودية المقدرة الاستيعابية، هو عدم وجود مشاريع قائمة فعلاً، أو دراسات مشاريع جاهزة قابلة للتنفيذ في إطار بنية تحتية استثمارية ملائمة.

فالاقتصاد التقليدي لا أظنه يحقق معافاته من هذه الأزمات الدورية يمثل هذه المنتجات المغلفة بالشرعية في ظاهرها، التقليدية في جوهرها.

المطلب الثالث: عدم وجود العناية الواجبة^(٣) من الناحية الشرعية في إصدار الصكوك:

أولاً: عدم اعتبار مقاصد الشريعة عند النظر في العقود: اقتضت إجازة بعض الصكوك على النظر في سلامة بناء العقود؛ من حيث هيكلتها، دون النظر إلى الباعث عليها، ولا مآلاتها، فكان الاهتمام بالألفاظ والمباني من أجل تحقيق الشروط الشرعية لها، وإهمال مقاصدها، ومعانيها.

ومن المقرر أن اعتبار مقاصد الشريعة عند النظر في العقود كل لا يتجزأ، وأن إهمال أي جزء من ذلك يؤثر في الحكم الشرعي لها. يقول الشاطبي: «فالعمل إذا تعلق به القصد تعلق به الأحكام التكليفية، وإذا عري عن القصد لم يتعلق به شيء منها»^(٤)، ويقول أيضاً: «فإن الأعمال إذا تأملتها مقدمات لنتائج المصالح، فإنها أسباب لمسيبات هي مقصودة للشارع، والمسيبات هي مآلات الأسباب، فاعتبارها في جريان الأسباب مطلوب، وهو معنى النظر في المآلات»^(٥). فالباعث على العقد

^(٣) يقصد بالعناية الواجبة، أو الاجتهاد الواجب، الاستقصاء الذي يقوم به مشتر محتمل قبل اتخاذ قرار بالشراء، أو بالاستثمار، أو كما هو في الولايات المتحدة عبارة عن استقصاء يقوم به تاجر، أو سمسار قبل أن يبيع للمستثمرين أوراقاً مالية مصدرة. انظر: التمويل المنظم: مسرد مصطلحات عمليات التوريق ستاندارز أند بورز. بوهراوة (سعيد) ودسوقي (أشرف)، تقويم نقدي للقضايا الشرعية المتعلقة بملكية الصكوك القائمة على الأصول: ١١٧. اقتبست هذه العبارة، وأسقطتها على الناحية الشرعية؛ من حيث الاجتهاد الواجب المعهود إلى الهيئات الشرعية قبل تسويق الصكوك.

^(٤) الموافقات: ٩/٣.

^(٥) الموافقات، المرجع السابق: ١٨٧/٥.

أن ركائز التنمية في ماليزيا تكمن في عدم تطبيقها قواعد النظام الاقتصادي الليبرالي، واتخاذها إجراءات تحمي صناعاتها، وفرض الضرائب على وارداتها بما يتعارض مع مطالب الليبراليين، وهذا بعد أن تمت عملية الخصخصة، والتخلي عن الملكية العامة في أغلب المشاريع، وذلك بين عامي ١٩٨٣ - ١٩٩٩م؛ بمعنى أن الصكوك بدأت من حيث انتهت الخصخصة^(١).

ومما يدعم هذا الرأي، ما نلاحظه من سمات الضعف في الاقتصاد السوداني التي تظهر من خلال ارتفاع معدلات التضخم، ومستويات البطالة، وتراجع قيمة الجنيه، إضافة إلى انحسار حجم الاستثمارات الأجنبية، فضلاً عن تأزم الوضع أكثر بعد انفصال الجنوب، وذهاب جزء كبير من عائدات النفط التي كانت تشكل أكثر من ثلثي إيرادات الدولة خلال السنوات الأخيرة، رغم اعتمادها على التمويل الإسلامي، وإصدارها لصكوك حكومية؛ مثل: «شهادات شهامة» منذ عام ١٩٩٩.^(٢)

والحاصل: أنه لا يكفي أن نطل في دائرة النقد الموجّه لانصراف التمويل الإسلامي بألياته المختلفة (بما فيها الصكوك) إلى الاعتماد بنسبة كبيرة على المدائيات، وما انجز عنه من محاكاة للأدوات المالية التقليدية، والوقوع في المخالفات الشرعية، بل يجب معالجة الأسباب الهيكلية الدافعة إلى ذلك، والمبادرة إلى البحث عن البدائل، والحلول المستمدة من أصول الشريعة، خاصة بعد ما أثبتت التجربة عمق المنتجات المالية التقليدية، والعواقب الوخيمة التي يمكن أن تفضي إليها على غرار الأزمة العالمية عام ٢٠٠٨،

^(١) الصكوك الإسلامية، الدستور الأصلي،

www.dostorasly.com

^(٢) محمد (حسام الدين)، تطبيقات الصكوك الإسلامية في المصارف السودانية، مجلة الدراسات المالية والمصرفية، المعهد العربي للدراسات المالية والمصرفية، الأردن، المجلد ٢١، العدد الأول، يناير ٢٠١٣م: ٣٨.

للمؤسسات المالية الإسلامية؛ نظراً إلى عدم إلزاميتها، وهو ما أدى إلى حصول المخالفات الشرعية التي سبق التطرق لها.

رابعاً: قيام المستشار الشرعي بعضوية أكثر من

هيئة شرعية: فحسب دراسة شركة «فندات وورك الاستشارية»، فإن من الأسباب الرئيسة لانحراف الصكوك هو التركيز الشديد في وظيفة المستشار الشرعي، فقد شغل عشرة فقهاء ٤٦% من وظائف المستشارين الشرعيين للصكوك البالغة ٧٥٥ وظيفة، وهذا التركيز المتمثل في قيام المستشار الشرعي بعضوية أكثر من ٣٤ هيئة شرعية لا يعطي المستشار الشرعي الوقت الكافي لدراسة الهيكلة المعقدة للصكوك، وقد صاحب ذلك عدم الفهم من قبل بعض الشرعيين للهيكلة المعقد؛ بسبب عدم توفر الخلفية العلمية المتخصصة في التمويل، وعمليات الأسواق المالية، واعتمادهم على شرح الخبراء لهم في ذلك، بالإضافة إلى ميلهم إلى الأخذ بالرخص في هندسة تلك الصكوك فقهيًا، فكان الانحراف بين المباني والمعاني^(٣).

خامساً: عدم وجود آليات كافية للقيام بعملية

التدقيق الشرعي، والتحقق من صحة التطبيق ومعالجة الخلل: نجد أنّ بعض الصكوك استندت في بنائها النظري إلى القول بالجواز من هيئة شرعية خاصة بها، دون التأكد من سلامة التنفيذ، مما كان سبباً وعوداً للمتلاعبين على جعل الشريعة مطية لتحقيق مآربهم غير المشروعة، وهذا ما دفع أهل التخصص إلى عقد ندوات ومؤتمرات؛ للتنبيه على خطورة المسألة على غرار المؤتمر الذي أقيم بالدوحة في شهر ماي ٢٠١٣ بعنوان «الصكوك الإسلامية بين ضوابط التصميم وسلامة التنفيذ»، وكان علي محيي الدين القره داغي من المشاركين فيه، ولفت النظر إلى وجود بعض الصكوك التي

يجب أن يكون موافقاً لمقصود الشارع، وهذا أصل مبدأ تحريم الحيل، كما أنّ هيكلة العقد يجب أن يحقق مقتضاه الشرعي، وأن تترتب آثاره عليه، وإلا كان صورياً، ولذلك حرمت العينة، والنظر في ما يؤول إليه العقد يؤثر في شرعيته، وهذا أصل مبدأ سدّ الذرائع^(١).

ثانياً: عدم التوافق بين الفتوى وبين مستندات

الصكوك، أو بين الفتوى وتطبيقات الصكوك: اقتصرت الإجازة الشرعية في بعض تطبيقات الصكوك على هيكلة الصكوك، وإجراء التعديلات عليه من قبل الهيئة الشرعية المعنية، دون التأكد من تضمين التعديلات في المستندات الكاملة للصكوك، وعلى وجه الخصوص عقود الإجارة، والمضاربة، والمشاركة، والوكالة، والتعهدات بالشراء، والمواد الخاصة بحالات الإخفاق في كل هذه العقود، وهذا يعني أنّ الفتوى لم تلامس المستندات التي جرى تقويمها من الأطراف ذات العلاقة التي كان من الواجب أن تشملها الإجازة الشرعية.

كما أنّ اهتمام الهيئات الشرعية في بعض تطبيقات الصكوك، لم يتجاوز أكثر من الإجازة الشرعية للهيكلة، والمستندات، ولذلك لم تتوفر أي تأكيدات ملائمة بشأن استخدام حصيلة بيع الصكوك في الغرض الذي أصدرت من أجله، أو بالطريقة المحددة في مستندات الصكوك، أو بشأن مدى تحقيقها للعوائد المتوقعة، والموزعة، بل لا توجد أيّ تأكيدات بشأن استمرار وجود أصول الصكوك^(٢).

ثالثاً: عدم إلزامية القرارات الجمعية والمعايير الشرعية،

وتضارب الفتاوى بين الهيئات الشرعية: إنّ بعض الهيئات الشرعية، قد أجازت بعض التطبيقات للصكوك المخالفة لقرارات الجمع، والمعايير الشرعية الصادرة عن هيئة المحاسبة، والمراجعة

(١) مشعل (عبد الباري)، الصكوك الإسلامية رؤية مقاصدية: ٣٧.

(٢) مشعل (عبد الباري)، الصكوك الإسلامية رؤية مقاصدية، المرجع

(٣) الساعاتي (عبد الرحيم)، الوظائف الاقتصادية للصكوك رؤية

مقاصدية: ٢٢.

السابق: ٣٢-٣٣.

إطفائها بقيمتها الاسميّة، وتوزيع عائد ثابت دوري، بصرف النظر عن الريح الحقيقي، فإن كان هذا الأخير أكبر من العائد المحدد، استأثر به المدير باعتباره حافزاً، وإن كان أقلّ النزم المدير بتقديم قرض للمحافظة على نفس العائد الموزّع^(٢).

المطلب الخامس: عدم وجود العناية اللازمة من الناحية القانونيّة:

أولاً: الصيغ القانونيّة المعقّدة^(٣): وهي من أسباب انحراف الصّكوك؛ إذ تؤكّد بعض الصيغ القانونيّة المعقّدة أنّها صكوك دين لا تختلف عن السندات التقليديّة، وتجعل الفهم لها من قبل المتعاملين بها، ومن قبل الهيئات الشرعيّة، والمستثمرين محدوداً وعسيراً، وجزءاً ذلك التيسر عليهم المصطلحات، والمسّميات الفقهيّة التي استخدمت في دياحة الإصدارات التي أدت إلى الاعتقاد خطأ أنّ الهياكل الإسلاميّة، تحميها من الفشل، والإخفاق، وكانت من أسباب الانحراف.

ثانياً: لا تحقّق الصيغة القانونيّة للصّكوك الخاصيّة الأساسيّة لها باعتبارها وثيقة ملكيّة: فهي لا تفيد الصياغة القانونيّة لنشرة الإصدار وعقوده نقل ملكيّة الأصول إلى حملة الصّكوك، بل تنصّ بعض نشرات الإصدار على أنّ المصدر إنّما باع من حملة الصّكوك حقوق الأصول ومنافعها، لا أنّه نقل إليهم ملكيّة الأصول نفسها.

ثالثاً: النصّ على أنّ الاختصاص القضائي هو لحاكم أجنبيّة لا تخضع لأحكام الشريعة، وعدم الوضوح في حلّ النزاعات عند الإخفاق: وقد ظهرت فعلاً حالات إخفاق في الدفع من بعض مصدري الصّكوك في الكويت، وأمريكا،

(٢) بوهراوة (سعيد) ودسوقي (أشرف)، تقويم نقدي للقضايا الشرعيّة المتعلّقة بملكيّة الصكوك القائمة على الأصول: ١١٨.

(٣) من الأدلّة على ذلك أنّ حجم نشرة الإصدار قد يتجاوز ٤٠٠ صفحة أحياناً.

شهدت بالفعل بعضاً من التحايل، خاصّة التي تصدرها الشركات ذات الغرض الخاص، كما قامت بعض البنوك التقليديّة بإصدار صكوك لا تتوفر فيها الضوابط الشرعيّة، وشدّد على الحاجة إلى ضوابط التصميم، وسلامة التنفيذ، وأن تبقى هيئة الفتوى، والرقابة الشرعيّة مشرفة على الصّكوك إلى حين إطفائها، معرباً عن تطلّعه من خلال هذا المؤتمر، ومؤتمرات أخرى إلى التركيز على الصّكوك الحقيقيّة، وإلاّ فقدت مصداقيتها المبنيّة على الشريعة^(١).

المطلب الرابع: عدم وجود العناية اللازمة من الناحية المحاسبيّة والاقتصاديّة:

أولاً: من الأسباب التي جعلت الصّكوك شبيهة بالسندات في جوهرها، أنّه لا يوجد الاجتهاد الواجب، أو العناية الواجبة بالجدوى الاقتصاديّة للمشروع، فليس ثمة بحث في المشروع وجدواه الاقتصاديّة وتقديرات عوائده، وإنّما فيه نصّ على الفائدة التقريبيّة للعوائد، وهي عادة تعتمد على الليبور في تقدير النسبة، ولا يشترط أن تأتي التدفّقات الماليّة من المشروع محلّ التصكيك، بل ولا يسأل حملة الصّكوك المنشئ، أو المصدر عن المشروع أساساً، ولا يهتمون به، وهذا الأمر يعني أنّ المعاملة تعتمد على الوعد بالشراء مضافاً إليه الريح الدوريّ في عوائد الصّكوك، وهو يجعل البحث عن جدوى المشروع بدل المركز المالي للمنشئ، أو المصدر غير مجد.

ثانياً: من الناحية المحاسبيّة، يتمّ توزيع الأرباح على الحساب دون وجود آليّة للتحاسّب المستقبلي بين حملة الصّكوك والمضارب، أو الشريك المدير، وليس هناك عمليّة تنضيف، ولا تقويم للأصول في نهاية مدّة الصّكوك، وكلّ ما هنالك هو تعهّد بالشراء للأصول، أو الصّكوك عند

(١) انظر: موقع الدكتور علي محيي الدين القرّة داغي، «بنوك تقليدية أصدرت صكوك لا تتفق مع الضوابط الشرعيّة».

والمليزيا، وهو الذي جعل هذه الإصدارات تعتبر في حال إخفاق فتي، ومن ثم يتوقع أن يعلن في أي وقت وصولها لمرحلة الإخفاق القانوني.

ومن هنا، بدأت تتكشف المخاطر القانونية التي تكتنف هذا النوع من الأوراق المالية التي تخضع لأحكام الشريعة الإسلامية في هيكلتها وعقودها؛ حيث إن غالبية إصدارات الصكوك تنصّ على أنّ الاختصاص القضائي هو للمحاكم البريطانية، وأنّ القانون المحكّم هو القانون البريطاني، على ألا يتعارض مع أحكام الشريعة الإسلامية، كما أنّ الكثير من مصدري الصكوك يلجؤون لإنشاء شركات ذات أغراض خاصّة في بعض الأماكن؛ لأغراض قانونية، أو ضريبية؛ مثل: «كايمن» بغرض نقل أصول الصكوك لها، فكيف سيتمّ التعامل مع حالات الإخفاق هذه؟ هل ستتمّ معاملتها على غرار السندات التقليدية؟ وكيف سيتعامل القضاء مع حالات التعارض بين الشريعة الإسلامية والقانون البريطاني؟ وما مدى إلزامية شرط عدم تعارض الأحكام مع الشريعة الإسلامية للقضاء؟ وفي حالات الإفلاس كيف سيتعامل القضاء مع الأصول المكوّنة للصكوك؟ هل باعتبارها أصولاً مملوكة لحملة الصكوك، أم ستدخل في التفليسة، ومن ثمّ يستوي حملة الصكوك مع غيرهم الدائنين في قسمة الغرماء؟ وفي حال الصكوك غير المضمونة بأصول؛ مثل: بعض صكوك المنافع، هل يكون لحملة الصكوك الحقّ في وضع اليد على أصول الشركة المنتجة لهذه المنافع، أم يعاملون أسوة بغيرهم من الدائنين؟ وهل يمكن إعادة هيكلة التزامات الصكوك، أو التعويض عن التأخير في الدفع؟^(١)

هذه الأسئلة، وغيرها تشغل بال حملة الصكوك

هذه الأسئلة، وغيرها تشغل بال حملة الصكوك

^(١) ناصر (لاحم)، حالات الإخفاق تكشف عن المخاطر القانونية للصكوك، جريدة الشرق الأوسط، عدد ١١١٧٩، بتاريخ ٧ يوليو ٢٠٠٩م.

المبحث الثالث
سبل علاج انحراف الصكوك عن مقاصدها الشرعية
المطلب الأول: وضع معايير لتقوم الصكوك على أساس مقاصد الشريعة الإسلامية^(٢):

- أولاً: معايير الباعث على العقود:
- معيار مراعاة المقاصد (تحقيق المصالح، ودرء المفاسد).
 - معيار مراعاة الأولويات الترتيبية.
 - معيار السلامة من الخيل.
 - معيار تقديم ورعاية المصلحة العامة.
 - معيار الوضوح وضمن حسم المنازعات.

ثانياً: معايير بنية وهياكل العقود، وتحقيق مقتضيات العقود:

- معيار الانسجام بين هوية المنتج، ومصداقية القصد.
- معيار اجتناب الربا.
- معيار الخراج بالضمان، والغنم بالغرم.
- معيار منع الغرر، والجهالة.

^(٢) يعدّ رائد هذه الفكرة هو عبد الباري مشعل؛ حيث يقول في هذا المقام: «إنّ قياس مدى تحقيق منتجات الصكوك الإسلامية لمقاصد الشريعة على مستوى العقود (الباعث، الهيكل، المال) يجب أن يستند إلى معايير محدّدة، يمكن أن تستخدم في مراجعة وقياس الأسس النظرية الشرعية للصكوك، وفي مراجعة وقياس سلامة التطبيق العملي لها». الصكوك الإسلامية رؤية مقاصدية:

وقد تبين مما سبق أنه ما من حيلة إلا وتتضمن ما هو لغو لأجل التحليل، ومن الناحية الاقتصادية، فإنّ العبث تكلفة دون مبرر، وهي عبء يناهز الكفاية الاقتصادية، ومن الممتنع أن يكون التمويل الإسلامي الذي نزلت به الشريعة الغراء أقلّ كفاية، وأقلّ جدوى من التمويل الربوي، فهذا يناقض أصل الإيمان بكمال هذه الشريعة المطهرة، وسموها فوق كلّ النظم الأرضية، وإنما فلسفة التمويل الإسلامي هي الربط المباشر بين التمويل، وبين الهدف المراد استخدام التمويل لأجله، فإنّ التمويل باتفاق الاقتصاديين وسيلة إلى الانتاج، والتبادل الحقيقي، وليس هدفاً في ذاته، وحينئذ فمنطق الكفاية يقتضي أن يتمّ دمج التمويل بالهدف منه مباشرة، وهذا هو الحاصل في البيع الآجل مثلاً؛ حيث يتضمّن البيع الآجل الحصول على السلعة، أو الأصل المطلوب بثمن مؤجل، وهذا التأجيل للثمن تمويل، لكنّه مدمج ضمن المبادلة الحقيقية، وكذلك القول في صيغ الإجارة الحقيقية، وصيغ المشاركة ونحوها، فهذه الصيغ قائمة على تكامل التمويل بالغرض منه، وهذا بلا ريب أعلى كفاءة من فصل التمويل عن التبادل^(٢).

أضف إلى ذلك أنّ فصل التمويل عن التبادل يؤدي إلى تضاعف المديونية، واستفحالها على حساب الناتج الحقيقي، وهو ما يؤدي إلى الانهيار، والكوارث الاقتصادية، كما هو حاصل عبر التاريخ، وكما حصل في الأزمة المالية العالمية، فالتمويل وسيلة إلى الحصول على النقد، والنقد وسيلة إلى التبادل، وللحصول على السلع والخدمات، أمّا في الحيل الربوية، فالأصل هو النقيض؛ حيث تصبح السلع والخدمات وسيلة للحصول على النقد والتمويل، فلا عجب بعد ذلك أن تصبح هذه الصيغ أقلّ كفاءة، وأقلّ جدوى من التمويل الربوي، فضلاً

(٢) الزرقا (محمد أنس)، نحو معيار اقتصادي لتمييز التمويل بالمداينات الشرعية عن التمويل الربوي، المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد الإسلامي، ١٨-٢٠/١٢/٢٠١١م: ٨.

- معيار الهيكلية على أساس المشاركة في الربح والخسارة.

- معيار الشروط الموضوعية لضمان سلامة التنفيذ.

- معيار حوكمة التدقيق الشرعي.

- معيار تطابق التنفيذ مع الفتوى.

ثالثاً: معايير النتائج المترتبة على تنفيذ

العقود (المآلات):

- معيار الأصالة، والابتكار.

- معيار التميز، والاستقلالية.

- معيار الأثر التمويلي.

- معيار إعمار الأرض والتنمية.

- معيار العناية بالفقراء^(١).

المطلب الثاني: المواءمة بين الحاجة إلى التمويل،

والصيغة التمويلية الشرعية المناسبة:

إنّ للتمويل الشرعي صيغاً عديدة، فمنها ما يسهل تمييزه عن التمويل الربوي القائم على القرض بفائدة؛ كالمشاركات مثلاً، غير أنّ بعضها الآخر يصعب التمييز فيه؛ كالمداينات مثلاً؛ حيث تشبه فيه المداينات الشرعية بالربوية، على ما بينهما من اختلافات عميقة، وحرّيّ بالعاملين في مجال الصّكوك حسن اختيار الوسيلة الملائمة للتمويل الشرعي حسب متطلبات المشروع، أو الحاجة التمويلية للمصدر؛ من أجل عدم الوقوع في الشبهات والمخالفات الشرعية، فالتمويل بالمداينات ليس شراً محضاً، والتمويل بالمشاركات قد لا يكون الأنسب دائماً بالنسبة إلى المصدر، أو المستثمر في الصّكوك، لكنّ الإشكال يكمن في اللجوء إلى الحيل، ومحاولة تطويع بعض الصيغ، والعقود على غير مقاصدها.

(١) مشعل (عبد الباري)، الصكوك الإسلامية رؤية مقاصدية: ٤٦.

عن مناقضتها للمنطق الاقتصادي، ولقاصد الشريعة الغراء^(١).

لذلك ذهب محمد بن أنس الزرقا، ومن قبله سامي سويلم، إلى وضع معيار مهم في مجال التمويل الإسلامي، يمكن أن يميّز به التمويل الشرعي، وصيغته الصحيحة المستقيمة عن التمويل الربوي، والحيل المؤدّية له، ونصّه: «لا يجوز الاسترباح من التمويل بالمداينة، إلا إذا كانت متكاملة، ومرتبطة بنشاط اقتصادي مؤلّد لدخل حقيقي، أو واعد بتولّده»^(٢)، فإذا أخذنا العينة مثلاً للحيل الربويّة، فإنّها تظهر ابتداء صفقة حقيقيّة مؤلّدة للدخل من خلال التبادل، لكن عودة السلعة إلى بائعها الأصلي، ينقض هذا الزعم، فهي تزيد في الدين دون توليد دخل حقيقي^(٣).

وفي تنوّع العقود التي تقوم على أساسها الصّكوك خير ضامن لتطبيق هذا المعيار، شريطة الابتعاد عن الحيل، والصوريّة فيها، والحرص على حسن المواءمة بين الحاجة إلى التمويل، والغاية منه، ووسيلة توفيره، فإذا كان المصدر (الحكومة مثلاً) في حاجة إلى تمويل دون أن يكون له النية في إنجاز مشروع فوريّ يدّر دخلاً، فالعقد المناسب هو عقد السلم؛ لأنّ هذا العقد يتضمّن منذ البداية طريقة خلاص المبلغ المقترض؛ وذلك عن طريق الدين السلعي الموصوف في الذمّة، وهنا تحصل المبادلة التجارية الحقيقيّة، أمّا ما نراه اليوم من صكوك إجارة العين لمن باعها المتلبّسة بالربا، وشبهة بيع الوفاء، فليس من شأنها إلا أن تزيد في مديونيّة الحكومات (الشركات) تحت غطاء الصّكوك الإسلاميّة المتوافقة مع الشريعة، وكما ذكر الزرقا، فإنّ تبنيّ المؤسسات الإسلاميّة لهذه الصيغة يجعل من الممكن لأيّ شركة أن تبيع المبنى

(١) سويلم (سامي)، منتجات صكوك الإجارة: ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) الزرقا (محمد أنس)، نحو معيار اقتصادي لتمييز التمويل بالمداينات الشرعيّة عن التمويل الربوي، المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد الإسلامي، ١٨-٢٠/١٢/٢٠١١م: ٨.

(٣) الزرقا (محمد أنس)، نحو معيار اقتصادي لتمييز التمويل بالمداينات الشرعيّة عن التمويل الربوي، المرجع السابق: ١١.

الدّي تقطنه، أو أيّا من المعدّات لديها للمصرف (حملة الصّكوك) بثمن حال، ثمّ تستأجره بأجرة تعادل الفائدة، ثمّ في نهاية المدّة تعيد المبلغ، وتنتهي ملكيّة المصرف (حملة الصّكوك) للمبني، وبهذا لا حاجة للبحث عن البدائل الشرعيّة، ويمكن لأيّ مصرف ربوي أن يصبح في ليلة واحدة إسلامياً^(٤).

ولكن تبينّ اليوم أنّ الأزمة الماليّة العالميّة سببها الإفراط في المديونيّة، ونحن على يقين أنّ البدائل الشرعيّة متوقّرة لبناء نظام عالمي مالي أكثر عدالة واستقراراً، ويشجّع على تكوين الثروة الحقيقيّة، وتوفّر المعيار الشرعي الدّي يمكن الرجوع إليه؛ لتقوم المعاملة يسهم في ذلك بقسط وافر، والصّكوك الإسلاميّة في تصوّرها النظري المنضبط بضوابط الشريعة، لا تخرج عن هذه الوسائل البديلة الممكنة.

المطلب الثالث: العناية الواجبة من الناحية

القانونيّة:

إنّ من أهمّ التحديات التي تقف حجر عثرة أمام تطوّر الصّكوك وانتشارها، وسلامة تنفيذها وفق الضوابط الشرعيّة، هو توفير البيئة الشرعيّة والتنظيميّة المهينة لإصدارها وتداولها؛ إذ لا يمكن لركب الصّكوك أن يسير في النهج الصحيح، أو لبنائه أن يعلو على أسس ثابتة دون قانون منظم، وتبرز العناية الواجبة بأهميّة إصدار اللوائح والقوانين والأنظمة المتعلّقة بالتصكيك من خلال النقاط التالية:

أولاً: وضع قوانين خاصة بالصّكوك من شأنها أن تنظّم عمليّة الإصدار، وتراعي الفروق بين الصّكوك، وسندات الدين التقليديّة، والتعارض الجاري بين النظم والتشريعات السائدة، وأحكام الشريعة الإسلاميّة، وهذا ما سعت إليه بعض الدول في الآونة الأخيرة على غرار الأردن ومصر، وذلك بسنّ قوانين خاصة بالصّكوك.

(٤) سويلم (سامي)، مرجع سابق: ٢٢٧.

- وضع اللوائح والأنظمة من شأنه أن يَمَكِّن من تحديد المدة الزمنية الكافية لإصدار الصَّكوك.
- تيسير الإجراءات النظامية المتعلقة بطرح الصَّكوك، وإدراجها في السوق، وإنشاء الشركات ذات الغرض الخاص، ووضع حدٍّ أعلى للمدد التي يستغرقها استخراج التصاريح، والموافقات ذات العلاقة بالتصكيك.
- قضية إمكان ملكية الأصول الحكومية من عدمها، وبلورة ذلك صراحة في القانون الخاص بالصَّكوك.
- وضع الإطار القانوني اللازم لِيتم تطبيق أحكام الشريعة في حالات الإخفاق والنزاعات، وعدم الاحتكام إلى المحاكم الأجنبية، كما هو الحال الآن.
- وضع اللوائح والنظم التي تَمَكِّن من تطبيق المحاسبة المالية الإسلامية في عمليات الصَّكوك^(٢).

المطلب الرابع: العناية الواجبة من الناحية

الحاسبية والاقتصادية:

- أولاً: من الناحية الاقتصادية: المقصود بالعناية الواجبة من جهة المستثمر في الصَّكوك، هو الاهتمام بحقيقة المشروع محل التصكيك، ومدى ربحيته ودراسة مخاطره، فضلاً عن معرفة كفاية المصدر، أو مدير الصَّكوك في إدارة المشروع، قبل الإقدام على الاكتتاب في الصَّكوك، فالذي يحصل اليوم هو اعتماد قرار الاستثمار في الصَّكوك بالدرجة الأولى على التعهدات الصادرة عن المصدر، أو المدير بشأن العائد الدوري، واسترداد رأس المال عند الإطفاء، وكذلك درجة التصنيف الائتماني لها من قبل الوكالات المختصة، دونما أيّ اهتمام بجدوى المشروع، أو حتى معرفة حقيقة الأصول محل التصكيك في بعض الأحيان.
- أمّا من جهة المصدر، فأهمية الدراسة الاقتصادية للمشروع

ثانياً: الابتعاد عن الصيغ القانونية المعقدة التي يشكل على الهيئات الشرعية فهمها في بعض الأحيان، ونحن نعلم أنّ الحكم على الشيء فرع عن تصوّره، فمن الأسئلة التي تثار حول الصَّكوك المشبوهة: لماذا وافقت الهيئات الشرعية عليها، لا سيما وأنّ المشكلة في هذه الصَّكوك ليست التطبيقات، وإنما الشروط المنصوص عليها في نشرة الإصدار؟ والجواب على ذلك حتماً: هو الصيغة القانونية المعقدة لنشرة الإصدار التي ينجّر عنها لبس في الفهم، وخطأ في الحكم عليها، ومثال هذا اللبس الحاصل: ما ذكره الشيخ عبد الله المنيع، وكذلك تقي الدين العثماني اللذان تبرّأ من إجازة صكوك مطار البحرين، رغم كونهما عضوين في هيئتها الشرعية؛ وذلك بعد أن ظهر لهما لاحقاً أنّها صيغة ربوية، مظلة بصيغة شرعية مزيفة^(١).

ثالثاً: إيجاد مستند قانوني يبيّن مسؤولية كل

الأطراف المتعاملة، ووضع الضمانات الكافية لمنع التلاعب بأموال الناس باسم التصكيك؛ مثل:

- محدودية مسؤولية حامل الصَّك؛ حيث إنّ للبت في هذه القضية أهمية كبرى في الصَّكوك؛ لأنّ الصَّك يمثّل حصّة مشاعة في أعيان ومشاريع، فالحكم بمحدودية المسؤولية من الأهمية بمكان.
- ما الجهات المؤهلة لإصدار الصَّكوك: الشركات المساهمة، أو الشركات ذات الغرض الخاص، أو المؤسسات والمصالح الحكومية، أو الجمعيات الخيرية والأوقاف؟
- قضية تملك الأجانب للصَّكوك التي تمثّل أعياناً مؤجّرة.
- قضايا الزكاة والضريبة، ويندرج تحت هذا العنوان مسائل عدّة تختصّ بالصَّكوك، لا بدّ من لائحة تحسمها وتبينها.

(٢) ميرة (حامد)، الصَّكوك قطار يبحث عن سكة ومسار، الاقتصادية، ٢٢/٤/٢٠١٩هـ.

(١) المنيع (عبد الله بن سليمان)، الصَّكوك الإسلامية تجاوزا وتصحيحاً: ٣٧٤.

أنّ حياة جهة خاصة على جزء كبير من ثروة الأمة من خلال مؤسسات كالبنوك الإسلامية، أو قناة استثمارية كالصّكوك، يتطلّب أحكاماً خاصة على مستوى الاجتهاد، والاختلاف الفقهي»^(٣).

كما يرى أنّ العمل بمرجعية الهيئة الشرعية الخاصة تسبّب في نشأة ظاهرة تضارب الفتاوى بين الهيئات، وأدى إلى خلق بيئة تنافسية غير صحيّة، استخدمت فيها صفة الفتوى من حيث كونها متحفظة، أو متساهلة كعنصر أساس في المنافسة، وعليه فإنّ إعداد مرجعية شرعية موحّدة، على مستوى الدولة أو الإقليم كبديل عن الفتوى الخاصة لكلّ مؤسسة أصبح ضرورة؛ لتحقيق التقارب والتطابق في تطبيقات المؤسسات الماليّة الإسلامية^(٤).

وكما لا يخفى أنّ المخالفات الشرعية الحاصلة في تطبيقات الصّكوك ترجع في غالب الأحيان إلى مخالفة القرارات الجمعيّة، والمعايير الشرعية الصادرة بشأن الصّكوك، والاعتماد على اجتهادات الهيئات الشرعية الخاصة، ولو كانت شاذّة، ممّا أدّى إلى فوضى في قرارات الهيئات الشرعية، وفتح باب الطعن في سلامة الصّكوك، والتشكيك في مصداقيتها، واختلافها عن السندات التقليدية.

وقد أوصى مجمع الفقه الإسلامي الدولي بضبط الفتاوى، وتنسيقها وتوحيدها؛ ومن ذلك ما جاء في التوصية رقم (٢): «دعوة القائمين بالإفتاء من علماء، وهيئات، ولجان إلى أخذ قرارات وتوصيات الجامع الفقهيّة بعين الاعتبار؛ سعياً إلى ضبط الفتاوى، وتنسيقها وتوحيدها في العالم الإسلامي»^(٥)، فالأصل هو الالتزام بقرارات الجامع

محلّ التصكيك، تكمن في حسن الموازنة بين الحاجة إلى التمويل، والصيغة الشرعية المناسبة لتوفيره، فكثيراً ما نقرأ اليوم عن حاجة الحكومات لإصدار صكوك من أجل تغطية عجز الموازنة، وتوفير موارد إضافية تمكّنها من توسعة أنشطتها، وكذلك الشأن بالنسبة إلى المصارف والشركات، في حين أنّ الأجدى هو دراسة هذه الأنشطة، وكيفية إنجازها وتمويلها مباشرة عبر آليّة الصّكوك، لا اللجوء إلى الحيل، واستعمال الصّكوك بديلاً لأذونات الخزينة؛ وذلك بإكسائها اللباس الشرعي في الظاهر، دون تحقيق الفروق الجوهرية بينها وبين السندات الروبوتية التقليدية^(١).

ثانياً: من الناحية المحاسبية: ليس من الممكن تحقيق مقصد العدالة، والوضوح في التعامل بالصّكوك دون وضع الآليات الكفيلة للقيام بعملية المحاسبة وفق الضوابط الشرعية؛ لمعرفة الأرباح المتحققة بصفة دورية؛ أي: كلّ ثلاثة أشهر، أو ستة أشهر، أو في نهاية المدّة إذا كان هناك توزيع دوري على الحساب، أمّا في غياب ذلك، فستبقى آليّة الصّكوك قائمة على ما هي عليه؛ من توزيع عائد دوري على حملة الصّكوك، وإطفاء الصّكوك بقيمتها الاسميّة، دون العناية الواجبة بالناحية المحاسبية لإدارة الصّكوك، وأحقية حملة الصّكوك في الاطلاع على الدفاتر المحاسبية، والقوائم الماليّة ذات الغرض^(٢).

المطلب الخامس: حوكمة الصكوك من الناحية

الشرعية:

أولاً: توحيد المرجعية الشرعية: وهو مطلب ينادي به عدد من خبراء الشريعة في المجال المصرفي الإسلامي؛ ولعلّ من أبرزهم عبد الباري مشعل؛ حيث يقول: «إنّ التصرف الفردي بالأموال له أحكامه الفقهيّة الخاصة التي يمكن أن يرتضيها كلّ شخص من مفتيه الخاص، لكنني أرى

(١) نفس المرجع.

(٢) ميرة (حامد)، الصّكوك قطار يبحث عن سكة ومسار، الاقتصادية، ٢٢/٠٤/٢٠١٩هـ.

(٣) مشعل (عبد الباري)، الصّكوك الإسلامية رؤية مقاصدية: ٣٧.

(٤) مشعل (عبد الباري)، تحديات ومعوقات حوكمة المؤسسات الماليّة الإسلامية: ٥-٦.

(٥) قرار رقم ١٠٤ (٧/١١)، مجلّة المجمع، العدد الحادي عشر:

الجهالة، ومحاولة تغطية الحقيقة بسقف أعلى، وسقف أدنى هو ترميم لبناء منهار شرعاً؛ لأنّ المعلوماتية تعني مقداراً مضبوطاً لا يزيد، ولا ينقص مقداره لا قليلاً ولا كثيراً، فالسقف منهار، والأدنى لا قاع له»^(٢).

ثالثاً: تكوين هيئة عليا للتدقيق الشرعي الخارجي:

تتمّ بمراجعة تطبيقات الصّكوك في كلّ مراحلها، من بداية الاكتتاب إلى حين إطفائها؛ للتأكد من الالتزام بتنفيذ المعايير الشرعية الصادرة عن الهيئة الشرعية العليا، وإبداء الرأي في مدى الالتزام، ورفع تقرير في الغرض إلى الهيئة الشرعية العليا للصّكوك.

رابعاً: الرقابة الشرعية الداخلية: والمقصود بها هو

وضع نظام كفيل بضمان الالتزام بالمعايير الشرعية الصادرة عن الهيئة الشرعية العليا، بشأن الصّكوك موضوع الغرض على امتداد مدّتها، وتعيين مدقق شرعي لتقوم نظام الرقابة ومدى فاعليته، وتطوير النظام وتحسينه على ضوء الأخطاء المكتشفة.

خامساً: تعيين مستشار شرعي (هيئة استشارية

شرعية حسب الغرض): يكون من مهمتها تفسير المعايير المرجعية، والتعامل مع الإشكالات التي تواجه مدير الصّكوك، أو المصدر في إعداد نشرة الإصدار، وكذلك أثناء التنفيذ أو عند التصفية، ورفع الملاحظات الشرعية إلى الهيئة الشرعية العليا للصّكوك، وذلك على ضوء التطبيقات والمستجدات الحاصلة.

الفقهية، والمعايير الشرعية، باعتبارها أعلى مستويات الفقه الجماعي، ولا يسوغ الخروج عنها إلا لسبب معلل، فليست تلك القرارات معصومة، لكنّ اختيار ما قد يتعارض معها لا بدّ من التوجيه المنع من الهيئة التي تقدم على ذلك، مع السعي لتعديل قرار المجمع، أو المعيار بالطريقة المتبعة، فقد عدّل المجمع بعض قراراته بإصدار قرارات لاحقة؛ كما في قرار أسهم الشركات، فالتعديل لبعض القرارات، أو العدول عنها دليل على استمرار التطلّع إلى التجويد والإتقان^(١).

ثانياً: تكوين هيئة شرعية عليا مستقلة وملزمة في قراراتها بشأن إصدار وتداول الصّكوك: وتكون مهمتها في الأساس:

١- وضع المعايير الشرعية الخاصة بشأن الصّكوك، اعتماداً على قرارات المجمع الفقهية والمعايير الشرعية، وأيضاً النظم والقوانين السارية ضمن كلّ دولة، وترشيد ما تصدره الهيئات الشرعية الخاصة (الاستشارية)، وتقومه وفق هذه المعايير.

٢- إسناد التراخيص الشرعية لإصدار الصّكوك وتداولها، واعتمادها لدى السلطات والمؤسسات ذات الشأن، ودونها يمنع الإصدار شرعاً وقانوناً.

٣- رفع الملاحظات الشرعية والآراء الفقهية، بشأن المعايير المراد تعديلها، أو إضافتها على ضوء المستجدات، أو الملاحظات الواردة على الهيئة العليا للصّكوك؛ وعلى سبيل المثال: فإنّ من المعايير محلّ النقد، ذلك المتعلّق بالأجرة المتغيرة، يقول محمد مختار السلامي: «إنّ بعض المعايير لم أجد لها أساساً شرعياً، وتمّ التعيم عليها؛ بإظهار جوانب توقع الناظر في الخطأ، ومثال ما ورد في الفقرة (٢-٣-٥، ص ١١٥) الأجرة المتغيرة»، ويرى «أنّ الالتزام بمرجعية المؤشّر من تاريخ العقد في الأجرة المتغيرة هو دخول في

(١) أبو غدة (عبد الستار)، أسباب اختلاف فتاوى الهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية: ٢١.

(٢) أثر اختلاف فتاوى الهيئات الشرعية: ٣١.

الخاتمة

التحتية، ومحدودية المقدرة الاستيعابية للاستثمارات في البلدان الإسلامية من ناحية، ونشأة الصكوك في منظومة مالية غير إسلامية من ناحية أخرى.

الثاني: غياب حوكمة إصدارات الصكوك، ويتضح ذلك في عدم وجود العناية الواجبة من النواحي الأساسية الثلاث؛ وهي: الناحية الشرعية، والاقتصادية، والقانونية.

٢- ينبغي على الهيئات الشرعية أن تدقق العقود، والوثائق ذات الصلة، وتراقب طريقة تطبيقها، وتؤكد من أن العملية تلتزم في جميع مراحلها بالمتطلبات والضوابط الشرعية، وفق المعايير الشرعية، وأن يتم استثمار حصيلة الصكوك من موجودات بإحدى صيغ الاستثمار الشرعية.

٣- ينبغي إعداد مرجعية شرعية موحدة على مستوى الدولة أو الإقليم، بديلاً عن الفتاوى الخاصة لكل مؤسسة متمثلة في هيئة شرعية إشرافية عليا؛ إذ لا يخفى أن المخالفات الشرعية الحاصلة في تطبيقات الصكوك مردّها في غالب الأحيان مخالفة لقرارات الجمعية، والمعايير الشرعية الصادرة بشأن الصكوك، والاعتماد على اجتهادات الهيئات الشرعية الخاصة، ولو كانت شاذة، مما أدى إلى فوضى في قرارات الهيئات الشرعية، وفتح باب الطعن في سلامة الصكوك، والتشكيك في مصداقيتها، واختلافها عن السندات التقليدية.

٤- ضرورة توحيد المعايير الشرعية الخاصة بإصدار الصكوك وتداولها، ووضع لوائح تضبط التعامل بها، بما يحقق التزامها بأحكام الشريعة، وهذا يتطلب ربط إصدار الصكوك بأصول حقيقية، والتأكد من أن إصدارات الصكوك لا تتم على أساس بيع العينة، أو التورق المنظم الذي يشوّه الصناعة المصرفية، ويبعدها عن رسالتها الحقيقية.

٥- يتعين على الهيئات الشرعية ألا تكفي بإصدار فتوى لجواز

لقد تناولنا خلال هذا البحث انحراف التطبيقات الحالية لبعض الصكوك الإسلامية: أسبابها وسبل علاجها، واتضح من سياق البحث أن هناك انحرافاً ظاهراً في بعض الصكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق، وأن هيكلة عدد من الصكوك قد اهتمت بشكلية العقود؛ بغرض التوصل إلى جواز، أو صحة تلك الصكوك من الناحية الشرعية، دون مراعاة للمقاصد المعتمدة شرعاً، وتبين أن مكن الخلل في ذلك، والأصل الذي تنفج عنه بقية الملاحظات الشرعية، هو المغالاة في محاكاة السندات الربوية، ومحاولة تكيفها، وإيجاد مخارج شرعية تماشى وخصائص السندات ومميزاتها، مما أدى في غالب الأحيان إلى تضارب الفتوى، ومخالفة المعايير الشرعية، وقرارات المجامع الفقهية الصادرة في شأنها.

لذلك فالضرورة ملحة لتوحيد الفتاوى، والالتزام بالمعايير الشرعية المتعلقة بالصكوك، والابتعاد عن محاكاة الأدوات المالية التقليدية، وإرساء نظام مالي جديد يعنى بحوكمة الصكوك من النواحي الشرعية والقانونية والاقتصادية، وهو ما يمكن أن يتم من خلال تعاون البنوك والشركات والمؤسسات المالية، وخاصة مع حكومات الدول، والمصارف المركزية، والهيئات الرقابية العليا بالتعاون مع هيئة المحاسبة، والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية؛ لإصدار قوانين، ولوائح منظمة للصكوك الإسلامية.

هذا إلى جانب ضرورة إيجاد معايير محاسبية دقيقة، ومن ثم رقابة منظمة من قبل المصارف المركزية، والهيئات العليا للتدقيق الشرعي، وذلك على أساس الضوابط الشرعية، والمعايير الخاصة بهذه الصكوك.

ولعلنا نأمل أهم نتائج البحث فيما يأتي:

١- إن أهم أسباب انحراف الصكوك عن الأسس النظرية التي قامت عليها يعود إلى قسمين:

الأول: يعود إلى عوامل هيكلية تهتم ضعف البنية

الافتراضي؛ من خلال المضاربات في الأسواق المالية. ٣- ضرورة أن يعمل الاقتصاديون والمتخصصون في مجال الشريعة على تطوير نظام اقتصادي إسلامي، ينطلق من جوهر الإسلام وفكره، لا من الفكر الاقتصادي الغربي؛ لأنّ تسويغ الأدوات المالية التقليدية وإلباسها اللبوس الإسلامي، وإخراجها على نحو متكلف ممجوج على بعض أصول الشريعة، لن يثمر إلا نظاماً اقتصادياً هجيناً، لن يُقنع المسلمين بإسلاميته ولا الغربيين بأصالته.

فهرس المصادر والمراجع

- ابن الجزري، مجد الدين. (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) النهاية في غريب الحديث والأثر، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية.
- ابن الحجاج، مسلم. (د.ت) صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن الضيف، محمد. (٢٠٠٧-٢٠٠٨م). الاستثمار في سوق الأوراق المالية، دراسة في المقومات والأدوات من وجهة نظر إسلامية، ماجستير في العلوم الاقتصادية، جامعة بسكرة.
- ابن أنس، مالك. (١٤٠٦هـ/١٩٨٥م) الموطأ، صححه وخرج أحاديثه وعلق عليه: محمد فؤاد عبد الباقي، (د.ط)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- ابن صالح، عمر. (١٩٩٣م) النقود الائتمانية دورها وآثارها في الاقتصاد

هيكله الصّكوك، بل يجب أن تدقق العقود، والوثائق ذات الصلة، وتراقب طريقة تطبيقها، وتؤكد من أنّ العملية تلتزم في جميع مراحلها بالمتطلبات والضوابط الشرعية وفق المعايير الشرعية، وأن يتم استثمار حصيلة الصّكوك، وما تتحوّل تلك الحصيلة إليه من موجودات بإحدى صيغ الاستثمار الشرعية.

٦- باعتبار أنّ هذه الصّكوك يمكن تداولها في الأسواق المالية العالمية، فلا بدّ من تفعيل دور السوق المالية الإسلامية الدولية بوصفها هيئة إشرافية، تعنى بمراقبة التعامل في الصّكوك الإسلامية وتنظيمها، وتوحيد المعايير الخاصة بإصدار الصّكوك وتداولها، ووضع لوائح تضبط التعامل بها، بما يحقق التزامها بأحكام الشريعة الإسلامية ومقاصدها.

التوصيات

- ١- لقد أصبح من الواضح أنّ العالم يحتاج اليوم إلى نظام مالي جديد، بحسب تقدير عدد كبير من الخبراء، وما تضمّنته عدّة تقارير، وعليه فقد بات من الضروري إجراء إصلاحات على المستويين الوطني والعالمي، لا من أجل تعزيز الاستقرار المالي والاقتصادي فحسب، بل أيضاً لضمان توجيه ما يكفي من تمويل الاستثمار نحو الأنشطة الإنتاجية، ومساعدة البلدان النامية على مواجهة التحديات الإنمائية الجديدة التي نشأت في بيئة ما بعد الأزمة.
- ٢- إنّ الصّكوك الإسلامية إذا ما أوجدنا لها الآليات الضرورية لحكومتها؛ من الجوانب: الشرعية والقانونية والاقتصادية، تمثّل أبرز الركائز التي بإمكانها أن تدعم هذا التوجّه نحو الأنشطة الإنتاجية، ودعم الاقتصاد الحقيقي أو العيني، والابتعاد عن فقاعات الاستثمار

- الإسلامي، (د.ط)، دار العاصمة للنشر والتوزيع.
- ابن عبد البر، سليمان. (١٣٣٢هـ) المنتقى شرح الموطأ، (د.ط)، القاهرة، مطبعة السعادة.
- ابن منظور، محمد. (١٤١٤هـ) لسان العرب، ط٣، بيروت، دار صادر.
- أبو غدة، عبد الستار. (٧-١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ / ٣١ ماي - ٣ جون ٢٠٠٩م) أسباب اختلاف فتاوى الهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، ندوة الصيرفة الإسلامية بين الواقع والمأمول، دبي.
- بدران، أحمد. (سبتمبر ٢٠١٤م) مجلة المسلم المعاصر، السنة التاسعة والثلاثين، العدد ١٥٣.
- بوعبد الله، علي. (٢٠١٥م) تطوّر إصدار الصكوك المالية الإسلامية في بورصة ماليزيا، مجلة العلوم الاقتصادية والتسيير والعلوم التجارية، العدد ١٤، ٢٠١٥م.
- بوهراوة، سعيد. ودسوقي، أشرف. (١٠-١١ جمادى الآخرة ١٤٣١هـ، ٢٤-٢٥ ماي ٢٠١٠م) تقويم نقدي للقضايا الشرعية المتعلقة بملكية الصكوك، ندوة الصكوك الإسلامية، عرض وتقويم، جامعة الملك عبد العزيز، جدة، من ص ٢-٣٥.
- التفتازاني، سعد الدين. (د.ت) شرح التلويح على التوضيح، (د.ط)، مصر، مكتبة صبيح.
- الجورية، أسامة. (٢٠٠٩م) صكوك الاستثمار، بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، معهد الدعوة الجامعي.
- حسني، ثابت. (٢٣/٠١/٢٠١٣م) الصكوك بين الإيجابيات والسلبيات، صحيفة أخبار مصر الإلكترونية.
- خالد فرحات، منى. (٢٠١٣م) توريق الدين التقليدي والإسلامي، مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية، المجلد ٢٩، العدد الأول.
- دوابه، أشرف محمد. (٢٠٠٩م) الصكوك الإسلامية بين النظرية والتطبيق ط١، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة.
- الرازي، محمد بن أبي بكر. (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) مختار الصحاح، ط٥، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، بيروت، المكتبة العصرية.
- الزحيلي، محمد مصطفى. (١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م) القواعد الفقهية وتطبيقاتها في المذاهب الأربعة، ط١، دمشق، دار الفكر.
- الزرقا، محمد. (٢٠/١٢/٢٠١١م) نحو معيار اقتصادي لتميز التمويل بالمداينات الشرعية عن التمويل الربوي، المؤتمر العالمي الثامن للاقتصاد الإسلامي، من ص ١٨-٤٥.
- الساعاتي، عبد الرحيم. (٢٠١٠م) الوظائف الاقتصادية للصكوك رؤية مقاصدية، ندوة الصكوك الإسلامية، جدة.
- سحاسورياني، صفر الدين. سوق رأس المال الإسلامي في ماليزيا ودور الرقابة الشرعية، رسالة ماجستير.
- السحيباني، محمد بن إبراهيم. (١٤٢٩هـ)

- آلية تحديد معدلات ليبور، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٧، الصفحات: ١٨٨-٢١٤.
- السلامي، محمد. (٧-١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ/٣١ ماي-٣ جون ٢٠٠٩م) أثر اختلاف فتاوى الهيئات الشرعية، ندوة الصيرفة الإسلامية بين الواقع والمأمول.
- سويلم، سامي. (٢٠١٠م) منتجات صكوك الإجارة، ندوة الصكوك الإسلامية، ص ٢١٥.
- الشاطي، إبراهيم. (١٩٩٧م) الموافقات، تحقيق أبي عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، (د.ط)، دار ابن عفان.
- الشايحي، وليد. والحجي، عبدالله. صكوك الاستثمار الشرعية، المؤتمر العلمي السنوي الرابع عشر للمؤسسات المالية الإسلامية، كلية الشريعة والقانون، جامعة الإمارات، من ص ٩٢٠-٩٦١.
- الشريف، حمزة. (٢٠١٠م) ضمانات الصكوك الإسلامية، ندوة الصكوك الإسلامية عرض وتقييم، جامعة الملك عبدالعزيز، جدة.
- عبد الحميد، عبد المطلب. (د.ت) السوق العربية المشتركة، (د.ط)، مجموعة النيل العربية.
- عبد العال، عادل. (١٤٢٦هـ) هجرة رؤوس الأموال الإسلامية إلى الخارج في ظل العولمة، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للاقتصاد الإسلامي، مكة المكرمة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى.
- العبد اللطيف، عبداللطيف. (١٤٢٦هـ) هجرة رؤوس الأموال إلى الخارج، الأسباب والآثار ووسائل العلاج، بحث مقدم إلى المؤتمر الدولي الثالث للاقتصاد الإسلامي، مكة المكرمة، كلية الشريعة، جامعة أم القرى.
- العثماني، محمد. (١٤٣٢هـ/١٠/٢٠١٠م) الصكوك كأداة لإدارة السيولة، الدورة العشرون لمجمع الفقه الإسلامي المنعقدة في مكة المكرمة، من ص ٤٨-١٥.
- الفيومي، أحمد. (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، (د.ط)، بيروت، المكتبة العلمية.
- قانون الصكوك المصري الصادر بالجريدة الرسمية، عدد ١٨ مكرر (ب) في ٢٠١٣/٥/٧م.
- القره داغي، علي (٧-١٠ جمادى الآخرة ١٤٣٠هـ/٣١ ماي-٣ جون ٢٠٠٩م) الصكوك الإسلامية ودورها في التنمية وتمويل البنية التحتية، الصيرفة الإسلامية بين الواقع والمأمول، دبي، من ص ٧١-٩٨.
- القرني، محمد. (٢٧-٢٨ ماي ٢٠٠٨م) كيف تتوافق الصكوك مع أحكام الشريعة الإسلامية، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السابع للهيئات الشرعية للمؤسسات المالية الإسلامية، هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية، البحرين، من ص ٣٧-١.
- القرني، محمد. الصكوك الإسلامية (التوريق) وتطبيقاتها المعاصرة وتداولها، بحث مقدم في الدورة التاسعة عشر لمجمع الفقه الإسلامي،

- من ص ١٥-٤١.
- القنازعين، عبدالرحمن. (١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م) تفسير الموطاء، ط ١، تحقيق: عامر حسن صبري، دار النوادر.
- قنطقجي، سامر. (٢٠١٥م) صناعة التمويل في المصارف والمؤسسات المالية الإسلامية، (د.ط)، سوريا، دار أبي فداء العالمية للنشر.
- مجمع الفقه الإسلامي. مجلة مجمع الفقه الإسلامي، العدد ٤، ج ٣ ص ١٨٠٩-١٨٤٠.
- محمد صالح، فتح الرحمن. (٢٠٠٨م) دور الصكوك الإسلامية في تمويل المشروعات التنموية، ورقة بحث مقدمة إلى منتدى الصيرفة الإسلامية، بيروت.
- المنيع، عبدالله. (٢٠١٠م) الصكوك الإسلامية تجاوزاً وتصحيحاً، ندوة الصكوك الإسلامية، من ص ٣٧٥-٣٩٧.
- ناصر، لاهم. (٧ يوليو ٢٠٠٩م) حالات الإخفاق تكشف عن المخاطر القانونية للصكوك، جريدة الشرق الأوسط، عدد ١١١٧٩.
- نصار، أحمد. (٢٠٠٠م) الاستثمار بالمشاركة في البنوك الإسلامية، (د.ط)، بيروت، دار الكتب العلمية.
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (د.ت) المجموع شرح المهذب، دار الفكر، (د.ت).
- النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. (١٣٩٢هـ) شرح صحيح مسلم، ط ٢، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- هيئة المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية. (٢٠١٠م) المعايير الشرعية، الامتياز.
- وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في الكويت. (١٤٠٤هـ إلى ١٧٢٧هـ) الموسوعة الفقهية الكويتية.

الأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ دراسةٌ حديثةٌ موضوعية

د. عبدالله بن ناصر الصباح

الأستاذ المساعد بقسم السنة وعلومها

جامعة الامام محمد بن سعود

Abstract:

Praise be to God alone and prayers and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions and peace after:

The research included an introduction, a preface, four questions, a conclusion, and a catalog of sources.

Introduction: A statement of the importance of the subject, the reasons for its selection, the purpose of the study, previous studies, research methodology and plan.

Preface: In which the definition of: (Ghoulan wandering).

The first topic: The ahaadeeth raised in the adhaan when the ghanan is trespassing: It has not been proven in the Sunnah of the Prophet (peace and blessings of Allaah be upon him).

The second topic: Ahaadeeth that are suspended in the adhaan when the two ghanans are tempted: It was proven from Umar ibn al-Khattab (may Allaah be pleased with him)

The third topic: The effects of the adhaan when the ghanan is trolling: It is proven from the beautiful Tawfikin: Zikwan Abu Saleh al-Samman, and Zaid ibn Aslam, the command of the eulogy when the ghanan is tempted.

The fourth topic: Jurisprudence of the hadiths raised and suspended and the effects are broken: The most correct of the scholars' sayings is the legality of the adhaan when the ghanan is tempted. I did not stand up to say to the predecessor that it contradicts what was narrated from 'Umar ibn al-Khattab (may Allaah be pleased with him) And the benefit of the command in the ears when the gazelles go to pay the evil demons and guillotine.

Conclusion: The main findings of scientific research.

الملخص

اشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر.

المقدمة: فيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، وهدف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج البحث وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف بـ: (تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ).

المبحث الأول: الأحاديث المرفوعة في الأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ: لم يثبت في السنة النبوية فيما وقفت عليه الأمر بالأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ.

المبحث الثاني: الأحاديث الموقوفة في الأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ: ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأمر بالأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ.

المبحث الثالث: الآثار المقطوعة في الأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ: ثبت عن التابعيين الجليلين: ذكوان أبي صالح السمان، وزيد بن أسلم الأمر بالأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ.

المبحث الرابع: فقه الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار المقطوعة: الراجح من أقوال العلماء هو مشروعية الأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ. ولم أف على قول للسلف يخالف ما جاء عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والتابعيين ذكوان، وزيد بن أسلم في مشروعية الأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ. وفائدة الأمر بالأذان عند تَغَوْلِ الْغَيْلَانِ لدفع شر الشياطين والغيلان.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث العلمية.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم أما بعد:

فإن السنة النبوية هي المصدر الثاني من مصادر
التشريع، وقد احتوت على عقائد وأحكام،
ومعاملات، وآداب وغيرها مما يحتاجه الناس في
دينهم وما يصلح أحوالهم.

ومما جاءت به الشريعة الإسلامية ذكر الآداب
الشرعية لعدد من الأحوال المرعية، ومن ذلك الأذان
عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ، وقد اختلف أهل العلم في
مشروعيته بناء على صحة الأحاديث والآثار الواردة
فيه.

وقد ثبت في السنة النبوية أن الشيطان يُدْبِرُ عند سماع
الأذان كما في الصحيحين من حديث أبي هريرة رضي
الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ
الشَّيْطَانُ، وَكَهْ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا
قَضَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا نُوبَ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى
إِذَا قَضَى التَّوْبَةَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطُرَ بَيْنَ الْمَرْءِ
وَنَفْسِهِ، يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ
حَتَّى يَظَلَّ الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(١).

(١) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب

فضل التأذين، رقم (٦٠٨)، ومسلم في صحيحه،

كتاب الصلاة، رقم (٣٨٩).

فاستعنت بالله تعالى لجمع وتخريج ودراسة
الأحاديث المرفوعة، والموقوفة، والآثار المقطوعة
الواردة في الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ، وعلى الوقوف
على أقوال العلماء في مشروعيته، وفائدته.

وجعلت عنوانه:

[الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ دراسة حديثة
موضوعية].

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

إن الشريعة الإسلامية اشتملت على بيان أحكام
ومعاملات وآداب، مما ينفع المسلم في حياته، ويوجهه
التوجيه السليم للتعامل في كل ما يواجهه بالطريقة
الصحيحة ليستقيم له دينه، وتسلم له نفسه، ومن
ذلك ما يشرع للمسلم عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ، ولحصول
هذا الأمر ووجوده فقد جاء في الشريعة الأمر بالأذان
الشرعي عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ، لطردها عن ابن آدم لثلاث
تضله، وتؤذيه، وهذا يدل على أهمية جمع ودراسة
الأحاديث النبوية الواردة في ذلك.

وإن من أهم أسباب اختيار الموضوع ما يلي:

١- وجود تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ، مما يستدعي سؤال
بعض المسلمين عن الحكم الشرعي عند
حصوله.

٢- أهمية معرفة العمل الشرعي المطلوب عند
تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ.

أقربها لفظاً للموضوع وأتمها، فإذا تساوت أو تقاربت
فاختار أقدم مؤلفيها وأقصرها إسناداً.

ثانياً: تخريج الحديث :

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما فأقتصر-
في تخرجه عليها.

ب- إذا كان الحديث ليس في الصحيحين أُخْرِجَ
الحديث تخرِيجاً مَوْسَعاً مُقَدِّمًا متابعاته التامة
فالقاصرة مَوْضِحًا فروق ألفاظها بالعبارات
الاصطلاحية.

ثالثاً: دراسة الإسناد :

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما أكتفي
بالعزو إليهما عن دراسة أسانيدهما .

ب- إذا كان الحديث في غير الصحيحين فأدرُسُ إسناده
دراسة موسعة إلا إذا كان فيه راوٍ ضعيف جداً أو متروك
أو منكر الحديث فأكتفي بذكره عن دراسة بقية الإسناد.

رابعاً: ترجمة الرواة :

أ- إذا كان الراوي مُتَّفَقاً عليه تعديلاً أو تخرِيجاً أذكر من
عناصر ترجمته ما يُمَيِّزه، كالاسم واللقب والكنية، ثم
أذكر نتيجة حاله، توثيقاً أو تضعيفاً .

ب- إذا كان الراوي مُخْتَلَفًا في حاله، أذكر العناصر المميزة
له، وأعرض من أقوال أهل العلم ما يتضح به حال
الراوي، ثم أحتم بما يترجح لدي مع التعليل إلا إذا كان
من الرواة الذين أشتهر الخلاف فيهم وأستقر على حال
مخصوص فأني أجمل ذكر أقوال النقاد فيهم

٣- عدم وقوفي على بحث اشتمل على بيان
الحكم الشرعي عند تَعَوُّل الغِيلان.

الهدف من الموضوع:

١- جمع الأحاديث والآثار الواردة في الأذان
عند تَعَوُّل الغِيلان.

٢- تخرِيج ودراسة الأحاديث والآثار الواردة
في الأذان عند تَعَوُّل الغِيلان، ومعرفة
المقبول منها من المردود.

٣- بيان الحكم الشرعي عند تَعَوُّل الغِيلان.

مشكلة البحث:

١- هل ثبت في حديث مرفوع عن النبي ﷺ
الأذان عند تَعَوُّل الغِيلان؟.

٢- هل ثبت في حديث موقوف عن الصحابة
رضي الله عنهم الأذان عند تَعَوُّل الغِيلان؟.

٣- هل ثبت في آثار التابعين الأذان عند تَعَوُّل
الغِيلان؟.

٤- هل يُشرع الأذان عند تَعَوُّل الغِيلان؟.

الدراسات السابقة:

لم أقف بعد البحث وسؤال أهل العلم
والمختصين في السنة وعلومها على دراسة تناولت
هذا الموضوع من الناحية الحديثية.

● منهج البحث:

أ سلك في هذا البحث المنهج الاستقرائي التحليلي، وذلك على
النحو التالي:

أولاً: أجمع الأحاديث والآثار الواردة في الأذان عند تَعَوُّل
الغِيلان، واختار من متون حديث الصحابي الواحد:

هذا وأسأل الله التوفيق والسداد، وإصابة الحق،
إنه سميع قريب.

التمهيد

جاءت السنة النبوية ببيان الحكم الشرعي عند
حصول بعض الحوادث والمفاجآت، وما قد
يعترض المسلم في حياته، ومن ذلك البيان
الشرعي عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ.

وَعَوَّلَ: قال ابن فارس: (الْعَيْنُ وَالْوَاوُ وَاللَّامُ
أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى خْتَلٍ، وَأَخَذَ مِنْ حَيْثُ لَا
يُدْرَى. يُقَالُ: غَالَهُ يَغُولُهُ: أَخَذَهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَدْرِ.
قَالُوا: وَالْعَوَّلُ: بُعْدُ الْمَفَازَةِ، لِأَنَّهُ يَغْتَالُ مَنْ مَرَّ
بِهِ)^(١).

والمراد بالغيلان: جمع العوّل، (وَهِيَ جِنْسٌ مِنْ
الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ، كَانَتْ الْعَرَبُ تَزْعُمُ أَنَّ الْعُوْلَ
فِي الْفَلَاةِ تَتْرَأَى لِلنَّاسِ فَتَتَّعَوَّلُ تَعَوُّلاً: أَي تَتَلَوَّنَ
تَلَوُّنًا فِي صُورِ شَيْءٍ، وَتَعُوْلُهُمْ أَي تُضِلُّهُمْ عَنِ
الطَّرِيقِ وَتُهْلِكُهُمْ، فَغَفَاهُ النَّبِيُّ ﷺ وَأَبْطَلَهُ فَقَالَ:
«لَا غُول»^(٢).

(١) مقاييس اللغة (٤/٤٠٢).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب السلام، رقم
(٢٢٢٢) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله
عنها.

وأذكر الراجح منها بحجته.

خامساً: الحكم على الحديث :

أ- إذا كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما،

فأكتفي بالعزو إليهما، عن الحكم عليه.

ب- إذا كان الحديث في غير الصحيحين أحكم على
الحديث من خلال الإسناد المدروس في ضوء أقوال
التُّقَادِ، وقواعد الجرح والتعديل.
خطة البحث:

يشتمل البحث على مقدمة، وتمهيد،

وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس للمصادر.

المقدمة: فيها بيان أهمية الموضوع، وأسباب اختياره،
وهدف الدراسة، والدراسات السابقة، ومنهج
البحث وخطته.

التمهيد: وفيه التعريف ب: (تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ).

المبحث الأول: الأحاديث المرفوعة في الأذان عند
تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ.

المبحث الثاني: الأحاديث الموقوفة في الأذان عند
تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ.

المبحث الثالث: الآثار المقطوعة في الأذان عند تَعَوُّلِ
الْغِيْلَانِ.

المبحث الرابع: فقه الأحاديث المرفوعة والموقوفة
والآثار المقطوعة.

الخاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث العلميّة.

فهرس المصادر.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا كُنْتُمْ فِي الْخُصْبِ، فَأَمْكِنُوا الرُّكْبَ أَسْتَتَّهَا، وَلَا تَعْدُوا الْمَنَازِلَ، وَإِذَا كُنْتُمْ فِي الْجُدْبِ، فَاسْتَنْجُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالذُّجَّةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ، فَإِذَا تَعَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيلَانُ، فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ، وَلَا تُصَلُّوا عَلَى جَوَادِ الطَّرِيقِ، وَلَا تَنْزِلُوا عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَّاتِ، وَالسَّبَاعِ، وَلَا تَقْضُوا عَلَيْهَا الْحَوَائِجَ، فَإِنَّهَا الْمَلَاعِنُ». المسند للإمام أحمد بن حنبل (٢٣/٣١٥/١٥٠٩١).

غريب الحديث:

الْخُصْبُ: نَقِيضُ الْجُدْبِ، وَهُوَ كَثْرَةُ الْعُشْبِ، وَرَفَاهَةُ الْعَيْشِ^(٤).

الرُّكْبُ: جَمْعُ الرِّكَابِ، وَالرِّكَابُ: هِيَ الْإِبِلُ الَّتِي يُسَارُ عَلَيْهَا^(٥).

أَسْتَتَّهَا: الْمَرَادُ: الْأَسْنَانُ، يُقَالُ: أَمَكْنُوها مِنْ الرِّعْيِ^(٦).

(٤) تهذيب اللغة (٧/٧٠)، والصحاح (١/١٢٠)

والنهاية في غريب الحديث (٢/٣٦).

(٥) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢/٦٩)، والفايق

في غريب الحديث (٢/٧٩)، والنهاية في غريب

الحديث (٢/٢٥٦).

(٦) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢/٦٩)، والفايق

في غريب الحديث (٢/٧٩)، والنهاية في غريب

الحديث (٢/٤١١).

وَقِيلَ: قَوْلُهُ «لَا عُوَلٌ» لَيْسَ نَفِيًّا لَعَيْنِ الْعُوَلِ وَوُجُودِهِ، وَإِنَّمَا فِيهِ إِبْطَالُ زَعْمِ الْعَرَبِ فِي تَلَوْنِهِ بِالصُّوَرِ الْمُخْتَلِفَةِ وَاغْتِيَالِهِ، فَيَكُونُ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ «لَا عُوَلٌ» أَنَّهَا لَا تَسْتَطِيعُ أَنْ تُضِلَّ أَحَدًا^(٧).

ومعنى تَعَوَّلُها: أي تلوونها في صور شتى لتضل ابن آدم كما سبق^(٨).

وذكر الأصمعي عن أبي عمرو بن العلاء، قال: (الغيلان: سحرة الجن)^(٩).

المبحث الأول: الأحاديث المرفوعة في الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيلَانِ:

جاء في السنة النبوية عن النبي ﷺ الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيلَانِ، وقد وقفت في ذلك على ثلاثة أحاديث، وهي:

الحديث الأول: حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنها:

(١) النهاية في غريب الحديث (٣/٣٩٦). ونحوه، ينظر:

تهذيب اللغة (٨/١٧٠)، والاستذكار (٨/٥٢٧) وغيرهما كثير.

(٢) وقد اشتهر عند بعض العامة تسميتها بعدة أسماء، منها: أبو فانوس، أبو إسطب، أبو مشعال، المقهور، أبو نويرة.

(٣) التمهيد (١٨/٣١٠).

وَحَلَّ لَهُ. وَهِيَ أَنْ يَتَغَوَّطَ الْإِنْسَانُ عَلَى قَارِعَةِ الطَّرِيقِ،
... فَإِذَا مَرَّ بِهَا النَّاسُ لَعَنُوا فَاعِلَهَا^(١).

تخريج الحديث:

رواه الحسن البصري واختلف عليه على عدة
أوجه:
الاختلاف الأول: رواه هشام بن حسان
الأزدي، عن الحسن البصري، واختلف عليه على
وجهين:

الوجه الأول: هشام، عن الحسن، عن جابر بن
عبدالله مرفوعاً:

أخرجه أبو عبيد في غريب الحديث (٩/٤)،
وابن أبي شيبة في مصنفه (١٦٩/٢)، (٣٠٦/٥)
[ومن طريقه: ابن ماجه في سننه، كتاب الأدب، باب
النهي عن النزول على الطريق، رقم (٣٧٧٢)]، وابن
أبي شيبة أيضاً (٩٣/٦)، وفي الأدب (١١٧)، وأحمد
(٢٣/٣١٥ / ١٥٠٩١)، وأبو داود في سننه، كتاب
الجهاد، باب في سرعة السير والنهي عن التعريس في
الطريق، رقم (٢٥٧٠)، والنسائي في السنن الكبرى
(٣٤٩/٩) [ومن طريقه: ابن عبد البر في التمهيد
(٢٦٨/١٦)]، وأبو يعلى (١٥٣/٤) [ومن طريقه:

(٥) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٨١/١)، وتفسير

غريب ما في الصحيحين (ص ٣٧٢)، والنهاية في

غريب الحديث (٤/٢٥٥).

وَلَا تَعُدُّوا الْمَنَازِلَ: نهي عن مجاوزة المحال التي
يعتاد المسافرون نزولها، لوجود المرافق فيها، وعدمها
في غيرها^(٢).

فَاسْتَتَجُوا: فأنجوا، إِنَّمَا هُوَ اسْتَفْعَلُوا مِنْ
النَّجَاءِ، وهو الإسراع، أي: أسرعوا السير^(٣).

بِالدَّلْجَةِ: هو سير الليل، يُقَالُ: (أَدْلَجَ)
بِالتَّخْفِيفِ: إِذَا سَارَ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ، (وَأَدْلَجَ)
بِالتَّشْدِيدِ: إِذَا سَارَ مِنْ آخِرِهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَجْعَلُ
الإِدْلَاجَ لَيْلٍ كُلَّهُ^(٤).

فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ: أَي تُقَطَّعَ مَسَافَتُهَا،
لأنَّ الْإِنْسَانَ فِيهِ أَنْشَطُ مِنْهُ فِي النَّهَارِ، وَأَقْدَرُ عَلَى الْمَشْيِ
وَالسَّيْرِ لِعَدَمِ الْحَرِّ وَغَيْرِهِ^(٥).

وَلَا تَقْضُوا عَلَيْهَا الْحَوَائِجَ، فَإِنَّهَا الْمَلَاعِنُ:
الحوائج: أي قضاء الحاجة، والملاعن: جَمْعُ مَلْعَنَةٍ،
وَهِيَ الْفَعْلَةُ الَّتِي يُلْعَنُ بِهَا فَاعِلُهَا، كَأَنَّهَا مَطْنَةٌ لِلْعَنِّ

(١) التخبير لإيضاح معاني التيسير (٤/٦٧٠).

(٢) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٢/٧٠)، وغريب
الحديث لابن قتيبة (١/٥٢٦)، والنهاية في غريب
الحديث (٥/٢٥).

(٣) مشارق الأنوار (١/٢٥٧)، والنهاية في غريب
الحديث (٢/١٢٩).

(٤) مشارق الأنوار (١/٣٢٣)، والنهاية في غريب
الحديث (٣/١٤٦).

الثاني، وفي الأدب، ومثله ابن ماجه: «لَا تُنْزِلُوا عَلَيَّ جَوَادَّ الطَّرِيقِ، وَلَا تَقْضُوا عَلَيْهَا الْحَاجَاتِ» وأما في الموضوع الثالث فاقصر على ذكر الشاهد فقط: «إِذَا تَغَوَّلَتْ بِكُمْ الْغِيْلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ»، وأما النسائي فذكر بعضه وفيه الشاهد، ومثله ابن عبد البر: «عَلَيْكُمْ بِالذُّجَّةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، فَإِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيْلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ».

الوجه الثاني: هشام، عن الحسن مرسلًا:

أخرجه عبدالرزاق (١٦٠ / ٥) عن هشام بن حسان، عن الحسن مرسلًا نحوه بذكر الشاهد. ورواه زهير بن محمد، عن سالم بن أبي الدِّيَالِ، عن الحسن البصري، وجاء فيه تصريح الحسن بالسماع من جابر بن عبد الله:

أخرجه ابن ماجه، كتاب الطهارة وسننها، باب النهي عن الخلاء على قارعة الطريق، رقم (٣٢٩)، وابن خزيمة في صحيحه (٢٥٤٨) عن محمد بن يحيى، عن عمرو بن أبي سلمة التنيسي الدمشقي، عن زهير بن محمد، عن سالم بن عبد الله الخياط، سمعت الحسن البصري يقول: حدثنا جابر بن عبد الله قال: قال: رسول الله ﷺ: «إِيَّاكُمْ وَالتَّعْرِيسَ عَلَيَّ جَوَادَّ الطَّرِيقِ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَاتِ وَالسَّبَاعِ، وَقَضَاءَ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مِنَ الْمَلَاعِينِ». هذا لفظ ابن ماجه، بدون الشاهد. وأما لفظ ابن خزيمة ففيه الشاهد، ولفظه: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ

ابن حجر في نتائج الأفكار (ص ١٩٧)، والأزهري في تهذيب اللغة (١٢ / ٢١٣)، وابن حجر في نتائج الأفكار (ص ١٩٧) من طريق يزيد بن هارون الواسطي.

وأخرجه أحمد (٢٢ / ١٧٨ / ١٤٢٧٧) عن محمد بن سلمة الحراني وأخرجه ابن خزيمة (٢٥٤٩) من طريق يحيى بن بيان العجلي

وأخرجه ابن السني في عمل اليوم والليلة (٥٣٢) من طريق سويد بن عبدالعزيز الدمشقي.

أربعتهم (يزيد، ومحمد، ويحيى، وسويد) عن هشام بن حسان عن الحسن عن جابر. وهذا لفظ أحمد في الموضوع الأول، والباقي نحوه إلا أبا عبيد فاقصر على أوله: (إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَعْطُوا الرِّكْبَ أَسْتَهَا). ولفظ ابن السني: «إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ رَفِيقٌ مُجِيبُ الرَّفْقِ، فَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ فَأَمْكِنُوا الرِّكَابَ أَسْتَهَا، وَلَا تَجَاوَزُوا بِهَا الْمَنَازِلَ، وَإِذَا سَرْتُمْ فِي الْجُدْبِ فَاسْتَبِقُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالذُّجَّةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ، وَإِنْ تَغَوَّلَتْ بِكُمْ الْغِيْلَانُ فَنَادُوا بِالْأَذَانِ، وَإِيَّاكُمْ وَالصَّلَاةَ عَلَيَّ جَوَادَّ الطَّرِيقِ، فَإِنَّهَا مَمْرُ السَّبَاعِ، وَمَأْوَى الْحَيَاتِ». وأبو داود لم يذكر متن الحديث. واقتصر ابن أبي شيبة في الموضوع الأول على ذكر أوله: «لَا تُصَلُّوا عَلَيَّ جَوَادَّ الطَّرِيقِ، وَلَا تُنْزِلُوا عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَاتِ وَالسَّبَاعِ»، وكذا في الموضوع

فَأَمَكِنُوا الرِّكَابَ مِنْ أَسْنَانِهَا، وَلَا تَجَاوِزُوا الْمَنَازِلَ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجُدْبِ فَانْجُوا، وَعَلَيْكُمْ بِالذُّجَّةِ فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَى بِاللَّيْلِ، وَإِذَا تَعَوَّلْتُمْ الْغِيلَانَ فَبَادِرُوا بِالصَّلَاةِ، وَإِيَّاكُمْ وَالْمَعْرَسَ عَلَى جَوَادِّ الطَّرِيقِ، وَالصَّلَاةَ عَلَيْهَا، فَإِنَّهَا مَأْوَى الْحَيَاتِ وَالسَّبَاعِ، وَقَضَاءُ الْحَاجَةِ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا الْمَلَأَعِنُ».

الاختلاف الثاني: رواه يونس بن عبيد بن دينار العبدي، عن الحسن البصري، واختلف عليه على وجهين:

الوجه الأول: يونس بن عبيد، عن الحسن، عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً:

أخرجه البزار في مسنده (٤/ ٧٨ / ١٢٤٦) من طريق عبد السلام بن حرب الكوفي.

وأخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٧/ ١٥٢) من طريق يعقوب بن إسحاق الأنصاري.

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/ ١٠٤) من طريق عامر بن صالح بن رستم الخزاز.

ثلاثتهم (عبد السلام، ويعقوب، و عامر) عن يونس بن عبيد، عن الحسن به. ولفظ البزار: عن سَعْدٍ، قَالَ: أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَعَوَّلْتَ لَنَا الْغَوْلُ، أَوْ إِذَا رَأَيْتَا الْغَوْلَ تُنَادِي بِالْأَذَانِ».

ولفظ ابن عدي في الكامل: (عن الحسن، قَالَ: قَالَ سَعْدُ بْنُ مَالِكٍ [وهو ابن أبي وقاص] كُنَّا نُؤَمِّرُ إِذَا تَعَوَّلْتَ لَنَا الْغَوْلَ أَنْ نُنَادِيَ بِالْأَذَانِ).

ولفظ البيهقي: عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ عُمَرَ بَعَثَ رَجُلًا إِلَى سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ فَلَمَّا كَانَ بِبَعْضِ الطَّرِيقِ، عَرَضَتْ لَهُ الْغَوْلُ أَفَلَمَّا قَدِمَ عَلَى سَعْدٍ قَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَّةَ فَقَالَ: أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنَّا كُنَّا إِذَا تَعَوَّلْتَ لَنَا الْغَوْلَ أَنْ تُنَادِيَ بِالْأَذَانِ، فَلَمَّا رَجَعَ إِلَى عُمَرَ، فَبَلَغَ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ الْمَكَانِ عَرَضَ لَهُ يَسِيرٌ مَعَهُ، فَذَكَرَ مَا قَالَ لَهُ سَعْدٌ فَأَذَانَ بِالْأَذَانِ، فَذَهَبَ عَنْهُ فَإِذَا سَكَتَ عَرَضَ لَهُ، فَإِذَا أَذَّنَ ذَهَبَ عَنْهُ.

الوجه الثاني: يونس بن عبيد، عن الحسن مرسلاً:

أخرجه القاسم بن سلام في غريب الحديث (٤/ ١٠) عن عنبسة بن عبد الواحد بن أمية ابن عبد الله بن سعيد بن العاص، عن يونس، عن الحسن مرسلاً، ولفظه: «إِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْخِصْبِ، فَأَعْطُوا الْإِبِلَ حِظَّهَا مِنَ الْكَلَاءِ، وَإِذَا سَافَرْتُمْ فِي الْجُدُوبَةِ فَاسْتَنْجُوا». بدون ذكر الشاهد.

الاختلاف الثالث: رواه أبو شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط، واختلف عليه على وجهين:

الوجه الأول: أبو شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط، عن يونس بن عبيد، عن الحسن البصري، عن سعد بن أبي وقاص مرفوعاً:

أخرجه الدورقي في مسند سعد بن أبي وقاص (١١٩).

وأخرجه البزار في مسنده (٤/ ٧٨ / ١٢٤٧).

علقه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٠٧/٥) عن عبدالوارث بن سعيد، عن عمرو به، ولم يذكر لفظه.

الوجه الثاني: عمرو، عن الحسن البصري، عن سعيد، عن النبي ﷺ:

أخرجه ابن عدي في الكامل في ضعفاء الرجال (١٠٧/٥) من طريق سفيان بن عيينة، عن عمرو به، ولفظه: عن سعيد، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا تَغَوَّلَتِ الْغُورُ فَأَذَّنُوا بِالصَّلَاةِ».

وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (١٦٣/٥) عن ابن جريج قال: حَدَّثْتُ عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا تَغَوَّلَتْ لَكُمْ الْغِيْلَانُ فَأَذَّنُوا».

دراسة إسناد الإمام أحمد في الموضع الأول:

* يزيد بن هارون بن زاذي، ويقال: ابن زاذان، السلمي، أبو خالد الواسطي.

إمام، ثقة متقن، عابد.

قال أبو حاتم: ثقة، إمام صدوق في الحديث، لا يُسأل عن مثله.

مات سنة ٢٠٦هـ، وروى له الجماعة^(١).

(١) الطبقات الكبير (٣١٦/٩)، والتاريخ الكبير

(٨/٣٦٨)، وترتيب ثقات العجلي (٢/٣٦٨)،

والجرح والتعديل (٩/٢٩٥)، وثقات ابن حبان

وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (١٠) عن أبي حاتم محمد بن إدريس الرازي.

ثلاثتهم (الدورقي، والبزار، وأبو حاتم) عن أحمد بن عبدالله بن يونس، عن أبي شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط به. ولفظ الدورقي، وابن أبي الدنيا: (عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: «أَمْرُنَا إِذَا رَأَيْنَا الْغُورَ أَنْ نُنَادِيَ بِالصَّلَاةِ»). ولفظ البزار: عن سعد، قال: أَمْرُنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِذَا تَغَوَّلَتْ لَنَا الْغُورُ، أَوْ إِذَا رَأَيْنَا الْغُورَ نُنَادِي بِالْأَذَانِ».

الوجه الثاني: أبو شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط، عن هشام بن حسان الأزدي، عن الحسن البصري مقطوعاً:

أخرجه سعيد بن منصور في سننه (٢/٢٧٨) عن أبي شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط، عن هشام بن حسان، عن الحسن قال: كان يُقال: «إِذَا كَانَ الْخِصْبُ فَأَعْطُوا الظَّهْرَ حَقَّهُ فِي الْمَنْزِلِ، وَإِنْ كَانَ الْجُدْبُ فَانْجُوا بِالظَّهْرِ، وَعَلَيْكُمْ بِاللُّجَّةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطْوَى بِاللَّيْلِ». بدون ذكر الشاهد.

الاختلاف الرابع: رواه عمرو بن عبيد المعتزلي، عن الحسن البصري، واختلف عليه على وجهين:

الوجه الأول: عمرو، عن الحسن البصري، عن سعد بن مالك [وهو ابن أبي وقاص]، عن النبي ﷺ:

* هشام بن حسان الأزدي، القُرْدُوسِي^(١)، أبو عبدالله البصري:

ثقة، من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن: عطاء، والحسن مقال.

وثقه ابن سعد، وابن معين، وعثمان بن أبي شيبة، والعجلي وغيرهم.

وقال سعيد بن أبي عروبة: (ما رأيت - أو ما كان - أحد أحفظ عن محمد بن سيرين من هشام).

وقال حجاج بن منهال: (كان حماد بن سلمة لا يختار على هشام في حديث ابن سيرين أحدًا).

وقال علي بن المديني: (أما حديث هشام عن محمد فصحيح، وحديثه عن الحسن عامتها تدور على حوشب، وهشام أثبت من خالد الحذاء في ابن سيرين، وهشام ثبت).

وقال أحمد: (لا بأس به عندي، وما تكاد تنكر عليه شيئًا إلا وجدت غيره قد رواه، إما أيوب،

(٦٣٢/٧)، وتهذيب الكمال (٢٦١/٣٢)، وسير أعلام النبلاء (٣٥٨/٩)، والكاشف (٦٣٦٥)، وتهذيب التهذيب (٣٦٦/١١)، وتقريب التهذيب (٧٨٤٢).

(١) القردوسي: هذه النسبة إلى درب القراديس بالبصرة، والقراديس: بطن من الأزدي نزلوا محلة بالبصرة فنسبت المحلة إليهم. الأنساب للسمعاني (٣٦٨/١٠).

وإما عوف).

وقال أبو داود: (إنما تكلموا في حديثه عن الحسن وعطاء لأنه كان يرسل، وكانوا يرون أنه أخذ كتب حوشب).

وقال ابن عدي: (حديثه عن يرويه مستقيم، ولم أر في أحاديثه منكرًا إذا حدث عنه ثقة، وهو صدوق لا بأس به).

وقال الذهبي: (هشام قد قفز القنطرة، واستقر توثيقه، واحتج به أصحاب الصحاح، وله أوام مغمورة في سعة ما روى). وقال أيضًا: (ثقة إمام، كبير الشأن).

وقال ابن حجر: (احتج به الأئمة، لكن ما أخرجوا له عن عطاء شيئًا، وأما حديثه عن عكرمة فأخرج البخاري منه يسيرًا توبع في بعضه، وأما حديثه عن الحسن البصري ففي الكتب الستة، وقد قال عبدالله بن أحمد، عن أبيه: ما يكاد ينكر عليه أحد شيئًا إلا وجدت غيره قد حدث به إما أيوب، وإما عوف. قلت: فهذا يؤيد ما قررناه في علوم الحديث: أن الصحيح على قسمين، والله أعلم).

وقال أيضًا: (ثقة من أثبت الناس في ابن سيرين، وفي روايته عن الحسن وعطاء مقال، لأنه قيل: كان يرسل عنهما).

وهو الراجح - إن شاء الله - فقد تقدم نفي الإمام أحمد، وابن عدي تفرد به حديث منكر، لكن

الحكم على إسناد الإمام أحمد في الموضع الأول:

رجاله ثقات، لكنه من رواية هشام بن حسان، عن الحسن البصري، وقد تكلم الأئمة في رواية هشام عن الحسن البصري كما تقدم ذكره في ترجمة هشام. وقد خالفه من هو أوثق منه كما تقدم في التخريج، وسيأتي مزيد بيان إن شاء الله.

وأما الاختلاف الوارد في الحديث فهو على النحو الآتي:

الاختلاف على هشام بن حسان، الراجح إن شاء الله هو الوجه الأول المدروس، وذلك لما يلي:

١- أنه رواية الأكثر.

٢- أن في رواته ممن هو أوثق ممن روى الوجه الثاني، ولا سيما أن فيهم: يزيد بن هارون الواسطي: إمام، ثقة متقن، عابد. قال أبو حاتم: ثقة، إمام صدوق في الحديث، لا يُسأل عن مثله^(٣)، وفيهم: محمد بن سلمة الباهلي الحرّاني: ثقة^(٤).

وأما الوجه الثاني فرواه: عبدالرزاق

التحصيل (ص ١٦٢)، وتهذيب التهذيب

(٢/٢٦٣)، وتقريب التهذيب (١٢٣٧)، وتعريف

أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس (٤٠).

(٣) تهذيب الكمال (٣٢/٢٦١)، وتهذيب التهذيب

(١١/٣٦٦)، وتقريب التهذيب (٧٨٤٢).

(٤) تهذيب الكمال (٢٥/٢٨٩)، وتهذيب التهذيب

(٩/١٩٣)، وتقريب التهذيب (٥٩٥٩).

يبقى الثابت في روايته عن الحسن وعطاء.

مات سنة ١٤٧ هـ أو ١٤٨ هـ، وروى له

الجماعة^(٥).

* الحسن بن أبي الحسن البصري، واسم أبيه يسار، أبو سعيد الأنصاري مولا هم.

ثقة فقيه فاضل مشهور، وكان يرسل كثيراً ويدلّس. وقد عدّه ابن حجر في المرتبة الثانية من مراتب المدلسين عنده، وهي: من احتمل الأئمة تدليسه، وأخرجوا له في الصحيح لإمامته، وقلة تدليسه في جنب ما روى، أو كان لا يدلّس إلا عن ثقة.

مات سنة ١١٠ هـ، وروى له الجماعة^(٦).

(١) الطبقات الكبير (٩/٢٧١)، والتاريخ الكبير (٨/

١٩٧)، والجرح والتعديل (٩/٥٤)، والكمال

لابن عدي (٧/١١٢)، وتهذيب الكمال (٣٠/

١٨١)، وسير أعلام النبلاء (٦/٣٥٥)، وتذكرة

الحفاظ (١/١٦٣)، وميزان الاعتدال (٤/٢٩٥)،

وتهذيب التهذيب (١١/٣٤)، وهدي الساري

(ص ٤٤٨)، وتقريب التهذيب (٧٣٣٩).

(٢) الطبقات الكبير (٩/١٥٧)، والتاريخ الكبير

(٢/٢٨٩)، والجرح والتعديل (٣/٤٠)، والمراسيل

لابن أبي حاتم (ص ٤٦)، وتهذيب الكمال (٦/٩٥)،

وسير أعلام النبلاء (٤/٥٦٣)، وتذكرة الحفاظ

(١/٧١)، وميزان الاعتدال (١/٥٢٧)، وجامع

الحاكم أبو أحمد: أنه بصري سمع من محمد بن عرعة، ومسلم بن إبراهيم. وروى عنه يحيى بن صاعد، وعبدالرحمن بن محمد بن حماد الطهراني^(٥).

الطريق الثاني: (رواية ابن عدي): فيه: يعقوب بن إسحاق الأنصاري: ذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء وقال: (روى عن يونس بن عبيد وعن غيره ما لا يتابع عليه). ثم ذكر روايته هذا الحديث، وحديثين آخرين ثم قال: (ويعقوب بن إسحاق هذا لم أجد له غير ما ذكرت)^(٦).

الطريق الثالث: (رواية البيهقي): فيه: عامر بن صالح بن رستم الخزاز: صدوق سيئ الحفظ، قال عنه ابن عدي: (في حديثه بعض النكرة)^(٧).

وزيادة على ما تقدم من ضعف هذه الطرق فإن إسناد هذا الوجه الأول: منقطع؛ لأن الحسن البصري لم يسمع من سعد بن أبي وقاص كما نصَّ على ذلك الحسن البصري نفسه^(٨).

الصنعاني: ثقة^(٩). لكنه لا يقارن بيزيد بن هارون وحده، فكيف وقد وافق يزيد غيره. فخالف عبدالرزاق من هو أوثق وأكثر.

وأما الاختلاف على يونس بن عبيد فالراجح إن شاء الله هو الوجه الثاني، المرسل، فهو من رواية: عنبة بن عبد الواحد بن أمية بن عبد الله بن سعيد بن العاص الأموي: صدوق عابد^(١٠)، وتقدم روايته على رواية من رواه بالوجه الأول، لأنه لم يسلم طريق منها من ضعف، وهي على النحو الآتي:

الطريق الأول (رواية البزار) فيه شيخ البزار: محمد بن الليث الهدادي، أبو الصَّبَّاح^(١١): قال عنه ابن حبان: (محمد بن الليث أبو الصباح، من أهل البصرة، يروي عن أبي عاصم، حدثنا عنه ابن الطهراني، يخطئ ويخالف)^(١٢). وقال ابن حجر: (وهذا الذي قال فيه ابن حبان ما قال وجدت له خبراً موضوعاً رواه بسند الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن النبي ﷺ كان يفتح القراءة بسم الله الرحمن الرحيم. وذكره

(٥) لسان الميزان (٧/٤٦٦).

(٦) الكامل في الضعفاء (٧/١٥٢)، وميزان الاعتدال

(٤/٤٤٨)، ولسان الميزان (٨/٥٢٣).

(٧) الكامل في الضعفاء (٥/٨٦)، وتهذيب الكمال

(١٤/٤٣)، وتهذيب التهذيب (٥/٧٠)، وتقريب

التهذيب (٣١١٢).

(٨) المعرفة والتاريخ للفسوي (٢/٣٥).

(١) تهذيب الكمال (١٨/٥٢)، وتهذيب التهذيب

(٦/٣١٠)، وتقريب التهذيب (٤٠٩٢).

(٢) تهذيب الكمال (٢٢/٤١٩)، وتهذيب التهذيب

(٨/١٦١)، وتقريب التهذيب (٥٢٤٢).

(٣) روى عنه البزار في مسنده كثيراً، وقد وقفت على

أكثر من أربعين موضعاً.

(٤) الثقات لابن حبان (٩/١٣٥).

أخطاء ولعل هذا منها، ويدل على ذلك أن من روى عنه الوجهين ثقة حافظ، وهما:

١ - أحمد بن عبدالله بن يونس بن عبدالله التميمي، اليربوعي، الكوفي: ثقة حافظ^(٤).

٢ - سعيد بن منصور بن شعبة الخراساني: ثقة مصنف^(٥).

عبدالله بن أحمد عن أبيه: (ما بحديثه بأس، فقلت: أن يحيى بن سعيد قال: ليس بالحافظ. فلم يرض بذلك، ولم يُقَرَّبْ به). وقال الساجي والأزدي: (صدوق يهم في حديثه) وزاد الأزدي: (يخطئ). وقال الحاكم أبو أحمد: (ليس بالحافظ عندهم). وقال الذهبي في من تكلم فيه وهو موثق: (صدوق في حفظه شيء). وقال في الكاشف: (صدوق). وقال ابن حجر: (صدوق يهم).

الطبقات الكبير (٨/ ٥١٤)، والتاريخ الكبير (٦/ ٨١)، ومعرفة الثقات للعجلي بترتيب الهيثمي والسبكي (٢/ ٧١)، والجرح والتعديل (٦/ ٤٢)، والثقات لابن حبان (٧/ ١٥٤)، وتهذيب الكمال (١٦/ ٤٨٥)، ومن تكلم فيه وهو موثق (٤/ ٢٠٤)، والكاشف (٣١٢٨)، وتهذيب التهذيب (٦/ ١٢٨)، وتقريب التهذيب (٣٨١٤).

(٤) تهذيب الكمال (١١/ ٤٤٤)، وسير أعلام النبلاء (٦/ ١٩٣)، وتهذيب التهذيب (٤/ ١٩٧)، وتقريب التهذيب (٢٥٨٣).

(٥) تهذيب الكمال (١١/ ٧٧)، وسير أعلام النبلاء

وقد تكلم البزار على رواية هذا الوجه، فقال عَقَبَ روايته: (وهذا الحديث لا نعلمه يُروى عن سعدٍ إلا من هذا الوجه، ولم نسمعه إلا من حديث يونس، عن الحسن، عن سعدٍ، ولا نعلم سمع الحسن من سعدٍ شيئاً)^(٦).

وقال الهيثمي: (رجالته ثقات؛ إلا أن الحسن البصري لم يسمع من سعد فيما أحسب)^(٧).

وأما الاختلاف على أبي شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط فلم يتبين لي الراجح من الوجهين، وأظن الخطأ من أبي شهاب عبدربه بن نافع الحنَّاط، فقد اضطرب فيه، فإنه: صدوق في حفظه شيء^(٨)، وله

(١) البحر الزخار (٤/ ٧٨).

(٢) مجمع الزوائد (١٠/ ١٣٤).

(٣) قال ابن سعد: (كان ثقة كثير الحديث). وقال ابن

معين، والبزار: (ثقة) وقال ابن معين مرة: (أبو

شهاب أحب إلي من أبي بكر بن عياش في كل

شيء). وقال ابن نمير: (ثقة صدوق). وقال

يعقوب بن شيبة: (كان ثقة، وكان كثير الحديث،

وكان رجلاً صالحاً، لم يكن بالمتين، وقد تكلموا في

حفظه). وقال أبو حاتم: (صالح الحديث). وقال

النسائي: (ليس بالقوي). وقال العجلي: (ثقة)،

وقال مرة: (لا بأس به). وقال ابن خراش:

(صدوق). وقال علي بن المديني عن يحيى القطان:

(لم يكن بالحافظ)، قال: (ولم يرض يحيى أمره).

وقال أحمد: (كان كوفيًا ما علمت إلا خيرًا). وقال

فتبين أن الراجح رواية يونس بن عبيد، فتقدم على رواية هشام، مع العلم بأن رواية هشام زيادة على مخالفتها لرواية يونس، فإن الحسن البصري لم يسمع من جابر بن عبد الله كما نصَّ على ذلك علي بن المديني، وبهز بن أسد، وأبو زرعة، وأبو حاتم وغيرهم^(٤).

وأما متابعة سالم بن عبد الله الخياط لهشام بن حسان الأزدي، فلا يُفرح بها، ولا تقوي رواية هشام، وذلك لما يلي:

١ - فيها سالم بن عبد الله الخياط: ضعيف، فقد ضعفه ابن معين، والنسائي، وأبو حاتم الرازي، والعقيلي، والدارقطني وغيرهم، بل قال ابن حبان: (يقلب الأخبار ويزيد فيها ما ليس منها، ويجعل روايات الحسن عن أبي هريرة سماعاً، ولم يسمع الحسن من أبي هريرة شيئاً، لا يحل الاحتجاج به)^(٥).

(٤) المراسيل لابن أبي حاتم (ص ٣٦-٣٧)، وجامع التحصيل للعلائي (ص ١٦٢).

(٥) التاريخ الكبير (٤/١١٥)، والضعفاء للعقيلي (٢/٥٦٥)، والضعفاء للنسائي (٢٤٤)، والجرح والتعديل (٤/١٨٤)، والكامل لابن عدي (٣/٣٤٤)، والمجروحين لابن حبان (١/٤٣٤)، والضعفاء للدارقطني (٢٦٠)، والضعفاء لابن الجوزي (١/٣٠٨)، وتهذيب الكمال (١٠/١٥٦)، وميزان الاعتدال (٢/١١١)، والكاشف (١٧٧٥)،

وأما رواية عمرو بن عبيد المعتزلي والاختلاف عليه: فرواية باطلة؛ لأن عمرو بن عبيد: كان داعية إلى بدعته، متروك الحديث، واتهمه جماعة من أهل العلم بالكذب^(٦).

وأما رواية ابن جريج فواضح انقطاعها حيث قال: (حدثت عن سعد بن أبي وقاص).

وأما الراجح عن الحسن البصري فالذي يظهر أنه رواية يونس بن عبيد، عن الحسن، مرسلًا بدون ذكر الشاهد؛ لأن يونس بن عبيد: ثقة ثبت فاضل ورع^(٧)، وهو من المتقدمين في الرواية عن الحسن البصري حتى قال الإمام أحمد: (ما في أصحاب الحسن أثبت من يونس، ولا أسند عن الحسن من قتادة). وقال حرب: سئل أحمد عن أصحاب الحسن فقال: (لا يعدل أحد يونس)^(٨).

وأما رواية الحسن عن جابر بن عبد الله فهي من رواية: هشام بن حسان الأزدي، عن الحسن البصري، وفي روايته عنه مقال كما تقدم.

(١٠/٥٨٦)، وتهذيب التهذيب (٤/٨٩)، وتقريب التهذيب (٢٤١٢).

(١) تهذيب الكمال (٢٢/١٢٣)، وتهذيب التهذيب (٨/٧٠)، وتقريب التهذيب (٥١٠٦).

(٢) تهذيب الكمال (٣٢/٥١٧)، وتهذيب التهذيب (١١/٤٤٢)، وتقريب التهذيب (٧٩٦٦).

(٣) شرح علل الترمذي (٢/٦٨٧).

ومما يزيد ضعفها أنه جاء فيها تصريح الحسن البصري بالسماع من جابر، وهذا مخالف لرواية هشام، ومخالف أيضًا لنصوص الأئمة بعدم سماع الحسن من جابر بن عبدالله رضي الله عنه.

قال ابن خزيمة: (إن صح الخبر فإن في القلب من سماع الحسن من جابر)^(٣).

وقد ضعف ابن حجر^(٤)، والألباني^(٥) رواية الحسن، عن جابر بن عبدالله بسبب الانقطاع، والصواب أنها شاذة لمخالفتها لرواية يونس بن عبيد، مع ثبوت الانقطاع فيها.

فتلخص مما سبق أن الرواية الراجحة: هي رواية يونس بن عبيد، عن الحسن البصري، مرسلاً، بدون الشاهد، فهي ضعيفة من أجل الإرسال.

ومما تنبغي الإشارة إليه أن كثرة طرق هذا الحديث المختلفة والضعيفة تزيد من ضعف رواية يونس بن عبيد المرسلة الراجحة، فإن كثرة الطرق الضعيفة والشاذة لا تزيد الحديث إلا ضعفاً^(٦).

(٣) صحيح ابن خزيمة (٤/١٤٤).

(٤) نتائج الأفكار (ص ١٩٧).

(٥) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٢٧٧/١١٤٠).

(٦) ينظر: نصب الراية للزيلعي (١/٣٥٩).

٢- رواها عمرو بن أبي سلمة التنيسي الدمشقي، وهو شامي، عن زهير بن محمد التميمي، ورواية الشاميين عن زهير بن محمد غير مستقيمة، وقد نصَّ أحمد والبخاري وأبو حاتم على نكارة رواية الشاميين عنه، حتى قال أحمد: (كأن الذي روى عنه أهل الشام زهير آخر فقلبوا اسمه)، وقال البخاري: (أنا أتقي هذا الشيخ، كأن حديثه موضوع، وليس هذا عندي بزهير ابن محمد). قال: (وكان أحمد بن حنبل يضعف هذا الشيخ، ويقول: هذا شيخ ينبغي أن يكونوا قلبوا اسمه)^(٧).

٣- أن عمرو بن أبي سلمة التنيسي- الدمشقي روى عن زهير بن محمد التميمي أحاديث بواطيل، قال الإمام أحمد: (روى عن زهير أحاديث بواطيل كأنه سمعها من صدقة بن عبدالله فغلط فقلبها عن زهير)^(٨).

وتهذيب التهذيب (٣/٤٣٩)، وتقريب التهذيب (٢١٩١).

(١) الجرح والتعديل (٣/٥٨٩)، والثقات لابن حبان (٦/٣٣٧)، والكمال في الضعفاء لابن عدي (٣/٢١٧)، وتهذيب الكمال (٩/٤١٤)، والكاشف (١٦٦٦)، وميزان الاعتدال (٢/٨٤)، وتهذيب التهذيب (٣/٣٠١)، وتقريب التهذيب (٢٠٦٠).

(٢) تهذيب التهذيب (٨/٤٤).

الحديث الثاني: حديث أبي هريرة رضي الله عنه:

عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إِذَا تَعَوَّلْتَ لَكُمْ الْعُؤْلُ فَتَادُوا بِالْأَذَانِ فَإِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا سَمِعَ النَّدَاءَ أَذْبَرَ وَلَهُ حُصَاصٌ».

غريب الحديث:

حُصَاصٌ: الحُصَاصُ: شِدَّةُ الْعَدُوِّ وَحِدَّتُهُ. وَقِيلَ: هُوَ أَنْ يَمْصَعَ الْحِمَارُ بَدَنَبَهُ وَيَصْرُّ بِأُذُنَيْهِ وَيَعْدُو. وَقِيلَ: هُوَ الضَّرَاطُ^(١).

تخريج الحديث:

أخرجه الطبراني في الدعاء (٢٠٠٩)، وفي المعجم الأوسط (٢٥٧/٧) [ومن طريقه: ابن حجر في نتائج الأفكار (ص ١٩٨)] من طريق أبي عامر العقدي، عن عدي بن الفضل البصري، عن سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

قال الطبراني في الأوسط عقبه: (لم يرو هذا الحديث عن سهيل بن أبي صالح إلا عدي بن الفضل، تفرّد به: أبو عامر).

وهذا الحديث: ضعيف جداً؛ لأن فيه: عدي بن الفضل التيمي، أبا حاتم البصري: متروك^(٢).

قال الهيثمي: (وفيه عدي بن الفضل وهو متروك)^(٣).

(١) غريب الحديث للقاسم بن سلام (٤/١٨٠)،

والنهاية في غريب الحديث (١/٣٩٦).

(٢) تهذيب الكمال (١٩/٥٣٩)، وتهذيب التهذيب

(٧/١٦٩)، وتقريب التهذيب (٤٥٧٧).

وضعه الشيخ الألباني^(٤).

الحديث الثالث: حديث عبدالله بن عمر

رضي الله عنهما:

عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ قال: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، وَإِنَّهُ لَيْسَ لَهُ دَوَاءٌ إِلَّا سُرْعَةُ السَّيْرِ، فَإِذَا سَافَرْتُمْ فَأَسْرِعُوا السَّيْرَ، وَعَلَيْكُمْ بِاللُّجْجَةِ، فَإِنَّ الْأَرْضَ تُطَوَّى بِاللَّيْلِ، فَإِذَا عَرَّسْتُمْ فَلَا تُعْرَسُوا عَلَى الطَّرِيقِ فَإِنَّهَا مَمْرُ الْجِنَّ وَمُتْنَابُ السَّبَاعِ وَمَأْوَى الْحَيَاتِ، فَإِذَا تَعَوَّلْتَ لَكُمْ الْغِيلَانَ فَبَادِرُوا بِالْأَذَانِ، وَإِذَا ضَلَلْتُمْ الطَّرِيقَ فَخُذُوا يَمِينَهُ، وَإِذَا أَعْيَى أَحَدُكُمْ فَلْيُخَبِّ».

غريب الحديث:

عَرَّسْتُمْ: أي نزلتم في آخر الليل^(٥). والتَّعْرِيسُ: نُزُولُ الْمُسَافِرِ آخِرَ اللَّيْلِ نَزْلَةً لِلنَّوْمِ وَالِاسْتِرَاحَةِ^(٦).

وَمُتْنَابُ السَّبَاعِ: أي مقصدها^(٧).

فَلْيُخَبِّ: الحَبَبُ: صَرْبٌ مِنَ الْعَدُوِّ^(٨).

(٣) مجمع الزوائد (١٠/١٣٤).

(٤) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٢٧٨).

(٥) تفسير غريب ما في الصحيحين (ص ١٩٤، ٥٣١)،

وغريب الحديث لابن الجوزي (٢/٨١).

(٦) النهاية في غريب الحديث (٣/٢٠٦).

(٧) النهاية في غريب الحديث (٥/١٢٣).

(٨) النهاية في غريب الحديث (٢/٣).

تخريج الحديث:

عن يُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو قَالَ: ذُكِرَتِ الْغِيلَانُ عِنْدَ عَمْرِو فَقَالَ: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَسْتَطِيعُ يَتَغَيَّرُ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ، وَلَكِنَّ هُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرْتَكُمْ، فَإِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَذِّنُوا».

تخريج الحديث:

أخرجه محمد بن فضيل الضبي في الدعاء (١١٩) [وعنه: ابن أبي شيبة في مصنفه (٦/٩٤)].

وأخرجه عبدالرزاق في مصنفه (٥/١٦٢)، وابن عبدالبر في التمهيد (١٨/٣١٠) من طريق سفيان الثوري.

وأخرجه يعقوب بن شيبة [كما في التمهيد لابن عبدالبر (١٨/٣٠٩)] من طريق جرير بن حازم.

وأخرجه ابن أبي الدنيا في مكائد الشيطان (٢) من طريق هشيم بن بشير.

وأخرجه البيهقي في دلائل النبوة (٧/١٠٣) من طريق القاسم بن غصن.

خمسهم (الضبي، والثوري، وجرير، وهشيم، والقاسم) عن أبي إسحاق سليمان الشيباني، عن يُسَيْرِ بْنِ عَمْرِو بِهِ، وهذا لفظ الضبي، والباقي نحوه، ما

عدا القاسم بن غصن فإن روايته اقتضت على ذكر

الشاهد: (إِذَا تَغَوَّلْتَ لِأَحَدِكُمُ الْغِيلَانَ، فَلْيُؤَدِّنْ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَصُرُّهُ) دون ذكر أوله: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَسْتَطِيعُ يَتَغَيَّرُ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ، وَلَكِنَّ هُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرْتَكُمْ».

أخرجه ابن عدي في الكامل في الضعفاء (٥/٢٦) من طريق عمر بن صُبْحٍ، عن مُقاتل بن حَيَّان، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما.

وهذا إسناد واهٍ جداً؛ وآفته: عمر بن صُبْحٍ بن عمران التميمي، أبو نعيم الخراساني: متروك، كذبه إسحاق بن راهويه وغيره، واتهمه ابن حبان بوضع الحديث^(١).

قال ابن عدي عقبه: (وهذا الحديث بهذا الإسناد بعض متنه لا يُعرف إلا من طريق عمر بن صُبْحٍ، عن مُقاتل). ثم قال: (ولعمر بن صُبْحٍ غير ما ذكرت من الحديث، وعامة ما يرويه غير محفوظٍ لا متناً ولا إسناداً).

وقال الشيخ الألباني: واه جداً^(٢).

المبحث الثاني: الأحاديث الموقوفة في الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيلَانَ:

جاء عن صحابة رسول الله ﷺ ورضي الله عنهم الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيلَانَ، وقد وقفت في ذلك على حديث واحد، وهو:

حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

(١) الكامل لابن عدي (٥/٢٤)، وتهذيب الكمال

(٢١/٣٩٦)، وتهذيب التهذيب (٧/٤٦٣)،

وتقريب التهذيب (٤٩٥٦).

(٢) سلسلة الأحاديث الضعيفة (٣/٢٧٧).

دراسة إسناد الضبي:

* سليمان بن أبي سليمان فيروز، أبو إسحاق الشيباني، مولا هم، الكوفي:

ثقة. مات في حدود الأربعين ومائة، وروى له الجماعة^(١).

* يسير بن عمرو، ويقال: ابن جابر، ويقال: أسير، أبو الخيار المحاربي، ويقال: العبدي، ويقال: الكندي، ويقال: القتباني.

له رؤية للنبي ﷺ، توفي النبي ﷺ وله عشر-

سنين.

قال ابن سعد: وكان ثقة له أحاديث.

مات سنة ٨٥هـ، وروى له البخاري،

ومسلم، والنسائي^(٢).

الحكم على إسناد الحديث:

إسناده صحيح.

(١) تهذيب الكمال (١١/٤٤٤)، وسير أعلام النبلاء

(٦/١٩٣)، وتهذيب التهذيب (٤/١٩٧)،

وتقريب التهذيب (٢٥٨٣).

(٢) الطبقات الكبير (٨/٢٦٧)، والتاريخ الكبير

(٨/٤٢٢)، والجرح والتعديل (٩/٣٠٨)،

وتهذيب الكمال (٣٢/٣٠٢)، وتهذيب التهذيب

(١١/٣٧٨)، وتقريب التهذيب (٧٨٦٢)، والإصابة

في تمييز الصحابة (١١/٤٤٤).

قال ابن حجر: (إسناد صحيح)^(٣).

وأما رواية القاسم بن غصن التي جاء فيها الاختصار على ذكر الشاهد: (إِذَا تَعَوَّلْتَ لِأَحَدِكُمُ الْغِيْلَانُ،

فَلْيُؤَدِّنْ فَإِنَّ ذَلِكَ لَا يَضُرُّهُ) دون ذكر أوله: «إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَيْءٍ يَسْتَطِيعُ يَتَغَيَّرُ عَنْ خَلْقِ اللَّهِ الَّذِي خَلَقَهُ،

وَلَكِنَّ هُمْ سَحَرَةٌ كَسَحَرَتِكُمْ»، فإنها لا تقدر في رواية بقية الرواة الثقات كسفيان الثوري، عن أبي إسحاق

سليمان الشيباني، الذين رووا أول الحديث؛ لأن

القاسم بن غصن: ضعيف له مناكير^(٤).

(٣) فتح الباري (٦/٣٤٤).

(٤) قال أحمد: حدث بأحاديث مناكير. وقال أبو حاتم:

ضعيف. وقال أبو زرعة: ليس بقوي. وقال ابن

حبان: يروي المناكير عن المشاهير، ويقلب الأسانيد

حتى يرفع المراسيل ويسند الموقوف، لا يجوز

الاحتجاج به إذا انفرد. وقال البزار: ولم يكن

بالتقوي في الحديث. وقال ابن عدي: له أحاديث

صالحة وغرائب ومناكير.

وذكره الساجي، والعقيلي، وابن شاهين، وابن الجارود،

والفسوي، والحري، والدولابي في الضعفاء. كتاب

المجروحين لابن حبان (٢/٢١٥)، وميزان

الاعتدال (٣/٣٧٧)، والمغني في الضعفاء

(٢/٥٢٠)، ولسان الميزان (٦/٣٧٩).

الأثار المقطوعة في الأذان عند تغول الغيلان

جاء عن بعض التابعين رحمهم الله عنهم الأذان عند تَعَوَّلِ الْغِيلَانَ، وقد وقفت في ذلك على أثرين، وهما:

الأثر الأول: أثر ذكوان أبي صالح السمان رحمه الله:

عن سهيل بن أبي صالح، قال: أُرْسَلَنِي أَبِي إِلَى بَنِي حَارِثَةَ، قَالَ: وَمَعِيَ غُلَامٌ لَنَا - أَوْ صَاحِبٌ لَنَا - فَنَادَاهُ مُنَادٍ مِنْ حَائِطٍ بِاسْمِهِ قَالَ: وَأَشْرَفَ الَّذِي مَعِيَ عَلَى الْحَائِطِ فَلَمْ يَرِ شَيْئًا، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي، فَقَالَ: لَوْ شَعَرْتُ أَنَّكَ تَلَقَى هَذَا لَمْ أُرْسِلْكَ، وَلَكِنْ إِذَا سَمِعْتَ صَوْتًا فَنَادٍ بِالصَّلَاةِ فَإِنِّي سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يُحَدِّثُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَتَى وَلَهُ حُصَاصٌ».

غريب الأثر:

حُصَاصٌ: تقدم بيانه في الحديث الثاني من المبحث الأول^(١).

تخريج الأثر:

أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصلاة، رقم (٣٨٩) (١٨) من طريق روح بن القاسم التميمي البصري، عن سهيل به.

الأثر الثاني: أثر زيد بن أسلم رحمه الله:

عن مالك بن أنس: أَنَّ زَيْدَ بْنَ أَسْلَمَ كَانَ عَلَى مَعْدِنَ بَنِي سُلَيْمٍ^(٢)، وَكَانَ مَعْدِنًا لَا يَزَالُ يُصَابُ فِيهِ النَّاسُ مِنْ قِبَلِ الْحِنِّ، فَلَمَّا وَلِيَهُمْ زَيْدٌ شَكَّوْا ذَلِكَ إِلَيْهِ، فَأَمَرَهُمْ بِالْأَذَانِ أَنْ يُؤَدِّتُوا وَيَرَفَعُوا أَصْوَاتَهُمْ، فَفَعَلُوا، فَارْتَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ فَهُمْ عَلَيْهِ إِلَى الْيَوْمِ.

تخريج الأثر:

أخرجه ابن سعد في الطبقات الكبير (٥٠٧/٧) عن مطرف بن عبدالله اليساري.

وأخرجه اللالكائي في كرامات أولياء الله - شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة - (١٩٣/٥) [ومن طريقه: الذهبي في سير أعلام النبلاء (٣١٧/٥)] من طريق عبدالرحمن ابن القاسم بن خالد المصري، وعبدالله بن وهب بن مسلم القرشي.

وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٤٥/٤) من طريق حرملة بن عبدالعزيز بن سبرة الجهني الحجازي.

(٢) مَعْدِنَ بَنِي سُلَيْمٍ: بفتح الميم وسكون العين وكسر-

الدال المهملتين آخرها نون. وهو مَعْدِنَ قَرَانَ - بفتح الفاء والراء الخفيفة - من أعمال المدينة يبعد عنها مائة ميل على طريق نجد، أصبح الآن قرية كبيرة تسمى مهد الذهب. ينظر: المغانم المطابة في معالم طابة للفيروزآبادي (ص ٣٨٦)، ووفاء الوفاء للسهمودي (٤/٤٧٦)، ومعجم البلدان

(١٥٤/٥)، (٢٤٥/٤).

(١) ص (١).

له بضعة أحاديث منكرة من طريق أحمد بن داود بن أبي صالح الحراني، عنه.

وقال ابن حجر في التقريب: (ثقة، لم يُصب ابن عدي في تضعيفه). وهو الصواب إن شاء الله فقد وثقه ابن سعد، وابن معين، والدارقطني. ولكن يتنبه لأفراده، واختلاف طلابه عليه، فقد وصفه أبو حاتم بأنه مضطرب الحديث، صدوق.

وأما ذكر ابن عدي له في الكامل في الضعفاء، وقوله: (يُحدِّث عن ابن أبي ذئب، وأبي مودود، وعبدالله بن عمر، ومالك وغيرهم بالمناكير) فقد تعقبه الذهبي في الميزان بعد أن ذكر بعض الأحاديث المنكرة التي ذكرها ابن عدي ثم قال: (هذه أباطيل حاشا مطرفاً من رواياتها، وإنما البلاء من أحمد بن داود، فكيف خفي هذا على ابن عدي، فقد كذبه الدارقطني^(١)، ولو حولت هذه إلى ترجمته كان أولى).

وتعقبه أيضاً ابن حجر في تهذيب التهذيب فقال: (ذكره ابن عدي في الكامل، وقال: يأتي بمناكير. ثم ساق أحاديث بواطيل من رواية أحمد بن داود بن أبي صالح الحراني عنه، وأحمد كذبه الدارقطني، والذنب له فيها لا لمطرف).

(١) أحمد بن داود بن أبي صالح الحراني: كذبه الدارقطني، وقال ابن طاهر: (يضع الحديث). ينظر: ميزان الاعتدال (١/٩٦)، ولسان الميزان (١/٤٥٤)، والكشف الحثيث (٤٤).

أربعتهم (مطرف، وابن القاسم، وابن وهب، وحرملة) عن مالك به، وهذا لفظ ابن سعد، والباقي نحوه. وجاء في رواية ابن القاسم وابن وهب وحرملة زيادة: (قال مالك: أعجبني ذلك من مشورة زيد بن أسلم).

دراسة إسناد ابن سعد:

* مُطَرَّفُ بن عبد الله بن مُطَرَّفِ اليَسَارِيِّ، أبو مصعب المدني، ابن أخت مالك بن أنس:

قال ابن سعد، والدارقطني: (ثقة).

وقال ابن طههان: (قيل لأبي زكريا [يحيى بن معين]: مطرف مثل القعبي ومعن في مالك؟ فقال: مطرف ثقة، والقعبي ثقة، وابن نافع ثقة، كلهم ثقات).

قال أبو طالب: (سألت أبا عبدالله [أحمد بن حنبل] عن مطرف؟ فقال: كانوا يقدمونه على أصحاب مالك).

وذكره ابن حبان في الثقات.

وقال ابن أبي حاتم: (سُئِلَ أبي عنه، فقال: مضطرب الحديث، صدوق. قلت لأبي: من أحب إليك مطرف أو إسماعيل بن أبي أويس؟ فقال: مطرف).

وذكره ابن عدي في الكامل في الضعفاء وقال: (يُحدِّث عن ابن أبي ذئب، وأبي مودود، وعبدالله بن عمر، ومالك وغيرهم بالمناكير)، وساق

لم أقف على حديث ثابت عن النبي ﷺ في الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ، وكل ما وقفت عليه فهو ضعيف، وإنما الثابت عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذا عن التابعيين الجليلين: ذكوان أبي صالح السمان، وزيد بن أسلم رحمهما الله.

وقد اشتمل هذا البحث على مسألتين:

المسألة الأولى: مشروعية الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ:

اختلف أهل العلم في مشروعية الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ على قولين:

القول الأول: استحباب الأذان عند تَعَوُّلِ الْغِيْلَانِ: وهو قول الشافعية^(١)، وبعض الحنفية^(٢)، واختيار الشيخ عبدالعزيز بن باز^(٣). وقال مالك: (أعجبني ذلك من مشورة زيد بن أسلم) كما تقدم ذكره في تخريج أثر زيد بن أسلم.

مات سنة ٢٢٠هـ، وروى له البخاري، والترمذي، وابن ماجه^(٤).

* مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر الأصبجي، أبو عبدالله المدني، إمام دار الهجرة.

رأس المتقنين، وكبير المثبتين، وإمام دار الهجرة.

مات سنة ١٧٩هـ، وروى له الجماعة^(٥).

الحكم على إسناد الأثر:

إسناده صحيح، وقد توبع عليه مُطَرِّفٌ كما تقدم في التخريج.

* * *

المبحث الرابع: فقه الأحاديث المرفوعة والموقوفة والآثار المقطوعة:

(١) من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال رواية ابن طهman (٣٧٣)، والطبقات الكبير (٦١٦/٧)، والتاريخ الكبير (٣٩٧/٧)، والجرح والتعديل (٣١٥/٨)، والمعرفة والتأريخ للفسوي (١٧٦/٢)، والكامل لابن عدي (٣٧٧/٦)، وثقات ابن حبان (١٨٣/٩)، وتهذيب الكمال (٧٠/٢٨)، وميزان الاعتدال (١٢٥/٤)، والكاشف (٥٤٧٩)، وتهذيب التهذيب (١٧٥/١٠)، وتقريب التهذيب (٦٧٥٢).

(٢) تهذيب الكمال (٩١/٢٧)، وتهذيب التهذيب (٥/١٠)، وتقريب التهذيب (٦٤٦٥).

(٣) المجموع (٣٩٦/٤)، والأشباه والنظائر للسيوطي (ص ٤٣٥)، وأسنى المطالب في شرح روض الطالب (١٢٥/١)، وتحفة المحتاج (٤٦١/١)، ومغني المحتاج (٣١٨/١).

(٤) البحر الرائق (٢٦٩/١)، والدر المختار حاشية ابن عابدين (٣٨٥/١).

(٥) فتاوى نور على الدرب (٣٥١/٦).

إِذَا فَصَى الشَّوَيْبَ أَقْبَلَ، حَتَّى يَخْطِرَ بَيْنَ الْمَرْءِ وَنَفْسِهِ،
يَقُولُ: اذْكُرْ كَذَا، اذْكُرْ كَذَا، لِمَا لَمْ يَكُنْ يَذْكُرُ حَتَّى يَظَلَّ
الرَّجُلُ لَا يَدْرِي كَمْ صَلَّى»^(٣).

فدَلَّ هذا على أن الشيطان يهرب من الأذان، وبذلك
يُدفع شر هذه الغيلان والشياطين بالأذان الشرعي،
قال النووي: (والمراد: ادفعوا شرها بالأذان، فإن
الشيطان إذا سمع الأذان أدبر)^(٤).

* * *

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة
والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وآله وصحبه
أجمعين.

أما بعد:

فإن من فضل الله عليَّ أن يسر لي إتمام هذا البحث
الذي بذلت فيه قصارى جهدي، وقدر استطاعتي،
وفي الختام أجمل أبرز النتائج التي توصلت إليها في
النقاط التالية:

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب

فضل التأذين، رقم (٦٠٨)، ومسلم في صحيحه،

كتاب الصلاة، رقم (٣٨٩).

(٤) الأذكار (ص ٢٢٥). ونحوه في النهاية في غريب

الحديث (٣/٣٦٩)، وشرح النووي على مسلم

(١٤/٢١٧)، وفتح الباري لابن حجر

(١٠/١٥٩).

القول الثاني: عدم استحباب الأذان عند تَعَوُّل
الغِيلان: وهو قول المالكية^(٥).

والراجح إن شاء الله هو القول الأول، فقد دَلَّ عليه
أثر عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وكذا أثر التابعين
الجليلين: ذكوان أبي صالح السمان، وزيد بن أسلم
رحمهما الله، ولم أجد من السلف من قال بخلافه، قال
الزرقاني: (وفهم بعض السلف من هذا الحديث
الإتيان بصورة الأذان، وإن لم يوجد فيه شروط الأذان
من وقوعه في الوقت وغير ذلك). ثم ذكر أثر ذكوان
أبي صالح السمان، ثم أثر عمر بن الخطاب رضي الله
عنه^(٦).

المسألة الثانية: فائدة الأذان عند تَعَوُّل الغِيلان:

جاء في أثر ذكوان أبي صالح أنه استشهد بحديث أبي
هريرة، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ الشَّيْطَانَ إِذَا
نُودِيَ بِالصَّلَاةِ وَلَّى وَلَهُ حُصَاصٌ»، وجاء في أثر زيد
بن أسلم أنه أمرهم بالأذان أن يُؤذِّنُوا وَيَرَفَعُوا
أَصْوَاتَهُمْ، فَفَعَلُوا، فَارْتَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُمْ.

وقد أخرج البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله
عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ أَدْبَرَ
الشَّيْطَانُ، وَلَهُ ضُرَاطٌ، حَتَّى لَا يَسْمَعَ التَّأْذِينَ، فَإِذَا
فَصَى النِّدَاءَ أَقْبَلَ، حَتَّى إِذَا نُوبَّ بِالصَّلَاةِ أَدْبَرَ، حَتَّى

(١) مواهب الجليل (١/٤٣٤)، وأما الحنابلة فلم أقف

لهم فيه على شيء.

(٢) شرح الزرقاني على الموطأ (١/٢٧٥).

أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا
محمد وآله وصحبه أجمعين

فهرس المصادر والمراجع

*** القرآن الكريم ***

١. الأدب، لابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد

(٢٣٥هـ)، بتحقيق: محمد رضا القهوجي.

نشر: دار البشائر، لبنان. ط١، ١٤٢٠هـ.

٢. الأذكار، للنووي: يحيى بن شرف (٦٧٦هـ)،

بتحقيق: عبدالقادر الأرنبوط. نشر: دار

الفكر، بيروت. ط جديدة منقحة، ١٤١٤هـ.

٣. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار،

لابن عبدالبر: يوسف بن عبدالله القرطبي

(٤٦٣هـ)، بتحقيق: سالم بن محمد، ومحمد بن

علي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط١،

١٤٢١هـ.

٤. أسنى المطالب في شرح روض الطالب،

لزكريا بن محمد الأنصاري (٩٢٦هـ). نشر:

دار الكتاب الإسلامي. ط؟، بدون تاريخ.

٥. الأشباه والنظائر، للسيوطي: عبدالرحمن بن

أبي بكر (٩١١هـ). نشر: دار الكتب العلمية،

بيروت. ط١، ١٤١١هـ.

٦. الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر: أحمد

بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ). بتحقيق: طه

الزيني. نشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة. ط؟،

١- لم يثبت في السنة النبوية فيما وقفت عليه الأمر
بالأذان عند تَعَوُّل الغِيلان.

٢- ثبت عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه الأمر
بالأذان عند تَعَوُّل الغِيلان.

٣- ثبت عن التابعين الجليلين: ذكوان أبي صالح
السمان، وزيد بن أسلم بالأذان عند تَعَوُّل
الغِيلان.

٤- لم أقف على قول للسلف يخالف ما جاء عن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه، والتابعين
ذكوان، وزيد بن أسلم في مشروعية الأذان عند
تَعَوُّل الغِيلان.

٥- الراجح من أقوال العلماء هو مشروعية الأذان
عند تَعَوُّل الغِيلان.

٦- فائدة الأمر بالأذان عند تَعَوُّل الغِيلان لدفع شر
الشياطين والغيلان.

وفي الختام أوصي بعد تقوى الله تعالى بالعناية
بالسنة النبوية، وخدمتها، والاهتمام بالأحاديث
النبوية، وخاصة ما ينفع الناس، ويبين لهم الأحكام
الشرعية من أمور العبادات والمعاملات.

هذا وأسأل الله بأسمائه الحسنى وصفاته
العلي أن يجعل هذا العمل خالصاً صواباً، وأن ينفعني
بها فيه، وأن يعلمني ما ينفعني، وأن يقيني شر نفسي،
وشر الشيطان وشركه، إنه سميع قريب. وآخر دعوانا

- ١٤١٤هـ. ١٣. تحفة المحتاج في شرح المنهاج، لابن حجر الهيتمي: أحمد بن محمد (٩٧٤هـ)، بتحقيق: لجنة من العلماء. نشر: المكتبة التجارية الكبرى، مصر، ط١، ١٣٥٧هـ.
٧. الأنساب، للسمعاني: عبد الكريم بن محمد (٥٦٢هـ)، بتحقيق: عبدالرحمن المعلمي. نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند. تصوير: الفاروق الحديثة.
١٤. تذكرة الحفاظ، للذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، بتحقيق: عبدالرحمن المعلمي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط١.
٨. البحر الرائق شرح كنز الدقائق، لابن نجيم المصري: زين الدين بن إبراهيم (٩٧٠هـ). نشر: دار الكتاب الإسلامي، مصر. ط٢، بدون تاريخ.
١٥. تعريف أهل التقديس بمراتب الموصوفين بالتدليس، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، بتحقيق: أحمد المباركي. ط٣، ١٤٢٢هـ.
٩. البحر الزخار، للبخاري: أحمد بن عمرو (٢٩٢هـ) من ١-٩، بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. نشر: مؤسسة علوم القرآن، بيروت، ومكتبة العلوم والحكم، المدينة. ط١، ١٤٠٩هـ.
١٠. البحر الزخار، للبراز: أحمد بن عمرو (٢٩٢هـ) من ١٠-١٥، بتحقيق: عادل بن سعد. نشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة. ط١، ١٤٢٤-١٤٢٧هـ.
١١. التاريخ الكبير، للبخاري: محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ). نشر: دار الكتب العلمية، بيروت.
١٢. التحبير لإيضاح معاني التيسير، للصنعاني: محمد بن إسماعيل (١١٨٢هـ)، بتحقيق: محمد صبحي حلاق. نشر: مكتبة الرشد، الرياض. ط١، ١٤٣٣هـ.
١٦. تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم، للحميدي: محمد بن أبي نصر (٤٨٨هـ)، بتحقيق: زبيدة محمد. نشر: مكتبة السنة، القاهرة. ط١، ١٤١٥هـ.
١٧. تقريب التهذيب، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، بتحقيق: صغير الباكستاني نشر: دار العاصمة، الرياض. ط١، ١٤١٦هـ.
١٨. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد لابن عبد البر: يوسف بن عبدالله القرطبي (٤٦٣هـ)، بتحقيق: مجموعة من المحققين. نشر: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب.

١٩. تهذيب التهذيب، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ)، مصورة عن طبعة دائرة المعارف العثمانية، الهند. نشر: دار الكتاب الإسلامي، القاهرة.
٢٠. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للمزي: يوسف بن عبدالرحمن (٧٤٣هـ)، بتحقيق: بشار عواد. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط ٤، ١٤٠٦هـ.
٢١. تهذيب اللغة، للأزهري: أبي منصور محمد بن أحمد (٣٧٠هـ)، بتحقيق: محمد عوض. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط ١، ٢٠٠١م.
٢٢. الثقات، لابن حبان: محمد بن حبان (٣٥٤هـ). نشر: دائرة المعارف العثمانية، الهند. ط ١، ١٣٩٣هـ.
٢٣. جامع التحصيل في أحام المراسيل، للعلائي: صلاح الدين بن خليل (٧٦١هـ)، بتحقيق: حمدي السلفي. نشر: عالم الكتب، بيروت. ط ٣، ١٤١٧هـ.
٢٤. الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، للبخاري: محمد بن إسماعيل (٢٥٦هـ)، بخدمة واعتناء: محمد زهير الناصر. نشر: دار طوق النجاة، بيروت. ط ١، ١٤٢٢هـ.
٢٥. الجامع الكبير، للترمذي: محمد بن عيسى (٢٧٩هـ)، بتحقيق: بشار عواد. نشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت. ط ٢، ١٩٩٨م.
٢٦. الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد (٣٢٧هـ)، بتحقيق: عبدالرحمن المعلمي. نشر: مجلس دائرة المعارف العثمانية، الهند. ط ١.
٢٧. الدعاء، للضبي: محمد بن فضيل بن غزوان (١٩٥هـ)، بتحقيق: عبدالعزيز البعيمي. نشر: مكتبة الرشد، الرياض. ط ١، ١٤١٩هـ.
٢٨. الدعاء، للطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، بتحقيق: محمد سعيد البخاري. نشر: دار البشائر الإسلامية، بيروت. ط ١، ١٤٠٧هـ.
٢٩. دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة، لليهقي: أحمد بن الحسين (٤٥٨هـ)، بتحقيق: عبدالمعطي قلعجي. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط ٢، ١٤٢٣هـ.
٣٠. ذكر أسماء من تكلم فيه وهو موثق، للذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، بتحقيق: محمد شكور. نشر: مكتبة المنار، الأردن. ط ١، ١٤٠٦هـ.
٣١. رد المحتار على الدر المختار (حاشية ابن عابدين)، لابن عابدين: محمد أمين بن عمر

- (١٢٥٢هـ). نشر: دار الفكر، بيروت. ط ٢،
١٤١٢هـ.
٣٢. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة
وأثرها السيئ في الأمة، للألباني: محمد ناصر
الدين (١٤٢٠هـ). نشر: مكتبة المعارف،
الرياض. ط ١، ١٤١٢هـ.
٣٣. السنن، لابن ماجه: محمد بن يزيد (٢٧٥هـ)،
بتحقيق: بشار عواد معروف. نشر: دار الجليل،
بيروت. ط ١، ١٤١٨هـ.
٣٤. السنن، لأبي داود: سليمان بن الأشعث
(٢٧٥هـ)، بتحقيق: عزت الدعاس. نشر: دار
ابن حزم، بيروت. ط ١، ١٤١٨هـ.
٣٥. السنن، لسعيد بن منصور (٢٢٧هـ)،
بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. نشر: دار
الكتب العلمية، بيروت. ط ١، ١٤٢١هـ.
٣٦. السنن الكبرى، للنسائي: أحمد بن شعيب
(٣٠٣هـ)، بإشراف: شعيب الأنؤوط. نشر:
مؤسسة الرسالة، بيروت. ط ١، ١٤٢١هـ.
٣٧. سير أعلام النبلاء، للذهبي: محمد بن أحمد
(٧٤٨هـ)، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط
وآخرون. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت.
ط ١، ١٤٢٢هـ.
٣٨. شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من
الكتاب والسنة وإجماع الصحابة والتابعين
ومن بعدهم، للالكائي: هبة الله بن الحسن
(٤١٨هـ)، بتحقيق: أحمد الغامدي. نشر: دار
طيبة، الرياض. ط ٤، ١٤١٦هـ.
٣٩. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك،
للزرقاني: محمد بن عبد الباقي (١١٢٢هـ)،
بتحقيق: طه عبدالرؤوف. نشر: مكتبة الثقافة
الدينية، القاهرة. ط ١، ١٤٢٤هـ.
٤٠. شرح علل الترمذي، لابن رجب: عبدالرحمن
بن أحمد (٧٩٥هـ)، بتحقيق: د. همام
عبدالرحيم سعيد. نشر: مكتبة الرشد،
الرياض. ط ٢، ١٤٢١هـ.
٤١. شعب الإيمان، للبيهقي: أحمد بن الحسين
(٤٥٨هـ)، بتحقيق: عبدالعلي عبدالحميد.
نشر: مكتبة الرشد، الرياض. ط ١، ١٤٢٣هـ.
٤٢. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية،
للجوهري: إسماعيل بن حماد (٣٩٣هـ)،
بتحقيق: أحمد عبدالغفور عطار. نشر: دار
العلم للملايين، بيروت. ط ٤، ١٤٠٧هـ.
٤٣. الصحيح، لابن خزيمة: محمد بن إسحاق
(٣١١هـ)، بتحقيق: محمد الأعظمي. نشر:
المكتب الإسلامي، بيروت. ط ٢، ١٤١٢هـ.
٤٤. الصحيح، لمسلم بن الحجاج (٢٦١هـ)،
بتحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي. نشر: دار
الكتب العلمية، بيروت. ط ١، ١٤١٣هـ.

٤٥. الضعفاء والمتروكون، للدارقطني: علي بن عمر (٣٨٥هـ) من ١ -
 عمر (٣٨٥هـ)، بتحقيق: صبحي السامرائي.
 نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط ٢،
 ١٤٠٦هـ.
٤٦. الضعفاء والمتروكين، لابن الجوزي:
 عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ)، بتحقيق:
 عبدالله القاضي. نشر: دار الكتب العلمية،
 بيروت. ط ٢.
٤٧. الضعفاء والمتروكين، للنسائي: أحمد بن
 شعيب (٣٠٣هـ)، بتحقيق: بوران الضناوي،
 وكمال الحوت. نشر: مؤسسة الكتب الثقافية،
 بيروت. ط ١، ١٤٠٥هـ.
٤٨. الضعفاء ومن نسب إلى الكذب ووضع
 الحديث ومن غلب على حديثه الوهم ومن
 يتهم في بعض حديثه ومجهول روى ما لا يتابع
 عليه وصاحب بدعة يغلو فيها ويدعو إليها
 وإن كانت حالة في الحديث مستقيمة، للعقيلي:
 محمد بن عمرو (٣٢٢هـ)، بتحقيق: حمدي
 السلفي نشر: دار الصميعي، الرياض. ط ١،
 ١٤٢٠هـ.
٤٩. الطبقات الكبير، لمحمد بن سعد (٢٣٠هـ)،
 بتحقيق: علي محمد عمر. نشر: مكتبة
 الخانجي، القاهرة. ط ١، ١٤٢١هـ.
٥٠. العلل الواردة في الأحاديث النبوية،
 للدارقطني: علي بن عمر (٣٨٥هـ) من ١ -
 ١١، بتحقيق: محفوظ الرحمن زين الله. نشر:
 دار طيبة، الرياض. ط ١.
٥١. العلل الواردة في الأحاديث النبوية،
 للدارقطني: علي بن عمر (٣٨٥هـ) من ١٢ -
 ١٦، بتحقيق: محمد الدباسي. نشر: دار ابن
 الجوزي، الرياض. ط ١، ١٤٢٧هـ.
٥٢. عمدة القاري شرح صحيح البخاري،
 للعيني: محمود بن أحمد (٨٥٥هـ). نشر: دار
 إحياء التراث العربي، بيروت.
٥٣. عمل اليوم والليلة، لابن السني: أحمد بن
 محمد (٣٦٤هـ)، بتحقيق: سليم الهلالي. نشر:
 دار ابن حزم، بيروت. ط ١، ١٤٢٢هـ.
٥٤. غريب الحديث، لابن قتيبة: عبدالله بن مسلم
 (٢٧٦هـ)، بتحقيق: عبدالله الجبوري. نشر:
 وزارة الأوقاف بالعراق، بغداد. ط ١،
 ١٣٩٧هـ.
٥٥. غريب الحديث، لأبي عبيد القاسم بن سلام
 (٢٢٤هـ)، بتحقيق: حسين شرف. نشر: مجمع
 اللغة العربية، القاهرة. ط ٢، ١٤٠٤هـ.
٥٦. الفائق في غريب الحديث، للزمخشري: محمود
 بن عمر (٥٣٨هـ)، بتحقيق: علي البجاوي،
 ومحمد أبو الفضل إبراهيم. نشر: دار المعرفة،
 بيروت. ط ٢.

٥٧. فتاوى نور على الدرب، لابن باز: عبدالعزيز بن عبدالله (١٤٢٠هـ)، جمعها: محمد الشويعر. نشر: الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، الرياض. ط ١، ١٤٢٨هـ.
٥٨. فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ). نشر: دار المعرفة، بيروت. ط ١. مصورة عن طبعة المكتبة السلفية الأولى، بتحقيق: محب الدين الخطيب، وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي.
٥٩. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، للذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، بتحقيق: محمد عوامة، وأحمد الخطيب. نشر: دار القبلة، ومؤسسة علوم القرآن. جدة. ط ١، ١٤١٣هـ.
٦٠. الكامل في ضعفاء الرجال، لابن عدي: عبدالله بن عدي (٣٦٥هـ)، بتحقيق: سهيل زكار. نشر: دار الفكر، بيروت. ط ٣، ١٤٠٩هـ.
٦١. الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، لابن أبي شيبة: عبدالله بن محمد (٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال الحوت. نشر: مكتبة الرشد، الرياض. ط ١، ١٤٠٩هـ.
٦٢. كشاف القناع عن متن الإقناع، للبهوتي: منصور بن يونس (١٠٥١هـ). نشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط ١، ١٤١٨هـ.
٦٣. الكشف الحثيث عن رمي بوضع الحديث، للحلبي: إبراهيم بن محمد (٨٤١هـ)، بتحقيق: صبحي السامرائي. نشر: عالم الكتب، ومكتبة النهضة العربية، بيروت. ط ١، ١٤٠٧هـ.
٦٤. لسان الميزان، لابن حجر: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، بتحقيق: عبدالفتاح أبو غدة. نشر: مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب. ط ١.
٦٥. المجروحين من المحدثين، لابن حبان: محمد بن حبان (٣٥٤هـ)، بتحقيق: حمدي السلفي. نشر: دار الصميعي، الرياض. ط ١، ١٤٢٠هـ.
٦٦. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، للهيثمي: علي بن أبي بكر (٨٠٧هـ). نشر: دار الكتاب العربي، بيروت. ط ٣، ١٤٠٢هـ.
٦٧. المجموع شرح المذهب، للنووي: يحيى بن شرف (٦٧٦هـ). نشر: دار الفكر. ط ١.
٦٨. المراسيل، لابن أبي حاتم: عبدالرحمن بن محمد (٣٢٧هـ)، بتحقيق: شكر الله قوجاني. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط ٢، ١٤١٨هـ.
٦٩. المسند، لأبي يعلى: أحمد بن علي (٣٠٧هـ)، بتحقيق: حسين أسد. نشر: دار الثقافة العربية، بيروت. ط ١، ١٤٠٩هـ.

- دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
- مكتبة الدار، المدينة. ط١، ١٤٠٥هـ.
٧٠. المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط١، ١٤١٦هـ.
٧٧. المعرفة والتاريخ، للفسوي: يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ)، بتحقيق: أكرم العمري. نشر: مكتبة الدار، المدينة. ط١، ١٤١٠هـ.
٧٨. المغانم المطابة في معالم طابة، للفيروزآبادي: محمد بن يعقوب (٨١٧هـ)، بتحقيق: حمد الجاسر. نشر: دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض. ط١، ١٣٨٩هـ.
٧٩. مغني المحتاج إلى معرفة معاني ألفاظ المنهاج، للشربيني: محمد بن أحمد (٩٧٧هـ)، بتحقيق: علي محمد، وعادل أحمد. نشر: دار الكتب العلمية، بيروت. ط١، ١٤١٥هـ.
٨٠. مقاييس اللغة، لابن فارس: أحمد بن فارس (٣٩٥هـ)، بتحقيق: عبدالسلام هارون. نشر: دار الجليل، بيروت. ط٢، ١٤٢٠هـ.
٨١. مكائد الشيطان، لابن أبي الدنيا: عبدالله بن محمد القرشي (٢٨١هـ)، بتحقيق: مجدي السيد. نشر: مكتبة القرآن، القاهرة. ط؟، ١٤١١هـ.
٨٢. من كلام أبي زكريا يحيى بن معين في الرجال (رواية ابن طهّان عنه)، بتحقيق: محمد بن علي الأزهرى. نشر: الفاروق الحديثة، القاهرة. ط١، ١٤٢٩هـ.
٨٣. المنهاج بشرح صحيح مسلم بن الحجاج: دمشق، ط١، ١٤١٢هـ.
٧٠. المسند، لأحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ)، بتحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين. نشر: مؤسسة الرسالة، بيروت. ط١، ١٤١٦هـ.
٧١. مسند سعد بن أبي وقاص، للدورقي: أحمد بن إبراهيم العبدى (٢٤٦هـ)، بتحقيق: عامر حسن صبري. نشر: دار البشائر، بيروت. ط١، ١٤٠٧هـ.
٧٢. مشارق الأنوار على صحاح الآثار، لعياض بن موسى اليحصبي (٥٤٤هـ). نشر: المكتبة العتيقة، تونس، ودار التراث، القاهرة. ط؟.
٧٣. المصنف، لعبدالرزاق بن همام (٢١١هـ)، بتحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي. نشر: المكتب الإسلامي، بيروت. ط٢، ١٤٠٣هـ.
٧٤. المعجم الأوسط، للطبراني: سليمان بن أحمد (٣٦٠هـ)، بتحقيق: طارق عوض الله وعبدالمحسن الحسيني. نشر: دار الحرمين، القاهرة. ط١، ١٤١٥هـ.
٧٥. معجم البلدان، لياقوت بن عبدالله الحموي (٦٢٦هـ). نشر: دار صادر، بيروت. ط؟، ١٣٩٧هـ.
٧٦. معرفة الثقات للعجلي بترتيب الهيثمي والسبكي، بتحقيق: عبدالعليم البستوي. نشر:

- الزواوي، ومحمود الطناحي. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط ٢. ١٣٩٢هـ.
٨٤. مواهب الجليل في شرح مختصر - خليل، للحطاب المالكي: محمد بن محمد بن عبدالرحمن (٩٥٤هـ). نشر: دار الفكر، بيروت. ط ٣، ١٤١٢هـ.
٨٥. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، للذهبي: محمد بن أحمد (٧٤٨هـ)، بتحقيق: علي البجاوي. نشر: دار المعرفة، بيروت. ط ٢.
٨٦. نتائج الأفكار في تخريج أحاديث الأذكار [من المجلس ٥٤٣ - المجلس ٦٤٢]، لابن حجر: أحمد بن علي (٨٥٢هـ)، بتحقيق: وائل بكر زهران. نشر: الفاروق الحديثة، القاهرة. ط ١، ١٤٣٦هـ.
٨٧. نصب الراية لأحاديث الهداية، للزيلعي: عبدالله بن يوسف (٧٦٢هـ). نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط ٣، ١٤٠٧هـ.
٨٨. النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير: المبارك بن محمد (٦٠٦هـ)، باعتناء: طاهر الزواوي، ومحمود الطناحي. نشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط ٢. ١٣٩٢هـ.
٨٩. هدي الساري مقدمة فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لابن حجر: أحمد بن علي العسقلاني (٨٥٢هـ) (مع فتح الباري له).
٩٠. وفاء الوفا بأخبار دار المصطفى، للسهمودي: علي بن أحمد (٩١١هـ)، بتحقيق: قاسم السامرائي. نشر: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي، فرع موسوعة مكة المكرمة والمدينة المنورة بجدة. ط ١، ١٤٢٢هـ.
- أهم برامج الحاسوب الآلي
١. المصحف، للنشر المكتبي، الإصدار (،، ١)، شركة (حرف).
٢. الجامع الكبير لكتب التراث الإسلامي والعربي، (الإصدار الرابع)، مركز التراث للبرمجيات ١٤٢٨ - ١٤٢٩هـ.
٣. الجامع للحديث النبوي، شركة رواية - إيجيكوم للبرمجيات.
٤. المكتبة الشاملة، مكتبة مجانية.

دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب (دراسة ميدانية)

د. عادل عايض عوض المغذوي

المملكة العربية السعودية
الرياض - الجامعة

Abstract

The study aims at identifying the role of the colleges of education in Saudi universities in promoting the concept of national unity among students through knowledge of the role of the Student Counseling and student activities and university professor, as well as the role of the courses and then study put the vision to activate the role of the colleges of education in Saudi universities to promote national unity among students. Subject of the study of important issues, especially at this stage in the Arab and Islamic nation and racked by dissension from everywhere and considered. The study relied on descriptive analytical method which is based on data collection and analysis, using a questionnaire tool was built to measure the actual reality of the role played by colleges in Saudi universities and the most important recommendations of the study to be a concept of national unity among the priorities of the upbringing of primary and secondary school and even university students to exercise rights National and duties, and that the university professor or teacher realizes that their students have the values, and can be upgraded from the individual to the collective, so are their feelings and values of national unity. And highlights the status of Saudi Arabia, religious, and its status as a high-beating heart of the Islamic world, and accepted.

ملخص

هدفت الدراسة إلى الوقوف على دور كليات التربية بالجامعات السعودية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب من خلال معرفة دور الإرشاد الطلابي والأنشطة الطلابية والأستاذ الجامعي وكذلك دور المقررات، ثم تضع الدراسة رؤية لتفعيل دور كليات التربية في الجامعات السعودية لتعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي الذي يقوم على جمع البيانات وتحليلها مستخدمة أداة استبانة تم بناؤها لقياس الواقع الفعلي للدور الذي تقوم به الكليات في الجامعات السعودية، وتوصلت الدراسة إلى نتائج كان من أهمها: أنه يمكن ترتيب الأدوار في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية وفقاً للأهمية كالتالي: عضو هيئة التدريس بمتوسط بلغ (٤٤, ٤) ثم دور الأنشطة الطلابية بمتوسط بلغ (٣٣, ٤) تلاه دور الإرشاد الطلابي بمتوسط بلغ (١٦, ٤) وأخيراً دور المقررات الدراسية بمتوسط بلغ (٠٨, ٤)، كما توصلت إلى وضع تصور مقترح لتفعيل دور الجامعة في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلابها، ومن أهم توصيات الدراسة أن يكون مفهوم الوحدة الوطنية ضمن أولويات تنشئة تلاميذ المدرسة الابتدائية والثانوية بل وطلاب الجامعة على ممارسة الحقوق والواجبات الوطنية، وأن يدرك أستاذ الجامعة أو المعلم أن طلابهم لديهم قيم ويمكن الارتقاء بها من الفردية إلى الجماعية، حتى تتمثل لديهم مشاعر وقيم الوحدة الوطنية. وأن يبرز منزلة المملكة العربية السعودية الدينية، ومكانتها الرفيعة باعتبارها القلب النابض للعالم الإسلامي، وقبلتهم.

مقدمة:

الراهن. فالوحدة الوطنية تعد هدفاً رئيسياً تجتمع عليه كافة الفئات والشرائح الاجتماعية داخل المجتمع لتحقيقه. فهي شعار الذي يرفعه الجميع دون استثناء، وهدم مفهوم الوطنية بقصد أو دون قصد يعد هدماً للفرد والمجتمع.

والمملكة إحدى هذه المجتمعات التي مرت بتغيرات سريعة شملت معظم جوانب الحياة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية مما أثر على تماسك المجتمع واستقراره، وأدت إلى ظهور اتجاهات وقيم وأنماط تفكير لا تتفق وطبيعة المجتمع السعودي. ولذلك تستعين الدولة، كغيرها من الدول، بالنظام التربوي باعتباره من أهم النظم الاجتماعية، حيث يقوم على إعداد الفرد وتهيئته لمواجهة المستقبل، وكذلك المحافظة على القيم والمبادئ الأساسية للمجتمع، والتجاوب مع الطموحات والتطلعات الوطنية. والمفهوم الحديث للمواطنة يعتمد على الإنفاق الجماعي القائم على أساس التفاهم من أجل تحقيق ضمان الحقوق الفردية والجماعية، كما أن المواطنة في الأساس شعور وجداني بالارتباط بالأرض وبأفراد المجتمع الآخرين الساكنين على الأرض وهي لا تتناقض مع الإسلام لأن المواطنة عبارة عن رابطة بين أفراد يعيشون في زمان ومكان معين أي جغرافية محددة، والعلاقة الدينية تعزز المواطنة. (<http://www.vob.org/Arabic>).

لذا نجد أن سياسة التعليم في المملكة تنص على إعداد المواطن الصالح وفقاً لقيم هذا المجتمع التي تنبع من تعاليم الدين الإسلامي وقيمه الحميدة (وزارة المعارف، ١٤١٦هـ، ص ١٠). بالإضافة إلى إعداد مواطن مؤمن برسالة الإسلام داعياً إليها، وقادراً على إتقان العمل وتنمية المعرفة الإنسانية (السنبلي وآخرون،

إن موضوع الوحدة الوطنية من الموضوعات المهمة، وتكمن أهميتها بكيفية التعامل معها بتيقظ، والتعامل معها وفق المنهج الصحيح، بلا إفراط ولا تفريط يخرجها عن مسارها الحقيقي، وإلا لأصبح مفهوم الوطنية غير مجدٍ وضرباً من التنظير الذي لا فائدة ترجى منه.

إن حب الوطن ومفهوم المواطنة في أصله أمر جبلي فطرت النفس البشرية عليه؛ بل يتعدى حب المكان والميول إليه إلى النفوس غير العاقلة فالبهائم تميل للموطن الذي نشأت وترعرعت فيه، فحينما تفقد تلك القيم وتنزع من النفوس السليمة يكن ثمة خلل ما يحوم حول الأفراد والمجتمعات، لذا لا بد أن يكون مفهوم الوحدة الوطنية واضح لأفراد المجتمع وضوح وسطي معتدل لا غلو فيه ولا تفريط. فرسولنا الكريم صلى الله عليه وسلم يقول عن مكة بعدما أخرجها أهلها: «إنك لأحب أرض الله إليّ ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت» (الموصلي، أبو يعلى، ج ٥، ص ٩٦، رقم ٢٦٦٢، ١٩٨٩م).

وموضوع الوحدة الوطنية من الموضوعات المهمة والضرورية في حياة الفرد والمجتمع، وتبرز الحاجة إليها في الآونة الأخيرة، حين عصفت ببلادنا كثيرٌ من الفتن، تضرر منها من بعدُ منهجهم عن الكتاب والسنة، وقلَّ انتهاؤهم، وُضعف اتجاههم إلى تعزيز وحدة وطنهم، فخالفوا ما دعا إليه الإسلام، وأغفلوا ما أرشد إليه نبي الرحمة، وتجاهلوا ما نادى به ولي أمرهم.

ولعل هاجس الوحدة الوطنية هو الهاجس الرئيس الذي يشغل السياسيين والاجتماعيين، وصناع القرار السياسي والسلطة التنفيذية والتشريعية في الوقت

الحرمين الشريفين وبها مشاعر الحج والعمرة ومهبط الإسلام ومثوى الرسول صلى الله عليه وسلم.

إلا أنه في الآونة الأخيرة بدأت تأتينا بعض التيارات الثقافية الوافدة سواء من خارج المجتمع أو من داخله، أصبحت تؤثر ولو بشكل بسيط على الهوية وعلى أمن المجتمع، ولعل من أهم هذه التيارات محاولات القوى العظمى طمس الهوية العربية الإسلامية وتدويرها فيما يعرف بالنظام العالمي الجديد وبدواعي العولمة وسيادة الثقافة الواحدة، كما حاول البعض إلصاق تهم الإرهاب والتطرف للمجتمعات العربية والإسلامية خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، وأنها هي المصدر الأول للإرهابيين والمتطرفين، ولا يخفى على البعض تلك الموجات من الغزو الفكري، والاستعمار الثقافي التي بدأت تأتينا منذ هذه الأحداث، وهما بلا شك من أهم المخاطر التي تواجه حياتنا الفكرية ومنظومتنا الثقافية، وتهدد قيمنا الإسلامية والاجتماعية وبالتالي استقرار المجتمع، خاصة أن هذا الغزو وافد علينا من مجتمعات لا تدين بما ندين به من عقيدة، ولا تؤمن بما نؤمن به من قيم ومبادئ، وتختلف معنا اختلافاً ثقافياً جوهرياً، فنحن مجتمع نتميز عن غيرنا من المجتمعات البشرية بتركيبة ثقافية معينة وخصائص فكرية مميزة تستند في مصدرها إلى الوحي والنبوة، وتهتدي بنورهما، وحياتنا الاجتماعية مظهر يعكس هذه الخصائص. (الغامدي، ١٤٣٠، ٨).

كما أنه ظهرت على ساحة الأحداث الداخلية في الآونة الأخيرة فئة وإن كانت قليلة، من دعاة الغلو والتشدد والتطرف قادت حملة من الإرهاب المادي والمعنوي على مكونات المجتمع، هي فئة من الشباب

١٩٩٦م، ١٢٩). ونظراً لأهمية المواطنة قررت وزارة المعارف (وزارة التربية والتعليم حالياً) منذ العام الدراسي ١٤١٧-١٤١٨هـ تدريس مادة مستقلة للتربية الوطنية في التعليم العام تشمل المراحل الثلاث، وبررت ذلك بوجود ثلاثة أسباب تدعو إلى تدريسها (وزارة المعارف، ١٤١٦هـ):

- ١ - ضرورة وطنية لتنمية الإحساس بالانتماء وبالهوية.
- ٢ - ضرورة اجتماعية لتنمية المعارف والقدرات والقيم والاتجاهات، والمشاركة في خدمة المجتمع، ومعرفة الحقوق والواجبات.
- ٣ - ضرورة دولية لإعداد المواطن وفقاً للظروف والمتغيرات الدولية.

ولم تكن المواطنة تمثل مشكلة في المجتمع السعودي منذ تأسيسه، فالجميع بما لديهم من ولاء وطاعة لولاة الأمر في هذا البلد نتيجة لما ينعمون به من أمن وأمان، وحرية كاملة في العبادة، ومساواة في المعاملات، لذا فإن قيم المواطنة تزداد لديهم، ويكون التناسب هنا طردي نظراً إلى أن مواظنتهم الصادقة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالدين، ويشير الزبيدي (١٤٢٦هـ، ٨٠) إلى أن هذا الارتباط يتمثل في أمور ثلاثة:

- (١) «الناس؛ حيث يتحدد الولاء لديهم فهم مسلمون جميعاً وأبناء للوطن في نفس الوقت.
- (٢) المنهج والتقاليد؛ حيث تتبنى المملكة الإسلام شرعة ومنهجاً عاماً للحياة الاجتماعية والثقافية والسياسة والاقتصادية.
- (٣) الموقع الجغرافي؛ من حيث كون المملكة بلاد

لا بد أن تتم بتربية مقصودة تشرف عليها الدولة، يتم من خلالها تعريف الطالب المواطن بالعديد من مفاهيم الوحدة الوطنية وخصائصها، مثل: مفهوم الوطن، والحكومة، والنظام السياسي، والمجتمع، والشورى، والمشاركة السياسية وأهميتها، والمسؤولية الاجتماعية وصورها، والقانون، والدستور، والحقوق والواجبات، وغيرها من مفاهيم الوحدة الوطنية وأسسها (آل مبارك، ٢٠٠٥، ١٤).

ويشير الواقع إلى أن المجتمعات العربية بصفة عامة تواجه تحديات عديدة لعل أبرزها ما يتعلق بالوحدة الوطنية وما يرتبط بها، خاصة بعد ما أفرزته ثورات الربيع العربي وكان له تأثير كبير على الدول العربية بالكامل.

وتعد الجامعات من المؤسسات التربوية التي أوجدتها المجتمع لتحقيق أهدافه الوطنية، حيث إن مهمة الجامعة هي إعداد الأفراد ليكونوا مواطنين صالحين قادرين على العمل والإنتاج والمشاركة مع الجماعة لبناء المجتمع الذي ينتمون إليه، وهي في سبيل تحقيق ذلك توظف العديد من الأدوات يأتي في مقدمتها المناهج الدراسية والأنشطة.

وعليه فإن مشكلة الدراسة تكمن في الإجابة على التساؤل الآتيين:

س١: ما دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلابهم؟ ويتفرع من هذا التساؤل التساؤلات الفرعية التالية:

- ما دور الأنشطة الطلابية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية؟

الذين لم يفهموا الدين الإسلامي على حقيقته السمحة المبنية على الوسطية، فئة من الشباب الذين أخذوا من الدين الإسلامي الشكل وليس المضمون والجوهر؛ لهذا خرج فكرهم عن المؤلف وأخذوا موقفاً معادياً للمجتمع حكاماً ومحكومين، فضلوا وأضلوا. كل هذا وغيره كان بلا شك له تداعياته السلبية على مفهوم المواطنة والأمن الفكري للمجتمع، الأمر الذي يدعو كافة المؤسسات التربوية وعلى رأسها الجامعات، للنهوض بجهودها المخلصة في مجال تعزيز قيم المواطنة لدى شباب هذا الوطن والعمل كذلك على وضع رؤية واضحة، وإستراتيجية شاملة لمسألة الأمن الفكري للمجتمع من خلال البحث في الأساليب المساعدة على تحقيقه (الغامدي، ١٤٣٠، ٨).

مشكلة الدراسة:

إن تعزيز المفاهيم المتعلقة بالوحدة الوطنية يعد هدفاً يسعى التعليم بوجه عام والتعليم الجامعي بوجه خاص لتحقيقه إلى جانب تعزيز مفاهيم أخرى كالمعرفة والبحث، بل لعل إعداد المواطن الصالح النافع لمجتمعه ووطنه وأمته يعد من الأهداف الاستراتيجية للتعليم عموماً.

وتؤكد العديد من الدراسات العربية والأجنبية، على أن تحقيق الوحدة الوطنية الصحيح مرتبط بتحقيق الأمن الشامل للمواطن بكل مستوياته، ومشكلاته كالأمن الاجتماعي، والأمن الاقتصادي، والأمن السياسي، والأمن الفكري، وغير ذلك، مثل: دراسة (svedberg & kronsell, 2003)، ودراسة (الحوشان: ١٤٢٥)، ودراسة (الحفظي، ١٤٢٧)، ودراسة (المالكي، ١٤٢٧).

وحتى تكون الوحدة الوطنية مبنية على وعي

• ما دور الإرشاد الطلابي في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية؟

لدى ساسة القرار وصانعيه للتعرف على نواحي القوة والضعف ومن ثم وضع المقترحات والحلول الإجرائية لها.

• ما دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية؟

أما من الناحية التطبيقية فتكمن أهميتها في أنها:

• يمكن أن تفيد المسؤولين في وزارة التربية والتعليم عند تطوير أهداف المناهج والأنشطة الطلابية وغيرها لتضمن ما يعمق الوحدة الوطنية لدى الطلاب.

• ما دور المقررات الدراسية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية؟

كما يمكن أن تفيد الدراسة أعضاء هيئة التدريس والعاملين في الحقل الجامعي وأولياء أمور الطلاب لتعميق الوحدة الوطنية لدى الطلاب بالجامعة.

• كما أنها يمكن أن تفيد مراكز التدريب بالجامعات في عمل دورات وبرامج تدريبية لتعزيز الوحدة الوطنية لدى العاملين بها ومن ثم الإسهام في نقل هذا التعزيز إلى الطلاب.

س٢: ما التصور المقترح لتفعيل دور كليات التربية بالجامعات السعودية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية؟

أهمية الدراسة:

تكمن أهمية الدراسة من الناحية النظرية في أن تناول مفهوم الوحدة الوطنية والمخاطر المحتملة والمتعلقة بهذا المفهوم يعد بحد ذاته اهتماما عاما لكافة الشعوب والمجتمعات وخاصة إن كانت الفئات المستهدفة هي عتاد الأمة ومستقبلها.

كما تكمن أهميتها النظرية في حاجة موضوع الوحدة الوطنية إلى عديد من الدراسات التي تتناولها بالدراسة والبحث، خاصة في هذه الآونة الحالية نظراً لما تتعرض له الأمة العربية والإسلامية من محاولات طمس الهوية الوطنية لها، وكذلك تلك المحاولات التي تقوم بها الدول الكبرى لتمزيق شمل الدول العربية فيما بينها بل وإشاعة الفرقة داخل الدولة الواحدة.

أهداف الدراسة:

يمكن أن تحدد أهداف الدراسة فيما يلي:

١. الكشف عن دور كليات التربية في الجامعات السعودية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلابهم، ويتفرع من هذا الهدف الأهداف الفرعية التالية:

• بيان دور الأنشطة الطلابية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

• الكشف عن دور الإرشاد الطلابي في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

كذلك تكمن أهميتها النظرية في أنها تكشف واقع كليات التربية وأداء أدوارها الأكاديمية المجتمعية التي تعزز مفاهيم الوحدة الوطنية مما يوفر تصورا واضحا

- توضيح ما دور أعضاء هيئة التدريس في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

الإطار النظري:

تحديد مفهوم الوحدة الوطنية: **Patriotism Unity**

الوحدة تعني تجميع الأشياء المتفرقة في كل واحد مطرد، أما مفهوم الوطنية فقد اختلف فيه الباحثون، فبحسب رأي البعض أن الوطنية هي: انتماء الإنسان إلى دولة معينة يحمل جنسيتها ويدين بالولاء إليها، على اعتبار أن الدولة ما هي سوى جماعة من الناس تستقر في إقليم محدد وتخضع لحكومة منظمة، ويرى البعض الآخر من الباحثين أن الوحدة الوطنية بمفهوم الفكر السياسي المعاصر هي اتحاداً اختياريً بين المجموعات التي تدرك أن وحدتها تكسيها نمواً زائداً، وميزات اقتصادية وسياسية، تعزز مكانتها العالمية. (بلولة، إبراهيم، ٢٠١٠: ١٢٠)

ولعل مفهوم الوحدة الوطنية يرتبط بشكل كبير ومباشر مع مفاهيم اجتماعية أخرى، فيرتبط مفهوم الوحدة الوطنية مثلاً مع مفاهيم مثل الانتماء، والولاء، وغيرها، ولعل مفهومي الانتماء والولاء قد يراها البعض بأنها قيم محددة تؤدي في النهاية إلى تحقيق الوحدة داخل الوطن وبالتالي الوحدة الوطنية، وقد يكون مفهومي الولاء والانتماء بالتالي هما مقومات من مقومات الوحدة الوطنية، ويظهر مفهوم آخر قد يكون ملاصقاً لمفهوم الوحدة الوطنية والمتمثل في مفهوم الوحدة الوطنية والتي يمكن تعريفها كما جاء في دائرة المعارف البريطانية بأنها العلاقة بين الفرد والدولة التي يتحدد من خلال القانون، وما تتضمنه هذه العلاقة من واجبات وحقوق، فهذه مفاهيم متداخلة لا تخرج عن نطاق مفهوم الوحدة الوطنية. (المنشأوي، عبد الحميد. ٢٠٠٧: ٨) كما تعرف الوحدة الوطنية بأنها «الشعور

- تحديد دور المقررات الدراسية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

٢. تقديم تصور مقترح لتفعيل دور كليات التربية بالجامعات السعودية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية؟

مصطلحات الدراسة:

الوحدة الوطنية: هي الشعور الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة والاستعداد لبذل أقصى جهد في سبيل بنائها والاستعداد للموت دفاعاً عنها (Patrick, 2009, 12).

وإجرائياً تعني: تماسك وتلاحم أبناء طلاب الجامعة ملتزمين ما يحملوه من عقيدة دينية وقيم وعادات وتقاليدها اجتماعية متوارثة، محافظين عليها ومدافعين عنها ضد أي خطر سواءً أكان خارجياً أم داخلياً، في ضوء الحقوق والواجبات والتعاون بما ينعكس إيجاباً على الفرد والمجتمع.

الدور: يقصد بالدور إجرائياً في هذه الدراسة: هو مجموعة من الممارسات التربوية التي يمكن أن تقوم بها الجامعة ممثلة في أعضائها لإحداث تغيير في بناء شخصية الطالب بما يعزز الوحدة الوطنية لديه.

إلى ممارسات وسلوكيات موحدة معتمدة على ثوابتهم الدينية تجاه قضاياهم الوطنية والخارجية « بهذا تمت الإجابة على الشق الأول من التساؤل الرئيس الأول والمتعلق بمفهوم الوحدة الوطنية.

دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب الجامعة:

إن عملية تعزيز الوحدة الوطنية هي حصيلة مجموعة من الجهود التي تقوم بها مؤسسات المجتمع الرسمية وغير الرسمية، التعليمية وغير التعليمية، وأنه لا يمكن تعلمها بشكل كلي في الكتب والمقررات الدراسية، بل تعتمد بالدرجة الأولى على الممارسات والتطبيقات التي تتم داخل المؤسسة التربوية أو خارجها، كما أنها عملية مستمرة؛ بحيث ينبغي العمل بشكل دائم على تكوين المواطن المجتمعي، وتنمية وعيه بنظام حقوقه وواجباته، وترسيخ سلوكه وتطوير مستوى مشاركته في دينامية المجتمع الذي ينتمي إليه، فالتربية على الوحدة الوطنية في جوهرها تربية على المسؤولية، إذ من المفترض أن تجعل المواطن مسؤولاً كامل المسؤولية، ومشاركاً بشكل فعال في مجتمعه. (سلطان، محمود صديق. 2007: 23)

ويقصد بتعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب الجامعة تقديم التربية الهادفة إلى تنمية الشعور الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة وتعزيز شعور كل فرد داخلها بالانتماء إلى مجتمعه وقيمه ونظامه وبيئته وثقافته ليرتقي هذا الشعور إلى حد تشبع الفرد بثقافة الانتماء، وأن يتمثل ذلك في سلوكه وفي دفاعه عن قيم الجماعة والوطن ومكتسباتها، فتعزيز الوحدة الوطنية يتضمن تنمية معرفة الفرد بمجتمعه وتفاعله إيجابياً مع أفرادها، بشكل يسهم في

الجمعي الذي يربط بين أبناء الجماعة ويملاً قلوبهم بحب الوطن والجماعة، والاستعداد لبذل أقصى الجهد في سبيل بنائها، والاستعداد للموت دفاعاً عنها». (Patrick, J. 2009 : 12)

فيما يأتي تعريف الموسوعة العربية العالمية للمواطنة بأنه « اصطلاح يشير إلى الانتماء إلى أمة أو وطن » بيد أن قاموس علم الاجتماع عرفها على أنها مكانة أو علاقة اجتماعية تقوم بين فرد طبيعي ومجتمع سياسي (دولة) ومن خلال هذه العلاقة يقدم الطرف الأول الولاء ويتولى الطرف الثاني الحماية، وتحدد هذه العلاقة بين الفرد والدولة عن طريق القانون « (قاموس علم الاجتماع. 1995: 56) ويعرفها فتحي وآخرون بأنها « الشعور بالانتماء والولاء للوطن وللقيادة السياسية التي هي مصدر الإشباع للحاجات الأساسية وحماية الذات من المخاطر المصيرية » (تنمية الوحدة الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية بدولة الكويت 2000م: 25)

من خلال ما سبق، يمكن تبني تعريف خاص للوحدة الوطنية فيما ذكره آل مبارك في أنها «اتحاد مجموعة من البشر في الدين والاقتصاد والاجتماع والتاريخ في مكان واحد وتحت راية حكم واحدة»، فالوحدة الوطنية هي اندماج اجتماعي بين شرائح المجتمع كافة تحت حكم واحد، وفي إقليم محدد بتاريخ تام عن هذا الانتماء، وبشعور يجمع هذه الشرائح من أجل مصلحة واحدة ومشاركة. (آل مبارك، عبد الله، 2005: 23)

وأخيراً، يعرف الباحث مفهوم الوحدة الوطنية في هذا البحث بأنه «توحد وتجمع كل أبناء الوطن الواحد، مهما اختلفت أيدلوجياتهم وتوجهاتهم الفكرية نحو وجدان ومشاعر ايجابية تدفعهم وتحفزهم

طلابه، يحترمهم ويسمع لهم ويسمح لهم بالتعبير عن رأيهم بحرية، بجانب ذلك تلعب الأنشطة الطلابية التي يمارسها مع هؤلاء الطلاب دوراً مهماً وبارزاً في تعزيز الوحدة الوطنية من خلال تجسيد روح التعاون والعمل التطوعي والتسامح والعدل والمساواة والمشاركة. (الحكمي، إبراهيم. ٢٠١١: ٤٢).

حدود الدراسة:

الحدود الموضوعية: اقتصرت الدراسة موضوعياً على قضية الوحدة الوطنية.

الحدود المكانية: اقتصرت الدراسة على كليتي التربية بالزلفي والتربية بالمجمعة التابعتين لجامعة المجمعة بالمملكة العربية السعودية.

الحدود بشرية: اقتصرت الدراسة بشرياً على عينتها المثلة في (٧٢) عضو هيئة تدريس بكليتي التربية بالزلفي والمجمعة.

الحدود الزمانية: تم تطبيق الدراسة في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ.

الدراسات السابقة:

من خلال اطلاع الباحث على الدراسات السابقة التي قد تكون لها علاقة مباشرة بموضوع الدراسة الحالية وقع تحت يدي الباحث الدراسات التالية:

- دراسة روبرت وويت Robert Woy- ach (١٩٩٢): هدفت إلى البحث في مفهوم الوحدة الوطنية ومفهوم القيادة والروابط بينها. كما بينت كيفية تفعيل دور القيادة في حل المشكلات المتعلقة بالوحدة الوطنية، وخلق الدوافع لدى الناشئة، وأوصت الدراسة بأن

تكوين مواطنين صالحين متمكنين من الحكم على ما يعترضهم داخل مجتمعهم وخارجه، مدركين لما عليهم من واجبات وما لهم من حقوق دونما إفراط أو تفريط. (C.C.E. 2009: 36)

وانطلاقاً من وظائف الجامعة التعليمية والمجتمعية والبحثية كمؤسسة علمية تربوية وتنموية، فإن الأنظار دائماً تتوجه إليها في إعداد الكوادر والطاقات والقوى البشرية والعلمية، كذلك تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية وغرس قيم ومعتقدات المجتمع في نفوس الطلاب وتكوين اتجاهات إيجابية تجاهها، كل ذلك يحدث على اعتبار أن هؤلاء الطلاب هم ثروة الوطن ومستقبله.

ولأساتذة الجامعة دور فاعل في دعم الوحدة الوطنية لأبناء المجتمع السعودي، من خلال بيان مكانة حب الوطن والمبدأ الإسلامي المعزز لذلك، من خلال تبنينهم لما جاء به الإسلام من قيم، تحث على الأخوة الإنسانية والتسامح وقبول واحترام الآخر، ونشر السلام والوقوف في وجه الفتن، مع محاولة تحصين وعي طلابهم ضد الدعاوى التي تروج لها قوى أجنبية، وتتهم خلالها الثقافة العربية الإسلامية، بخلوها من التسامح وقبول الآخر.

كما يتحدد دور أساتذة الجامعة في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلاب الجامعة من خلال خلق مناخ أو بيئة تعليمية تعلمية مناسبة تشجع هؤلاء الطلاب على اكتساب وتشرب هذا المفهوم والقيم المرتبطة به، ويتحقق ذلك من خلال أن يكون أستاذ الجامعة قدوة حسنة أمام الطلاب وقيامه بدور المربي الفاضل الذي تتجسد في شخصيته ذلك المفهوم وتلك القيم ويكون أقرب إلى الديمقراطية ويكون علاقات ودية بينه وبين

طلاب. منهم (٦٧) طالباً يدرسون في القسم الطبيعي و(٣٧) طالباً يدرسون في القسم الشرعي. كانت أبرز النتائج التي توصلت إليها الدراسة أن (٨٠٪) من الطلاب يدركون حقوق الوحدة الوطنية وواجباتها. كما أظهرت الدراسة تبايناً في تقدير ما تحقق من الحقوق والواجبات.

• دراسة العامر (١٤٢٦هـ): هدفت إلى التعرف إلى أي مدى أثر الانفتاح الثقافي على مفهوم وأبعاد الوحدة الوطنية لدى الشباب السعودي واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي وذلك لتحليل الكتابات ذات الصلة للتعرف على مفهوم الوحدة الوطنية وعلاقته بمفهوم الانتهاك ورصد أهم المتغيرات العالمية المعاصرة التي تلقي بظلالها على مبدأ الوحدة الوطنية. وقد أجريت الدراسة على عينة عشوائية بلغت (٥٤٤) من شباب المملكة العربية السعودية (ذكوراً وإناثاً) الذين هم على مقاعد الدراسة الجامعية (كليات المعلمين - جامعة الملك سعود - جامعة الملك فهد للبترول والمعادن/ كلية المجتمع بمنطقة حائل - كلية التربية للبنات بمنطقة حائل)، وقد أثمرت الدراسة عن العديد من النتائج التي تشير إلى أن الانفتاح الثقافي له تأثير إيجابي على مفهوم وأبعاد الوحدة الوطنية.

• دراسة الحبيب (١٤٢٦هـ): هدفت إلى إلقاء الضوء على المصطلحات المرتبطة بالوحدة الوطنية، كالوطن والوطنية والتربية الوطنية والوحدة الوطنية والوقوف على تربية الوحدة

تقوم مدارس التعليم العام بالدور الرئيس في تنمية الوحدة الوطنية في نفوس الناشئة.

• دراسة لوسيتو Losito, Bruno (٢٠٠٣): بينت الدراسة أن تنمية الوحدة الوطنية هدف أساس لنظام التعليم الإيطالي وهي تؤكد على مفاهيم ومنطلقات سياسية وطنية وتنمي في المستهدفين قيم الوحدة الوطنية المتمثلة في المحافظة على الدستور واحترام حقوق الوطن وحقوق المواطنين، وأشار الباحث أن طلاب المرحلة الثانوية يدرسون ضمن منهج التربية الوطنية نشاطات تنمي فيهم العمل التطوعي والمشاركة الديمقراطية، وخلص الباحث من دراسته إلى وجود فجوة بين الواقع والمناهج المخطط لها وتشمل الفجوة أيضاً ممارسات المعلمين وعدم القدرة على تحقيق أهداف المناهج. وأن الوقت الذي يمضيه المعلمون في تدريس المقرر أقل من الوقت المخصص له في الخطة، وهناك نقص أساسي في استيعاب الطلاب لمفاهيم التربية الوطنية.

• دراسة الصبيح (١٤٢٦هـ): هدفت إلى تحديد اتجاهات طلاب المرحلة الثانوية نحو الوحدة الوطنية، وكذلك تحديد علاقة هذا المفهوم ببعض المؤسسات الاجتماعية وهي المسجد والمدرسة والأسرة. وقد استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، كما اعتمدت على الاستبانة كأداة رئيسية للدراسة تقيس عدة محاور. طبقت الأداة على عينة من طلاب المستوى الثالث في إحدى ثانويات الرياض في القسمين الطبيعي والشرعي قوامها (١٠٤)

يتمثل في الدفاع عن الإسلام، إن المقررات الدراسية موضوع الدراسة غنية بالمعلومات والمفاهيم التي تنمي الوطنية.

• دراسة الحفظي (١٤٢٧هـ): هدفت الدراسة إلى ما يلي: الكشف عن واقع التربية الوطنية في المجتمع السعودي، التعرف على مدى مساهمتها في تنمية المواطنة، تثبيت قيم وعناصر المواطنة عبر المؤسسات التعليمية، وقد اعتمد الباحث في دراسته على المنهج الوصفي التحليلي، إذ درس واقع التربية الوطنية في المجتمع السعودي، وقام بوصفها كمياً وكيفياً، حيث قام بتحليل محتوى مقرر التربية الوطنية للصف الثاني الثانوي في مدارس التعليم العام في المملكة العربية السعودية، وقد توصل الباحث في دراسته إلى جملة من النتائج، ومنها: إن للتربية الوطنية أثراً واضحاً في تنمية المواطنة والرقى بها، فالتربية الوطنية ليست مجرد متغير تابع بل هي أيضاً متغير مستقل تتفاعل مع البيئة وتؤثر فيها، إن التربية الوطنية في المجتمع السعودي رهان تربوي، وتحد لإبراز المواطنة، إذ ما تزال نظرية فكرية ناقصة أكثر منها ممارسة عملية، وتحتاج إلى تضافر الجهود من الجميع، إن التربية الوطنية تتضمن التربية للوطنية، والتربية للمواطنة، حيث إن التربية للوطنية تعني الانتفاء للوطن والاعتزاز به، وأما التربية للمواطنة فتعني تعريف المواطن ماله من حقوق وما عليه من واجبات، إن المدرسة ثم الأسرة والمسجد ووسائل الإعلام تعتبر الوسائط التي لها أكبر الأثر في عملية التثقيف الوطني في المجتمع

الوطنية والاتجاهات المعاصرة في تربية الوحدة الوطنية، من خلال بعض التجارب العالمية، وتجربة المملكة العربية السعودية في تربية الوحدة الوطنية. الدراسة كانت ذات العلاقة بالظاهرة، وفي نهاية الدراسة قدم الباحث تصور مقترح لتربية الوحدة الوطنية بشكل ملائم للبيئة السعودية.

• دراسة أخضر (١٤٢٦هـ): هدفت إلى التعرف على أسس تنمية المواطنة ومبادئها في المقررات الدراسية لتعليم البنات من خلال المقررات التالية: العلوم الدينية والاجتماعيات واللغة العربية واللغة الإنجليزية، بناءً على ما تكشفه الدراسة من حقائق مرتبطة بالهدف الأول يمكن تقديم اقتراحات لتنمية المواطنة لدى طالبات المرحلة الثانوية، وقد استخدمت الباحثة وفريق العمل معها المنهج الوصفي التحليلي الذي تم توظيفه في الدراسة لملاءمته لطبيعتها، وكانت أدوات الدراسة تتكون من الاستبانة والمقابلة الشخصية. وقد حققت هذه الدراسة جملة من النتائج ومنها: احتواء وثيقة السياسة التعليمية في المملكة العربية السعودية على أهداف واضحة لمفهوم المواطنة وفقاً لما يلي في هذه الدراسة، احتواء منهج العلوم الدينية على خمسة عشر هدفاً تشتمل على مضمون المواطنة، احتواء منهج الاجتماعيات على أربعة عشر هدفاً تشتمل على مضامين المواطنة، احتواء منهج اللغة العربية على هدف واحد يشتمل على مضمون المواطنة، احتواء منهج اللغة الإنجليزية على هدف واحد يشتمل على مضمون المواطنة

تعزيز الوحدة الوطنية، ويرى ٦, ٢٠٪ أنها قادرة على ذلك . ٣, ٣٧٪ من عينة الدراسة ترى أن الإعلام المستقل هو الإعلام الأكثر حرصًا على تعزيز الوحدة الوطنية، في حين يرى ٦, ٢٣٪ أن إعلام حماس هو الأكثر حرصًا، ويرى ١, ١٠٪ أن إعلام حركة فتح هو الأكثر حرصًا على تعزيز الوحدة الوطنية. اتضح من خلال الدراسة أن نسبة كبيرة من عينة الدراسة لا ترى في المصطلحات المستخدمة في وسائل إعلام فتح وحماس مصطلحات مقبولة.

• دراسة الشاماني (٢٠١٢): هدفت إلى التعرف إلى دور أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة في تعزيز قيم المواطنة لدى طلابهم، واستخدم الباحث استبانة للحصول على البيانات، وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في كليتي التربية والعلوم وبلغ عددهم (٢٠٧) عضو وعضوة هيئة تدريس، استجاب منهم (١٣٩) وقد توصلت الدراسة إلى أن تقديرات أعضاء هيئة التدريس في ممارسة دهم في تعزيز قيم المواطنة لدى طلابهم جاءت بدرجة كبيرة على بعدي قيمة الانتماء واحترام القوانين بينما جاءت متوسطة على بعد الرموز الوطنية، وتبين عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية تعزى لمتغير الجنس وبتغير الاختصاص العملي في حين وجدت فروق ذات دلالة إحصائية تعزى إلى متغير الجنسية لصالح السعوديين.

• دراسة الحربي (٢٠١٣): هدفت الدراسة إلى تعرف محتوى الصحف الإلكترونية القبلية

السعودي وهي أهم مصادر المعرفة الوطنية والاجتماعية.

• دراسة المرهبي (٢٠٠٨): هدفت إلى الكشف عن أهم العوامل المؤثرة على قيم الوحدة الوطنية لدى طلبة المرحلة الثانوية بمحافظة عمران؟ ولأغراض هذه الدراسة استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، كما قام بتطبيق الاستبانة على أفراد العينة البالغ عددهم (٨٥٠) طالب. وقد أظهرت الدراسة أن تأثير (عوامل التدين) على قيم الوحدة الوطنية جاء في الترتيب الأول، يليه العوامل الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، وعوامل الاتصال والإعلام حيث جاءت في الترتيب الثاني والثالث والرابع والخامس على التوالي.

• دراسة طالب (٢٠١١): هدفت الدراسة إلى معرفة دور وسائل الإعلام في تعزيز الوعي بمفهوم الوحدة الوطنية لدى طالبات الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، واستخدم الباحث منهج المسح بالعينة للوصول إلى النتائج المطلوبة، واستخدمت أداة الاستقصاء لجمع البيانات، مباشرة من العينة المختارة، خرجت الدراسة بالعديد من النتائج يتمثل أهمها في : ١, ٩٢٪ من عينة الدراسة تتابع وسائل الإعلام الفلسطينية وهو ما يشير إلى متابعة الطالبات لكل التطورات التي تحدث على الساحة الفلسطينية أو فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية . يرى ٤, ٦٠٪ من عينة الدراسة أن وسائل الإعلام الفلسطينية غير قادرة على

والدراسة على تحديد مفهوم الوحدة الوطنية وأهميتها لدى الفرد والمجتمع والأثر المترتب على وجود هذه المفاهيم في نفوس الأفراد؛ فيما اختلفت هذه الدراسة في إبراز دور المؤسسات التعليمية وكليات التربية في الجامعات السعودية على وجه الخصوص في تنمية هذا المفهوم لدى الطلاب من خلال ما انتهجته الدراسة من تطبيق أداة وتحليل النتائج للوصول لأهم التوصيات والمقترحات.

ثانياً: إجراءات الدراسة الميدانية:

منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة الحالية على المنهج الوصفي التحليلي على اعتبار أنه « يحاول التعرف على طبيعة الظاهرة موضع البحث، ويشمل ذلك تحليل بنيتها وبيان العلاقات بين مكوناتها (أبو حطب وصادق، ١٩٩١، ١٠٢) فالمنهج الوصفي يتم في إطاره جمع البيانات والمعلومات عن واقع الدور الذي تقوم به كليات التربية في الجامعات في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلابها، ثم تحليل هذه المعلومات والبيانات واستخلاص النتائج، ومقارنتها بما هو موجود في الأدبيات التربوية ذات العلاقة بالوحدة الوطنية. وحسب هذا الإطار المنهجي تأتي الدراسة على النحو التالي: أولاً الإطار النظري، ثانياً: الدراسة الميدانية، ثالثاً: توصيات لتفعيل دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية.

مجتمع الدراسة:

شمل مجتمع الدراسة جميع أعضاء هيئة التدريس (ذكور وإناث) بجامعة المجمعة والبالغ عددهم (١٦٥٠) خلال الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ١٤٣٦/١٤٣٧هـ بينما شملت عينة الدراسة

وتوافقها مع توجهات الوحدة الوطنية في المجتمع السعودي، وظف الباحث المنهج الكيفي بأسلوب تحليل المحتوى، وتوصلت الدراسة لعدد من النتائج من أهمها: أن الموضوعات التي تنقلها الصحف الإلكترونية القبلية تخص القبيلة، وأن سبب نقلها لهذه الموضوعات أنها عن أبناء القبيلة. أن القيم الغالبة في الصحافة الإلكترونية القبلية هي العنصرية القبلية والولاء للقبيلة. التفاعل الكبير من جانب القراء والمشاركة بنسبة تأييد بلغت ٦٠٪ لما تحتويه الصحف الإلكترونية القبلية. أن محتوى الصحف الإلكترونية القبلية لا يتوافق مع توجهات الوحدة الوطنية في المجتمع السعودي.

• دراسة السبيعي (٢٠١٤): هدفت الدراسة إلى تقديم تصور استراتيجي لتعزيز الوحدة الوطنية بالمملكة العربية السعودية من خلال الحوار الوطني. استخدم الباحث المنهج الوصفي وأسلوب تحليل المحتوى، وتوصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها: أن الوحدة الوطنية تقوم على أسس سياسية واجتماعية ودينية متداخلة، وأن طبيعة هذه المقومات تجعل هناك تهديدات ينبغي علاجها، وأن المملكة قامت بجهود شتى في سبيل تحقيق التنمية الشاملة التي تقوى الوحدة الوطنية، وأن مركز الملك عبد العزيز للحوار الوطني أجرى لقاءات وطنية وخطابات ثقافية شملت قضايا مهمة في الوحدة الوطنية.

وقد اتفقت الدراسات السابقة مع هذه

وقد تم توزيع الاستبانة على أفراد العينة وتمت استجابة جميع أفراد العينة عليها.

وقد استخدم الباحث مقياس ليكرت الخماسي للإجابات على الفقرات بجميع المحاور على النحو التالي:

أوافق تماماً	أوافق	غير متأكد	لا أوافق	لا أوافق تماماً
--------------	-------	-----------	----------	-----------------

وتم تحديد فئات المقياس الخماسي على النحو التالي:

١,٠٠ - ١,٧٩ لا أوافق تماماً

١,٨٠ - ٢,٥٩ لا أوافق

٢,٦٠ - ٣,٣٩ غير متأكد

٣,٤٠ - ٤,١٩ أوافق

٤,٢٠٠ - ٥,٠٠٠ أوافق تماماً

وبالتالي يمكن من خلال فئات المقياس تحديد دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب فإذا كان المتوسط العام أكبر من أو يساوي (٣,٤٠) فهذا يعني أن عينة الدراسة توافق على ذلك وتؤكد، وإذا كان المتوسط العام أقل من (٣,٤٠) فهذا يعني أن عينة الدراسة لا توافق على ذلك ولا تؤكد.

صدق الأداة:

• الصدق الظاهري:

تم التثبت من الصدق الظاهري للأداة بعرضها في صورتها الأولية على مجموعة من المحكمين المختصين بلغ عددهم (١٠) محكمين لاستطلاع رأيهم حول مناسبة الأداة من حيث الصياغة ومحتوى وارتباط فقراتها بالمحاور المحددة، وتم الأخذ بآرائهم عند صياغة الاستبانة في صورتها النهائية بحيث أصبحت

مجموعة من أعضاء هيئة التدريس بكليتي التربية بالزلفي والتربية بالمجمعة التابعتين لجامعة المجمعة تم اختيارها عشوائياً وبلغ عدد أفراد العينة في الكليتين (٧٢) في نفس الفصل الدراسي، وتوزعت العينة كالتالي:

المجموع	توزيع أعضاء هيئة التدريس من حيث الجنس		الكلية
	ذكور	إناث	
٣٢	٢٠	١٢	التربية بالمجمعة
٤٠	٢٥	١٥	التربية بالزلفي
٧٢	٤٥	٢٧	المجموع

أداة الدراسة:

في ضوء الإطار النظري وما أسفر عنه من الوصول إلى مفهوم الوحدة الوطنية وسبل تعزيزها لدى طلاب كليات التربية في الجامعات السعودية قام الباحث باستخدام استبانة بعد بنائها وإعدادها وقد تكونت من (٣٢) فقرة موزعة على أربعة محاور هي النشاط الطلابي، والإرشاد الطلابي، عضو هيئة التدريس، والمقررات الدراسية. وقد توزعت الفقرات على النحو التالي:

م	المحور	عدد الفقرات
١	دور النشاط الطلابي في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٨
٢	دور الإرشاد الطلابي في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٨
٣	دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٨
٤	دور المقررات الدراسية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٨
	المجموع	٣٢

يتضح من الجدول السابق أن قيمة الثبات الكلي للأداة بلغ (٩, ٩٣) وهذه القيمة تشير إلى أن معامل ثبات الأداة مرتفع بدرجة عالية بحيث يمكن الاعتماد عليها في تحقيق أهداف الدراسة.

عرض نتائج الدراسة ومناقشتها:

يشتمل هذا الجزء على عرض نتائج الدراسة التي تم التوصل إليها ومناقشتها كالتالي:

الإجابة عن السؤال الأول الذي ينص على ما يلي: ما دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب؟

للإجابة عن هذا السؤال قام الباحث بحساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها للمحور الأول (الأنشطة الطلابية).

يتضح من الجدول السابق أن أفراد العينة موافقون تماماً على دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية من خلال الأنشطة الطلابية حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٤, ٣٣) حيث يؤكدون على أهمية النشاط الطلابي كأحد مهمات كليات التربية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلابها، وقد جاء ترتيب أعلى ثلاث عبارات عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية في مجال الأنشطة الطلابية كالتالي:

١- جاءت عبارة رقم (٧) « تعزيز البرامج المتضمنة بخطة النشاط الطلابي قيمة العمل التطوعي » في المرتبة الأولى حيث حصلت على متوسط حسابي (٤, ٤٧) وانحراف معياري (١, ١٢٥) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على

مكونة (٣٢) فقرة موزعة على أربعة محاور. ملحق (١) • صدق الاتساق الداخلي:

للتأكد من صدق الاتساق الداخلي لأداة الدراسة استخدم الباحث معامل ارتباط بيرسون لقياس العلاقة بين درجة كل عبارة والدرجة الكلية لكل محور من محاور الأداة، وقد جاءت عبارات الاستبانة ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (٠, ٠١) فأقل؛ وهذا يدل على أن عبارات الاستبانة صادقة وتقيس الجوانب التي أعدت لقياسها.

ثبات الأداة:

قام الباحث بقياس ثبات أداة الدراسة بتطبيق معامل الثبات ألفا كرونباخ، وتم تحديد قيمة معاملات الثبات لكل محور من محاور الأداة باستخدام برنامج SPSS، وجاءت النتائج على النحو التالي:

المحور	معامل الثبات
دور النشاط الطلابي في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٩٥, ٢
دور الإرشاد الطلابي في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٩٤, ١
دور عضو هيئة التدريس في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٩٨, ١
دور المقررات الدراسية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب	٩١, ٢
الثبات الكلي للأداة	٠, ٩٣٩

جدول رقم (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها للمحور الأول (الأنشطة الطلابية)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تعزيز خطة النشاط الطلابي للقيم المرتبطة بالوحدة الوطنية كالولاء والانتماء وحب الوطن	٤,٤٠	٠,٧٤٤	٣
٢	تنفيذ أنشطة طلابية تعكس جهود الدولة في معالجة قضايا المجتمع	٤,٤٣	١,١٢٦	٢
٣	تنفيذ لقاءات توعوية بمشاركة أفراد من المجتمع والطلاب	٤,٣٧	١,٠٤	٥
٤	ضمان خطة النشاط الطلابي لمشاركة جميع طلاب الكلية بدون تمييز	٣,٩٩	٠,٩١١	٨
٥	إشراك مؤسسات المجتمع في تنفيذ خطة النشاط الطلابي	٤,٣٦	٠,٩٩٧	٦
٦	تنفيذ بعض البرامج المجتمعية للطلاب بالتنسيق بين الكلية وعمادة خدمة المجتمع	٤,٢٢	١,٠٥١	٧
٧	تعزيز البرامج المتضمنة بخطة النشاط الطلابي قيمة العمل التطوعي	٤,٤٧	١,١٢٥	١
٨	تفعيل دور الطلاب على المشاركة الفاعلة في بناء وتنمية الوطن	٤,٣٨	٠,٩٦٥	٤
	المتوسط الحسابي العام للمحور الأول	٤,٣٣	٠,٩٩٥	

أكدت (أهمية العمل التطوعي كأحد أهم الأنشطة التي تقوي علاقة الفرد بمجتمعه، وأن المملكة العربية السعودية في حاجة دائمة إلى تسليط الضوء إعلامياً على هذه الأنشطة بما يساهم في تنميته باعتباره من القيم التي تعزز الولاء والانتماء للوطن)

جاءت عبارة رقم (٢) « تنفيذ أنشطة طلابية تعكس جهود الدولة في معالجة قضايا المجتمع » في المرتبة الثانية حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٤٣) وانحراف معياري (١,١٢٦) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على

أهمية العمل التطوعي كأحد أهم الأنشطة الطلابية المعززة لمفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب وهذه النتيجة تأتي متسقة مع أهداف العمل التطوعي الذي يؤكد على الانتماء للوطن والعطاء وبذل النفس دون انتظار لربح مادي أو معنوي، ويمكن أن تعزى تلك النتيجة إلى ذلك كون العمل التطوعي يعتمد في الأساس على التعاون والتكافل وتقديم المصلحة العامة على المصلحة الخاصة، وهذه كلها من المتطلبات المهمة التي تعزز الوحدة الوطنية. كما تتفق النتيجة مع دراسة (مظاهري، ١٤٢٧) التي

٢-

تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلابها، وبالتالي تضمين هذه الأنشطة للقيم التي تعزز الوحدة الوطنية يعد أمراً حيوياً، ومن ثم جاءت هذه العبارة في ترتيب مرتفع مع اتفاق أفراد العينة على أهميتها.

بينما جاء ترتيب أقل عبارتين عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية في مجال الأنشطة الطلابية كالتالي:

• جاءت عبارة رقم (٤) « ضمان خطة النشاط الطلابي لمشاركة جميع طلاب الكلية بدون تمييز» في المرتبة الثامنة حيث حصلت على متوسط حسابي (٣,٩٩) وانحراف معياري (٠,٩١١) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت متوسط على أن ضمان خطة النشاط الطلابي لمشاركة جميع طلاب الكلية بدون تمييز قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

• جاءت عبارة رقم (٦) «تنفيذ بعض البرامج المجتمعية للطلاب بالتنسيق بين الكلية وعمادة خدمة المجتمع» في المرتبة السابعة حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٢٢) وانحراف معياري (١,٠٥١) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت عال على أن تنفيذ بعض البرامج المجتمعية للطلاب بالتنسيق بين الكلية وعمادة خدمة المجتمع قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية، وقد ترجع هذه النتيجة لعدم شعور طلاب الكلية للتكامل بين كليتهم وعمادة خدمة المجتمع في مجال الأنشطة الطلابية.

أهمية الأنشطة الطلابية التي تعكس جهود الدولة في خدمة المجتمع في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية، وهذه النتيجة تتسق مع أهمية شعور الطلاب بما تقدمه الدولة من جهود في معالجة قضايا المجتمع وخدمة أفرادها على تعزيز انتمائهم الوطني ومن ثم شعورهم بأهمية الوحدة الوطنية، كما يمكن أن يعزى ذلك لكون الجامعة تؤدي وظائف رئيسة ثلاث تتمثل في البحث العلمي والتدريس وخدمة المجتمع، وهذه الوظيفة الأخيرة التي تتمثل في خدمة المجتمع تتطلب من الجامعة التواصل مع المجتمع وتناول قضاياها والإسهام في حل مشكلاته، ولعل تناول الأنشطة الطلابية بصورة تعكس جهود الدولة في معالجة قضايا المجتمع يعد من صميم وظيفة خدمة الجامعة للمجتمع؛ ولذا جاءت هذه العبارة في ترتيب متقدم. كما تتفق النتيجة مع دراسة (منال مزيو، ٢٠١٤) التي أكدت على أن الأنشطة الجماعية للطلاب تدهم لديهم الشعور بالتجانس وتقوي لديهم روح الولاء والانتماء للجامعة.

• جاءت عبارة رقم (١) «تعزيز خطة النشاط الطلابي للقيم المرتبطة بالوحدة الوطنية كالولاء والانتماء وحب الوطن» في المرتبة الثالثة حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٤٠) وانحراف معياري (٠,٧٤٤) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية تضمين خطة النشاط الطلابي للقيم المرتبطة بالوحدة الوطنية، ويمكن أن يعزى ذلك لكون النشاط الطلابي من الممارسات المهمة التي تعتمد عليها الجامعة في تحقيق أهدافها التي من منها

جدول رقم (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها للمحور الثاني (الإرشاد الطلابي)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	معالجة الأفكار المتطرفة من خلال برامج إرشادية	٤,٥٧	٠,٦٧٥	٣
٢	توعية الطلاب لحقوقهم وواجباتهم نحو الدولة	٣,٨٨	١,٠٢٠	٥
٣	عقد جلسات إرشادية للطلاب بهدف تنمية المشاركة الفاعلة	٤,٦٨	٠,٤٤٦	١
٤	تنفيذ بعض برامج الإرشاد الجمعي تتعلق بالأمن الفكري	٣,٧٨	١,١٢٦	٧
٥	خطة الإرشاد الطلابي تعزز الأفكار الإيجابية للطلاب نحو الوطن	٣,٩٠	١,١٥٥	٦
٦	تعزز الكلية الطلاب المشاركين في البرامج المجتمعية التي تنفذها وحدة الإرشاد الطلابي	٣,٤٥	٠,٩٦٦	٨
٧	تستقطب وحدة الإرشاد الطلابي قيادات المجتمع المدني في ندواتها	٤,٦٥	٠,٥٥٨	٢
٨	تعكس برامج الإرشاد الطلابي جهود وإنجازات الدولة	٤,٣٥	٠,٠٦	٤
	المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني	٤,١٦	٠,٦٧٥	

الأولى حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٦٨) وانحراف معياري (٠,٤٤٦) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية عقد الجلسات الإرشادية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب، إذ ينبغي أن تكون هناك جلسات إرشادية خاصة وجماعية تختص بتنمية قيم الانتماء والمواطنة والوحدة الوطنية تستهدف طلاب الكليات بحيث تعزز لديهم هذا الجانب القيمي المهم.

جاءت عبارة رقم (٧) «تستقطب وحدة الإرشاد الطلابي قيادات المجتمع المدني في ندواتها» في المرتبة

يتضح من الجدول السابق أن أفراد العينة موافقون تماماً على دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية من خلال الإرشاد الطلابي حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٤,١٦) حيث يؤكدون على أهمية النشاط الطلابي كأحد مهام كليات التربية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلابها، وقد جاء ترتيب أعلى ثلاث عبارات عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية في مجال الإرشاد الطلابي كالتالي:

- جاءت عبارة رقم (٣) «عقد جلسات إرشادية للطلاب بهدف تنمية المشاركة الفاعلة» في المرتبة

لدى طلاب كلية التربية في مجال الأنشطة الطلابية كالتالي:

• جاءت عبارة رقم (٦) « تعزز الكلية الطلاب المشاركين في البرامج المجتمعية التي تنفذها وحدة الإرشاد الطلابي » في المرتبة الثامنة حيث حصلت على متوسط حسابي (٣,٤٥) وانحراف معياري (٠,٩٦٦)؛ مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت عال؛ على أن تعزيز الكلية للطلاب المشاركين في البرامج المجتمعية التي تنفذها وحدة الإرشاد الطلابي قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

• جاءت عبارة رقم (٤) «تنفيذ بعض برامج الإرشاد الجمعي تتعلق بالأمن الفكري» في المرتبة السابعة حيث حصلت على متوسط حسابي (٣,٧٨) وانحراف معياري (١,١٢٦) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت عال على أن تنفيذ بعض برامج الإرشاد الجمعي تتعلق بالأمن الفكري قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية، وقد ترجع تلك النتيجة لعدم توافر مفهوم واضح لدى الطلاب نحو الأمن الفكري.

الثانية حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٦٥) وانحراف معياري (٠,٥٥٨) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية عقد ندوات حول الوحدة الوطنية واستقطاب قيادات المجتمع المدني في تلك الندوات؛ لما في ذلك من بالغ الأثر في زيادة العلاقة الوثيقة بين الطلاب وبين القيادات والجهات العاملة في الوطن بما ينعكس إيجاباً على شعورهم بالوحدة والتلاحم الوطني.

• جاءت عبارة رقم (١) «معالجة الأفكار المتطرفة من خلال برامج إرشادية» في المرتبة الثالثة حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٥٧) وانحراف معياري (٠,٦٧٥) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية تأكيد البرامج الإرشادية بالكلية على معالجة الأفكار المتطرفة؛ إذ أن تلك الأفكار من أهم العوامل التي تهدم الوحدة الوطنية والانتماء للوطن وهذه النتيجة تعكس وعي الطلاب بأن معالجة تلك الأفكار من أهم العوامل المؤثرة في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية.

بينما جاء ترتيب أقل عبارتين عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية

جدول رقم (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها للمحور الثالث (عضو هيئة التدريس)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تفعيل طرق التعلم النشط داخل القاعات الدراسية	٤,١٧	٠,٩٢٦	٨
٢	تعزيز قيم التسامح وقبول الآخر أثناء المحاضرات	٤,٦٣	٠,٧٥٩	١
٣	تفعيل دور الطالب أثناء التدريس من خلال تنفيذ استراتيجيات التدريس التبادلي ولعب الأدوار	٤,٣٨	١,٠١٢	٧

٤	٤,٣٩	١,١٢٦	٥	تفعيل طرق تدريس تنمي التكامل والتقارب الفكري بين الطلاب
٥	٤,٥١	٠,٧٥٣	٣	تفعيل المواقف التعليمية المحفزة للمشاركة الإيجابية
٦	٤,٣٨	٠,٩٨٥	٦	استخدام طرق الحوار والمناقشة بفاعلية
٧	٤,٥٠	٠,٦٧٨	٤	تقويم الطلاب بعدالة وإتاحة الفرصة لهم للمشاركة في تقويم أنفسهم
٨	٤,٥٨	٠,٨٠١	٢	تحفيز الطلاب نحو المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية
	٤,٤٤	١,٧٦		المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني

الثانية حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٥٨) وانحراف معياري (٠,٨٠١) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية تحفيز الطلاب نحو المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب

• جاءت عبارة رقم (٥) «تفعيل المواقف التعليمية المحفزة للمشاركة الإيجابية» في المرتبة الثالثة حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٥١) وانحراف معياري (٠,٧٥٣) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية تفعيل المواقف التعليمية المحفزة للمشاركة الإيجابية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب.

بينما جاء ترتيب أقل عبارتين عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية في مجال الأنشطة الطلابية كالتالي:

• جاءت عبارة رقم (١) «تفعيل طرق التعلم النشط داخل القاعات الدراسية» في المرتبة الثامنة حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,١٧) وانحراف

يتضح من الجدول السابق أن أفراد العينة موافقون تماماً على دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية من خلال عضو هيئة التدريس حيث بلغ المتوسط الحسابي العام (٤,٤٤) حيث يؤكدون على أهمية النشاط الطلابي كأحد مهام كليات التربية في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طلابها، وقد جاء ترتيب أعلى ثلاث عبارات عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية في مجال الأنشطة الطلابية كالتالي:

• جاءت عبارة رقم (٢) «تعزيز قيم التسامح وقبول الآخر أثناء المحاضرات» في المرتبة الأولى حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٦٣) وانحراف معياري (٠,٧٥٩) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية تعزيز قيم التسامح وقبول الآخر أثناء المحاضرات في تعزيز الوحدة الوطنية لدى الطلاب.

• جاءت عبارة رقم (٨) «تحفيز الطلاب نحو المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية» في المرتبة

معياري (٩٢٦, ٠) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت متوسط على أن تفعيل طرق التعلم النشط داخل القاعات الدراسية قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

• جاءت عبارة رقم (٣) «تفعيل دور الطالب أثناء التدريس من خلال تنفيذ استراتيجيات التدريس التبادلي ولعب الأدوار» في المرتبة السابعة حيث حصلت على متوسط حسابي (٣٨, ٤) وانحراف معياري (١٢, ٠١)؛ مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت عال على أن تفعيل دور الطالب أثناء التدريس من خلال تنفيذ استراتيجيات التدريس التبادلي ولعب الأدوار قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية.

• جاءت عبارة رقم (٥) « تعكس موضوعات المقررات قيم الجماعة والولاء للوطن» في المرتبة الأولى حيث حصلت على متوسط حسابي (٨٧, ٤) وانحراف معياري (١٥٦, ٠)؛ مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية عكس موضوعات

جدول رقم (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية وترتيبها للمحور الثالث (المقررات الدراسية)

م	الفقرات	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب
١	تضمين المقررات لأنشطة تعزز قيم المواطنة من خلال المنهج الخفي	٤, ١٢	٠, ٠١٤	٦
٢	مشاركة الطلاب في إعداد تقارير المقررات وتقييمها	٣, ٣١	١, ١٤٥	٧
٣	بناء المقررات الدراسية بطريقة مرنة تسمح بتضمينها للإنجازات الحديثة للدولة وإدراك دور القيادة السياسية فيها	٤, ٥٨	٠, ٢٨٩	٣
٤	تتضمن المقررات الدراسية أنشطة جماعية وفردية تعزز التفاعل الإيجابي بين الطلاب	٣, ١٨	١, ٢٥٦	٨
٥	تعكس موضوعات المقررات قيم الجماعة والولاء للوطن	٤, ٨٧	٠, ١٥٦	١
٦	إثراء المقررات بأنشطة لا صافية تتيح التفاعل بين الطلاب ومؤسسات المجتمع	٤, ٥٠	٠, ٠٣٥	٤
٧	تضمين الخطة الدراسية بمقرر خاص بالوحدة الوطنية	٤, ٦١	٠, ١٨٧	٢
٨	السياح بمشاركة الطلاب وبعض مؤسسات المجتمع المدني في تحديد بعض موضوعات المقررات الدراسية	٣, ٤٨	١, ١٢٥	٥
	المتوسط الحسابي العام للمحور الثاني	٤, ٠٨	٠, ٦٢٥	

التفاعل الإيجابي بين الطلاب قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

- جاءت عبارة رقم (٢) « مشاركة الطلاب في إعداد تقارير المقررات وتقييمها » في المرتبة السابعة حيث حصلت على متوسط حسابي (٣,٣١) وانحراف معياري (١,٢٤٥) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت عال على أن مشاركة الطلاب في إعداد تقارير المقررات وتقييمها قد يساهم في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

وفي ضوء ما سبق يمكن ترتيب الأدوار في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية وفقاً للأهمية كالتالي: عضو هيئة التدريس بمتوسط بلغ (٤,٤٤) ثم دور الأنشطة الطلابية بمتوسط بلغ (٤,٣٣) تلاه دور الإرشاد الطلابي بمتوسط بلغ (٤,٠١٦) وأخيراً دور المقررات الدراسية بمتوسط بلغ (٤,٠٨). وهذه النتيجة تتسق والدور الكبير الملقى على عضو هيئة التدريس في تعزيز القيم لدى طلابه خاصة المرتبطة بتعزيز مفهوم الوحدة الوطنية، كما أن عضو هيئة التدريس قاسم مشترك سواء في التخطيط أو التنفيذ أو التقويم للأدوار الأخرى كالإرشاد الطلابي والأنشطة الطلابية.

إجابة السؤال الثاني الذي ينص على ما يلي: ما التصور المقترح لتفعيل دور كليات التربية بما يحقق تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب؟

في ضوء ما تم استخلاصه من نتائج يمكن صياغة تصور مقترح وخطة إجرائية (ملحق ٢) لتفعيل دور كليات التربية بما يحقق تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب.

المقررات لقيم الجماعة والولاء للوطن في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.

- جاءت عبارة رقم (٧) «تضمين الخطة الدراسية بمقرر خاص بالوحدة الوطنية» في المرتبة الثانية حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٦١) وانحراف معياري (٠,١٨٧)؛ مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية تضمين الخطة الدراسية بمقرر خاص بالوحدة الوطنية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.
- جاءت عبارة رقم (٣) « بناء المقررات الدراسية بطريقة مرنة تسمح بتضمينها للإنجازات الحديثة للدولة وإدراك دور القيادة السياسية فيها » في المرتبة الثالثة حيث حصلت على متوسط حسابي (٤,٥٨) وانحراف معياري (٠,٢٨٩)؛ مما يدل على أن أفراد العينة موافقون تماماً على أهمية بناء المقررات الدراسية بطريقة مرنة تسمح بتضمينها للإنجازات الحديثة للدولة وإدراك دور القيادة السياسية فيها في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كليات التربية.
- بينما جاء ترتيب أقل عبارتين عن دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلاب كلية التربية في مجال الأنشطة الطلابية كالتالي:
- جاءت عبارة رقم (٤) «تتضمن المقررات الدراسية أنشطة جماعية وفردية تعزز التفاعل الإيجابي بين الطلاب» في المرتبة الثامنة حيث حصلت على متوسط حسابي (٣,١٨) وانحراف معياري (١,٢٥٦) مما يدل على أن أفراد العينة موافقون وليس تماماً، وبتشتت عال على أن تضمين المقررات الدراسية أنشطة جماعية وفردية تعزز

- أولاً: التصور المقترح ويشمل أربعة جوانب رئيسية تتضمن:
 - ❖ تفعيل الأنشطة الطلابية وإثراءها ببرامج تعمل على تعزيز قيمة الوحدة الوطنية لدى الطلاب ويقترح أن يتم ذلك من خلال ما يلي:
 - تفعيل مشاركات طلاب الكلية في المسابقات المقدمة على المستوى الوطني.
 - تقديم أنشطة وبرامج نوعية تعكس إنجازات الدولة وجهودها في خدمة المواطن.
 - تفعيل التكامل في تنفيذ أنشطة طلابية بالتعاون مع الجهات العاملة في المجتمع وعدم الاكتفاء بالأنشطة المقدمة داخل الكليات فقط.
 - تعزيز البرامج المتضمنة بخطة النشاط الطلابي قيمة العمل التطوعي.
 - تنفيذ أنشطة طلابية تعكس جهود الدولة في معالجة قضايا المجتمع.
 - تعزيز خطة النشاط الطلابي للقيم المرتبطة بالوحدة الوطنية كالولاء والانتماء وحب الوطن.
 - الممارسات الفعلية لبعض الأعمال الوطنية، كالمشاركة في المناسبات الوطنية، وتنظيف الشواطئ.
 - تنمية قدرات الطالب على استخدام لغتهم القومية استخداماً سليماً من خلال الندوات الثقافية والمحاضرات وصحف الحائط.
 - ❖ تفعيل الإرشاد الطلابي داخل الكلية ويقترح أن يتم ذلك من خلال ما يلي:
 - عقد جلسات إرشادية للطلاب بهدف تنمية المشاركة الفاعلة.
- استقطاب وحدة الإرشاد الطلابي لقيادات المجتمع المدني في ندوات علمية تؤكد على مفهوم الوحدة الوطنية.
- معالجة الأفكار المتطرفة من خلال برامج إرشادية تعقد للطلاب بصورة منتظمة.
- تشكيل المناخ الثقافي والاجتماعي الداعم لقيم المواطنة الصالحة والمعززة لقيم الوحدة الوطنية.
- التعريف بإنجازات الدولة وإسهاماتها المشرفة في نهضة وتقدم المجتمع السعودي على جميع المستويات المحلية والإقليمية والعالمية.
- تقديم الإسهامات الوقائية: وتنصب على حماية الشباب من كل الأخطار الروحية والبدنية التي تضر بالشباب: كالانحراف العقدي، والشك الديني، والانحلال الخلقي، واللجوء للمخدرات، والعلل والأمراض العضوية.
- تقديم الإسهامات البنائية: وتهدف إلى صقل شخصية الشباب وتكوين وعيهم الإسلامي السليم وبناء معارفهم وعاداتهم وقيمهم الثقافية والخلقية والاجتماعية.
- تقديم الإسهامات العلاجية: وتهدف إلى مساعدة الشباب الذين وقعوا بالفعل في بعض المشكلات الاجتماعية والشخصية والدينية والسلوكية والأخلاقية...، على إصلاح أحوالهم والرجوع إلى جادة الحق والخير والصواب وتحقيق السواء البدني والنفسي والاجتماعي.

❖ صياغة جديدة لأدوار أعضاء هيئة التدريس بكليات التربية بما يحقق تعزيز الوحدة الوطنية لدى

- الطلاب ويمكن تحقيق ذلك من خلال ما يلي:
- تعزيز قيم التسامح وقبول الآخر أثناء المحاضرات
 - تحفيز الطلاب نحو المشاركة الفاعلة في المناسبات الوطنية
 - تفعيل المواقف التعليمية المحفزة للمشاركة الإيجابية
 - أن تشمل المناهج الدراسية ثلاثة عناصر أساسية، هي: المعرفة المدنية، والقيم والاتجاهات، ومهارات المشاركة المجتمعية الفاعلة.
 - التأكيد على المنظومة القيمية المجتمعية التي تحقق المواطنة الصالحة والانتماء للوطن، وتصون الوحدة الوطنية، وتهيئ للفرد درجة عالية من التوافق مع مجتمعه.
 - تكوين قيم ومهارات العمل المنتج وأهميته في تعزيز الاقتصاد الوطني.
 - إعداد المتعلم للممارسة الحياتية المستقبلية للمواطنة الصالحة عن طريق التطبيقات العملية والأنشطة التعليمية الصفية واللاصفية.
- ❖ إعادة صياغة المقررات الدراسية بما يقوي دور كليات التربية في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى الطلاب ويقترح أن يتم ذلك وفقاً لما يلي:
- تضمين موضوعات المقررات لقيم الجماعة والولاء للوطن
 - تضمين الخطة الدراسية بمقرر خاص بالوحدة الوطنية
 - بناء المقررات الدراسية بطريقة مرنة تسمح بتضمينها للإنجازات الحديثة للدولة وإدراك
- دور القيادة السياسية فيها.
- أن تعمل المقررات الدراسية على تنمية مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام الحقوق والواجبات لدى الطلاب.
 - أن تعمل المقررات الدراسية على تنمية القيم الاجتماعية، والمعارف المدنية.
 - أن تعمل المقررات الدراسية على تنمية مهارات اتخاذ القرار والحوار واحترام الحقوق والواجبات لدى الطلاب.
 - أن تعمل المقررات الدراسية على غرس حب النظام والاتجاهات الوطنية، والأخوة والتفاهم والتعاون بين المواطنين.
 - يجب أن تتضمن تلك المقررات ما يساعد الطلاب على الاستيعاب والتمكن التكنولوجي وعلى ممارسة الحياة التعاونية، وعلى اكتساب مهارات المحافظة على البقاء وعلى الاختيار المهني المناسب لهم، وعلى التمكن من التعلم الذاتي، وعلى التفكير والابتكار في حل المشكلات واتخاذ القرارات، وعلى التواصل، وعلى اكتساب المواطنة الصالحة على المستويين المحلي والعالمي، وعلى اكتساب مقومات السلوك الحميد والتربية الأخلاقية وعلى ما يبرز الاهتمام بإنسانية الإنسان.
- توصيات البحث:
- في إطار ما سبق ولكي تؤدي كليات التربية أدوارها في تعزيز مفهوم الوحدة الوطنية لدى طلابهم على الوجه الأكمل، يوصى الباحث بما يلي:
- أن يكون مفهوم الوحدة الوطنية ضمن أولويات

والتماس الحلول الإيجابية لها متعاونين وشركاء في البذل والعطاء.

دعم الأنشطة والممارسات الطلابية المختلفة التي تسهم في ترجمة مفاهيم الوحدة الوطنية المجردة إلى سلوك ومنهج حياتي يتعايش معه الطالب في وقائع حياته اليومية، لذا يُقترح وسائل لتنمية وتعزيز مفهوم الوحدة الوطنية من خلال الأنشطة الطلابية

مقترحات البحث:

لاستكمال الجهد المبذول في هذا البحث يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

• دراسة لفاعلية برنامج إرشادي لتنمية قيم الوحدة الوطنية وأثره في تنمية جودة الحياة لدى طلاب المرحلة الثانوية

• مدى تضمين قيم الوحدة الوطنية لمقررات طلاب المرحلة الابتدائية بالمملكة العربية السعودية (دراسة تحليلية).

• تصور مقترح لتنمية قيم الوحدة الوطنية لدى طلاب المدارس الثانوية بالمملكة العربية السعودية.

أولاً: المراجع العربية:

• أخضر، فايز محمد. (١٤٢٦). دور المقررات الدراسية للمرحلة الثانوية في تنمية المواطنة، دراسة مقدمة للقاء الثالث عشر لقادة العمل التربوي، إدارة تعليم البنين، الباحة.

• برغوث، عبد العزيز. (٢٠١٠). الأدوار الحضارية للمعلم ودواعي التجديد في فلسفة التعليم، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

تنشئة تلاميذ المدرسة الابتدائية والثانوية بل وطلاب الجامعة على ممارسة الحقوق والواجبات في إطار الجماعة التي ينتمون إليها.

• أن يدرك أستاذ الجامعة أو المعلم أن طلابهم لديهم قيم، ويمكن الارتقاء بها من الفردية إلى الجماعية، حتى تتمثل لديهم مشاعر وقيم الوحدة الوطنية.

• يبرز منزلة المملكة العربية السعودية الدينية، ومكانتها الرفيعة باعتبارها القلب النابض للعالم الإسلامي، وقبلتهم، ومنها بدأ نور الإسلام يشع سنه في أصقاع العالم.

• يقوم ببعض الممارسات الفعلية لبعض الأعمال الوطنية، كالمشاركة في المناسبات الوطنية، وتنظيف الشواطئ.

• يعقد المناقشات والمناظرات حول مفهوم وضرة الوحدة الوطنية.

• يغرس حب النظام والاتجاهات الوطنية، والأخوة والتفاهم والتعاون بين طلابه، واحترام النظم والتعليمات، وواجبات الوحدة الوطنية، بتنمية الحس والشعور بالواجب تجاه المجتمع.

• توعية الطلاب بحقوقهم وواجباتهم، وتأكيدهم في المساواة الاجتماعية والسياسية والفرص المتكافئة، وتدريبهم على ذلك، من خلال أساليب متعددة مثل: مجلس إدارة الفصل، وانتخابات مجلس المدرسة الطلابي وانتخابات اتحاد الطلاب.

• توعية الطلاب بالمشكلات والصعاب التي تواجه وطنهم، وإحساسهم بمسؤوليتهم في مواجهتها،

- بلولة، إبراهيم محمد (٢٠١٠). الوحدة الوطنية والقيم المعنوية، مجلة دراسات دعوية، السودان، العدد (٢٠) يوليو، شعبان ١٤٣١هـ، ص (١١٩ - ٢٥٦).
- الحربي، محمد بادي رشيد (٢٠١٣). الصحف الإلكترونية القبلية وتوافقها مع توجهات الوحدة الوطنية في المجتمع السعودي، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- الحفظي، عبد الرحمن عبد القادر (١٤٢٧). دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- الحفظي، عبد الرحمن عبد القادر (١٤٢٧). دور التربية الوطنية في تنمية المواطنة في المجتمع السعودي، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم التربية الإسلامية والمقارنة، كلية التربية، جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- الحكمي، إبراهيم الحسن (٢٠١١). الكفاءات المهنية المطلوبة للأستاذ الجامعي من وجهة نظر طلابه وعلاقتها ببعض المتغيرات، مجلة رسالة الخليج العربي، العدد (٩٠).
- الحوشان، بركة زامل (١٤٢٥). أهمية المؤسسات التعليمية في تنمية الوعي الأمني، دراسة مقدمة لندوة المجتمع والأمن، خلال الفترة من ٢١-٢٤/٢/١٤٢٥هـ، كلية الملك فهد الأمنية، الرياض.
- خليفة، عبد اللطيف وشحاتة، عبد المنعم (٢٠٠٢). تصور الطلاب لخصائص الأستاذ الجامعي الكفاء في العملية التربوية، بحوث المؤتمر الثامن لعلم النفس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ص ٣٢٨-٣٤٩.
- زعرب، عبد الرحمن (٢٠٠٩). نظرة أعضاء هيئة التدريس في الكفايات العلمية في الجامعات الفلسطينية مدى اکتمال عناصر الخلفية العلمية والمهنية لعضو هيئة التدريس والنشاطات التي يقوم بها، المجلة العربية لبحوث التعليم العالي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، العدد التاسع، ص ٣٣-٥١.
- الزيندي، عبدالرحمن زيد (١٤٢٦هـ). المواطنة ومفهوم الأمة الإسلامية، وكالة المطبوعات والبحث العلمي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، الرياض.
- السبيعي، ماضي راشد (٢٠١٤). تصور إستراتيجي لتعزيز الوحدة الوطنية في المملكة العربية السعودية الحوار الوطني أنموذجاً، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم الاستراتيجية، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية.
- سلطان، محمود صديق (٢٠٠٧). دور التربية في تدعيم الوحدة الوطنية (مدخل ديني)، المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية جامعة الأزهر: توجيه بحوث الجامعات الإسلامية في خدمة قضايا الأمة، المنعقد في الفترة من ١٨-١٩ فبراير.
- سليمان، أحمد (٢٠٠١). الصفات الجيدة في المدرس الجامعي كما يراها الطلاب في الموقف

- الحرة، مجلة دراسات، المجلد (١٨)، العدد (٢).
- الشهري، محمد بن ناصر. (٢٠٠٩). المعلم ودوره في تعميق الانتماء الوطني، ورقة عمل مقدمة إلى ندوة «الانتماء الوطني في التعليم العام: رؤى وتطلعات»، المنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- طالب، موسى علي. (٢٠١١). دور الإعلام الفلسطيني في تعزيز الوحدة الوطنية لدى طالبات الجامعات الفلسطينية في قطاع غزة، مجلة الجامعة الإسلامية، سلسلة العلوم الإنسانية، مج ١٢، ع ١، ج ٢، الجامعة الإسلامية، غزة.
- الطويل، لمياء سليمان. (٢٠٠٩). واجبات المعلم الداعية في تنمية الانتماء الوطني، بحث مقدم إلى ندوة «الانتماء الوطني في التعليم العام: رؤى وتطلعات»، المنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- عبد الفتاح، يوسف. (٢٠٠٤). بعض الخصائص المدركة والمأمولة لشخصية الأستاذ الجامعي، مجلة علم النفس، العدد (٣١)، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- عبد الله بن ناجي آل مبارك. (٢٠٠٥) قراءة في مفهوم الوحدة الوطنية. جريدة الرياض - الخميس ٥ ربيع الأول ١٤٢٦، ١٤ أبريل ٢٠٠٥، عدد ١٣٤٤٣، ص ١٤.
- العنزي، بشرى بنت خلف. (٢٠٠٧). تطوير كفايات المعلم في ضوء معايير الجودة في التعليم العام، دراسة مقدمة للقاء السنوي الرابع عشر (جستن)، القصيم، المملكة العربية السعودية.
- الغامدي، عبد الرحمن بن علي الحمود. (١٤٣٠). قيم المواطنة لدى طلاب المرحلة الثانوية بمكة المكرمة وعلاقتها بالأمن لفكري، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة أم القرى.
- غيث عاطف، (١٩٧٩). قاموس علم الاجتماع الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة.
- قليلان، نوره سالم. (٢٠٠٩). المعلم ودوره في تعزيز معنى الانتماء الوطني في نفوس الطلاب، بحث مقدم إلى ندوة «الانتماء الوطني في التعليم العام: رؤى وتطلعات»، المنعقدة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
- الكندري، يعقوب يوسف. (٢٠٠٨). دور التنشئة الاجتماعية والإعلام والمجتمع المدني في تحقيق الوحدة الوطنية، ورقة عمل مقدمة إلى مؤتمر الوحدة الوطنية لرابطة الاجتماعيين، ٢٤-٢٥ مارس.
- المالكي، عبد الحفيظ عبد الله. (١٤٢٧). نحو بناء إستراتيجية وطنية لتحقيق الأمن الفكري في مواجهة الإرهاب، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم العلوم الشرعية، كلية الدراسات العليا، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض.
- المبارك، عبد الله بن ناجي. (٢٠٠٥) قراءة في مفهوم الوحدة الوطنية. جريدة الرياض - الخميس ٥ ربيع الأول ١٤٢٦، ١٤ أبريل ٢٠٠٥، عدد ١٣٤٤٣.
- المنشاوي، عبد الحميد. (٢٠٠٧). تصور مقترح لمقرر لدعم الوحدة الوطنية لطلاب المرحلة الثانوية الفنية ومعرفة مدى وعي معلمي المواد

- Center For Civic Education : الفلسفية بأهميتها، المؤتمر العلمي الحادي عشر: التربية وحقوق الإنسان، مايو، كلية التربية، جامعة طنطا، مصر.
- (The Role of Civic Education), from the world wide web: <http://www.Civiced.org/stds-htm>.
- Erika Svedberg & Annica Kro-nsell, (2003) Women, Menm Citi-zenship and the New Security Thinking In Sweden, August 20-24, Lund University, Sweden
- Lily, R. (2007). Evaluating teacher professional development: Local assessment moderation and the challenge of MultiMate evaluation, *Paper presented at The annual meeting of national evaluation institute*, in July.
- Patrick, J (2009). Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity, ERIC Digest, Bloomington, IN:ERIC Clearinghouse for *social studies/social Science education, IN.ED332929*
- Patrick, J : (2009)Teacher the Responsibilities of Patriotism Unity, ERIC Digest, Bloomington, IN:ERIC Clearinghouse for social studies/ social Science education ,p 12. IN.ED332929
- (http://www.vob.org/Arabic)
- مزيو، منال (٢٠١٤): الدور التربوي للأنشطة الطلابية في تنمية بعض المبادئ التربوية لدى طالبات المرحلة المتوسطة بتبوك، مجلة العلوم التربوية، مج. ٢٢. ع. ٤. ج. ١. أكتوبر ٢٠١٤، ص ص ٥٦٥-٦٠٢.
- مظاهري، محمد عامر (١٤٢٧هـ): واقع العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية والدور الإعلامي المأمول لتنميته، دراسة وصفية نقدية، مجلة جامعة طيبة، العلوم التربوية، السنة الثانية، العدد الرابع. ص ١٨٩-٢١٩.
- الموصللي، أبو يعلى (١٩٨٩) مسند أبي يعلى الموصللي، تحقيق: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث.
- الشاماني، سند بن لافي. (٢٠١٠). دور أعضاء هيئة التدريس بجامعة طيبة في تعزيز قيم المواطنة لدى طلابهم، رسالة الخليج العربي - السعودية س 33، ع ١٢٥.
- وزارة المعارف (١٤١٦). وثيقة سياسة التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض، مطابع البيان، ط ٤.
- السنبل، عبد العزيز عبد الله وآخرون (١٩٩٦). نظام التعليم في المملكة العربية السعودية، الرياض، دار الخريجي للنشر والتوزيع، ط ٥
- ثانياً: المراجع الأجنبية:

إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات: جامعة المجمعة أنموذجا

أ.د. أحمد محمد سالم

أستاذ المناهج وتكنولوجيا التعليم

كلية التربية جامعة المجمعة بالسعودية وجامعة الزقازيق بمصر

Abstract:

This study aimed to determine the features of authoring quality of the scientific books needed for the teaching staff at Majmaah University and to design a proposed systematic framework for developing the authoring quality of scientific books for them. The study followed the systematic approach to build the proposed systematic framework included the descriptive approach. A questionnaire was prepared for the factors of authoring quality of the scientific books, including (11) axes. The study sample was selected randomly among the teaching staff at Majmaah University from all disciplines at the university: Medicine, Dentistry, Applied Medical Science, Engineering, Basic Science, Educational Science, Special Education, English Language, Islamic Studies, Arabic Language, Business Administration, Economics, Accounting and Law.

The study found that the features of authoring quality of the scientific books needed for the teaching staff at Majmaah University were (11) axes and (104) items. They were the book's title (6), the book's introduction and presentation (7), the book's idea (5), the method of displaying book content (28), the organization and the arrangement of the book (7), the indexing of the book (4), the technical output of the book (15), review and check the book (5), the final output, printing and publishing the book (14), the promotion and marketing of the book (6), the ethics of scientific authorship (7). The study also indicated that there were no statistically significant differences between the responses of the teaching staff attributed to two factors: the scientific degree or the experience in authoring books, the study also presented a proposed systematic framework for developing the authoring quality of scientific books, which included (9) main components, namely, the teaching staff, the publishing and translation center, the quality of authoring books, The Scientific Council, The Deanship of Scientific Research, Scientific Research Units at the faculties, academic departments, The Deanship of Library Affairs, publishing houses and public libraries.

The study recommended that the university, represented by the Publishing and Translation Center, seek to implement the proposed systematic framework and guide the teaching staff to consider the features of authoring quality of the books to produce a distinguished scientific product.

Key words: Systematic Framework – Quality - authoring of Scientific Books - authoring quality of the scientific books, Teaching Staff

المستخلص:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة، وتصميم إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لديهم، اتبعت الدراسة المنهج المنظومي لبناء الإطار المنظومي المقترح، وتضمن أيضاً المنهج الوصفي. تم إعداد استبانة بمقومات جودة تأليف الكتب العلمية تضمنت (١١) محورا، وتمثلت عينة الدراسة في بعض من أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة تم اختيارهم بطريقة عشوائية من جميع التخصصات بالجامعة: الطب، طب الأسنان، العلوم الطبية التطبيقية، الهندسة، العلوم الأساسية، العلوم التربوية، التربية الخاصة، اللغة الإنجليزية، الدراسات الإسلامية، اللغة العربية، إدارة الأعمال والاقتصاد والمحاسبة، القانون. توصلت الدراسة إلى تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة تمثلت في (١١) محورا و(١٠٤) مقوما هي عنوان الكتاب (٦)، مقدمة الكتاب والتفريظ (٧)، فكرة الكتاب (٥)، أسلوب عرض محتوى الكتاب (٢٨)، تنظيم الكتاب وترتيبه (٧)، فهرست الكتاب (٤)، الإخراج الفني للكتاب (١٥)، مراجعة وتدقيق الكتاب (٥)، الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر (١٤)، الترويج والتسويق للكتاب (٦)، أخلاقيات التأليف العلمي (٧)، كما أظهرت الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس تعزى إلى عاملي الدرجة العلمية أو الخبرة في تأليف الكتب، كما توصلت الدراسة إلى تقديم إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب تضمن (٩) مكونات رئيسة هي عضو هيئة التدريس، مركز النشر والترجمة، مقومات جودة تأليف الكتب، المجلس العلمي، عمادة البحث العلمي، وحدات البحث العلمي بالكليات، الأقسام الأكاديمية، عمادة شؤون المكتبات، دور النشر والمكتبات العامة. وأوصت الدراسة بأن تسعى الجامعة ممثلة في مركز النشر والترجمة إلى تطبيق الإطار المنظومي المقترح وتوجيه أعضاء هيئة التدريس إلى ضرورة مراعاة مقومات جودة تأليف الكتب للوصول إلى منتج علمي مميز.

الكلمات المفتاحية: جودة تأليف الكتب العلمية - إطار منظومي - جودة - تأليف الكتب العلمية - أعضاء هيئة التدريس

مقدمة:

يمثل فرحة غامرة وإنجاز عظيم يضاف إلى رصيد عضو هيئة التدريس (المؤلف)، فهو دافع لأن يبحث عن فكرة جديدة لكتاب جديد، ومن جانب آخر يبحث عن الجديد لإضافته للطبعة الأولى من كتابه وتعديل الملاحظات التي سمعها أو وصلت إليه من القراء والمهتمين.

يمتاز الكتاب المشهورين والمميزين بمجموعة من الصفات تتمثل في الآتي: الصبر على الكتابة وعلى المراجعة والتنقيح، وعلى النقد وملاحظات المختصين والقراء، وعلى رفض الناشرين لنشر كتبهم، والحرص على تدوين الأفكار قبل هروبها، واهتمامهم بالقراءة والتعود عليها؛ لأنها تثري أفكارهم، وتجدد أسلوبهم، وتزيد معلوماتهم، وتعمق قدرتهم على التحليل والحكم الموضوعي والنقد الهادف، والقراءة الجيدة تؤدي بالمؤلف إلى الكتابة الجيدة وإلى كثرة الكتابة مما يحسن إنتاجه مرة بعد مرة، واكتساب مهارات التأليف من خلال الاطلاع على كتب فن التأليف، واصطحاب المؤلفين والكتاب الناجحين، والتدريب على مهارات التأليف الجيد.

إن تطوير جودة تأليف الكتب العلمية يتطلب تنمية قدرات ومهارات أعضاء هيئة التدريس بمقومات جودة التأليف التي تتمثل في المواصفات والشروط والمعايير اللازم توافرها عند تأليف الكتب العلمية ليخرج منتج عال الجودة ويتميز بقدرته على تحقيق الأهداف المنشودة.

قد يتعد بعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعات عن قضية التأليف العلمي للكتب لبعض الأفكار التي يمكن أن تسيطر عليهم والتي لخصها هيفرون (Hefron, 2003) في سبع خرافات التي يجب أن يعيها عضو

تؤدي الجامعات وظيفة ثلاثية هي التدريس الجامعي والبحث العلمي وخدمة المجتمع وهي ما يندرج بأعضاء هيئة التدريس القيام به بالجامعات. وتتمثل الوظيفة الثانية لأعضاء هيئة التدريس في البحث العلمي الذي يمثله الإنتاج العلمي من البحوث والدراسات العلمية المنشورة، والمقالات العلمية، وأوراق العمل المقدمة إلى الندوات والمؤتمرات العلمية، وتأليف الكتب العلمية، وترجمة الكتب إلى لغات أخرى.

إن التصنيف العالمي للجامعات مثل تصنيف جامعة جايوتونج شانغهاي وتحقيق مكانة علمية مرموقة تعتمد على البحث العلمي والإنتاج البحثي والنشر العلمي بصفة أساسية قد تصل إلى نسبة ٦٠٪، ولذلك لا مكانة للجامعات غير البحثية في قائمة أفضل خمسين جامعة عالمية.

وتكمن أهمية النشر العلمي في الاستفادة من المعرفة ودعم التراكم المعرفي، وتقريب أهل التخصص مهما بعدت المسافات، والاطلاع على كل ما هو جديد، وتنشيط حركة البحث العلمي، وتنمية الوعي العلمي بضرورة البحث العلمي والإنتاج العلمي للكتب المؤلفة والمترجمة.

يعد الإنتاج العلمي من الكتب المؤلفة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة من الأساسيات التي تساهم في التكوين العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس، كما تساهم في تكوين مدرسته العلمية وقوة تأثيره وانتشاره بين المتخصصين دون حدود مكانية أو زمانية، كما يعتبر التأليف العلمي إثراء للمكتبة العربية.

إن تأليف كتاب وطباعته وتداول أفكاره بين الناس

نقاط جوهرية لا يستقيم معها الهدف من الكتاب، ومن تلك الملاحظات أن الكتاب لا يقدم جديدا للمجال ولا يضيف إلى المعرفة الإنسانية؛ فهو تكرار للكتب الموجودة في التخصص، ولا توجد أصالة ولا جدة في الكتاب، وأنه مجرد نقولات من كتب قديمة، وعدم وجود منهجية علمية واضحة في عرض قضايا الكتاب، وضعف الرؤية النقدية للمؤلف في بعض أجزاء الكتاب، وغياب الأهداف الحقيقية للكتاب مع عدم تحديدها بدقة، وعدم دقة المعلومات والمفاهيم العلمية التي يعرضها الكتاب، وأن الكتاب لا يغطي جوانب الموضوع التي يتناولها؛ فقد ترك قضايا جوهرية تتعلق بموضوع الكتاب، وعدم تغطية بعض الموضوعات بشكل متوازن، وأن موضوعات الكتاب قديمة، وأن مضمون وموضوعات الكتاب لا تمت لعنوان الكتاب بصله، وعدم وجود الخلفية العلمية الكافية للمؤلف في موضوع الكتاب، وعدم استفادة المؤلف من المراجع الحديثة في المجال والاعتماد على مصادر ومراجع عربية قديمة دون محاولة الترجمة من الأدبيات العالمية المتاحة، وندرة المراجع الأجنبية، وعدم وجود قائمة بأهم المصطلحات Glossary التي وردت بالكتاب، وسوء ترجمة بعض مصطلحات الكتاب، وافتقار الكتاب إلى التوثيق العلمي الدقيق، وعدم اتباع نظام موحد في التوثيق، وضعف أسلوب ولغة الكتابة مع كثرة الأخطاء الإملائية واللغوية والمطبعية، وعدم الاهتمام بالإخراج الفني وتنظيم الكتاب.

ومع كثرة عدد الكتب المؤلفة التي تم الاعتذار عن نشرها من قبل المركز بناء على قرارات الأساتذة المحكمين المختصين، لاحظ الباحث توجه بعض أعضاء هيئة التدريس إلى نشر كتبهم في دور النشر والمكتبات العامة

هيئة التدريس حتى لا تكون عائقا له وهي: الكتاب يولدون ولا يصنعون، الكاتب الجيد يكتب ويألف بسرعة، ينتظر المؤلف الإلهام ليكتب، الكاتب الجيد يكتب بشكل جيد من أول مرة، المراجعة هي قراءة مسودة العمل وتصحيح الأخطاء الإملائية والنحوية، توجد طريقة واحدة للكتابة، الكتابة مهنة المفلسين.

وقد يرفض الناشر نشر كتاب لأسباب عدة قد يكون منها عدم وجود شريحة كبيرة من القراء للكتاب ليكون مربحاً لهم، أو يغلب على الكتاب الطابع النظري والتعمق في النظرية وعدم إضافة الجانب التطبيقي أو تطعيمه بالخبرة الشخصية، أو كون المؤلف غير متخصص في موضوع الكتاب لإعطاء مصداقية للكتاب عند القارئ، أو كثرة الأخطاء اللغوية والإملائية والمطبعية وسوء الأسلوب المستخدم في كتابة الكتاب، وكون الكتاب لا يقدم فكرة جديدة، أو تصور جديد أو شيء ذا قيمة بحيث يقبل القراء عليه، ولذلك فإن تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية يعتبر من البدايات المهمة التي ينبغي على المؤلف الارتكاز عليها عند تأليفه للكتب العلمية.

مشكلة الدراسة:

من خلال عمل الباحث مديراً لمركز النشر والترجمة في جامعة المجمعة لعدة سنوات متتالية، لاحظ أن الكتب العلمية المؤلفة التي يتقدم بها أعضاء هيئة التدريس للتحكيم والنشر في المركز قد تقابل بعضها بقرارات المحكمين بوجود ملاحظات جوهرية على الكتاب المؤلف، ويصل ذلك إلى عدم قبول الكتاب للنشر في الجامعة، ومع اطلاع الباحث على بطاقات تحكيم الكتب وتحليلها، لاحظ أن الملاحظات المدونة من قبل المحكمين تعتبر ملاحظات أساسية وتتناول

- بسهولة ويسر دون تحكيمها مع كثرة الملاحظات العلمية على الكتب، لذلك كان من الضروري البحث في إيجاد صيغ جديدة لرفع جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.
- لذا تسعى الدراسة الحالية إلى الوصول إلى تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس ، ومن ثم تقديم إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة وذلك من أجل الوصول إلى إنتاج علمي متميز من الكتب العلمية المؤلفة مما يعود على عضو هيئة التدريس والجامعة والمكتبة العربية والقارئ العربي بالفائدة والإثراء.
- ٢- ما أنواع الكتب العلمية المؤلفة؟
- ٣- ما مقومات جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟
- ٤- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس لمقومات جودة تأليف الكتب تعزى إلى عامل الدرجة العلمية؟
- ٥- هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس لمقومات جودة تأليف الكتب تعزى إلى عامل الخبرة في تأليف الكتب العلمية؟

أسئلة الدراسة:

- ٦- ما الإطار المنظومي المقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة؟
- تتلخص مشكلة الدراسة الحالية في ضعف جودة الكتب المؤلفة لأعضاء هيئة التدريس في الجامعة ، وتعدد وتنوع ملاحظات الأساتذة المحكمين لهذه الكتب مما يقلل من جودتها ، ومن تحقيقها للأهداف التي أعدت من أجلها. وللتصدي لهذه المشكلة حاولت الدراسة والباحث الإجابة عن السؤال الرئيس التالي:

هدفت الدراسة الحالية إلى تحقيق ما يلي:

- ١- تحديد المحاور المتعددة لأهمية تأليف الكتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات.
- ٢- تحديد أنواع الكتب العلمية المؤلفة .
- ٣- تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية الجيدة اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة.

«كيف يمكن تقديم إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعات؟»

وتفرع عن السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية التالية:

- ١- ما أهمية تأليف الكتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات؟
- ٤- الكشف عن الفرق في مقومات جودة تأليف الكتب العلمية تبعا لاختلاف الدرجة العلمية

- ٤- لـأعضاء هيئة التدريس . يوجه اهتمام الباحثين نحو إجراء المزيد من الدراسات والبحوث التجريبية لقياس فاعلية برامج تدريبية في تنمية مهارات تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس ، وكذلك إجراء بحوث تقدم استراتيجيات وأساليب جديدة في تأليف الكتب العلمية .

حدود الدراسة

اقتصرت الدراسة الحالية علي الحدود التالية:

- بعض أعضاء هيئة التدريس بجامعة المجمعة من رتبة أستاذ مساعد وأستاذ مشارك وأستاذ ممن استجابوا إلى الاستبانة المرسله لهم إلكترونيا.

- بعض مقومات جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة (١١ محور).

- تم إجراء الدراسة في الفصل الدراسي الأول للعام الجامعي ١٤٣٩/١٤٤٠هـ

- اقتصر الاطار المنظومي المقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدي أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة علي تسعة عناصر أساسية: عضو هيئة التدريس، مركز النشر والترجمة، عمادة البحث العلمي، عمادة شؤون المكتبات، المجلس العلمي، الأقسام الأكاديمية، وحدات البحث العلمي بالكليات، دور النشر والمكتبات العامة ، مقومات جودة تأليف الكتب العلمية.

٥- الكشف عن الفرق في مقومات جودة تأليف الكتب العلمية تبعا لاختلاف الخبرة في تأليف الكتب لدى أعضاء هيئة التدريس.

٦- تصميم إطار منظومي مقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة.

أهمية الدراسة:

تتمثل أهمية الدراسة الحالية في أنها قد :

١- تفيد أعضاء هيئة التدريس بالجامعة في التعرف على مقومات جودة تأليف الكتب العلمية مما يقلل من ملاحظات الأساتذة المحكمين وينعكس على إنتاجهم العلمي في تجويد الكتب العلمية المؤلفة.

٢- يقدم لأعضاء هيئة التدريس إطار منظومي لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية مما ييسر عليهم اتباع الفكر المنظومي في تأليف الكتب العلمية .

٣- يساعد المسؤولين بالجامعة (مركز النشر والترجمة- عمادة البحث العلمي، عمادة شؤون المكتبات، المجلس العلمي الخ) في إعداد برامج تدريبية، وعقد مؤتمرات وندوات وورش عمل لتطوير مهارات أعضاء هيئة التدريس في تأليف الكتب العلمية مما ينعكس على إنتاجهم العلمي ورفع مكانة الجامعة البحثية في التصنيفات العالمية.

مصطلحات الدراسة:

الكتب العلمية

يعرف الكتاب بأنه « من أصل كَتَب، ويعني جمع أشياء إلى بعضها البعض لإخراج معنى مفيد أو لإخراج معنى متكامل. ويقابل كلمة كتاب باللغة الإنجليزية كلمة Book مهما كان نوع الكتاب». (Akbal & Che- bab, 2005)

ويعرف الكتابُ وجمعه كُتُبٌ هي « أوعية المعلومات غير الدورية والتي بطبيعتها محتوياتها وتنظيمها وضعت لتقرأ من أولها لآخرها في تتابع منطقي ولكل منها عنوان محدد حتى ولو صدرت مجمعة تحت سلسلة ما».

<https://ar.wikipedia.org/>

[wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8](https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8)

يمكن تعريف الكتب العلمية إجرائياً بأنها جميع الإنتاج العلمي من الكتب التي يعدها أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجموعة بأنواعها المختلفة المنهجية والتخصصية والثقافية والمرجعية والقصصية والتحقيقات ، وكتب تنمية الذات.

ويمكن تعريف الكتاب العلمي المؤلف إجرائياً بأنه عدد من المواضيع المحددة تتناول فكرة معينة لإخراج معنى مفيد ومتكامل ومتربط يحرر من قبل عضو هيئة تدريس متخصص بعد القراءة الواسعة والعميقة والرجوع إلى مراجع متخصصة وموجه إلى فئة محددة من القراء. ويمكن أن يندرج تحت أحد الأنواع التالية: الكتب الدراسية المنهجية، الكتب التخصصية، الكتب الثقافية، الكتب المرجعية، التحقيقات، الكتب القصصية، كتب تنمية الذات.

جودة تأليف الكتب العلمية :

يعرف سعيد (٢٠١٨) جودة الكتاب الجامعي « باعتباره منتجاً أكاديمياً بأنه: « المواصفات التي تشبع حاجات المستخدمين المستفيدين وتحوز على رضاهم ، مع عدم احتوائه على عيوب منهجية أو شكلية " .

هناك نوعان من الجودة: جودة الكتاب وجودة تأليف الكتاب لدى أعضاء هيئة التدريس

التعريف الإجرائي لجودة الكتاب العلمي وتعني: المواصفات المنهجية والشكلية التي ينبغي توافرها في هذا المنتج الأكاديمي لتناسب الفئة المستهدفة وتلبي احتياجاتهم وتحقيق أهداف تأليف الكتاب.

التعريف الإجرائي لجودة تأليف الكتاب العلمي وتعني المواصفات المنهجية والشكلية التي ينبغي مراعاتها من قبل عضو هيئة التدريس عند إعدادها لهذا المنتج الأكاديمي ليحقق الأهداف المنشودة من تأليف الكتاب ليخرج منتج علمي متميز.

وتعرف مقومات جودة تأليف الكتاب إجرائياً بأنها : المواصفات والخصائص والشروط التي ينبغي على عضو هيئة التدريس مراعاتها أثناء مراحل تأليف الكتاب لإخراج منتج علمي متميز ، وليس الحكم على المنتج بعد انتهائه، وتتمثل هذه المواصفات في الدراسة الحالية من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الإحدى عشر محورا التالية: عنوان الكتاب، مقدمة الكتاب والتقريط، فكرة الكتاب، أسلوب عرض محتوى الكتاب، تنظيم الكتاب وترتيبه، فهرست المحتويات، الإخراج الفني للكتاب، مراجعة الكتاب وتدقيقه ، الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر، الترويج والتسويق للكتاب، أخلاقيات التأليف العلمي، وتضمنت (١٠٤) عبارة

فرعية في استبانة تحديد هذه المقومات.

أهمية تأليف الكتب العلمية لعضو هيئة التدريس
بالجامعة:

إطار منظومي مقترح

يمكن إيجاز أهمية تأليف الكتب العلمية لعضو هيئة
التدريس بالجامعة في النقاط التالية:

يمكن تعريف الإطار المنظومي المقترح إجرائياً بأنه:
التصور والرؤية المقترحة القائمة على مدخل النظم
لمكونات المنظومة المشكلة لتأليف الكتاب العلمي في
الجامعة والتي يمكن أن تساهم في تطوير جودة تأليف
الكتب بالجامعة.

أعضاء هيئة التدريس

- يعد تأليف الكتب إحدى المهام الرئيسة
لعضو هيئة التدريس فهي تدرج تحت مهمة
البحث العلمي كإحدى المهام الثلاث للمهنة:
التدريس - البحث العلمي - خدمة المجتمع.

حددت المادة الخامسة والأربعون من نظام مجلس التعليم
العالي والجامعات ولوائحه السعودي (١٤٢٨هـ) «
أن أعضاء هيئة التدريس هم: الأساتذة، والأساتذة
المشاركين، والأساتذة المساعدون.» (نظام مجلس
التعليم العالي والجامعات ولوائحه، ١٤٢٨)

أدبيات الدراسة:

- يعد التأليف العلمي للكتب مساعداً جيداً
للتكوين العلمي والمهني لعضو هيئة التدريس
في تخصصه.

- تفيد الكتب العلمية التي يؤلفها عضو هيئة
التدريس التخصص الذي ينتمي إليه حيث
تثري المعرفة، وتزيد من التراكم المعرفي.

يمكن الإجابة عن بعض أسئلة الدراسة الحالية من
خلال استعراض الآراء المختلفة، وتضمين نتائج
الدراسات السابقة ذات العلاقة، وتقديم رؤية البحث
والباحث، وتتناول أدبيات الدراسة المحاور التالية:

- يفيد الإنتاج العلمي من الكتب المميّزة الطلاب
حيث يمنحهم الثقة في أستاذهم الجامعي.

- أن يكون لعضو هيئة التدريس إنتاج علمي من
الكتب فهو مفيد لتكوين مدرسته العلمية التي
يعمل على تأسيسها.

١- أهمية تأليف الكتب العلمية لعضو هيئة
التدريس بالجامعة.

- الكتاب لا حدود له مكانية أو زمانية فهو يعد
سفير عن صاحبه مما يؤدي إلى انتشار عضو
هيئة التدريس وتأثيره بين أهل التخصص
وتعريفهم بمؤلفاته في كل وقت ومكان.

٢- أنواع الكتب العلمية المؤلفة.

٣- خطوات تأليف الكتاب ونشره.

- تعد الكتب العلمية المؤلفة إثراء للمكتبة
العربية.

٤- عناصر الكتاب الرئيسية.

٥- مقومات جودة تأليف الكتب العلمية.

أنواع الكتب العلمية المؤلفة: (أنواع التأليف)

جاء في المادة (٢١) من اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات السعودية (١٩٩٩) ما يلي: يشتمل الانتاج المقدم للنشر في الجامعة على ما يأتي:

أ- الرسائل العلمية

ب- البحوث العلمية.

ج- الكتب الدراسية المنهجية.

د- المؤلفات، والمراجع المكتبية.

هـ- المترجمات من المراجع، والكتب الدراسية،

أو غيرها.

و- التحقيقات.

ز- الموسوعات العلمية، والمعاجم.

ح- ما يراه المجلس العلمي مناسباً للنشر، ومتسقاً مع أهداف الجامعة.

ويذكر العبدالكريم (٢٠٠٩) أنواع التأليف في أن الكتاب الثري إما أن يكون قصصياً مثل الرواية أو المسرحية أو غير قصصي مثل كتب التاريخ، والكتب الفكرية، والكتب الأكاديمية. وتتضح هذه الأنواع فيما يلي:

- النوع الأول: الكتابة القصصية: القصة بقسميها الرواية والقصة القصيرة نوع مهم ومشهور من أنواع التأليف، وظهرت له أنواع كثيرة. فهناك القصص الخيالية، والقصص العلمية، والقصص العاطفية، وغير ذلك.

- النوع الثاني: الكتب غير القصصية: التأليف غير

القصصي، وهو ما كانت فكرته أو أفكاره معتمدة على معلومات، ويهدف إلى إيصالها للقارئ وربما إقناعه بها. ويمكن تقسيم الكتب غير القصصية إلى خمسة أقسام رئيسية:

١- السيرة: تقوم أساساً على أحداث حياة شخص ما. وقد تكون سيرة ذاتية يكتبها الشخص عن نفسه، وقد تكتب عن شخص آخر، حي أو ميت.

٢- الكتب العامة (التجارية): هي نوع من الكتب تدور حول فكرة أساسية واحدة، يتم بيانها وبحثها والتوسع فيها مثل كتاب عن الإرهاب، وهو نوع رائع بشكل كبير لدى دور النشر الغربية.

٣- تكون موجهة فقط للمختصين. وهذه عادة ترتبط بمقررات دراسية جامعية، ولا يكتبها إلا خبراء متخصصون وأساتذة الجامعة.

٤- كتب تنمية الذات أو بناء المهارات: وقد شاع في السنوات الأخيرة وكثرت الكتب المترجمة فيه. وهو يكتب على شكل خطوات عملية لإعطاء مهارة، ويعطى توجيهات محددة لأداء عمل ما، مثل تشغيل الحاسوب، أو فن الإقناع.

٥- كتب المقالات: هي عبارة عن مقالات يجمعها صاحبها، أو تجمع له، وتنشر في كتاب. لكن هذا لا يدخل في التأليف المعتاد. لكنها أسلوب من أساليب التأليف.

ويمكن للباحث تحديد أنواع الكتب المؤلفة فيما يلي:

عن الموضوع الذي اخترته فهذا سيعطيك فكرة عن شكل وأسلوب الكتاب.

٤- قم بوضع صورة عامة للشخصيات: يجب أن تكون الشخصيات واقعية بقدر الإمكان، وليست اسطورية حتى تقترب من الواقع ليرتبط بها القارئ نفسياً وعاطفياً ولا ينفرد منها.

٥- حدد وقتاً معيناً للكتابة: يجب أن تحدد لنفسك وقتاً معيناً لتكتب فيه حسب جدولك اليومي تلتزم به، وأن تبتعد عن أي قصد قد يصرفك ويشغلك عن الكتابة.

٦- قم بعمل نسخة أولية: دع الأفكار تتدفق في عقلك دون توقف، أكتب كل ما يخطر في بالك، يمكنك صناعة أكثر من مسودة أولية.

٧- ضع النسخة النهائية للكتاب: بعد كتابة كل ما لديك من أفكار، اقرأ كل المسودات التي كتبتها، واختر أفضل الفقرات لتكوين نسخة ترضيك من الكتاب. ويمكن توظيف أحد المدققين اللغويين لمراجعة الكتاب.

٨- اختر اسماً مناسباً: يجب أن يكون الاسم معبراً عن محتواه وفي نفس الوقت جذاباً وشيقاً حتى يجذب القراء لشرائه.

٩- أطلب من أحد المقربين منك أن يعطيك رأياً صادقاً في الكتاب.

١٠- ابحث عن دار نشر مناسبة تقبل كتابك وتنشره وتسوقه.

١- الكتب الدراسية المنهجية (الكتب الدراسية)

٢- الكتب التخصصية.

٣- الكتب الثقافية.

٤- الكتب القصصية: القصة بقسميها (الرواية والقصة القصيرة)

٥- كتب تنمية الذات / المهارات.

٦- الكتب المرجعية (الموسوعات العلمية، والمعاجم، والأدلة/الكتيبات، والأطلس، والكتب السنوية (دوائر المعارف والبليوجرافيات الخ).

٧- التحقيقات.

خطوات تأليف الكتاب ونشره:

حددت عماد (٢٠١٤) خطوات تأليف كتاب ونشره فيما يلي:

١- اشتر مفكرة ذات حجم مناسب: يجب أن تحمل معك مفكرة أينما ذهبت لتدوين الأفكار التي تتبادر إلى ذهنك مباشرة لعدم تأجيلها.

٢- حدد الموضوع الذي ستكتب عنه: يجب أن يكون الموضوع شيقاً ومفيداً في آن واحد حتى يجذب أكبر عدد من القراء، ويجب ألا تكون الفكرة مكررة أو مستقلة.

٣- تعلم واقرأ كثيراً في الموضوع الذي اخترته: لا تبدأ في الكتابة مباشرة، بل ينبغي أن تقرأ كثيراً

- عناصر الكتاب الأساسية:
- ٣- التقديم:
- من عناصر الكتاب المهمة التي تساعد على إظهاره بشكل منظم وهادف ما يلي: العنوان، المقدمة، التقديم، تنظيم الفصل، جدول المحتويات، كشاف الكتاب. (العبدالكريم، ٢٠٠٩)
- ١- عنوان الكتاب:
- أول ما يراه القارئ هو عنوان الكتاب، فينبغي أن يكون جذاباً، ومختصراً، فعملية اختيار العنوان عملية معقدة، تحتاج إلى تأن وتفكير.
- ٢- المقدمة:
- مقدمة الكتاب مهمة للتواصل مع القارئ، وكثير من المؤلفين يضيع هذه الفرصة ويجعل المقدمة مهملة أو غير منبئة عن محتوى الكتاب. يشير خبراء التأليف إلى أن مقدمة الكتاب يجب أن تجيب عن ثلاثة أسئلة رئيسية:
- السؤال الأول: عم يتحدث الكتاب؟
- السؤال الثاني: ما الذي دعاك لكتابته؟ يريد القارئ أن يعرف لماذا أنت من يكتب هذا الكتاب؟ هل لأنك خبير في المجال؟ هل حدث شيء وجيه كان سبباً لتأليفك هذا الكتاب؟ هل هو نتيجة لبحث مكثف أو تدريس في المجال؟
- السؤال الثالث وهو أهمها: كيف سيوسع هذا الكتاب معرفة القارئ بالموضوع؟
- يجب أن تشمل المقدمة على الطريقة التي يوصي بها المؤلف لقراءة الكتاب، ومن هم الذين يتوقع أن يقرأوا الكتاب، أو من الموجه إليهم الكتاب، وقد يكون الكتاب عاماً فلا يحدد ذلك ويتركه للقارئ.
- ٤- فصول الكتاب:
- يتكون الكتاب من وحدات. وقد تسمى أبواباً أو فصولاً أو أقساماً، وليس هناك طريقة واحدة معتمدة. لكن درج أكثر الكتاب على الأبواب والفصول، أو الفصول فقط.
- ٥- تنظيم الكتاب:
- من المفيد للقارئ أن يبدأ الفصل بملخص يوضح الخطوط العريضة للفصل، كما من المفيد أن يختتم الفصل بملخص يختصر موضوعات الفصل الأساسية في نقاط قليلة. وينبغي تقسيم الفصل إلى أقسام، وتحت كل قسم موضوعات.
- ٦- جدول المحتويات:
- هو عبارة عن عناوين الفصول والموضوعات الأساسية في كل فصل. والكتب الأجنبية تجعله في أول الكتاب أما الكتب العربية فدرجت على جعله في آخر الكتاب لسهولة الوصول إليه.
- ٧- كشاف الكتاب:
- عبارة عن فهرس موضوعي لأعلام الكتاب وكلماته الأساسية. وهو من الأشياء الأساسية في الكتب الأكاديمية والعلمية.
- مقومات جودة تأليف الكتب العلمية:

- إن البحث عن جودة الكتاب، تتطلب التخطيط الجيد وهي على النحو التالي:
- عند بناء الكتاب لتحقيق هذه الجودة، ويمكن أن تمر عملية التخطيط للوصول إلى الجودة بعدد من المراحل تتمثل فيما يلي:
- ١- تحديد الفئة المستهدفة من الكتاب.
 - ٢- تحديد احتياجاتهم (الشخصية، والعلمية، والمهنية).
 - ٣- تحويل هذه الاحتياجات إلى أهداف للكتاب.
 - ٤- اختيار الخبرات والمحتوى والأنشطة والتقنيات التعليمية المناسبة والمتنوعة لتحقيق أهداف الكتاب.
 - ٥- مراعاة مواصفات وخصائص ومعايير التأليف للكتاب.
 - ٦- قيام المؤلف أو تكليفه منفرداً أو مع أحد أو بعض المشاركين لتأليف الكتاب على أن تتوافر فيه مواصفات المؤلف الجيد.
 - ٧- توفير الإمكانيات العلمية والمادية للمؤلف لتسهيل عملية التأليف.
 - ٨- تقويم الكتاب المؤلف من قبل المتخصصين للتأكد من جودة المنتج وتوافر المواصفات المطلوبة لمعالجة جوانب الضعف في الكتاب واتخاذ الإجراءات المناسبة للتعديل والتطوير المناسب.
- ولضمان جودة الكتاب الجامعي، حدد سعيد في دراسته (٢٠١٨) عدد من المواصفات والشروط والأسس التي يجب على مؤلفي الكتاب الجامعي أخذها بعين الاعتبار، وهي على النحو التالي:
- أن تكون له أهداف واضحة قابلة للملاحظة والقياس
 - أن تكون له مقدمة توضح أهدافه وطريقة بنائه وأسلوب تنظيم محتواه
 - أن تكون له عناوين رئيسة وفرعية لكل موضوع
 - أن يتلاءم مضمونه مع محتوى المنهاج
 - أن يحقق مضمونه الأهداف التي وضع من أجلها
 - أن يكون أسلوبه في عرض المادة متدرجاً ومنطقياً ومتكاملاً ومتربطاً
 - أن يتناسب محتواه مع عدد الساعات المحددة له ، وأن يتم التحقق من ذلك تجريبياً .
 - أن يحتوي على الرسوم والأشكال التوضيحية المناسبة .
 - أن يستخدم أساليب مناسبة للتقويم التكويني والنهائي التي يمكن للمتعلم أن يحكم من خلالها على درجة تمكنه من المادة التي درسها .
 - أن يكون فيه ما يحفز المتعلم على التفكير بمختلف أنواعه كأن يتضمن أسئلة مفتوحة في نهاية كل فصل تستدعي التفكير والعصف الذهني .
 - أن يتناسب مع مستوى المتعلم في لغته وأسلوبه وطريقة العرض وسويته العلمية.
 - أن يوجه المتعلم إلى النشاطات المتنوعة ذات الصلة.

ترتبط بشكل الكتاب وهي تهدف إلى ترويج الكتاب وتسويقه كمنتج اقتصادي يسعى المؤلف أو الناشر إلى إلقاء الضوء على مزاياه لإثارة اهتمام القارئ لشراء الكتاب. وتتضمن المعايير الشكلية المؤلف، وكاتب التوطئة، وأعمال الملتقيات العلمية، والمراجع والمصادر الببليوجرافية، ودار النشر، وتاريخ نشر الكتاب، وعنوان السلسلة والإيضاحات والمواد المرفقة والشكل الخارجي للكتاب.

القسم الثاني: المعايير المتعلقة بالمحتوى - Crite- ria Concerning Content وتتضمن العنوان، والمستخلص، والتوطئة، ونص ذيل الكتاب.

حدد سليمان في دراسته (2011) المواصفات العامة للكتاب المدرسي في مجالات عامة تتمثل فيما يلي:

١- مجال الإخراج الفني للكتاب: أن يكون الكتاب أنيق المظهر جذاب الشكل، ملائم الحجم، متناسق المسافات بين الأسطر، خالياً من الأخطاء المطبعية، عناوينه واضحة، جميل الغلاف، متين التجليد..

٢- مجال أسلوب عرض المادة في الكتاب: أن يكون الكتاب سهلاً في لغته، متدرج الصعوبة في عرضه مادته، أصيلاً في كتابته، مفرداته ومصطلحاته بارزة، يخلو من الحشو والتكرار، ويعني بتبسيط المفاهيم والتعابير الفنية.

٣- مجال محتوى الكتاب: أن تكون هناك علاقة واضحة بين مادة الكتاب وتنظيمه وبين مفردات المنهاج المدرسي وأهدافه.

٤- مجال الأنشطة: أن تربط الأنشطة الطالب بمجتمعه عن طريق إشاعه روح التعاون بين أبنائه.

- أن يوجه المتعلم إلى مصادر المعرفة الأخرى المتوفرة.

- أن يربط بين الأمور النظرية والتطبيقية.

- أن يعتمد على استغلال مصادر المعرفة والتعلم المتوفرة في البيئة المحلية.

- أن يربط بين المتعلم وقضايا المجتمع المحلي المحيط به.

- أن يساعد المتعلم على حسن فهم ما يقدمه له المحاضر.

- أن يساعد الطالب على التعلم التعاوني ويعزز روح العمل الجماعي والتشاركي.

- أن ينمي أسلوب التعلم الذاتي لدى المتعلم ويزيد قدرته على البحث والاستقصاء.

ولمراقبة جودة الكتاب الجامعي وضبطها، ولزيادة درجة الثقة في نوعية المنتج، ولتوظيف نتائج التقويم في تطوير الكتاب وتحسينه، حدد سعيد في دراسته (٢٠١٨) أربع قضايا رئيسة يتم التركيز عليها عند تقويم الكتاب هي:

أ- مقدمة الكتاب.

ب- محتوى الكتاب.

ه- أسلوب عرض المادة في الكتاب.

ح- إخراج الكتاب.

وحددت إقبال ومساوي في دراستيهما (٢٠١٣) ستة معايير لتأليف الكتاب في قسمين:

القسم الأول: المعايير الشكلية -The formal Criteria وهي المؤشرات الوصفية والإعلامية التي

كتب الرياضيات بمراحل التعليم العام في دول الخليج العربي، وتناولت الدراسة الاتجاهات المعاصرة في تأليف كتب الرياضيات بالمرحلة الابتدائية، وتمثلت فيما يلي: اتجاهات في أساليب التأليف، اتجاهات في أنماط الكتاب، اتجاهات في مستوى الكتاب، اتجاهات في أساليب عرض المادة، اتجاهات في تقويم الكتاب.

إن تأليف الكتاب المميز ينبغي أن تتوافر له مجموعة من العوامل الأساسية التي ترافق تأليف الكتاب من بدايته حتى الإخراج النهائي وطباعته ونشره. ولذا حاول الباحث تقديم مقومات جودة تأليف الكتاب العلمي المميز من مواصفات وشروط ومعايير في المقومات التالية:

١ - اختيار العنوان المميز والغريب والمثير:

يعد عنوان الكتاب هو المرآة للكتاب، وأهم الكلمات التي تكتب في الكتاب، وهو الذي يجذب القارئ لاقتناء الكتاب، ولذلك يجب أن يكون العنوان مميزاً في كلماته، ومختلفاً عن بقية عناوين الكتب الموجودة في نفس المجال، ويكون جذاباً وغريباً، وأن يثير فضول القارئ لمعرفة محتواه ومضمونه، وأن يكون معبراً عن موضوعات ومحتوى الكتاب.

٢ - أن تكون مقدمة الكتاب قوية:

تعد مقدمة الكتاب من أهم مكونات الكتاب، فهي التي تجعل القارئ يستمر في قراءة الكتاب أو يتوقف، لذلك يجب أن يعتني المؤلف باختيار كلمات المقدمة المعبرة والقوية والجمل القصيرة ذات الدلالة الواضحة والأفعال القوية، وأن يصيغ المقدمة صياغة جيدة، وكذلك خاتمة الكتاب يجب أن تكون جيدة وقوية حتى تثير رغبة القارئ في انتظار كتب جديدة للمؤلف.

٥- مجال أدوات القياس والتقويم: أن تحقق أدوات التقويم والقياس وظائف التقويم الأساسية وهي الوظيفة التشخيصية، والوظيفة العلاجية، والوظيفة الوقائية.

حصر درويش في دراسته (٢٠٠٧) الشروط والخصائص التي يجب توافرها في الكتاب (المدرسي) الجيد في أربعة مجالات هي: كفاءة المؤلف وسمعته، ومادة الكتاب ومحتوياته، ولغة الكتاب وأسلوب العرض والتنظيم فيه، والشكل العام للكتاب وإخراجه الطباعي.

وضعت الجمعية الأمريكية للتقدم العلمي

(AAAS) (١٩٩٦) ثلاثة معايير أساسية لاختيار الكتاب العلمي المقرر لجميع مراحل الدراسة وهي: ١. الالتزام بتحديد محتوى المادة العلمية. ٢. تطوير المحتوى بما يتناسب وقدرات المتعلمين ومساهماتهم في تطويرها إلى الأفضل ويتناسب وأعمار المتعلمين ومستوياتهم التعليمية واهتماماتهم. ٣. التأكيد على مطوري الكتب الدراسية بتعميق المعرفة العلمية وتوسيعها من خلال محتوى الكتب الدراسية وما يصاحبها من أنشطة ومواد تعليمية / تعليمية داعمة. (Association American, 1996)

وحدد يونس في دراسته (٢٠١٠) بعنوان الأمور التي ينبغي توافرها في تأليف كتب القراءة للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية، ما ينبغي مراعاته في الكتب الثلاثة من حيث المفردات، ومن حيث الجملة، ومن حيث الموضوعات وأسلوب تقديمها، ومن حيث الأسلوب المستخدم في عرض المحتوى.

وحدد عبدالمعطي والصالح في دراستيهما (١٩٨٤) بعنوان بعض الاتجاهات المعاصرة في مجال تأليف

٣- أن يكون الكتاب موجهًا لفئة محددة:

لكل كتاب جمهوره الخاص، وتحديد جمهور الكتاب هو الذي يسهل على المؤلف اختيار موضوعاته ومفرداته وجمله التي تناسبهم وكذلك يسهم اسهاما جيدا في نجاح الكتاب وتميزه وانتشاره، فلكل فئة طريقة معينة في القراءة، ولذلك يجب على المؤلف أن يراعي احتياجات ومتطلبات هذه الفئة من القراء، وأن يقترب منهم ومن شخصياتهم، وأن يعبر عن أفكارهم وطموحاتهم.

٤- أن يستفيد المؤلف من الكُتَّاب الآخرين العظماء:

حتى يكون الكتاب مميزًا، ينبغي أن يستفيد المؤلف من خبرات المؤلفين العظماء/الكبار من حيث أساليبهم المميزة في الكتابة، ومدخلهم المميزة في التعبير عن الأفكار، وأن يحاول أن يتميز بأسلوب خاص به بعد القراءة المتأنية لكتابتهم، هذا من جانب، ومن جانب آخر عليه أن يبدأ من حيث انتهى الآخرون في اختيار موضوعه وأفكاره وأسلوبه والمداخل التي تناسب القراء.

٥- أن يتفرغ المؤلف للكتاب:

أن يخصص المؤلف وقتًا محددًا كل يوم للكتابة مساءً أو صباحًا، ويلتزم به بصفة دورية مع مشغولياته ومهامه اليومية حتى يستطيع الإنجاز، ومن جانب آخر عليه توفير الجو المناسب والهدوء التام والبعد عن التشتت من استخدام الهواتف الذكية والتلفاز.

٦- تحديد الملامح الرئيسية للكتاب:

كثيرًا من المؤلفين يبدأون في الكتابة مباشرة، دون التخطيط والتصميم المسبق للكتاب أي وضع الخطوط العريضة والملامح الرئيسية للكتاب من حيث

الموضوع والأفكار الرئيسية والفصول والبداية والخاتمة والأساليب والمداخل التي سيتبعها في الكتابة أي دليل مرشد للمؤلف يستعين به عند الكتابة حتى يحقق هدفه في النهاية.

٧- أن يتقن المؤلف أسلوب الكتابة:

ينبغي أن يمتلك المؤلف المهوبة في الكتابة، حتى يخرج الكتاب قويا في أسلوبه، وسليما إملائيا ونحويا، حتى يجذب القارئ لقراءة الكتاب والاستفادة منه. وأن تكون لديه دراية عامة بفنون التعبير كالمقالة، والفنون الأدبية كالشعر والثر، ولديه القدرة على الكتابة والتعبير الفني، وتنسيق العبارات والربط بينها.

٨- أن تتوفر لدى المؤلف الخلفية المعرفية عن فكرة الكتاب:

يجب أن تتوفر لدى المؤلف الخلفية المعرفية حول فكرته التي سيكتب عنها ويقدمها للقارئ. وأن يكون قد استفاد من الإنتاج العلمي الحديث المتوفر حتى يستطيع أن يبني عليه ويضيف الجديد.

٩- أن يكون ملما بأدوات البحث العلمي السليم:

ينبغي أن يتبع المؤلف المنهج العلمي في تحديد فكرته الرئيسية والعينة المستهدفة، واحتياجاتهم، وأهدافهم واستعراض فكرة الكتاب الرئيسية والأفكار الفرعية بأسلوب سلس ومنظم وبسيط ومناسب للفئة المستهدفة وأن يستثير القارئ للاستمرارية في قراءة الكتاب، وأن يستطيع استخدام أدوات البحث العلمي السليم في كتابته للكتاب.

١٠- أن يستنير بأراء المختصين وأهل الرأي والفكر في المجال:

المطبعة، بل ينبغي عليه العناية باختيار دار النشر المناسبة ذات الفروع المتعددة في أماكن مختلفة بالمدن في نفس الدولة أو خارجها والموثوق بها، وكتابة العقد بالبنود التي تضمن حقوق المؤلف القانونية والمالية والفكرية، وتضمن توزيع الكتاب، كما يجب أن يشرف المؤلف على طباعة الكتاب ليطمئن إلى جودة الطباعة، وجودة الورق المستخدم، ومراجعة المسودات الأولية للطباعة ومطابقتها مع الأصل، مع اعتماد النسخة النهائية للطباعة.

إجراءات الدراسة:

منهج الدراسة

اتبعت الدراسة الحالية المنهج المنظومي لبناء إطار منظومي لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة، وتضمن هذا المنهج، المنهج الوصفي لتناول مقومات جودة تأليف الكتب العلمية، وتحديد مدى أهمية تأليف الكتب لأعضاء هيئة التدريس، وأنواع الكتب العلمية، وكذا المنهج الوصفي المسحي، ليستخدم في الدراسة الميدانية لاستطلاع آراء أعضاء هيئة التدريس في جامعة في قائمة مقومات تجويد تأليف الكتب العلمية، وآراء الخبراء والمختصين في الإطار المنظومي المقترح لتطوير جودة تأليف الكتب.

مجتمع الدراسة وعينتها:

تمثل مجتمع الدراسة في جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة برتبة أستاذ مساعد وأستاذ مشارك وأستاذ في جميع كليات الجامعة، أما عينة الدراسة فتم اختيارها بطريقة عشوائية من جميع كليات الجامعة حيث تم ارسال الاستبانة بطريق إلكترونية إلى أعضاء هيئة التدريس من خلال وسائل التواصل الإلكترونية

أن يستشير المختصين وأهل الرأي والفكر في موضوع الكتاب وفكرته، وأن يستفيد من ملاحظاتهم وآرائهم وتوجيهاتهم المناسبة في تعديل وتطوير فكرته وطرق عرضها.

١١ - الاهتمام بتنظيم الكتاب وترتيبه:

أن يكون ملماً بنظم ترتيب الكتب وتنسيقها وترتيبها من مقدمة وفهرس المحتويات والجداول والأشكال وعرض الفصول أو الوحدات والخاتمة وقائمة المراجع والمصادر ومعجم المصطلحات.

١٢ - الاهتمام بالإخراج النهائي للكتاب:

بعد إعداد المسودة الأولى للكتاب ومراجعتها وتدقيقها وعرضها على أهل الخبرة والاختصاص والأخذ بملاحظاتهم المناسبة، يتم إخراج الكتاب في شكله النهائي وإجراء التعديلات المطلوبة وإخراج نص الكتاب في صورته النهائية.

١٣ - الاهتمام بالإخراج الفني للكتاب

لا يقل الإخراج الفني أهمية عن إخراج محتوى ومضمون الكتاب؛ على المؤلف أن يهتم بعملية تصميم غلاف الكتاب وتنسيقه ليكون معبراً عن مضمون الكتاب، وأن يهتم بالتصميم الداخلي لصفحات الكتاب لتكون متناسقة ومناسبة لمضمون الكتاب (الهوامش العليا والسفلى والجانبية وما يكتب بها)، كما عليه الاهتمام بنوعية الورق، وطباعة الكتاب الملونة أو العادية، ودقة الصور والأشكال التي يتضمنها الكتاب.

١٤ - الاهتمام بطباعة الكتاب ونشره

لا ينتهي دور المؤلف بكتابة الكتاب وتنسيقه وإخراجه الفني وإخراجه النهائي وتسليمه إلى دار النشر أو

جدول (٢)

توزيع عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس حسب التخصص

م	التخصص	العدد	النسبة المئوية %
١	الطب	٣	٣,٣
٢	طب الأسنان	٢	٢,٢
٣	العلوم الطبية التطبيقية	٣	٣,٣
٤	الهندسة	٣	٣,٣
٥	العلوم الأساسية (الفيزياء، الكيمياء، الأحياء، الرياضيات، الحاسب الآلي)	٥	٥,٥
٦	العلوم التربوية	٤١	٤٥
٧	التربية الخاصة	٩	٩,٩
٨	اللغة الإنجليزية	٤	٤,٤
٩	الدراسات الإسلامية	٧	٧,٧
١٠	اللغة العربية	٤	٤,٤
١١	إدارة الأعمال والاقتصاد والمحاسبة	٧	٧,٧
١٢	القانون	٣	٣,٣
	الإجمالي	٩١	١٠٠

باستقراء الجدول (٢) يتضح أن جميع كليات الجامعة وعددها (١٣) كلية قد شاركت في الإجابة على الاستبانة ماعدا كلية المجتمع، وقد شاركت غالبية التخصصات العلمية في الجامعة بنسب مختلفة تراوحت بين (٢,٢% - ٤٥%)، فجاءت الأغلبية من تخصص العلوم التربوية بالجامعة بنسبة (٤٥%) نظرا لكثرة أعداد أعضاء هيئة التدريس في التخصص بالجامعة، وجاءت الأقلية في تخصصات طب الأسنان والطب والعلوم الطبية التطبيقية نظرا لقلّة أعداد أعضاء هيئة التدريس.

من خلال المجموعات الإلكترونية والبريد الإلكتروني الرسمي وغير الرسمي، وقد استجاب بالرد (٩١) عضو هيئة تدريس من مختلف كليات الجامعة والتي تمثلت في تخصصات: الطب، وطب الأسنان، والعلوم الطبية التطبيقية، والهندسة، والعلوم الأساسية (الفيزياء والكيمياء، والأحياء، والرياضيات)، والعلوم التربوية، والتربية الخاصة، واللغة الإنجليزية، واللغة العربية، والدراسات الإسلامية، وإدارة الأعمال والاقتصاد، والقانون. والجدولين التاليين يوضحان الدرجة العلمية والتخصص والخبرة العملية في تأليف الكتب لأعضاء هيئة التدريس المشاركين في الاستجابة على الاستبانة.

جدول (١)

توزيع عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس حسب

متغير الدرجة العلمية والخبرة العملية في تأليف الكتب

المتغير	التصنيف	العدد	النسبة المئوية %
الدرجة العلمية	أستاذ مساعد	٥١	٥٦,٠٤
	أستاذ مشارك	٢٣	٢٥,٢٨
	أستاذ	١٧	١٨,٦٨
	المجموع	٩١	١٠٠%
الخبرة في التأليف	ليس لديه خبرة	٣٩	٤٣,٣
	تأليف من ١ : ٥ كتب	٣٣	٣٦,٧
	تأليف من ٦ : ١٠ كتب	٧	٧,٨
	تأليف أكثر من ١٠ كتب	١١	١٢,٢
المجموع	٩١	١٠٠%	

- إعداد أداة الدراسة
- ٧- الإخراج الفني للكتاب (١٧)
- ٨- مراجعة وتدقيق الكتاب (٥)
- ٩- الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر (١٦)
- ١٠- الترويج والتسويق للكتاب (٧)
- ١١- أخلاقيات التأليف العلمي (٧)
- وتضمن كل محور عدد من العبارات تمثل مقومات جودة تأليف الكتب العلمية والتي تم صياغتها في عبارات صياغة إجرائية. وتم وضع المحاور الرئيسة والعبارات في استبانة حيث احتوت على مقياس تقدير ثلاثي متدرج من (مهم جدا - مهم - غير مهم).
- (ج) صدق الاستبانة
- بعد التوصل إلى الصورة الأولية للاستبانة ، تم التأكد من صدق الأداة من حيث شمولها لمقومات جودة تأليف الكتب العلمية، حيث قام الباحث بعرضها على مجموعة من الخبراء والمختصين في مجال المناهج وطرق التدريس، وعلم النفس، ومن لديهم خبرة في تأليف الكتب العلمية وصل العدد إلى (١٥) محكما من الجامعات المختلفة، وتم عمل التعديلات اللازمة على ضوء ملاحظاتهم وتمثلت في تعديل صياغة بعض بنود الاستبانة، وحذف بعض البنود الأخرى (١٣) عبارة، ووافق المحكمون على أن مقومات جودة تأليف الكتب مناسبة للهدف من الدراسة ، وضرورية لأعضاء هيئة التدريس عند تأليف الكتب العلمية. وتضمنت الاستبانة في صورتها النهائية (١١) محورا و (١٠٤) عبارة تمثل مقومات جودة التأليف .
- إعداد أداة الدراسة
- لإعداد أداة الدراسة، تم اتباع الإجراءات التالية:
- (أ) الهدف من الاستبانة:
- هدفت الاستبانة إلى تحديد مقومات (المواصفات والخصائص والشروط) جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة لتدريس في جامعة المجموعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
- (ب) مصادر الاستبانة:
- قام الباحث بإعداد استبانة بالمقومات التي يجب أن يراعيها أعضاء هيئة التدريس عند تأليف الكتب العلمية لتحقيق جودة تأليف الكتاب من خلال المصادر التالية :
- الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بالدراسة الحالية .
- الإطار النظري للدراسة .
- بعض الأدبيات في المجال .
- استمارات تحكيم الكتب المؤلفة
- تضمنت الاستبانة أحد عشر محورا، احتوت على (١١٧) عبارة، وتمثلت المحاور فيما يلي:
- ١- عنوان الكتاب (٨ عبارات)
- ٢- مقدمة الكتاب والتفريط (٧)
- ٣- فكرة الكتاب (٧)
- ٤- أسلوب عرض محتوى الكتاب (٣١)
- ٥- تنظيم الكتاب وترتيبه (٧)
- ٦- فهرس المحتويات (٥)

صدق الاتساق الداخلي:

0.01 من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل محور وبين محاور الاستبانة ودرجة الاستبانة ككل، يتضح أن الاستبانة تتمتع باتساق داخلي مناسب مما يدل على صلاحيتها للتطبيق، وجاءت جميع قيم الارتباط دالة عند مستوى دلالة 0.01،

(د) ثبات الاستبانة

للتأكد من ثبات البطاقة تم حساب معامل الثبات باستخدام معامل ألفا كرونباخ حيث بلغ (0.981)، مما يدل على أن الاستبانة تتمتع بدرجة ثبات عالية. والجدول التالي يوضح حساب الثبات لكل محور من محاور الاستبانة.

جدول (٤) معامل ثبات ألفا كرونباخ لمحاور الاستبانة

م	المحور	عدد العبارات	معامل ألفا كرونباخ
١	عنوان الكتاب	٦	.653
٢	مقدمة الكتاب والتقرير (التقديم)	٧	.748
٣	فكرة الكتاب	٥	.781
٤	أسلوب عرض محتوى الكتاب	٢٨	.948
٥	تنظيم الكتاب وترتيبه	٧	.861
٦	فهرست الكتاب	٤	.894
٧	الإخراج الفني للكتاب	١٥	.942
٨	مراجعة وتدقيق الكتاب	٥	.771
٩	الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر	١٤	.912
١٠	الترويج والتسويق للكتاب	٦	.857
١١	أخلاقيات التأليف العلمي	٧	.687
المجموع	١١	١٠٤	.981

تم حساب صدق الاتساق الداخلي للاستبانة من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين فقرات كل محور والدرجة الكلية للمحور، وجاءت النتائج لتؤكد وجود اتساق داخلي بين الفقرات، وكذلك الصدق البنائي من خلال حساب معامل ارتباط بيرسون بين كل محور والدرجة الكلية للمقياس، ونكتفي بعرض جدول للأخير كما يلي:

جدول (٣)

نتائج صدق الاتساق الداخلي للاستبانة بين كل محور والمقياس ككل (ن=٣٠)

م	عنوان المحور	معامل ارتباط بيرسون
١	عنوان الكتاب	.666**
٢	مقدمة الكتاب والتقرير (التقديم)	.867**
٣	فكرة الكتاب	.859**
٤	أسلوب عرض محتوى الكتاب	.801**
٥	تنظيم الكتاب وترتيبه	.837**
٦	فهرست المحتويات	.923**
٧	الإخراج الفني للكتاب	.687**
٨	مراجعة وتدقيق الكتاب	.910**
٩	الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر	.738**
١٠	الترويج والتسويق للكتاب	.709**
١١	أخلاقيات التأليف العلمي	.947**

** الارتباط ذو دلالة إحصائية عند مستوى دلالة

والأساليب الإحصائية التالية: التكرارات، والنسب المئوية، والمتوسطات الحسابية، والانحرافات المعيارية، ومعامل ألفا كرونباخ، ومعامل بيرسون، واختبار (F) ANOVA .

نتائج الدراسة ومناقشتها

للإجابة عن أسئلة الدراسة الحالية، سارت وفق الخطوات التالية:

أولاً: تحديد أهمية تأليف الكتب العلمية لعضو هيئة التدريس بالجامعة، وتحديد أنواع الكتب العلمية المؤلفة، تم استعراض ذلك في الإطار النظري للدراسة الحالية وبالتالي الإجابة عن سؤالي الدراسة الأول والثاني وهما:

١- ما أهمية تأليف الكتب العلمية لأعضاء هيئة التدريس بالجامعات؟

٢- ما أنواع الكتب العلمية المؤلفة؟

ثانياً: تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية للإجابة عن السؤال الثالث من أسئلة الدراسة:

- ما مقومات جودة تأليف الكتب العلمية اللازمة لأعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس؟

للإجابة عن هذا السؤال، تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس لكل مقوم من مقومات جودة تأليف الكتب في كل محور على حده كما يتضح فيما يلي:

المحور الأول: عنوان الكتاب

(هـ) تطبيق الاستبانة

بعد التأكد من الخصائص السيكومترية للاستبانة، قام الباحث بإعداد الاستبانة بصورة الكترونية بالاستعانة بخدمات جوجل درايف Google Drive ، وبعد مراجعتها والتأكد من صلاحيتها للإرسال إلى عينة الدراسة تم إرسالها إلى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة على البريد الإلكتروني، ومجموعات الواتس أب للأقسام العلمية والعمادات المساندة الخ في الفصل الدراسي الأول من العام الجامعي ١٤٣٩/١٤٤٠هـ من خلال الرابط التالي:

<https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSftiOcpd3XKnKXqoCNyx-oPyIYDHzN9oQ6CIWWfFruQq4A-G2w/viewform>

المعيار الإحصائي:

لتفسير مستوى استجابات أعضاء هيئة التدريس فيما يتعلق بمقومات جودة تأليف الكتب وفق المقياس الثلاثي، تم استخدام المعيار الإحصائي الموضح في الجدول التالي:

جدول (٥) المعيار الإحصائي

درجة الأهمية	مهم جدا	مهم	غير مهم
المتوسط المرجح	من ٢, ٣٣ إلى ٣	من ١, ٦٧ إلى ٢, ٣٢	من ١ إلى ١, ٦٦

المعالجة الإحصائية:

تمت معالجة البيانات باستخدام برنامج (SPSS)

جدول (٦)

المتوسّطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الأول «عنوان الكتاب»

(ن = ٩١)

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
١	أن يكون عنوان الكتاب مميزا وجذابا ومختصرا.	86.8	79	13.2	12	0	0	.34	2.87
٢	أن يتتبع عنوان الكتاب عن الألفاظ الغامضة والسجع غير المناسب.	83,5	76	15.4	14	1.1	1	.41	2.82
٣	أن يعبر عنوان الكتاب عن مضمونه العلمي.	96.7	88	3.3	3	0	0	.18	2.97
٤	أن يعكس العنوان الفكر الجديد الذي يقدمه الكتاب.	82.4	75	17.6	16	0	0	.38	2.82
٥	أن يكون عنوان الكتاب مختلفا عن بقية عناوين الكتب الأخرى في نفس المجال.	44	40	48.4	44	7.7	7	.62	2.36
٦	أن يثير عنوان الكتاب شغف القاري لمعرفة محتواه ومضمونه.	82.4	75	15.4	14	2.2	2	.45	2.80
	المجموع								2.77

(٢, ٨٢)، «أن يتتبع عنوان الكتاب عن الألفاظ الغامضة والسجع غير المناسب» (٢, ٨٢)، «أن يثير عنوان الكتاب شغف القاري لمعرفة محتواه ومضمونه» (٢, ٨٠)، ويفسر ذلك توافق أعضاء هيئة التدريس على أهمية تلك المقومات وضرورة مراعاتها أثناء عملية صياغة عنوان الكتاب مما يحسن جودة عنوان الكتاب وتميزه من حيث كونه جذابا ومميزا ومختصرا، ويتتبع عن الكلمات الغامضة، ويعبر عن محتوى الكتاب وفصوله، ويعكس الفكر الجديد الذي يقدمه الكتاب، ومثيرا لشغف القارئ لمعرفة محتواه.

المحور الثاني: مقدمة الكتاب والتقريب (التقديم)

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «عنوان الكتاب» قد تراوحت ما بين (٢, ٣٦ - ٢, ٩٧)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٢, ٧٧)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة عنوان الكتاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المعنيين بمهام تأليف الكتب العلمية. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع على المقومات التالية: «أن يعبر عنوان الكتاب عن مضمونه العلمي» بمتوسط حسابي (٢, ٩٧)، «أن يكون عنوان الكتاب مميزا وجذابا ومختصرا» بمتوسط حسابي (٢, ٨٧)، «أن يعكس العنوان الفكر الجديد الذي يقدمه الكتاب»

جدول (٧)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الثاني «مقدمة الكتاب والتقريض»

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
٧	أن تكون مقدمة الكتاب معبرة عن هدف الكتاب ومحتواه .	87.9	80	12.1	11	0	0	2.88	.33
٨	أن توضح مقدمة الكتاب الفئة المستهدفة منه للتعبير عن احتياجاتهم ورغباتهم وأفكارهم وطموحاتهم.	63.7	58	34.1	31	2.2	2	2.62	.53
٩	أن توضح مقدمة الكتاب مبررات المؤلف لتأليف الكتاب.	61.5	56	37.4	34	1.1	1	2.60	.51
١٠	أن توضح مقدمة الكتاب الإضافة العلمية والفكرية وجوانب التميز التي سيثري بها الكتاب معرفة القارئ بالموضوع.	74.7	68	23.1	21	2.2	2	2.73	.5
١١	أن توضح مقدمة الكتاب الطريقة التي يوصي بها المؤلف لقراءة الكتاب (خطية - غير خطية).	40.7	37	40.7	37	18.7	17	2.22	.74
١٢	أن يعتني المؤلف باختيار كلمات المقدمة القوية، والجمل القصيرة ذات الدلالة الواضحة .	75.8	69	23.1	21	1.1	1	2.75	.46
١٣	أن يكون للكتاب تقديم (تقريض) ممن لهم مكانة علمية في موضوع الكتاب من الأساتذة المميزين والخبراء مما سيدفع الكثيرين للاهتمام بالكتاب.	40.7	37	49.5	45	9.9	9	2.31	.645
	المجموع							2.59	

الكتب العلمية. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع على المقومات التالية: «أن تكون مقدمة الكتاب معبرة عن هدف الكتاب ومحتواه» بمتوسط حسابي (٨٨، ٢)، «أن يعتني المؤلف باختيار كلمات المقدمة القوية، والجمل القصيرة ذات الدلالة الواضحة» بمتوسط حسابي (٧٥، ٢)، «أن توضح مقدمة الكتاب الإضافة العلمية والفكرية وجوانب التميز التي سيثري بها الكتاب معرفة القارئ بالموضوع.» (٧٣، ٢)، «أن توضح مقدمة الكتاب الفئة المستهدفة منه للتعبير

باستقراء النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتبين أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «مقدمة الكتاب والتقريض» قد تراوحت ما بين (٢٢، ٢ - ٨٨، ٢)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٥٩، ٢)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة مقدمة الكتاب والتقريض من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المعنيين بمهام تأليف

عن احتياجاتهم ورغباتهم وأفكارهم وطموحاتهم. « (٦٢، ٢)، «أن توضح مقدمة الكتاب مبررات المؤلف لتأليف الكتاب.» (٦٠، ٢)، ويفسر ذلك توافق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازم توافرها في مقدمة الكتاب والتقريب مما يحسن جودة إعداد مقدمة الكتاب والتقريب، من حيث ضرورة أن تعبر مقدمة الكتاب

المحور الثالث: فكرة الكتاب

جدول (٨)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الثالث «فكرة الكتاب»

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
١٤	أن يهتم المؤلف بمصادر الأفكار وبأساليب اقتناصها وحفظها وتطويرها من خلال (القراءة - طرح الأسئلة - مراقبة الناس)	64.8	59	33.0	30	2.2	2	2.63	.53
١٥	أن تكون فكرة الكتاب واضحة في ذهن المؤلف من بداية تأليف الكتاب إلى نهايته.	79.1	72	19.8	18	1.1	1	2.78	.44
١٦	أن تتسم فكرة الكتاب بالجدة والأصالة بحيث يبدأ من حيث انتهى الآخرون.	75.8	69	22.0	20	2.2	2	2.74	.94
١٧	أن تكون أهداف الكتاب محددة وواضحة.	86.8	79	13.2	12	0	0	2.87	.43
١٨	أن يستنير المؤلف بأراء وملاحظات وتوجيهات المختصين وأصحاب الرأي والفكر في فكرة الكتاب وموضوعه.	72.5	66	26.4	24	1.1	1	2.71	.84
	المجموع							2.75	

يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة فكرة الكتاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المعنيين بمهام تأليف الكتب العلمية. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع على المقومات التالية: «أن تكون أهداف الكتاب محددة وواضحة» (٨٧، ٢)، «أن تكون فكرة

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «فكرة الكتاب» قد تراوحت ما بين (٦٣، ٢ - ٨٧، ٢)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٧٥، ٢)، بما

الكتاب واضحة في ذهن المؤلف من بداية تأليف الكتاب إلى نهايته» بمتوسط حسابي (٧٨, ٢)، «أن تتسم فكرة الكتاب بالجدة والأصالة بحيث يبدأ من حيث انتهى الآخرون.» (٧٤, ٢)، ويفسر ذلك توافق أعضاء هيئة التدريس حول تلك المقومات وأهمية مراعاتها أثناء تأليف الكتاب مع ملاحظة تركيز هذا المنظور على فكرة الكتاب التي تنعكس على جودة بقية جوانب تأليف الكتاب.

المحور الرابع: أسلوب عرض محتوى الكتاب

جدول (٩)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الرابع «أسلوب عرض محتوى الكتاب»

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
١٩	أن يعتنى المؤلف بالدقة العلمية لمحتوى الكتاب فهي سر جودة الكتاب وروح الكتابة.	87.9	80	12.1	11	0	0	0.33	2.88
٢٠	أن تكون موضوعات الكتاب حديثة ومعاصرة .	72.5	66	24.2	22	3.3	3	0.53	2.69
٢١	أن يراعي المؤلف التكامل والترابط عند سرد المعلومات بالكتاب.	89.0	81	9.9	9	1.1	1	0.36	2.88
٢٢	أن يكون أسلوب المؤلف في عرض موضوعات الكتاب متدرجا ومنطقيا.	85.7	78	14.3	13	0	0	0.35	2.86
٢٣	أن يراعي المؤلف الموضوعية والحيادية في عرض المحتوى العلمي للكتاب.	85.7	78	14.3	13	0	0	0.36	2.86
٢٤	أن يهتم المؤلف بعنصري التشويق والترغيب في عرض المحتوى العلمي للكتاب.	67.0	61	30.8	28	2.2	2	0.52	2.65

0.55	2.65	3.3	3	28.6	26	68.1	62	أن يتناول المؤلف القضايا التي يقدمها الكتاب بشكل متكامل من خلال استعراض : آراء الخبراء في المجال : المؤيد والمعارض - نسبة انتشار هذه القضية في المجتمع- أهم نتائج الدراسات السابقة - التحليل الموضوعي، والرؤية النقدية للمواقف والأحداث، ورأي المؤلف.	٢٥
0.36	2.85	0	0	15.4	14	84.6	77	أن يخلو الكتاب من الحشو والتكرار في موضوعاته وقدراته.	٢٦
0.33	2.88	0	0	12.1	11	87.9	80	أن تكون لغة الكتاب واضحة وسهلة وبسيطة ومفهومة.	٢٧
0.42	2.81	1.1	1	16.5	15	82.4	75	أن يبتعد المؤلف عن العمومية في الأفكار والاسهاب والإنشائية في التناول.	٢٨
0.23	2.95	0	0	5.5	5	94.5	86	أن يتبع المؤلف منهجية علمية سليمة ومناسبة في إعداد الكتاب وعرض فصوله.	٢٩
0.23	2.80	0	0	19.8	18	80.2	73	أن يكون لموضوعات الكتاب عناوين رئيسية وفرعية تعبر عما تتناوله.	٣٠
0.41	2.82	1.1	1	15.4	14	83.5	76	أن يقدم الكتاب قدرا من المعلومات والحقائق والمفاهيم يكفي لتحقيق أهداف الكتاب	٣١
0.48	2.76	2.2	2	19.8	18	78	71	أن يهتم المؤلف باستخدام المصطلحات الجديدة في المجال، وعدم استخدام مصطلحات لم تعد تستخدم في التخصص.	٣٢
0.39	2.81	0	0	18.7	17	81.3	74	أن يهتم المؤلف بتبسيط وتفسير المصطلحات والمفاهيم والتعبيرات الفنية.	٢٢
0.74	2.40	15.4	14	29.7	27	54.9	50	أن يهتم بترجمة المصطلحات الأساسية من اللغة العربية إلى اللغة الإنجليزية.	٣٤
0.37	2.84	0	0	16.5	15	83.5	76	أن يستفيد المؤلف من المراجع الأصيلة والحديثة في المجال وعدم الاعتماد على المراجع الثانوية.	٣٥

0.27	2.92	0	0	7.7	7	92.3	84	أن يعتنى المؤلف بسلامة اللغة إملائياً ونحوياً وسلامة أسلوب الكتابة، لجذب القارئ لقراءة الكتاب والاستفادة منه.	٣٦
0.75	2.27	17.6	16	37.4	34	45.1	41	أن تكون لديه دراية عامة بفنون التعبير كالمقالة، والفنون الأدبية كالشعر والنثر.	٣٧
0.38	2.82	0	0	17.6	16	82.4	75	أن يستخدم المؤلف علامات الترقيم المناسبة.	٣٨
0.52	2.55	1.1	1	42.9	39	56	51	ألا يكون الكتاب مفرطاً في النظرية (الطابع النظري) (إلا عند استعراض مستحدث جديد).	٣٩
0.55	2.65	3.3	3	28.6	26	68.1	62	أن يجمع الكتاب بين المحتويات النظرية والخبرات العملية التطبيقية، مع تطعيمه بالخبرات الشخصية.	٤٠
0.52	2.65	2.2	2	30.8	28	67.0	61	أن يستشهد المؤلف بالأمثلة المناسبة ليقفل من احتمال سوء الفهم، ويكسر رتابة الكلام النظري المجرد.	٤١
64.	2.48	7.7	7	36.3	33	56	51	أن يستخدم الحوار في الكتابة فهو يحيي المواقف، ويجذب القارئ، ويجعل الكتابة أكثر واقعية.	٤٢
70.	2.26	14.3	13	45.1	41	40.7	37	أن يستعين بسرد القصص والحكايات لتوضيح الفكرة فهي محببة لنفس القارئ ، وتساعد على سرعة الاقتناع.	٤٣
43.	2.76	0	0	24.2	22	75.8	69	أن تسبق عملية الكتابة عملية بحث جيدة لجعل محتوى الكتاب ثرياً والبعد عن السطحية والتكرار.	٤٤
47.	2.73	1.1	1	25.3	23	73.6	67	أن يستفيد المؤلف من خبرات كبار المؤلفين من حيث أساليبهم ومداخلهم المميزة في التعبير عن الأفكار مع التميز بأسلوبه الخاص.	٤٥
39.	2.81	0	0	18.7	17	81.3	74	أن يقدم المؤلف منتجاً علمياً يتمتع بالأصالة والجدة ليضيف الجديد للمكتبة العربية.	٤٦
	2.72							المجموع	

الكتاب وروح الكتابة.» (٢, ٨٨)، «أن يراعي المؤلف التكامل والترابط عند سرد المعلومات بالكتاب.» (٢, ٨٨)، «أن يكون أسلوب المؤلف في عرض موضوعات الكتاب متدرجا ومنطقيا.» (٢, ٨٦)، أن يراعي المؤلف الموضوعية والحيادية في عرض المحتوى العلمي للكتاب. (٢, ٨٦)، ويأتي ارتفاع المتوسط الحسابي لأعضاء هيئة التدريس على جميع عبارات هذا المحور إلى أهميتها القصوى عند كتابة فصول وأبواب الكتاب حيث ينعكس هذا المحور على جودة أسلوب عرض محتوى الكتاب من حيث أهمية مراعاة المؤلف لمنهجية علمية سليمة في عرض محتوى الكتاب، وأهمية مراعاة المؤلف لسلامة اللغة ووضوحها، وسلامة أسلوب الكتابة، ومراعاة الدقة العلمية لمحتوى الكتاب والتكامل والترابط عند سرد المعلومات بالكتاب، ومراعاة الموضوعية في العرض، وضرورة تبسيط وتفسير المصطلحات، والاستفادة من المراجع الأصلية، وأن تسبق عملية التأليف بحث وقراءة جيدة، وأن يتمتع المؤلف بالأصالة والجدوة.

المحور الخامس: تنظيم الكتاب وترتيبه

باستقراء النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتبين أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «أسلوب عرض محتوى الكتاب» قد تراوحت ما بين (٢, ٢٦ - ٢, ٩٥)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٢, ٧٢)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة أسلوب عرض محتوى الكتاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المعنيين بمهام تأليف الكتب العلمية. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع على المقومات التالية: «أن يتبع المؤلف منهجية علمية سليمة ومناسبة في إعداد الكتاب وعرض فصوله.» بمتوسط حسابي (٢, ٩٥)، «أن يعتنى المؤلف بسلامة اللغة إملائيا ونحويا وسلامة أسلوب الكتابة، ليجذب القارئ لقراءة الكتاب والاستفادة منه.» بمتوسط حسابي (٢, ٩٢)، «أن تكون لغة الكتاب واضحة وسهلة وبسيطة ومفهومة» (٢, ٨٨)، «أن يعتنى المؤلف بالدقة العلمية لمحتوى الكتاب فهي سر جودة

جدول (١٠)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الخامس

م	المقومات/المواصفات		مهم جدا		مهم		غير مهم		الانحراف المعياري
	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار	%	
٤٧	71	78	20	22	0	0	0	2.78	42.
٤٨	69	75.8	22	24.2	0	0	0	2.76	432.

59.	2.60	5.5	5	28.6	26	65.9	60	أن يقسم كل فصل إلى أقسام، وتحت كل قسم الموضوعات المناسبة.	٤٩
64.	2.55	7.7	7	29.7	27	62.6	57	أن يبدأ كل فصل بمقدمة توضح الخطوط العريضة للفصل.	٥٠
70.	2.40	12.1	11	36.3	33	51.6	47	أن يختتم كل فصل بخاتمة يختصر فيها موضوعات الفصل الأساسية في نقاط قليلة ومحددة.	٥١
53.	2.62	2.2	2	34.1	31	63.7	58	أن تكون خاتمة الكتاب جيدة وقوية لتثير رغبة القارئ في انتظار كتب جديدة للمؤلف.	٥٢
51.	2.68	2.2	2	27.5	25	70.3	64	أن يعد المؤلف قائمة بأهم المصطلحات -Glos sary التي وردت في مضمون الكتاب مرتبة أبجدياً ومشروحة .	٥٣
	2.63							المجموع	

«أن يقسم المؤلف الكتاب إلى أبواب وفصول أو إلى فصول فقط أو إلى موضوعات ذات عناوين واضحة.» بمتوسط حسابي (٢, ٧٦)، «أن يعد المؤلف قائمة بأهم المصطلحات Glossary التي وردت في مضمون الكتاب مرتبة أبجدياً ومشروحة.» (٢, ٦٨)، ويفسر ذلك توافق أعضاء هيئة التدريس حول تلك المقومات وأهمية مراعاتها أثناء تأليف الكتاب مع ملاحظة تركيز هذا المنظور على «تنظيم الكتاب وترتيبه» الذي يساعد على سهولة قراءة الكتاب واستيعابه من القارئ.

المحور السادس: فهرست المحتويات

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «تنظيم الكتاب وترتيبه» قد تراوحت ما بين (٢, ٤٠ - ٢, ٧٨)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٢, ٦٣)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة تنظيم الكتاب وترتيبه من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس المعنيين بمهام تأليف الكتب العلمية. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع على المقومات التالية: «أن ينظم المؤلف الكتاب ويرتبه ترتيباً واضحاً (مقدمة، وفهارس المحتويات والجداول والأشكال، والأبواب والفصول والخاتمة وقائمة المصادر والمراجع ومعجم المصطلحات).» (٢, ٧٨)،

جدول (١١)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور السادس

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
٥٤	أن يوضع فهرست محتويات الكتاب في مقدمة الكتاب مع تحديد محتوياته بدقة.	72.5	66	22	20	5.5	5	2.67	.58
٥٥	أن يتضمن فهرست المحتويات عناوين الفصول والموضوعات الأساسية في كل فصل.	74.7	68	25.3	23	0	0	2.75	.44
٥٦	أن يعرض فهرست المحتويات بطريقة شائقة لأنه من عوامل الحكم على الكتاب وتسويقه.	73.6	67	26.4	24	0	0	2.74	.44
٥٧	أن يساعد فهرست المحتويات في الوصول إلى المعلومات بالكتاب بسهولة ويسر.	82.4	75	17.6	16	0	0	2.84	.38
	المجموع							2.75	

(٢, ٨٤)، «أن يتضمن فهرست المحتويات عناوين الفصول والموضوعات الأساسية في كل فصل». بمتوسط حسابي (٢, ٧٥)، «أن يعرض فهرست المحتويات بطريقة شائقة لأنه من عوامل الحكم على الكتاب وتسويقه». (٢, ٧٤)، ويدل ذلك على أهمية فهرست الكتاب سواء جاء في بداية الكتاب أو في نهايته لما له من تأثير في سرعة الوصول إلى المعلومات في الكتاب، وتكوين فكرة شاملة عن مضمون الكتاب، وسرعة اتخاذ القرار في تحديد من أن يبدأ القارئ.

المحور السابع: الإخراج الفني للكتاب

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «فهرست الكتاب» قد تراوحت ما بين (٢, ٦٧ - ٢, ٨٤)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٢, ٧٥)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة فهرست الكتاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع على المقومات التالية: «أن يساعد فهرست المحتويات في الوصول إلى المعلومات بالكتاب بسهولة ويسر».

جدول (١٢)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور السابع «الإخراج الفني للكتاب»

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
		النكرار	%	النكرار	%	النكرار	%		
٥٨	أن يهتم المؤلف بتصميم غلاف الكتاب وتنسيقه ليكون معبرا عن مضمون الكتاب ومميزا وجذابا.	76	83.5	15	16.5	0	0	.37	2.84
٥٩	أن يكون التصميم الداخلي للكتاب متناسقا ومناسبا لمضمون الكتاب .	72	79.1	18	19.8	1	1.1	.44	2.78
٦٠	أن تكون الهوامش العليا والسفلية والجانبية مناسبة.	69	75.8	22	24.2	0	0	.43	2.76
٦١	أن تكون صور الكتاب دقيقة وواضحة وفي المكان المناسب.	72	79.1	19	20.9	0	0	.41	2.79
٦٢	أن تكون الأشكال والرسوم والخرائط بالكتاب مناسبة وواضحة وفي المكان المناسب.	74	81.3	17	18.7	0	0	.39	2.81
٦٣	أن تكون الجداول بالكتاب (إن وجدت) مناسبة وفي المكان المناسب.	77	84.6	14	15.4	0	0	.36	2.85
٦٤	أن تكون عناوين الكتاب الرئيسية والفرعية واضحة ومميزة بالكتاب.	78	85.7	13	14.3	0	0	.35	2.86
٦٥	أن تكون المسافات بين السطور مناسبة.	71	78	20	22	0	0	.42	2.78
٦٦	أن يكون عدد الأسطر في الصفحة مناسباً.	64	70.3	27	29.7	0	0	.46	2.70
٦٧	أن يكون طول الأسطر مناسب.	67	73.6	24	26.4	0	0	.44	2.74
٦٨	أن يكون نوع الخط وحجمه مناسباً لمستوى القارئ.	72	79.1	18	19.8	1	1.1	.44	2.78
٦٩	أن تتوافق الوسائط المتعددة (صور، خرائط، رسومات) بالكتاب مع التوجهات التقنية الحديثة.	69	75.8	21	23.1	1	1.1	.46	2.75
٧٠	أن تكون الوسائط المتعددة بالكتاب حديثة وكافية.	64	70.3	26	28.6	1	1.1	.49	2.69
٧١	أن تكون القوائم الواردة في صدر الكتاب كافية (قائمة المحتويات، قائمة الصور والرسوم، قائمة الملاحق الخ)	73	80.2	17	18.7	1	1.1	.44	2.79
٧٢	أن تكون المعينات الواردة في آخر الكتاب كافية (الكشاف، المراجع، الملاحق، معجم المصطلحات)	74	81.3	17	18.7	0	0	.39	2.81
	المجموع								2.78

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «الإخراج الفني للكتاب» قد تراوحت ما بين (٦٩، ٢ - ٨٦، ٢)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٧٨، ٢)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة الإخراج الفني للكتاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والذي يعتبره البعض عملاً ثانوياً ولا ينبغي على المؤلف متابعته وإخراجه بالشكل المناسب، ومع ذلك جاءت جميع العبارات في هذا المحور تؤكد على أهمية كل جوانب الإخراج الفني للكتاب المتمثلة في (تصميم الغلاف، التصميم الداخلي للكتاب، هوامش الصفحات، الوسائط

المتعددة، عناوين الكتاب، المسافات بين الأسطر وطولها وعدد الأسطر، ونوع الخط، والكشاف، والجدول، والمراجع الخ) لأنها المكملة للجانب العلمي في تأليف الكتاب والتي ينبغي أن يتابعها المؤلف، ويمكن ذكر أمثلة من نتائج العبارات التي تدلل على أهمية الإخراج الفني لجودة تأليف الكتاب فيما يلي: «أن تكون عناوين الكتاب الرئيسية والفرعية واضحة ومميزة بالكتاب». (٨٦، ٢)، «أن تكون الجداول بالكتاب (إن وجدت) مناسبة وفي المكان المناسب». (٨٥، ٢)، «أن يهتم المؤلف بتصميم غلاف الكتاب وتنسيقه ليكون معبراً عن مضمون الكتاب ومميزاً وجذاباً». (٨٤، ٢)، أن تكون المعينات الواردة في آخر الكتاب كافية (الكشاف، المراجع، الملاحق، معجم المصطلحات)» (٨١، ٢).

المحور الثامن: مراجعة وتدقيق الكتاب

جدول (١٣)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الثامن

م	المقومات	مهم جداً		مهم		غير مهم		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		التردد	%	التردد	%	التردد	%		
٧٣	أن لا تقتصر عملية مراجعة الكتاب وتدقيقه على المؤلف لأنه ألف (اعتاد) الكتاب وتعودت عيناه على ما فيه من أخطاء.	70	76.9	20	22.0	1	1.1	2.84	.37
٧٤	أن يقوم بمراجعة الكتاب مراجع أو محرر محترف ليقرأ بذهن غير ذهن المؤلف، ويرى ما لا يراه المؤلف.	70	67.9	20	22.0	1	1.1	2.76	.46
٧٥	أن يستفيد المؤلف من الأصدقاء في مراجعة الكتاب فهم أبصر بمواقع الخلل منه.	54	59.3	33	36.3	4	4.4	2.55	.58
٧٦	أن يعرض الكتاب على مدقق لغوي لتصويب وتعديل فقراته ومفرداته وأخطائه الإملائية والنحوية.	76	83.5	15	16.5	0	0	2.84	.37
٧٧	أن يجري المؤلف التعديلات المناسبة في الكتاب التي حصل عليها من أهل الخبرة والاختصاص.	74	81	17	18.7	0	0	2.81	.39
	المجموع							2.76	

العبارات التي تدلل على أهمية مراجعة الكتاب وتدقيقه مما يلي: «أن لا تقتصر عملية مراجعة الكتاب وتدقيقه على المؤلف لأنه ألف (اعتاد) الكتاب وتعودت عيناه على ما فيه من أخطاء.» (٢, ٨٤)، «أن يعرض الكتاب على مدقق لغوي لتصويب وتعديل فقراته ومفرداته وأخطائه الإملائية والنحوية.» (٢, ٨٤)، «أن يجري المؤلف التعديلات المناسبة في الكتاب التي حصل عليها من أهل الخبرة والاختصاص.» (٢, ٨١)، «أن يقوم بمراجعة الكتاب مراجع أو محرر محترف ليقرأ بذهن غير ذهن المؤلف، ويرى ما لا يراه المؤلف.» (٢, ٧٦).

المحور التاسع: الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «مراجعة وتدقيق الكتاب» قد تراوحت ما بين (٥٥، ٢ - ٨٤، ٢)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٧٦، ٢)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاصة بجودة مراجعة وتدقيق الكتاب من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والذي قد لا يهتم به بعض المؤلفين في جميع عناصر هذا المحور ومنها مراجعة الكتاب وتدقيقه من غير المؤلف، واهتمام المؤلف بإجراء التعديلات المناسبة مما يرفع من جودة الكتاب المؤلف. ويمكن ذكر أمثلة من نتائج

جدول (١٤)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور التاسع

م	المقومات/المواصفات	مهم جدا		مهم		غير مهم		المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
		التردد	%	التردد	%	التردد	%		
٧٨	أن تكون طباعة الكتاب عالية الجودة.	57	62.6	33	36.3	1	1.1	2.62	.51
٧٩	أن يتناسب حجم الكتاب مع الغرض منه ومع الفئة المستهدفة.	67	73.6	24	26.4	0	0	2.74	.44
٨٠	أن يكون الإخراج النهائي للكتاب وفق معايير إخراج الكتب في ذات المجال.	69	75.8	21	23.1	1	1.1	2.75	.46
٨١	أن يتناسب طول الكتاب مع عرضه وسمكه.	64	70.3	27	29.7	0	0	2.70	.46
٨٢	أن تدون أسماء المؤلفين على غلاف الكتاب.	75	82.4	14	15.4	2	2.2	2.80	.45
٨٣	أن توضع نبذة مختصرة للسيرة الذاتية للمؤلف في الغلاف الخلفي للكتاب.	42	46.2	44	48.4	5	5.5	2.41	.596
٨٤	أن يكون للكتاب رقم إيداع من الجهة المختصة بإجازة الكتب بالمملكة (مكتبة الملك فهد الوطنية).	70	76.9	19	20.9	2	2.2	2.75	.049

٨٥	أن يستعين المؤلف بأحدث وسائل الطباعة والتقنيات الحديثة في إعداد وطباعة الصور والرسوم التخطيطية والتوضيحية والخرائط والنصوص.	68	74,7	22	24.2	1	1.1	2.74	.47
٨٦	أن يشرف المؤلف على طباعة الكتاب للتأكد من جودة الطباعة، وجودة الورق المستخدم.	57	62.6	33	36.3	1	1.1	2.62	.51
٨٧	أن يراجع المؤلف المسودات الأولية لطباعة الكتاب.	71	78	20	22	0	0	2.78	.42
٨٨	أن يطابق المؤلف المسودة النهائية مع أصل الكتاب، مع اعتماد النسخة النهائية للطباعة.	72	79.1	19	20.9	0	0	2.79	.41
٨٩	أن يختار المؤلف نوعية الطباعة المناسبة للكتاب (عادية - ملونة).	59	64.8	31	34.1	1	1.1	2.64	.51
٩٠	أن يختار المؤلف دار النشر الموثوق بها، واسعة الانتشار؛ ذات الفروع العديدة في أماكن مختلفة في نفس الدولة، وإن أمكن خارج نطاق الدولة.	65	71.4	23	25.3	3	3.3	2.68	.53
٩١	أن يوقع المؤلف العقد بالبنود التي تضمن حقوق المؤلف القانونية والمالية والأدبية، وتضمن أيضا توزيع الكتاب.	63	69.2	28	30.8	0	0	2.69	.46
	المجموع							2.69	

المناسبة، ومراجعة العقد وحقوقه. ويمكن ذكر أمثلة من نتائج العبارات التي تدل على أهمية «الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر فيما يلي: «أن تدون أسماء المؤلفين على غلاف الكتاب.» (٢, ٨٠)، «أن يطابق المؤلف المسودة النهائية مع أصل الكتاب، مع اعتماد النسخة النهائية للطباعة» (٢, ٧٩)، «أن يراجع المؤلف المسودات الأولية لطباعة الكتاب.» (٢, ٧٨)، «أن يكون للكتاب رقم إيداع من الجهة المختصة بإجازة الكتب بالمملكة (مكتبة الملك فهد الوطنية).» (٢, ٧٥)، «أن يستعين المؤلف بأحدث وسائل الطباعة والتقنيات الحديثة في إعداد وطباعة الصور والرسوم التخطيطية والتوضيحية والخرائط والنصوص.» (٢, ٧٤)، «أن يختار المؤلف دار النشر الموثوق بها، واسعة الانتشار؛ ذات الفروع العديدة في أماكن مختلفة في نفس الدولة، وإن أمكن خارج نطاق الدولة.» (٢, ٦٩).

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر» قد تراوحت ما بين (٢, ٤١) - (٢, ٨٠)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٢, ٦٩)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاص بجودة «الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر» من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والتي قد لا تشغل بعض المؤلفين ويتم تركها للمطبعة ودار النشر مع أهمية أن يتابعها المؤلف بنفسه في جميع جوانبها سواء الخاصة بجودة الطباعة ونوعيتها، وجودة الورق، وحجم الخط، ومعايير الإخراج، ومكان كتابة أسماء المؤلفين، ورقم الإيداع، واختيار وسائل الطباعة الحديثة، ومراجعة مسودات الكتاب، واختيار دار النشر

المحور العاشر: الترويج والتسويق للكتاب

جدول (١٥)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور العاشر

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
٩٢	أن يجعل المؤلف الكتاب ومحتواه وما يقدمه من قيمة هو الترويج الحقيقي للكتاب.	70,3	64	28.6	26	1.1	1	2.69	.49
٩٣	أن يقتبس المؤلف كلمات مختصرة لأناس مشهورين في تفریط الكتاب (تقديم الكتاب) ووضعها في غلاف الكتاب الخلفي، سيدفع القراء إلى الحرص على اقتناء الكتاب.	39.6	36	47.3	43	13.2	12	2.26	.68
٩٤	أن يسوق المؤلف للكتاب من خلال الكتاب الصحفيين لكتابة مقالة عن الكتاب في أعمدهم الدورية أو في صحفهم أو في الإذاعة والتلفزيون.	45.1	41	44	40	11	10	2.34	.67
٩٥	أن يستخدم المؤلف المواقع الشخصية على الإنترنت (وسائل التواصل الاجتماعي) للإعلان عن كتابه أو في المواقع التي تهتم بنشر الكتب ، أو في المدونات الإلكترونية.	51.6	47	42.9	39	5.5	5	2.46	.60
٩٦	أن يجعل المؤلف غلاف الكتاب دعاية له وجذب للانتباه للنساء ألوان معينة - للمتخصصين في مجال معين أشكال وصور محددة تجذبهم)	38.5	35	40.7	37	20.9	19	2.18	.75
٩٧	أن يستفيد المؤلف من مصممي الإعلانات التجارية والدعاية ومن لمساتهم المميزة في تسويق الكتاب.	47.3	43	45.1	41	7.7	7	2.40	.63
	المجموع							2.39	

في التسويق بطرق مختلفة، وجعل غلاف الكتاب دعاية له، والاستفادة من مصممي الإعلانات، والاستشهاد بكلمات المشاهير على غلاف الكتاب الخلفي . ويمكن ذكر أمثلة من نتائج العبارات التي تدل على أهمية «الترويج والتسويق للكتاب» مما يلي: «أن يجعل المؤلف الكتاب ومحتواه وما يقدمه من قيمة هو الترويج الحقيقي للكتاب. « (٢, ٦٩)»، أن يستخدم المؤلف المواقع الشخصية على الإنترنت (وسائل التواصل الاجتماعي) للإعلان عن كتابه أو في المواقع التي تهتم بنشر الكتب ، أو في المدونات الإلكترونية. « (٢, ٤٦)»، أن يستفيد المؤلف من مصممي الإعلانات التجارية والدعاية ومن لمساتهم المميزة في تسويق الكتاب. « (٢, ٤٠) ».

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «الترويج والتسويق للكتاب» قد تراوحت ما بين (٢, ١٨ - ٢, ٦٩)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٢, ٣٩)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق العالي على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاص بجودة «الترويج والتسويق للكتاب» من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والتي قد لا تشغل بعض المؤلفين ويتم تركها للمطبعة ودار النشر مع أهمية أن يتابعها المؤلف بنفسه في جميع جوانبها سواء الخاصة بالمساعدة

المحور الحادي عشر: أخلاقيات التأليف العلمي

جدول (١٦)

المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحور الحادي عشر

م	المقومات	مهم جدا		مهم		غير مهم		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي
		%	التكرار	%	التكرار	%	التكرار		
٩٨	أن يكون موضوع الكتاب في تخصص المؤلف لإعطاء مصداقية للقارئ.	73.6	67	22	20	4.4	4	.55	2.69
٩٩	أن يمتلك المؤلف خلفية معرفية جيدة بموضوع الكتاب.	82.4	75	17.6	16	0	0	.38	2.82
١٠٠	أن يلتزم المؤلف بالأمانة العلمية في توثيق محتويات الكتاب بالمصادر والمراجع العلمية التي استند إليها.	91.2	83	8.8	8	0	0	.28	2.91
١٠١	أن يتبع المؤلف نظام موحد وحديث في توثيق الكتاب كاملاً كنظام الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA مثلاً أو أي نظام آخر.	76.9	70	20.9	19	2.2	2	.49	2.75
١٠٢	أن يذبل المؤلف كل فصل أو نهاية الكتاب بقائمة المصادر والمراجع والدوريات العلمية (قائمة المراجع) التي استشهد بها.	67	61	23.1	21	9.9	9	.67	2.57
١٠٣	أن يستخدم المؤلف أحد البرامج الإلكترونية لكشف الانتحال العلمي أو الأدبي (مثل Plagiarism / IThenticate) للتأكد من توافر النسبة المسموح بها للسماح بنشر الكتاب.	71.4	65	26.4	24	2.2	2	.51	2.69
١٠٤	أن يسعى المؤلف إلى حماية الملكية الفكرية للكتاب.	79.1	72	20.9	19	0	0	.41	2.79
	المجموع								2.75

تأليف الكتاب، وتتمثل جودة تأليف الكتاب في المقومات التالية: «أن يلتزم المؤلف بالأمانة العلمية في توثيق محتويات الكتاب بالمصادر والمراجع العلمية التي استند إليها.» (٩١، ٢)، «أن يمتلك المؤلف خلفية معرفية جيدة بموضوع الكتاب.» (٨٢، ٢)، «أن يسعى المؤلف إلى حماية الملكية الفكرية للكتاب.» (٧٩، ٢)، «أن يتبع المؤلف نظام موحد وحديث في توثيق الكتاب كاملاً كنظام الجمعية الأمريكية لعلم النفس APA مثلاً أو أي نظام آخر» (٧٥، ٢)، «أن يكون موضوع الكتاب في تخصص المؤلف لإعطاء مصداقية للقارئ» (٦٩، ٢).

من خلال القراءة التحليلية للنتائج الإحصائية في الجدول السابق، يتضح أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص «أخلاقيات التأليف العلمي» قد تراوحت ما بين (٥٧، ٢ - ٩١، ٢)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات الخاصة بالمحور (٧٥، ٢)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق العالي على جميع المقومات الواردة في هذا المحور الخاص بجودة «أخلاقيات التأليف العلمي» من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، وتدلل النتائج التالية على أهمية الالتزام بأخلاقيات التأليف العلمي لتحقيق جودة

جدول (١٧)

المتوسطات الحسابية والرتب ومدى الأهمية لاستجابات أعضاء هيئة التدريس على المحاور الإحدى عشر لمقومات جودة تأليف الكتب العلمية

م	المحور	عدد العبارات	المتوسط الحسابي	مدى الأهمية	الترتيب
١	عنوان الكتاب	6	2.77	مهم جدا	2
٢	مقدمة الكتاب والتقرير	7	2.59	مهم جدا	10
٣	فكرة الكتاب	5	2.75	مهم جدا	4
٤	أسلوب عرض محتوى الكتاب	28	2.72	مهم جدا	7
٥	تنظيم الكتاب وترتيبه	7	2.63	مهم جدا	9
٦	فهرست المحتويات	4	2.75	مهم جدا	4
٧	الإخراج الفني للكتاب	15	2.78	مهم جدا	1
٨	مراجعة وتدقيق الكتاب	5	2.76	مهم جدا	3
٩	الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر	14	2.69	مهم جدا	8
١٠	الترويج والتسويق للكتاب	6	2.39	مهم جدا	11
١١	أخلاقيات التأليف العلمي	7	2.75	مهم جدا	4
	المجموع	104	2.69	مهم جدا	

«مقدمة الكتاب» (2.59)، وفي الترتيب الثالث، جاء المحور الثامن بعنوان مراجعة وتدقيق الكتاب (2.76)، واشترك في الترتيب الرابع ثلاثة محاور هي الحادي عشر، والثالث، والسادس بعنوانين: أخلاقيات التأليف العلمي، وفهرست المحتوى، وفكرة الكتاب بمتوسط حسابي (2.75)، وجاء في الترتيب السابع، المحور الرابع بعنوان أسلوب عرض محتوى الكتاب (2.72)، ثم في الترتيب الثامن، جاء المحور التاسع بعنوان الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر (2.69)، وجاء في الترتيب التاسع المحور الخامس بعنوان تنظيم الكتاب وترتيبه (2.63)، وجاء في الترتيب العاشر، المحور الثاني بعنوان مقدمة الكتاب والتقرير (2.59)، وجاء في الترتيب الحادي عشر والأخير المحور العاشر بعنوان الترويج والتسويق للكتاب

باستقراء النتائج الإحصائية الواردة في الجدول السابق، يتبين أن المتوسط الحسابي لاتفاق أعضاء هيئة التدريس على المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية فيما يخص محاور الاستبانة الأحد عشر جاءت ما بين (٢,٣٩ - ٢,٧٨)، وجاء المتوسط العام لنسب الموافقة على مجمل الاستجابات (٢,٦٩)، بما يشير إلى مستوى الاتفاق المرتفع على جميع محاور الاستبانة والاتفاق الكامل بين عينة الدراسة من أعضاء هيئة التدريس على جميع المقومات الخاصة بجودة تأليف الكتب العلمية. وأظهر الجدول مدى الأهمية الكبرى لجميع محاور الاستبانة. وجاءت أعلى المتوسطات التي تدل على الاتفاق المرتفع في الترتيب الأول المحور السابع الخاص بـ «الإخراج الفني للكتاب» (٢,٧٨)، وفي الترتيب الثاني المحور الأول الخاص بـ

(2.39). ويأتي ارتفاع المتوسط الحسابي لاستجابات

أعضاء هيئة التدريس على جميع محاور الاستبانة نظرا لأهميتها القصوى لضرورة مراعاة المقومات اللازمة لجودة تأليف الكتب العلمية مما يضمن معه إعداد منتج علمي متميز، يتمتع بالأصالة والجدة وعدم التكرار ووضوح الفكرة، وسلامة العنوان ومنهجية التأليف، ملتزما بأخلاقيات التأليف العلمي، والايخارج الفني والنهائي الجيد للكتاب، ومراعي للموضوعية والحيادية في العرض، لدقة العلمية وسلامة اللغة والتكامل والترابط والتسلسل بين جوانب الكتاب. وهذا يتفق مع نتائج دراسة عبدالله سعيد (٢٠١٨)، ودراسة محمود درويش (٢٠٠٧)، ودراسة فتحي يونس (٢٠١٠)، ودراسة (مهني إقبال وعايذة مساوي (٢٠١٣)، ودراسة إيمان عماد

ثالثا: تأثير عامل الدرجة العلمية في تحديد مقومات جودة تأليف الكتب

للإجابة عن السؤال الرابع من أسئلة الدراسة وهو «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس لمقومات جودة تأليف الكتب تعزي إلى عامل الدرجة العلمية؟»

تم تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANOVA (F بين المجموعات الثلاث: أستاذ مساعد وأستاذ مشارك وأستاذ والجدول التالي يوضح النتائج التي تم التوصل إليها:

جدول (١٨)

يوضح دلالة الفروق بين متوسطات استجابات المجموعات الثلاث لأعضاء هيئة التدريس وفقا لعامل الدرجة

العلمية باستخدام اختبار ANOVA (F)

المحور	الدرجة العلمية (مساعد-مشارك-أستاذ)	مجموع المربعات	درجة الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
١-عنوان الكتاب	بين المجموعات	2.038	2	1.019	0.491	0.614 غير دالة
	داخل المجموعات	182.709	88	2.076		
	المجموع	184.747	90			
٢-مقدمة الكتاب والتقرير	بين المجموعات	0.507	2	0.254	0.044	0.957 غير دالة
	داخل المجموعات	501.603	88	5.700		
	المجموع	502.110	90			
٣-فكرة الكتاب	بين المجموعات	2.598	2	1.299	0.562	0.572 غير دالة
	داخل المجموعات	203.534	88	2.313		
	المجموع	206.132	90			

0.627 غير دالة	0.470	26.030	2	52.060	بين المجموعات	٤- أسلوب عرض محتوى الكتاب
		55.392	88	4874.512	داخل المجموعات	
			90	4926.571	المجموع	
0.669 غير دالة	0.404	3.553	2	7.106	بين المجموعات	٥- تنظيم الكتاب وترتيبه
		8.800	88	774.433	داخل المجموعات	
			90	781.538	المجموع	
0.501 غير دالة	0.696	1.635	2	3.270	بين المجموعات	٦- فهرست الكتاب
		2.349	88	206.686	داخل المجموعات	
			90	209.956	المجموع	
0.737 غير دالة	0.306	6.843	2	13.685	بين المجموعات	٧- الإخراج الفني للكتاب
		22.369	88	1968.447	داخل المجموعات	
			90	1982.132	المجموع	
0.752 غير دالة	0.286	0.760	2	1.519	بين المجموعات	٨-مراجعة وتدقيق الكتاب
		2.654	88	233.514	داخل المجموعات	
			90	235.033	المجموع	
0.939 غير دالة	0.063	1.388	2	2.776	بين المجموعات	٩- الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر
		22.166	88	1950.609	داخل المجموعات	
			90	1953.385	المجموع	
0.254 غير دالة	1.392	13.064	2	26.128	بين المجموعات	١٠- الترويج والتسويق للكتاب
		9.386	88	825.982	داخل المجموعات	
		3.221	90	852.110	المجموع	
0.535 غير دالة	0.630	5.110	2	6.442	بين المجموعات	١١- أخلاقيات التأليف العلمي
			88	449.711	داخل المجموعات	
			90	456.154	المجموع	
0.888 غير دالة	0.119	95.215	2	190.431	بين المجموعات	المجموع
		799.233	88	70332.470	داخل المجموعات	
			90	70522.901	المجموع	

يتضح من الجدول السابق الخاص بتحديد دلالة

الفروق بين متوسطات المجموعات الثلاث لأعضاء هيئة التدريس وفق عامل الدرجة العلمية (أستاذ مساعد - أستاذ مشارك - أستاذ) باستخدام اختبار (F) وتأثيرها على تحديد مقومات جودة تأليف الكتب العلمية، أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الثلاث من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس برتبهم العلمية المختلفة علي جميع مقومات جودة تأليف الكتب . وهذا يدل على خبرة أعضاء هيئة التدريس والاتفاق التام بين الأساتذة المساعدين والأساتذة المشاركين والأساتذة على أهمية مقومات جودة تأليف الكتب اللازمة لعضو هيئة التدريس عند التأليف حتى يتمكن من إعداد منتج علمي مميز، ولم تؤثر الدرجة العلمية لعضو هيئة التدريس في الاختلاف

بين استجاباتهم.

رابعا: تأثير عامل الخبرة في تحديد مقومات جودة تأليف الكتب
للإجابة عن السؤال الخامس من أسئلة البحث وهو «هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين استجابات أعضاء هيئة التدريس لمقومات جودة تأليف الكتب تعزى إلى عامل الخبرة في تأليف الكتب العلمية؟»

تم تحليل التباين أحادي الاتجاه (ANOVA (F) بين المجموعات الأربع لعامل الخبرة في تأليف الكتب: لم يسبق له التأليف، ألف من ١:٥ كتب، ألف من ٦: ١٠ كتب، ألف أكثر من عشرة كتب)، والجدول التالي يوضح النتائج التي تم التوصل إليها:

جدول (١٩)

يوضح دلالة الفروق بين متوسطات استجابات المجموعات الأربع لأعضاء هيئة التدريس وفقا لعامل الخبرة في تأليف الكتب باستخدام اختبار ANOVA (F)

المحور	الخبرة في التأليف (بين أربع مجموعات)	مجموع المربعات	درجة الحرية df	متوسط المربعات	قيمة F	مستوى الدلالة
١- عنوان الكتاب	بين المجموعات	11.907	3	3.969	1.998	0.120 غير دالة
	داخل المجموعات	172.840	87	1.987		
	المجموع	184.747	90			
٢- مقدمة الكتاب والتقرير	بين المجموعات	18.306	3	6.102	1.097	0.355 غير دالة
	داخل المجموعات	483.804	87	5.561		
	المجموع	502.110	90			
٣- فكرة الكتاب	بين المجموعات	3.642	3	1.214	0.522	0.669 غير دالة
	داخل المجموعات	202.490	87	2.327		
	المجموع	206.132	90			

0.155 غير دالة	1.790	95.462	3	286.385	بين المجموعات	٤- أسلوب عرض محتوى الكتاب
		53.335	87	4640.186	داخل المجموعات	
			90	4926.571	المجموع	
0.109 غير دالة	2.078	17.417	3	52.251	بين المجموعات	٥- تنظيم الكتاب وترتيبه
		8.383	87	729.288	داخل المجموعات	
			90	781.538	المجموع	
0.355 غير دالة	1.097	2.551	3	7.653	بين المجموعات	٦- فهرست الكتاب
		2.325	87	202.303	داخل المجموعات	
			90	209.956	المجموع	
0.553 غير دالة	0.702	15.623	3	46.870	بين المجموعات	٧- الإخراج الفني للكتاب
		22.244	87	1935.262	داخل المجموعات	
			90	1982.132	المجموع	
0.739 غير دالة	0.420	1.119	3	3.356	بين المجموعات	٨- مراجعة وتدقيق الكتاب
		2.663	87	231.677	داخل المجموعات	
			90	235.033	المجموع	
0.302 غير دالة	1.234	26.584	3	79.753	بين المجموعات	٩- الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر
		21.536	87	1873.632	داخل المجموعات	
			90	1953.385	المجموع	
0.217 غير دالة	1.514	14.095	3	42.284	بين المجموعات	١٠- الترويج والتسويق للكتاب
		9.308	87	809.826	داخل المجموعات	
			90	852.110	المجموع	
0.874 غير دالة	0.231	1.203	3	3.608	بين المجموعات	١١- أخلاقيات التأليف العلمي
		5.202	87	452.546	داخل المجموعات	
			90	456.154	المجموع	
0.266 غير دالة	1.342	1039.922	3	3119.765	بين المجموعات	المجموع
		774.749	87	67403.136	داخل المجموعات	
			90	70522.901	المجموع	

أعضاء هيئة التدريس سواء من له خبرة سابقة بالتأليف لعدد قليل من الكتب (من ١ إلى ٥) أو عدد كبير (أكثر من ١٠ كتب) أو من لم يسبق له تجربة التأليف على أهمية مراعاة جميع مقومات جودة تأليف الكتب العلمية الواردة بالاستبانة (١٠٤) مقوم، وذلك عند إعداد الكتب، وهذا يدل على أهميتها لإعداد منتج علمي مميز.

باستقراء النتائج في الجدول السابق، اتضح أنه لا توجد فروق معنوية ذات دلالة إحصائية بين المجموعات الأربع لأعضاء هيئة التدريس باختلاف خبراتهم في تأليف الكتب العلمية: (لم يسبق له التأليف، ألف من ١:٥ كتب، ألف من ٦:١٠ كتب، ألف أكثر من عشرة كتب)، ويدل ذلك على اتفاق المجموعات الأربع من

- خامساً: تصميم إطار منظومي لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة
- للإجابة على السؤال السادس والأخير للدراسة: « ما الإطار المنظومي المقترح لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة؟ »
- قام الباحث بتصميم وبناء إطار منظومي لتطوير جودة تأليف الكتب العلمية لدى أعضاء هيئة التدريس بالجامعة يعتمد على الفكر المنظومي حيث ينظر إلى عملية تطوير تأليف الكتب بأن المسؤول عنها ليس هو عضو هيئة التدريس فقط، بل مجموعة عناصر تشترك معه ولا بد وأن ينظر إليها جميعاً في شكل منظومة متكاملة حتى يتم التطوير الكامل والشامل لكل مكونات المنظومة، وليس التطوير الجزئي لبعض مكوناتها.
- ويتمثل الإطار المقترح في المحاور الثلاثة الرئيسة التالية:
 - المحور الأول: منطلقات الإطار المنظومي
 - المحور الثاني: مصادر بناء الإطار المنظومي
 - المحور الثالث: مكونات الإطار المنظومي
- المحور الأول: منطلقات الإطار المنظومي المقترح :
 - انطلق الإطار المنظومي المقترح من المنطلقات أو الافتراضات التالية والتي ترتبط بعدة محاور: عضو هيئة التدريس، مركز النشر والترجمة، المجلس العلمي، مقومات جودة تأليف الكتب العلمية، عمادة البحث العلمي، عمادة شؤون المكتبات، الأقسام العلمية، دور النشر والمكتبات العامة، الفكر المنظومي، بطاقات تقييم الكتب للمحكمين. ويمكن إلقاء الضوء على ذلك في النقاط التالية:
- اعتمد الإطار المنظومي المقترح على ما تم التوصل إليه من نتائج استبانة مقومات جودة تأليف الكتب العلمية والتي تم تطبيقها على أعضاء هيئة التدريس في جامعة المجمعة.
- مقومات جودة تأليف الكتب العلمية من الأساسيات التي ينبغي أن يراعيها ويأخذ بها عضو هيئة التدريس عند تأليفه للكتب العلمية لتجنب الأخطاء الشائعة في التأليف وضماناً لجودة المنتج العلمي.
- استفاد الإطار المنظومي المقترح من نتائج تحليل محتوى بطاقات تقييم الكتب العلمية المؤلفة في الجامعة لمحكمي الكتب.
- اعتمد بناء الإطار المقترح على المدخل المنظومي من مدخلات وعمليات ومخرجات وتغذية راجعة.
- عضو هيئة التدريس هو المنوط به تأليف الكتب العلمية في مجال تخصصه لأن ذلك من مهامه البحثية.
- التأليف العلمي لعضو هيئة التدريس ينعكس على تطوره المهني ومكانته العلمية بين أهل التخصص.
- التأليف العلمي لعضو هيئة التدريس يضمن له الانتشار العلمي دون التقيد بحدود مكانية وزمانية.
- التأليف العلمي لعضو هيئة التدريس ينعكس على تصنيف الجامعات وترتيبها.
- مركز النشر والترجمة هو المرجع العلمي الرئيس

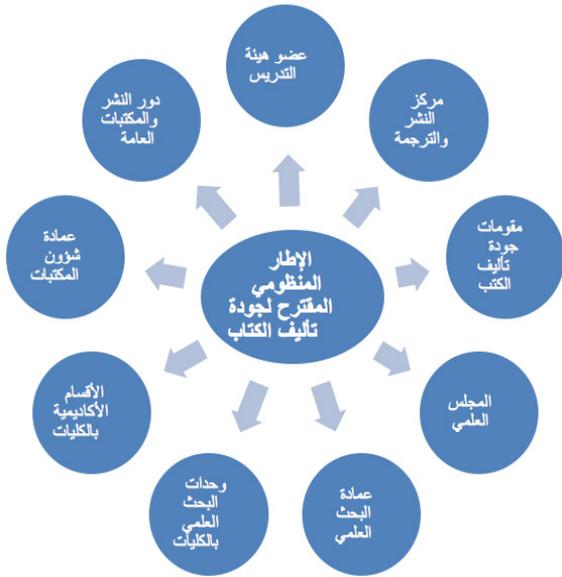
في الجامعة لاستقبال الكتب المؤلفة من عضو هيئة التدريس وتحكيمها ونشرها.

• يتولى المجلس العلمي وضع القواعد ، والإجراءات التفصيلية الخاصة بتحكيم الكتب وإقرار صلاحيتها لنظام التحكيم والفحص والمراجعة ونشرها بعد شراء حقوق الطباعة والنشر من المؤلف لمدة خمس سنوات قابلة للتجديد نظير مقابل مادي وفق نص المادتين (٢٨،٢٩) من اللائحة الموحدة لنظام مجلس التعليم العالي والجامعات بالمملكة.

- المحور الثاني: مصادر بناء الإطار المقترح :
- تم تصميم وبناء الإطار المقترح من خلال المصادر التالية :
- نتائج استبانة تحديد مقومات جودة تأليف الكتاب.
 - نتائج تحليل بطاقات تقييم الكتب المؤلفة للمحكمين
 - الإطار النظري للبحث .
 - الدراسات والبحوث السابقة المرتبطة بالبحث الحالي .

المحور الثالث: مكونات الإطار المنظومي المقترح

تضمن الإطار المنظومي المقترح (٩) تسعة مكونات رئيسية كما يتضح في الشكل التخطيطي المنظومي التالي:



شكل (١) يوضح مكونات الإطار المنظومي المقترح

ويمكن عرض المهام والأدوار التي يمكن لكل مكون من المكونات المشاركة في الإطار المقترح في المساهمة في

- تساعد عمادة البحث العلمي في تنشيط حركة البحث العلمي في الجامعة ودعم وتشجيع حركة تأليف الكتب العلمية.
- تساهم وحدات البحث العلمي بكليات جامعة المجمعة في نشر ثقافة البحث العلمي، وثقافة التأليف العلمي للكتب العلمية.
- تيسر عمادة شؤون المكتبات بالجامعة عملية توفير المراجع العلمية من الكتب والمؤلفات والموسوعات الورقية والإلكترونية لمساعدة أعضاء هيئة التدريس في إعداد إنتاجهم العلمي من البحوث العلمية والكتب المؤلفة.
- للأقسام الأكاديمية دور في تشجيع أعضاء هيئة التدريس على التأليف العلمي والنشر.
- ينبغي على دور النشر والمكتبات العامة أن تعتني بضرورة التحكيم العلمي للكتب العلمية المؤلفة وإقرارها علميا قبل نشرها.

تجويد تأليف الكتب العلمية كما يلي:

٢- مركز النشر والترجمة:

هو الجهة المنوط بها استقبال الكتب العلمية المؤلفة التي يتقدم بها عضو هيئة التدريس للنشر والطباعة بالجامعة، وهي المسؤولة عن إجراءات استقبال الكتب وتحكيمها وإتمام عقود الطباعة والنشر مع المؤلف (عضو هيئة التدريس بالجامعة). ولذلك ينبغي أن يهتم مركز النشر والترجمة بالجامعة بالإجراءات والمناشط التالية:

- تقديم المبادرات السنوية التي تشجع أعضاء هيئة التدريس على التأليف العلمي الجيد والنشر من خلال الجامعة.

- عقد العديد من المؤتمرات العلمية المحلية والدولية والندوات وورش العمل الخاصة بتأليف الكتب العلمية ونشرها لإحداث حراك علمي داخل الجامعة.

- استحداث إجراءات إلكترونية لاستقبال وتحكيم وإقرار الكتب لسرعة البت في الكتب المقدمة للمركز.

- إطلاق جوائز سنوية لأحسن كتاب مؤلف من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة وفق معايير يضعها المركز.

- تشجيع التأليف الجماعي للكتب من خلال فرق عمل لزيادة جودة الكتب المؤلفة.

- عقد لقاءات مستمرة مع أعضاء هيئة التدريس بجميع الكليات لتوضيح إجراءات النشر، والمستندات المطلوبة، والإجابة عن استفسارات أعضاء هيئة التدريس.

- إصدار مجلة دورية (شهرية) خاصة بمركز النشر والترجمة لنشر مقالات لخبراء ومتخصصين عالميين (وقد تكون مترجمة) لإثراء حركة التأليف العلمي وتنشيطه، وتقديم السبل والطرق والأساليب الجديدة

١- عضو هيئة التدريس:

هو الشخص المنوط به تأليف الكتب العلمية في الجامعة حيث أنها إحدى مهامه الرئيسة التي تندرج تحت البحث العلمي. ولذلك على عضو هيئة التدريس العناية بالمناشط والإجراءات التالية:

- حضور المؤتمرات والندوات العلمية وورش العمل التي تهتم بتأليف الكتب ونشرها.

- القراءة والثقافة العامة والاطلاع الجيد الواسع في مجال الكتاب المؤلف قبل الشروع في تأليف الكتب العلمية.

- الأخذ بمقومات جودة تأليف الكتب عند الشروع في عملية التأليف العلمي حتى يخرج المنتج بجودة عالية.

- الاطلاع على الإصدارات الحديثة من الكتب العربية والأجنبية وتدارس كيفية تأليفها، والمعايير المتوافرة بها، ومدى جودتها.

- ضرورة مناقشة فكرة الكتاب الجديدة مع المتخصصين والخبراء وعقد سيمينارات علمية لمناقشتها للاستفادة من الآراء والمقترحات في تطوير الرأي الشخصي لعضو هيئة التدريس.

- الاختيار الجيد لفكرة الكتاب على أن تكون حديثة وتضيف جديدا للفئة المستهدفة بعد تحديد احتياجاتها الحالية والمستقبلية.

- في التأليف العلمي.
- المحور الثامن: مراجعة وتدقيق الكتاب. (٥ مقومات)
- المحور التاسع: الإخراج النهائي للكتاب والطباعة والنشر. (١٤ مقوم)
- المحور العاشر: الترويج والتسويق للكتاب. (٦ مقومات)
- المحور الحادي عشر: أخلاقيات التأليف العلمي. (٧ مقومات)
- ٤- المجلس العلمي:
- يعد المجلس العلمي هو الشريك المباشر مع مركز النشر والترجمة حيث يشارك في اعتماد الموافقة على تحكيم الكتاب وإقرار الأساتذة المحكمين، وتعرض عليه تقارير المحكمين بعد ذلك ومن ثم اتخاذ القرار المناسب بالموافقة على طباعة الكتاب ونشره في الجامعة وإقرار مكافأة شراء حقوق طباعة ونشر الكتاب.
- ومن الإجراءات والمناشط التي يمكن أن يقوم بها المجلس العلمي لدعم تأليف الكتب العلمية ما يلي:
- ٣- مقومات جودة تأليف الكتب العلمية:
- توصلت الدراسة الحالية إلى عدد من مقومات جودة تأليف الكتب العلمية التي يجب أن يراعيها عضو هيئة التدريس عند تأليف الكتاب حتى يخرج المنتج بأفضل شكل ممكن، وتتمثل هذه المقومات في أحد عشر محورا تضمنت (١٠٤) مقوما تتضح فيما يلي:
- المحور الأول: عنوان الكتاب. (٦ مقومات)
- المحور الثاني: مقدمة الكتاب والتقريض (التقديم) (٧ مقومات)
- المحور الثالث: فكرة الكتاب. (٥ مقومات)
- المحور الرابع: أسلوب عرض محتوى الكتاب (٢٨ مقوم)
- المحور الخامس: تنظيم الكتاب وتربيته (٧ مقومات)
- المحور السادس: فهرست المحتويات (٤ مقومات)
- المحور السابع: الإخراج الفني للكتاب. (١٥ مقوم)
- المجلس العلمي يتولى الإشراف على الشؤون العلمية لأعضاء هيئة التدريس وشؤون البحوث والدراسات والنشر، وله على الخصوص فيما يتعلق بالتأليف العلمي والنشر وفق المادة (٢٨) لنظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه ما يلي:
- أ- تحديد المكافآت التشجيعية والتقديرية للأعمال العلمية وتحكيمها والأمر بصرفها.
- ب- نشر البحوث والمؤلفات والرسائل العلمية التي يرى نشرها.

دولي عن البحث العلمي والنشر الدولي للإنتاج العلمي من الأبحاث والكتب وتكون بعض محاوره عن الكتب المؤلفة ونشرها وطباعتها.

٦- وحدات البحث العلمي بالكليات:

أنشأت عمادة البحث العلمي بالجامعة وحدة للبحث العلمي بكل كلية لتقوم بالإشراف المباشر وتنشيط حركة البحث العلمي بالكلية. ومن المهام والمناشط التي يمكن أن تقوم بها هذه الوحدات ما يلي:

- عقد سيمينارات علمية مجمعة (حلقات نقاش علمية) لأعضاء هيئة التدريس بالكلية من كل الأقسام لمناقشة التأليف العلمي، وأأسسه، وأصوله، ومقوماته، والتوجهات الجديدة، والتأليف المشترك وأهميته، والأفكار الجديدة في كل تخصص لإثراء المعرفة الإنسانية.
- عقد ورش عمل من قبل خبراء ومتخصصين من داخل الجامعة وخارجها لتقديم الخبرة العملية في تأليف الكتب.
- إعداد أدلة ومنشورات لتحفيز أعضاء هيئة التدريس بالكلية على الإنتاج العلمي من الكتب وتجويده.
- التعاون بين وحدات البحث العلمي ومركز النشر والترجمة لنشر ثقافة التأليف العلمي للكتب من خلال سياسة مركز النشر والترجمة.

٧- الأقسام الأكاديمية بالكليات:

تمثل الأقسام الأكاديمية البيت الحقيقي والطبيعي لعضو هيئة التدريس، والتي يؤثر فيها وتؤثر فيه بشكل مباشر،

ج- إقرار ما يحال إليه من الكتب الدراسية والرسائل بالجامعة التي تحتاج إلى مراجعة.

- متابعة اللوائح والإجراءات التنظيمية لطباعة ونشر الكتب وتطويرها بصفة دورية بما فيه صالح عضو هيئة التدريس والجامعة.

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالجامعة على تأليف الكتب العلمية المميزة وتقديمها للمجلس العلمي لتحكيمها وإقرارها كوحدة بحثية تدخل ضمن الإنتاج العلمي للترقية.

٥- عمادة البحث العلمي:

في ظل الدور الرئيس لعمادة البحث العلمي ومسؤوليتها عن النشاط البحثي بالجامعة، يمكن أن تقوم بالإجراءات والمناشط التالية:

- تشجيع التأليف العلمي من الكتب من خلال توفير الدعم المادي لنشر الكتب العلمية وطباعتها من خلال جوائز عمادة البحث العلمي السنوية.
- المساهمة في توفير دور نشر عالمية شهيرة لنشر الكتب المؤلفة المميزة لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.
- تنشيط حركة النشر العلمي للكتب من خلال الكراسي البحثية بالجامعة مما يساعد في تقديم كتب تخصصية.
- الاهتمام بدور مراكز البحوث العلمية في تنشيط حركة التأليف الجماعي للكتب.
- مشاركة مركز النشر والترجمة في عقد مؤتمر

ثالثة إثراء المعرفة الإنسانية، ومن ناحية رابعة سهولة حصول بقية الزملاء أو المعيدين والمحاضرين على كتبهم للاطلاع والاستفادة.

٨- عمادة شؤون المكتبات:

تهتم عمادة شؤون المكتبات بتوفير الكتب والموسوعات والمجلات والدوريات العلمية لأعضاء هيئة التدريس والطلاب بالشكل الورقي من خلال موقع المكتبة بالجامعة، ومن خلال الاشتراك في المكتبات العالمية بشكل رقمي، ولذلك يمكن أن تلعب عمادة شؤون المكتبات دوراً بارزاً في حركة التأليف العلمي للكتب من خلال المناشط والإجراءات التالية:

- دعوة أعضاء هيئة التدريس إلى مناقشة إصدار كتاب جديد من الكتب العلمية العالمية لكل مجموعة في تخصصها من خلال خطة دورية لمعظم التخصصات.

- عقد ورش عمل وندوات للتعريف بدور النشر المحلية والعالمية الموثوق بها التي يمكن لأعضاء هيئة التدريس النشر بها.

- تسهيل عملية توفير أنواع معينة من الكتب يحتاجها عضو هيئة التدريس عند تأليف كتاب محدد بناء على طلبه.

٩- دور النشر والمكتبات العامة

لدور النشر والمكتبات العامة دور بارز في تنشيط حركة التأليف والطباعة والنشر، ويمكن لها القيام بالمناشط والإجراءات التالية:

- تحفيز أعضاء هيئة التدريس بالجامعات على التأليف العلمي للكتب بشكل علمي منظم من خلال عقود مجزية لأعضاء هيئة التدريس.

- الاهتمام بتحكيم الكتب من قبل خبراء ومختصين لضمان جودة الكتب المنشورة، وعدم النشر بدون إخضاعها للتحكيم العلمي.

والأقسام الأكاديمية هي التي تيسر على عضو هيئة التدريس أداء مهامه، ولذلك يمكن للأقسام العلمية القيام بالإجراءات والمناشط التالية لتنشيط حركة التأليف العلمي:

- عقد سيمينارات علمية وفق خطة محددة لتوفير التفاعل والنقاش العلمي بين أعضاء هيئة التدريس مما يولد الأفكار البناءة لتأليف الكتب.

- عقد ندوات وورش عمل وحلقات نقاش تهتم بالنشر العلمي والإنتاج العلمي من الكتب.

- تكريم أعضاء هيئة التدريس ممن لديهم إصدارات من الكتب، وعقد جلسات علمية لعرضها على مستوى الكلية والجامعة.

- وضع خطة بحثية للقسم، يكون من محاورها التأليف العلمي للكتب ونشرها.

- تشجيع أعضاء هيئة التدريس بالقسم على التأليف الجماعي للمقررات الدراسية بالقسم وفق مقومات جودة التأليف مما يثري حركة التأليف بالقسم.

- دعوة خبراء ومتخصصين متميزين من جامعات سعودية أخرى لإلقاء محاضرات تتعلق بالتأليف والنشر العلمي.

- إنشاء مكتبة بالقسم لعرض الكتب المؤلفة من قبل أعضاء هيئة التدريس بالقسم من ناحية التكريم لجهودهم، ومن ناحية أخرى التشجيع لبقية الزملاء، ومن ناحية

كالإنجليزية مما يساعد في انتشار هذه الكتب.
٨- دعوة أعضاء هيئة التدريس إلى أهمية التأليف الجماعي في التخصصات المشتركة أو بين التخصصات البينية مما ينتج عنه مؤلفات علمية ذات جودة عالية مع أهمية مراعاة مقومات جودة التأليف العلمي.

- رسم خطة قصيرة المدى وأخرى طويلة المدى بمشاركة بقية دور النشر بالمملكة وبعض أعضاء هيئة التدريس بالجامعات لتحديد احتياجات الفئات المختلفة للكتب المؤلفة في التخصصات المختلفة.

توصيات الدراسة:

في ضوء نتائج الدراسة، يمكن تقديم التوصيات التالية:

- ١- ضرورة اهتمام مؤلفي الكتب العلمية من أعضاء هيئة التدريس بالجامعة بتطبيق مقومات جودة تأليف الكتب العلمية التي توصلت إليها الدراسة الحالية للوصول إلى منتج علمي مميز يحقق أهدافه.
- ٢- أن تهتم جامعة المجمعة ممثلة في مركز النشر والترجمة بتنظيم ملتقيات وندوات علمية وحلقات نقاش دورية لتناول أسس تأليف الكتب العلمية ونشرها من جوانبها المختلفة.
- ٣- أن يهتم مركز النشر والترجمة بضرورة الشراكة مع بقية العناصر الواردة في الإطار المنظومي المقترح لتطوير جودة تأليف الكتب؛ فيتم التعاون والشراكة مع عمادة البحث العلمي، وعمادة شؤون المكتبات، والمجلس العلمي، والأقسام الأكاديمية، ووحدات البحث العلمي بالكليات، ودور النشر والمكتبات العامة،
- ٤- أن يهتم مركز النشر والترجمة بضرورة المشاركة في معارض الكتاب المحلية والدولية مما يعتبر مساهمة جيدة لانتشار الإنتاج العلمي لأعضاء هيئة التدريس بالجامعة.
- ٥- أن يسعى مركز النشر والترجمة إلى التعاقد مع دور نشر مرموقة للمساعدة في توزيع كتب أعضاء هيئة التدريس المتعاقد عليه بالمركز.
- ٦- إطلاق الجامعة لمسابقات وجوائز سنوية لأفضل الكتب العلمية المؤلفة والتي تراعي مقومات جودة تأليف الكتب التي تم التوصل إليها في الدراسة الحالية مما يثمر عن إنتاج سنوي لأعضاء هيئة التدريس.
- ٧- الاهتمام بترجمة الكتب العلمية المؤلفة المميزة لأعضاء هيئة التدريس من خلال سفارات المملكة بالدول الأجنبية إلى لغات أجنبية
- مقترحات الدراسة:
- إعداد دراسة لبناء برنامج لتنمية مهارات تأليف الكتب لدى أعضاء هيئة التدريس.
- إعداد دراسة نوعية تتناول تحليل بطاقات تحكيم المختصين والخبراء للكتب المؤلفة في جامعة المجمعة.

المراجع

- العبدالكريم، راشد حسين (٢٠٠٩). كيف تؤول كتاباً. بيروت، دار العلم للملايين، مؤسسة محمد بن راشد آل مكتوم
- إقبال، مهني ومساوي، عائدة (٢٠١٣). المعايير الشكلية كأداة لتقييم الكتب العلمية. *Journal Cybrarians* العدد ٣٣، ص ص ٥٥-٧٠ أديسمبر ٢٠١٣، متوافر على الموقع <http://search.mandumah.com/record/560929> تم الاسترجاع بتاريخ 30 ديسمبر ٢٠١٨.
- درويش، داود. (٢٠٠٧). معايير جودة الكتاب المدرسي ومواصفاته لتلاميذ المرحلة الأساسية الدنيا. بحث مقدم إلى مؤتمر جودة التعليم العام- الجامعة الإسلامية، كلية التربية من ٣٠-٣١ أكتوبر ٢٠٠٧.
- سليمان، خالد أحمد. (٢٠١١). تقويم كتاب التربية الإسلامية للصف السادس الإعدادي في العراق من وجهة نظر مدرسي المادة

- ومدرساتها. مجلة مداد الآداب، العدد العاشر، ص ص ٦٩٣
- 20 ديسمبر ٢٠١٨.
- Akbal, Mehenni; Chebab, Fatima (2005). Les éléments comme formels Critères.
 - Association American for the Advancement of science (1996). *Benchmarks for scientific literacy*. New Yourk, oxford university Press.
 - Heffron, J. (2003). *The Writer,s Idea Workshop. How to Make Your Good Great. Writer,s Digest Book*.
 - <https://ar.wikipedia.org/wiki/%D9%83%D8%AA%D8%A7%D8%A8>
- سعيد، عبدالله (٢٠١٨). الكتاب الجامعي بين الجودة وأفاق التطوير. الجماهير، العدد ١٢٧٠٧، سوريا، حلب، متوافر على الرابط <http://jamahir.alwehda.gov.sy/issue/12707-20>، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠ ديسمبر ٢٠١٨
 - عبدالمعطي، يوسف والصالح، نون حسن (١٩٨٤) بعض الاتجاهات المعاصرة في مجال تأليف كتب الرياضيات بمراحل التعليم العام في دول الخليج العربي. الندوة العلمية حول وضع كتب مطورة في الرياضيات لمراحل التعليم العام بالدول الأعضاء، الكويت، مكتب التربية العربي لدول الخليج، يناير صص ٧٦ - ٨٥، متوافر على الرابط <http://com.mandumah.search//:http/record/36925> تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠/٩/٢٠١٨
 - عماد، إيمان (٢٠١٤). تأليف كتاب: كيف تقوم بتأليف ونشر كتابك الأول بنجاح؟ متوافر على الموقع <https://www.ts3a.com/category/> ، تم الاسترجاع بتاريخ ٢٠ ديسمبر ٢٠١٨
 - اللائحة الموحدة للبحث العلمي في الجامعات السعودية (١٩٩٩).
 - نظام مجلس التعليم العالي والجامعات ولوائحه (٢٠٠٧). الطبعة الثالثة
 - يونس، فتحي على (٢٠١٠). الأمور التي ينبغي توافرها في تأليف كتب القراءة للصفوف الثلاثة الأولى من المرحلة الابتدائية. مجلة القراءة والمعرفة، العدد ١١٠، ديسمبر ٢٠١٠، ص ص ٢٢-٣٤، متوافر على الرابط <http://com.mandumah.search//:http/record/66914> تم الاسترجاع بتاريخ

أثر تعلّم القاعدة النورانية في طلاقة تعرّف الكلمات لدى التلاميذ المبتدئين في مدينة الرس

د. عبد الله حسين العايد

أستاذ تعليم اللغة العربية المساعد بكلية التربية في جامعة القصيم

Abstract

Because of the crucial role of reading in the processes of learning and teaching all gave countries momentum to search for the best methods and styles for teaching reading.. One of the most prevalent methods all over the Kingdom of Saudi Arabia is the “Nourani rule” which was first devised by Sheikh Nour Mohammed Haqqani (D. 1343H) in India for the purpose of teaching the Holy Qur’an.. Henceforth, the problem of the present study is summed up in the following question:-

Are there any differences in word recognition fluency (speed , accuracy) among first year primary school students and Nourani rule students?

Results proved to be significant differences among first year primary school students in fluency of recognizing the three types of words (quran typing words, regular words, pseudo words)

It was recommended that an emphasis should be put on skills of sound analysis, repetition and practice in our schools. Reading-aptitude tests were recommended to be administered in centres of teaching the Nourani rule.

المستخلص

من أبرز الطرق التي شاع تدريسها في المملكة العربية السعودية «القاعدة النورانية» فقد انتشرت مراكز تعليمها وشاع تفضيلها على تعليم القراءة في المدارس النظامية ؛ ومن هنا أتت فكرة البحث التي يبلورها السؤال الآتي :

-هل يوجد فرق في طلاقة تعرّف الكلمات بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية ؟

وللإجابة عن هذا السؤال اختبرت عينة تلاميذ من مراكز تعليم القاعدة النورانية وفي رياض الأطفال التابعة للجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم ، واختبرت عينة من التلاميذ المناظرين الذين لم يدرسوا القاعدة النورانية من مدارس الرس قبل نهاية العام الدراسي ، ثم بني اختبار لتعرّف الكلمات من ثلاث قوائم من الكلمات: كلمات بالرسم الهجائي، وأخرى بالرسم العثماني، والثالثة كلمات هجائية زائفة، ثم حكّم من ثلاثة خبراء، بعده طبّق الاختبار على المجموعتين فردياً لقياس الطلاقة (سرعة التعرف، دقة التعرف) ، وحسب معامل الصدق التمييزي ، ثم حسب الثبات، وبمقارنة المجموعتين وتحليلها كمياً وكيفياً اتضح تفوق تلاميذ الصف الأول الابتدائي في طلاقة تعرف الكلمات بأنواعها الثلاثة على تلاميذ القاعدة النورانية، كما اتضح اعتماد افراد العينتين على مهارتي التعرف البصري والتحليل الصوتي لتعرف الكلمات؛ وهذا يتوافق مع تعليم المبتدئين لقلّة مخزونهم اللغوي، وهذا يمكن الاستنتاج أن هذه الطريقة مجدية وفعالة في تعليم القراءة وإن لم تتفوق على التعليم النظامي في المدارس، ومن التوصيات التركيز على مهارات التحليل الصوتي والتكرار والتدريب في المدارس؛ وتطبيق اختبارات الاستعداد القرائي لمراكز تعليم القاعدة النورانية.

المقدمة :

المترابطة القابلة للتعليم والتعلم (عصر، ١٩٩٩، محمد، ١٩٩٥، Rasinski, 1999, Pressley, 2001) ؛ وأن هذه المهارات تتجسد بقدرة القارئ على تعرّف الرموز والكلمات وفهم دلالاتها ومعانيها ؛ وأن معظم الذين يعانون من مشكلات في القراءة يكون بسبب ضعف التعرّف (Burgess, 2002, Teirney & Readence, 2000).

ولم تكن المملكة العربية السعودية بمعزل عن هذا السياق ؛ فقد أنشأت المعاهد والكلية المتخصصة في إعداد المعلم ، وأجرت الكثير من التجارب والتعديلات على مناهجها الدراسية سعياً وراء الطريقة الأنسب لتعليم القراءة والكتابة ؛ فمر تعليم القراءة والكتابة في المملكة العربية السعودية بأساليب ومناهج مختلفة مثل : الطريقة الجزئية ، والطريقة الكلية ، وطريقة المزج ، وغيرها من الأساليب والطرق المعروفة في تعليم القراءة العربية ، كما شاعت بعض الطرق المساعدة التي لم تطبق في المدارس الرسمية كالقاعدة البغدادية والقاعدة النورانية ، واعتقد عدد من المعلمين وكثير من غيرهم بالجدوى الفائقة لهذه الطرق المساعدة وأنها قد تتفوق - في رأي بعضهم - على الطرق المتبعة في المدارس الرسمية .

ولانفتاح مجال تعليم القراءة على كل التخصصات بوصفه الأداة الرئيسة في الدراسة والتعلم والتواصل ونقل المعرفة فقد تنوعت الدراسات والبحوث في منطلقاتها ومنهجيتها وتركيزها ، وانفتح المجال أيضاً ليسهم الجميع في البحث والتجريب عن الطريقة الأنسب لتعليم القراءة وفقاً لظروفه ومعطيات مجتمعه ، وقد كان للقرآن الكريم والمهتمين بتدريسه أكبر الأثر في دعم هذه الجهود وتعزيزها وإثراء التجربة فيها ؛ وقد

من المتعارف عليه بين الناس أن القراءة من أهم المنجزات البشرية ، وإن كانت مسألة بدء القراءة والكتابة وكيف نشأت من القضايا الجدلية التي لم تحسم بدليل قاطع ؛ إلا أنه من المؤكد أن الإنسان حاول مبكراً تعلّم القراءة والكتابة وتعليمهما بوصفهما وسيلة لغوية لنقل المعرفة والخبرات الإنسانية .

وعلى مر السنين سعت المجتمعات البشرية والدول إلى البحث عن أفضل الطرق والأساليب التي تستطيع من خلالها تعليم أفرادها القراءة والكتابة ؛ وبذلت من أجل هذا الهدف جهوداً كثيرة وأنفقت أموالاً طائلة للوصول إلى أعلى مستوى من الكفاءة والفاعلية في هذه الأساليب ، إذ أصبح التمكن من القراءة والكتابة من أبرز المعايير التي يقاس بها تقدم الأمم .

وبالنظر في اللغات البشرية المختلفة يتبدى جلياً أن معظم اللغات أجرت - ومازالت تجري - الكثير من البحوث والدراسات والتجارب لتطوير طرقاً فاعلة لتعليم أربابها القراءة والكتابة .

وقد حفلت المؤلفات التربوية في مجال طرق تدريس اللغة العربية بالكثير من البحوث والدراسات والتجارب التي اهتمت بأساليب وطرق تعليم القراءة للمبتدئين ؛ إذ مرت هذه الطرق بالعديد من التطورات والتغيرات والتجارب ؛ ولكل طريقة ظهرت مزايا وعيوب ، ومؤيدون ومعارضون ؛ ولكل حجته ومبرراته ، لذا لا يوجد اتفاق ولا إجماع على طريقة واحدة لتحوز الأفضلية المطلقة ، إلا أن المختصين يقرّون أن القراءة تتكوّن من مجموعة من المهارات الفرعية المتدرجة

طلاب مدارس التعليم العام أنفسهم بحسب مقدار تلاوتهم القرآن الكريم وحفظهم ، وهو ما كشفت عنه دراسة (عقيلان، ١٩٩١) على طلاب الصف السادس الابتدائي بالرياض ؛ وكذلك دراسة (السويدي، ١٩٩٤) على طلاب الصف الرابع الابتدائي بقطر، وأيضاً دراسة (المغامسي، ١٩٩٤) التي أجراها على طلاب معهد اللغة العربية لغير الناطقين بها ؛ حيث اتضح وجود علاقة طردية مرتفعة بين مستوى التلاوة ومقدار الحفظ من جهة؛ وارتفاع مستوى مهارات القراءة الجهرية لدى عينة الدراسات الثلاث جميعها .

ومن هذه الدراسات يتضح الأثر الإيجابي لدراسة القرآن الكريم على مهارات اللغة العربية؛ وتحديدًا مهارات القراءة الجهرية والتعرّف وجودة التهجئة ونطق الكلمات .

ولذا فليس من الغريب أن تولد وتترعرع في ظل القرآن الكريم عدد من الطرق التي سعت لتيسير تعلم القرآن الكريم - لاسيما لدى الناطقين بغير العربية - وبحسب نجاحها في مسعاها لاقت إقبالاً وتأييداً أدى إلى تحديد مدى استمرارها زمنياً وتوسعها مكانياً .

ومن هذه الطرق طريقة «القاعدة النورانية» التي ابتكرها الشيخ نور محمد حقاني (١٢٧٢-١٣٤٣هـ) ولد في الهند وركز جهوده في الدراسات الشرعية وأنشأ مدرسة ذات منهج خاص في تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم بلوره في «القاعدة النورانية» ، وهي طريقة في التدريس المكثف ؛ حيث قسمها إلى سبعة عشر درساً ؛ بدءاً من حروف الهجاء المفردة ، ثم المركبة ، وهكذا وصولاً إلى الدرس السادس عشر وهو تدريبات على الشدة والسكون مع المد ، ويعقب بدرس إضافي وهو تدريبات عامة على ما سبق ، ويختم الكتاب

أشار بعض الباحثين إلى تأثير دراسة القرآن الكريم إيجابياً في مستوى ومهارة التلاميذ في القراءة وتفوقهم اللغوي على أقرانهم في المدارس العادية ؛ وهذا التفوق اتضح على المستويين الكمي والنوعي لمهارات القراءة كما أشار المسلمي (٢٠٠٩) ، كما أشار (النحلاوي، ١٩٩٠) إلى أن تلاوة القرآن الكريم تربي العقل والسمع وتساعد على الاستبصار واستخدام الحواس وحسن الاستدلال والمحكمة والجدل والتدقيق للوصول إلى الحق .

ومن هذه الدراسات والبحوث اتضح تفوق طلاب مدارس تحفيظ القرآن الكريم على أقرانهم من طلاب مدارس التعليم العام في مهارات اللغة العربية عامة ؛ كما في الدراسة التي أجراها (المغامسي، ١٩٩١) على طلاب الصف الرابع الابتدائي بالمدينة المنورة ، وتلك التي أجرتها (عوض، ١٩٩٥) على طالبات الصفين؛ الثاني والثالث الاعدادي بمصر؛ من خلال اختبارات بنتها الباحثة لقياس مستوى مهارات القراءة الجهرية والإملاء والتعبير الكتابي، وكذلك دراسة (ياركندي، ١٩٩١) على طالبات الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة كشفت عن تفوق طالبات مدارس التحفيظ على مثيلتهن بمدارس التعليم العام في مهارتي القراءة والإملاء على الرغم من أن حصص القراءة في مدارس التعليم العام أكثر منها في مدارس التحفيظ ، وترجع (المعلم، ٢٠٠٢) هذا التفوق إلى الفصاحة وطلاقة اللسان التي تكتسبها الطالبات من الآيات القرآنية ومن أحكام التجويد .

ولم يقتصر أثر تلاوة القرآن الكريم ودراسته على تباين المستويات بين طلاب مدارس التحفيظ ومدارس التعليم العام ؛ بل إن الاختلاف موجود بين

النورانية في حلق تحفيظ القرآن الكريم .

مشكلة الدراسة :

تمثل مشكلة الدراسة في التحقق من كفاية دراسة القاعدة النورانية - قبل دخول المدرسة - في قدرة التلاميذ على تعرّف الكلمات بطلاقة ؛ أي بسرعة ودقة ، ويمكن تحديد المشكلة بالسؤال الرئيس التالي :

- هل يوجد فرق في طلاقة تعرّف الكلمات بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية ؟

ويتفرّع منه الأسئلة التالية :

١- هل يوجد فرق بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني ؟

٢- هل يوجد فرق بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية في دقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني ؟

٣- هل يوجد فرق بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي ؟

٤- هل يوجد فرق بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية في دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي ؟

٥- هل يوجد فرق بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية في سرعة تعرّف

بتوجيهات عامة وأمثلة للمدرسين حول تدريس هذه القاعدة ، وهذه الطريقة يمكن تصنيفها ضمن طرق المدخل الصوتي ؛ لأنها تركز في تعليم التحليل الصوتي وتنميته ؛ مع عدم إهمال المهارات الفرعية الأخرى للتعرف ، إلا أنها تتضمن أيضاً بعض الاستراتيجيات الجزئية التي لا تتفق مع المدخل الصوتي ؛ مثل ابتدائها بتعليم أسماء الحروف قبل أصواتها .

وقد شاع استخدام هذه الطريقة في حلق تحفيظ القرآن الكريم فخصصت جمعيات التحفيظ في بعض مناطق السعودية إدارات ومراكز خاصة لتعليمها ، وأقامت دورات تدريبية لإعداد معلميها ، وانتقل هذا الإعجاب إلى معلمي الصفوف الأولية في المدارس الرسمية فأصبح من المتعارف عليه بينهم أن التلاميذ الذين تعلموا القاعدة النورانية قبل دخول المدرسة أمهر في القراءة بدرجة ملحوظة من أقرانهم الذين لم يدرسوا القاعدة النورانية ؛ بل وقادرون على القراءة عند دخولهم المدرسة ؛ أي أن هذه الطريقة كافية لتعليم القراءة والكتابة .

وعلى الرغم من هذا التوسع في نطاق تطبيقها والاعتقاد بأفضليتها فلم يستطع الباحث الوصول إلى أي بحث أجري للتحقق من هذا الأثر الإيجابي .

ونظراً لعمل الباحث في ميدان تعليم اللغة العربية واختصاصه بتعليم القراءة للصفوف الأولية فقد لاحظ ضعف التلاميذ في مهارات القراءة؛ وعند بحثه عن أفضل الطرق لتعليمهم استرعى انتباهه إشادة معلمي الصفوف الأولية بالطريقة النورانية وأثرها في تمكين التلاميذ من المهارات الأساسية للقراءة، من هنا نشأت فكرة هذا البحث للتحقق من الأثر الإيجابي على مهارة التعرّف لدى التلاميذ الذين سبق لهم دراسة القاعدة

الكلمات الزائفة ؟

حدود الدراسة :

- ٦- هل يوجد فرق بين تلاميذ الصف الأول الابتدائي وتلاميذ القاعدة النورانية في دقة تعرّف الكلمات الزائفة ؟
- موضوعية: قياس طلاقة التعرّف على الكلمات المفردة .
- بشرية: التلاميذ في نهاية الصف الأول الابتدائي ، وتلاميذ رياض الأطفال ومراكز التحفيظ الذين تلقوا تعليمًا بالطريقة النورانية.

أهداف الدراسة :

- الكشف عن مستوى تعرّف الكلمات لدى تلاميذ الصف الأول .
- الكشف عن مستوى تعرّف الكلمات لدى تلاميذ القاعدة النورانية قبل دخول المدرسة.
- مكانية: في محافظة الرس .
- زمانية: نهاية العام الدراسي ١٤٣٣ / ١٤٣٤هـ

مصطلحات الدراسة :

القراءة Reading :

تتنوع تعريفات القراءة في تحديد المفهوم والمكونات إلى درجة يتعذر معها الوقوف عليها جميعاً ومقارنتها ، ومع ذلك أمكن للباحثين تصنيف هذه التعريفات في ثلاثة اتجاهات رئيسة ؛ هي :

- ١- تعريفات تقصر القراءة على تعرّف الكلمات ؛ فيرى أصحابها أن القراءة عملية ميكانيكية فيكتفون بتعليم مهارات التعرّف دون التركيز على المعنى وفهم السياق الكلي ، ويقيسون مستوى القراءة بمؤشرات متعدّدة ؛ مثل : دقة وسرعة تعرّف الكلمات ، وتهجئة الكلمات غير المألوفة وعديمة المعنى ، ومدى النقلة الواحدة للعين ، القراءة الجهريّة تبعاً لتتابع النص .
- ٢- تعريفات تضيف تحصيل المعنى إلى التعرّف ، وأصحابها يضيفون إلى التعرّف قدرة القارئ على ربط الرموز المكتوبة بمعانيها بشكل متسلسل لتحديد مراد الكاتب.

- معرفة أثر تعلم القاعدة النورانية في مستوى طلاقة التعرف مقارنة بتلاميذ الصف الأول .

أهمية الدراسة :

- التحقق من صحة القناعات حول الجدوى الكبيرة للقاعدة النورانية وأثرها الإيجابي في تعلم القراءة .
- معرفة معلومات أكثر دقة وموضوعية عن مواطن القوة ونقاط الضعف في طريقة تعليم القراءة من خلال القاعدة النورانية ، وذلك في ظل عدم وجود دراسات علمية منشورة حول هذه الطريقة .
- محاولة الإسهام في تدعيم هذه الطريقة أو تحسينها والاستفادة من إيجابياتها لابتكار أساليب جديدة لتعليم القراءة للمبتدئين.
- إثراء مجال تعليم اللغة العربية بطريقة تعليم مرتكزة على القرآن الكريم.

بالاستدلال عليها من مؤشرات ودلائل معنوية مأخوذة من السياق الذي ترد فيه ؛ وبهذا يتضح أن مهارات الاستفادة من دلائل السياق ليست مهارة تعرّف دقيقة ؛ لأنها تساعد فقط على تخمين الكلمة انطلاقاً من المعنى ؛ أما التعرّف النهائي فلا يتم إلا بتحديد الكلمة بدقة من خلال تمييزها وحدة كاملة وتمييز مكوناتها .
(Otto&Others,1979,104-131)
(Burns&Roe,1980,77-137

القاعدة النورانية :

هي طريقة «القاعدة النورانية» التي ابتكرها الشيخ نور محمد حقاني (1272-1343هـ) المولود في الهند أنشأ مدرسة ذات منهج خاص في تعليم اللغة العربية من خلال القرآن الكريم بلوره في «القاعدة النورانية» ، وهي طريقة في التدريس المكثف ؛ حيث قسمها إلى سبعة عشر درساً ؛ بدءاً من حروف الهجاء المفردة ، ثم المركبة ، وهكذا وصولاً إلى الدرس السادس عشر وهو تدريبات على الشدة والسكون مع المد ، ويعقب بدرس إضافي وهو تدريبات عامة على ما سبق ، ويختم الكتاب بتوجيهات عامة وأمثلة للمدرسين حول تدريس هذه القاعدة ، وهذه الطريقة يمكن تصنيفها ضمن طرق المدخل الصوتي ؛ لأنها تركز على تعليم التحليل الصوتي وتنميته ؛ مع عدم إهمال المهارات الفرعية الأخرى للتعرف ، وقد شاع استخدام هذه الطريقة في حلق تحفيظ القرآن الكريم فخصصت جمعيات التحفيظ في بعض مناطق السعودية إدارات ومراكز خاصة لتعليمها ، وأقامت دورات تدريبية لإعداد معلميها ، وتنامي اعتقاد لدى المعلمين وأولياء الأمور أنها كافية لتعليم القراءة بمستوى مماثل

وهذا التعريف هو التعريف الإجرائي لهذه الدراسة .

3- تعريفات تصفها بأنها مجموع مركّب من التعرّف وتحصيل المعنى ، ثم الاحتفاظ والاستخدام ؛ وهما ما يشكّلان الفهم ، فالقارئ هو الذي يتعرّف الكلمات ويحدّد معناها ويقوم به ويستخدمه في مواقف مختلفة. (Carrillo,1976,2).

التعرّف *Word Recognition Skills* :

وهي المهارات التي تمكّن التلميذ من قراءة الكلمات ؛ وهي مهارات فرعية متنوّعة مترابطة؛ لكل واحدة منها استراتيجيات ومواقف تناسبها أكثر من غيرها ، ومن المهم التأكيد أن الاعتماد الكلي على مهارة أو اثنتين لا يكفي للتعرف الناجح دائماً ؛ ولا يساعد على تطوّر القراءة ونموّها لدى التلميذ ، إذ ترتبط كفاءة التلميذ في القراءة بقدرته على الاستخدام المتزامن المرن لهذه المهارات . ومع وجود بعض التباين الطفيف بين الباحثين في تحديد هذه المهارات؛ إلا أن التقسيم التالي من أكثر التصنيفات شيوعاً:

1. التحليل الصوتي : وهو تعرّف الكلمة اعتماداً على مهارة التحليل الصوتي ومطابقة الرموز المكتوبة بأصواتها المنطوقة .
2. التعرّف البصري : تعرّف الكلمات بصرياً بوصفها وحدة واحدة ؛ بالاعتماد على شكلها العام لألفتها لدى التلميذ وتكرارها
3. التحليل البنائي : وهو تعرّف الكلمات من خلال تحليل بنيتها التركيبية وتمييز وحداتها الصرفية والنحوية .
4. دلائل السياق : وتتمثل بتعرّف الكلمات

يُنْبئ هذا المدخل على تدريس سلسلة من كتب القراءة المتدرجة المتتابعة التي تبدأ عادة من مرحلة تنمية الاستعداد القرائي في رياض الأطفال ، حتى نهاية المرحلة الابتدائية أو المتوسطة، وسمّيت أساسية لأنها تمثل أساس تدريس المنهج المقرّر ، وتدرّج هذه الكتب في تعليم القراءة ضمن خطة تتطوّر وتزداد اتساعاً وعمقاً مع تقدّم الفصل الدراسي ، وتؤلّف هذه الكتب - في العادة - للتلميذ المتوسط أو معتدل الأداء ، وهو أكثر المداخل شيوعاً واستخداماً في مدارس التعليم العام في كثير من البلدان (Bush&Huebner,1979,267) ؛ وذلك لتوافقه مع نظام الصفوف الدراسية .

مدخل الخبرة اللغوية Language Experience Approach :

يقوم هذا المدخل على مبدأ أن التلاميذ يمتلكون عند دخول المدرسة مخزوناً من الخبرات الحسيّة والمعنوية ؛ ولديهم معرفة لغوية لفظية (سماع وتحدّث) ، ويؤكّد هذا المدخل على تداخل مظاهر اللغة وفنونها (سماع وتحدّث وقراءة وكتابة) وعلاقة التأثير المتبادل بينها ، ولهذا فإن أفضل طريقة لتعليم مبتدئي القراءة تكون بالانطلاق من خبراتهم ومعارفهم السابقة والبناء عليها ، أي تعليمهم القراءة باستخدام المفردات التي يفهمونها ويستخدمونها .

المدخل الصوتي Phonics Approach :

سمّي الصوتي لأنه يعتمد على المطابقة الحرفية الصوتية للانتقال من الرموز المكتوبة إلى المعنى الذي تدلّ عليه ، أي أنه ينطلق من معرفة الأصوات اللغوية إلى تعرّف الكلمات المكتوبة وفهمها ، ويقوم هذا المدخل على مبدأ أن النصوص المكتوبة هي لغة لفظية تم

للطريقة المتبعة في مدارس التعليم العام ؛ وربما أفضل لدى البعض .

وهذا التعريف هو التعريف الإجرائي لهذه الدراسة .

التلاميذ المبتدئون في القراءة *Beginner Reader* :

ويقصد بهم في هذا البحث تلاميذ الصف الأول الابتدائي في مدارس التعليم العام ممن لم يدرسوا القاعدة النورانية ، وكذلك التلاميذ الذين يدرسون القاعدة النورانية في رياض الأطفال ومراكز التلقين التابعة لجمعية تحفيظ القرآن الكريم .

الإطار النظري :

في هذا الإطار موضوعان ؛ هما : بيان أبرز المداخل النظرية لتعليم القراءة ، وتفصيل منهج تعليم القاعدة النورانية :

المداخل النظرية لتعليم القراءة :

المدخل النظري عبارة عن مجموعة المبادئ والأسس الفلسفية التي توجّه برنامج تعليم القراءة المتعلقة بمفهوم القراءة واكتساب اللغة والتعلّم ودور المعلّم ، وهو الإطار الذي يحدّد الاختيارات التي يتضمّنّها البرنامج في كل مراحل وخطواته ، ومن أبرز التمايزات بين المداخل النظرية لتعليم القراءة : مفهوم القراءة وما يتضمّنّه هذا المفهوم ، مقدار الاهتمام بالمعنى ، مقدار مهارات التعرّف ، نقطة البدء في التعليم . ومن أبرز المداخل النظرية لتعليم القراءة :

مدخل القراءة الأساسية Basal Reader Approach :

طريقتين لتعليم مهارات التحليل الصوتي - الأبجدية الإنجليزية العادية والأبجدية المعدلة التي تتطابق أصواتها مع رموزها الكتابية - أن المدخل الصوتي تتناسب جدواه طردياً مع مقدار التطابق الحرفي الصوتي للغة، هذا في التعرّف؛ أما الفهم فلم يتحسن إلا بإضافة التدريس طبقاً لمداخل تهتمّ بالمعنى، وبمراجعة البحوث والدراسات التي أجريت حول المدخل الصوتي لتعليم القراءة منذ بداية القرن العشرين حتى العقد السابع منه؛ استخلص شول Chall أن كثيراً من مشكلات بدء تعلّم القراءة تزول باستخدام المدخل الصوتي، ومثله مورون Morrone الذي توصل إلى أهمية وضرورة التحليل الصوتي لتعليم القراءة. (Farr&Roser, 1979, 424-458, Layton, 1979, 98-149).

القاعدة النورانية:

اتبعت القاعدة النورانية منهجاً محدداً لتدريسها؛ حيث قُسمت سبعة عشر درساً، تبدأ بالحروف المفردة وصولاً إلى درس الشدة والسكون مع المد، ثم تحتّم بتدريبات عامة على الدروس جميعاً، وتفصيلها ما يلي:

- الدرس الأول: حروف الهجاء المفردة
- الدرس الثاني: حروف الهجاء المركبة
- الدرس الثالث: الحروف المقطعة
- الدرس الرابع: الحروف المتحركة (الحركات)
- الدرس الخامس: الحروف المنونة (التنوين)
- الدرس السادس: تدريبات على الحركات والتنوين
- الدرس السابع: الألف الصغيرة والياء الصغيرة

تحويلها إلى رموز مكتوبة وفقاً لنظام معيّن، وبالتالي فإن القدرة على إعادة تحويل هذه الرموز إلى أصوات وفق النظام نفسه (المطابقة الحرفية الصوتية) هي الوسيلة التي يتمكّن بها التلميذ من القراءة؛ وبناء عليه تتمثّل مهمة برنامج المدخل الصوتي لتعليم القراءة في تعليم التلميذ المطابقة الحرفية الصوتية من خلال مهارات التحليل الصوتي؛ أيّاً كانت نقطة البداية (كلمة أم حرف)، وأياً كان اتجاه وطريقة التعليم (تحليل أم تركيب)، ولذا يرى بعض الباحثين أن يتمّ تدريس التلاميذ ذوي نمط التعلّم السمعي بناء على هذا المدخل. (Burns&Roe, 1980, 225).

فالمدخل الصوتي بهذا المفهوم يضمّ برامج متباينة يجمعها الاعتماد على إتقان التلميذ المطابقة الحرفية الصوتية من خلال تعليمه مهارات التحليل الصوتي ونظام التحويل وما يتضمّنه من قواعد وتعميمات، فقد تكون هذه البرامج تحليلية (كلّية) تبدأ بتعلّم الكلمة كاملة من خلال التعرّف البصري المباشر، وبعد بناء قدر كاف من الكلمات البصرية يمكن البدء بتعليمه مهارات التحليل الصوتي؛ وهذه هي الطريقة الضمنية لتعليم التحليل الصوتي، وقد تكون البرامج تركيبية (جزئية) تبدأ بتعلّم الحروف وربطها بأصواتها ثم كيفية مزجها للتوصل إلى تعرّف الكلمة كاملة؛ وتسمّى الطريقة الصريحة لتعليم التحليل الصوتي. ((Burns&Roe, 1980, 225, Tierney&Readence, 2000, 1610

وتجدر الإشارة إلى أنه من بين مهارات القراءة؛ تتميز مهارات التحليل الصوتي بأنها أسهل وأكثر كفاءة في تعلّم القراءة؛ لاسيّما عندما تتطابق الأصوات اللغوية والحروف الهجائية في لغة ما، وقد أكّدت الدراسات التي أجراها بوند ودكستر Bond & Dyxter لمقارنة

- والواو الصغيرة
- السلوك أو يتصف به بمن لا يسلكه أو يتصف به - ولهذا سمي بالمقارن-» .
- والدرس الثامن: حروف المد واللين
- والدرس التاسع: تدريبات على التنوين وأحرف المد الثلاثة وحرفي اللين
- والدرس العاشر: السكون
- والدرس الحادي عشر: تدريبات على السكون
- والدرس الثاني عشر: الشدة
- والدرس الثالث عشر: تدريبات على الشدة
- والدرس الرابع عشر: تدريبات على الشدة والسكون
- والدرس الخامس عشر: تدريبات على الشدتين في كلمة
- والدرس السادس عشر: تدريبات على الشدة والسكون مع المد
- والدرس السابع عشر: تدريبات على ما سبق
- قائمة بالكلمات التي تكتب وفق رسم المصحف بطريقة بينا تقرأ بطريقة مختلفة
- توجيهات عامة للمدرسين حول تدريس هذه القاعدة
- منهج الدراسة وخطواتها :
- سينهج هذا البحث المنهج الوصفي (السببي المقارن) وهو كما يقول (العساف، ١٩٩٥، ٢٥٠) : «ذلك النوع من البحوث الذي يطبق لتحديد الأسباب المحتملة - ولهذا سمي السببي - التي كان لها تأثير على السلوك المدروس ... من خلال مقارنة من يسلك ذلك
- والواو الصغيرة
- السلوك أو يتصف به بمن لا يسلكه أو يتصف به - ولهذا سمي بالمقارن-» .
- وسيجرى البحث وفق الخطوات التالية :
- الاطلاع على القاعدة النورانية ودروسها لاستخلاص منهجيتها في تعليم القراءة .
- مقابلة بعض مدرسي القاعدة النورانية في مدينة الرس لمزيد من الفهم للإجراءات التطبيقية لتدريسها .
- اختيار عينة التلاميذ من مراكز تعليم القاعدة النورانية وفي رياض الأطفال التابعة للجمعية الخيرية لتعليم القرآن الكريم (المجموعة ١) قبل نهاية العام الدراسي مع اشتراط أن يكون التلميذ قد أنهى الدرس العاشر على الأقل (الدروس المتبقية هي دروس مراجعات).
- اختيار عينة من التلاميذ المناظرين الذين لم يدرسوا القاعدة النورانية من مدارس الرس (المجموعة ٢) قبل نهاية العام الدراسي ، بعد التنسيق مع معلمهم للتأكد من الانتهاء من المنهج المقرر .
- بناء اختبار لتعرف الكلمات وتحكيمة .
- تطبيق الاختبار على المجموعتين فردياً لقياس الطلاقة مع تسجيله .
- إعادة التطبيق على عينة عشوائية مأخوذة من العينة الأساسية من أجل حساب الثبات .
- المقارنة بين نتائج المجموعتين وتحليلها كميًا وكيفياً .

- عرض النتائج وتفسيرها ومناقشتها .
- شملوا بالعينة الأساسية .
- تقديم التوصيات والمقترحات .
- أداة الدراسة :

اختبار لقراءة كلمات محددة وقياس الدقة السرعة
- وهما ركيزتا الطلاقة - بحيث يكون محتواه من
الكلمات الشائعة البسيطة ، ويمكن أخذها من كتاب
لغتي ومن مقرر القرآن الكريم لتلاميذ الصف الأول
، ويتكون الاختبار من ثلاث مجموعات من الكلمات :
كلمات بالرسم العثماني ، وكلمات بالرسم الهجائي المعتاد
، وكلمات زائفة (لامعنى لها) .

مجتمع الدراسة :

تلاميذ الصف الأول الابتدائي في محافظة الرس ؛
وكذلك تلاميذ رياض الأطفال ومراكز التلقين التابعة
للجمعية الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بالرس .

عينة الدراسة :

مثّل عينة الدراسة ٧٩ تلميذاً في المجموعتين :

وعرض الاختبار على عدد من المختصين بتعليم
اللغة العربية (ملحق ١) لتحكيمه مع إيضاح الهدف منه
وطلب مرئياتهم حول كلماته ؛ وبعد مراجعة مقترحاتهم
وملاحظاتهم وتعديل ما تم الاتفاق عليه بينهم فأصبح
بصورته النهائية جاهزاً للتطبيق (ملحق ٢) ، وكذلك
حُسب معامل الصدق التمييزي لأسئلة الاختبار
فكان دالاً في الأسئلة كلها ، والجدول التالي يوضحها
بالتفصيل :

٤٤ تلميذاً من تلاميذ الصف الأول الابتدائي في
مدرستين تم اختيارهما قصدياً بحيث تكون إحداهما من
المدارس ذات المستوى الجيد في تدريس الصف الأول ؛
والأخرى من المدارس العادية ، أما عينة تلاميذ القاعدة
النورانية فقد مثلها ٣٥ تلميذاً ؛ أخذت من اثنتين من
رياض الأطفال أتبع في اختيارهما الأسلوب نفسه ؛
وكذلك من ثلاثة مراكز للتلقين لاستيفاء العينة ؛ نظراً
لالتحاق معظم تلاميذ مراكز التلقين بالمدارس النظامية

أما عينة إعادة التطبيق فقد مثلها ٢٤ تلميذاً من

جدول رقم (١)

معاملات الصدق التمييزي لأسئلة الاختبار

السؤال	تصنيف التلاميذ حسب الربيعين	عدد التلاميذ	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	قيمة «ت»	مستوى الدلالة
دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي	متدنية	١١	٠,٢٧	٠,٤٦٧	١٤,٤٢٨-	**٠,٠٠٠
	عالية	١٨	٣,٣٣	٠,٥٩٤		
سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي	متدنية	٩	٢٩,٨٩	٨,١٧٧	٨,٢٦٤-	**٠,٠٠٠
	عالية	٩	١٦٩,٢٢	٤٩,٩١٧		
دقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني	متدنية	١٦	٠,٦٣	٠,٥٠٠	١٣,٣٤٧-	**٠,٠٠٠
	عالية	١١	٣,٦٤	٠,٦٧٤		

**٠,٠٠٠	٨,١٤٤-	١٤,٧٨٢	٣٩,٥٠	١٠	متدنية	سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني
		٣٩,٢٩٨	١٤٨,١١	٩	عالية	
**٠,٠٠٠	٧,١٤١-	٠,٠٠	٠	١٨	متدنية	دقة تعرّف الكلمات بالرسم الزائف
		٠,٨٧٤	١,٤٧	١٧	عالية	
**٠,٠٠٠	١٢,٨٢١-	١٠,٥٢١	٣٢,٧٨	٩	متدنية	سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الزائف
		١٦,٣٨٦	١١٦,٠٠	٩	عالية	

**دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)

ومن الجدول السابق يتضح أن الاختبار لها معاملات ثبات مرتفعة ومقبولة مما يؤكد صلاحيته للاستخدام في الدراسة الحالية .

الأساليب الإحصائية :

- مقاييس النزعة المركزية ومقاييس التشتت .
- معاملات الارتباط لحساب الثبات .
- معامل الصدق التمييزي للاختبار .
- النسب المئوية .
- اختبار «ت» للمجموعات المستقلة لتحديد الفروق .

عرض النتائج ومناقشتها :

من البيانات الكمية المترتبة على قياس مستوى الطلاب في المدارس العادية ومراكز تعليم القاعدة

ويتضح من الجدول السابق أن طلاقة تعرّف الكلمات بين التلاميذ دالة عند مستوى دلالة (٠,٠١)؛ مما يبين أنها تتمتع بالقدرة على التمييز بين الفئتين المتدنية والعالية وهذا يعنى أن الأسئلة الخاصة بطلاقة تعرّف الكلمات بين التلاميذ تتمتع بدرجة عالية من الصدق التمييزي.

أما ثبات الاختبار فتم قياسه إحصائياً بإعادة التطبيق حيث أعيد تطبيق الاختبار على ٢٤ تلميذاً من العينة الأساسية للدراسة بفواصل (٢٠) يوماً؛ ثم حسب معامل الارتباط بين درجات التلاميذ في مرّتي التطبيق فكانت كما هي موضحة بالجدول التالي:

جدول (٢)

معاملات ثبات اختبار تعرّف الكلمات

زائف		عثماني		هجائي		معامل الثبات
السرعة	الدقة	السرعة	الدقة	السرعة	الدقة	
٠,٩٨٧	٠,٨٨٠	٠,٩٨٤	٠,٩٢٩	٠,٩٨٤	٠,٩٥٧	

الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني، لصالح المجموعة تلاميذ المجموعة الثانية.

٢/ هل توجد فروق بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في دقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني؟

للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في دقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني استخدم الباحث اختبار «ت» لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد المجموعتين وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول رقم (٤)

الفروق بين متوسطات تلاميذ المجموعتين في دقة

تعرّف الكلمات بالرسم العثماني

المحور	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة
سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني	الأولى	٣٥	١,٨٩	١,٤٠٩	٣,٢٠٨	*,*,٠٠٢
	الثانية	٤٤	٢,٨٠	١,٧٨٦		
دقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني	الأولى	٣٥	١,٨٩	١,٤٠٩	٢,٥٣٠	*,*,٠١٣
الثانية	٤٤	٢,٨٠	١,٧٨٦			

* فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ فأقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه تفوق تلاميذ المجموعة الثانية على تلاميذ المجموعة الأولى حيث اتضح فروق جوهرية في متوسط درجات تلاميذ المجموعة الأولى ومتوسط درجات المجموعة الثانية،

النورانية أمكن الإجابة عن أسئلة الدراسة على النحو التالي:

١/ هل توجد فروق بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني؟

للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ مجموعة طلبة الصف الأول في مدارس التعليم العام (الثانية) في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني استخدم الباحث اختبار «ت» للعينات المستقلة لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد المجموعتين وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي:

الجدول رقم (٣)

الفروق بين متوسطات تلاميذ المجموعتين في سرعة

تعرّف الكلمات بالرسم العثماني

المحور	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة
سرعة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني	الأولى	٣٥	٨٧,٦٠	٤٦,٣٨٤	٣,٢٠٨	*,*,٠٠٢
	الثانية	٤٤	٥٨,٩١	٣٣,٠١٩		

** فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ فأقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه تفوق تلاميذ المجموعة الأولى على تلاميذ المجموعة الثانية حيث اتضح فروق جوهرية في متوسط درجات تلاميذ المجموعة الأولى ومتوسط درجات المجموعة الثانية، كما أتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ فأقل بين متوسط تلاميذ المجموعة

عند مستوى ٠,٠١، فأقل بين متوسط تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي، لصالح المجموعة تلاميذ المجموعة الثانية.

٤/ هل توجد فروق بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي؟

للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي استخدم الباحث اختبار «ت» لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد المجموعتين وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي

الجدول رقم (٦)

الفروق بين متوسطات تلاميذ المجموعتين في دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي

المحور	٧٨٦٤,١ mc	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة
دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي	الأولى	٣٥	٢,١٤	١,٤٥٨	٣,٥٨٨- **٠,٠٠١	
	الثانية	٤٤	٣,٤١	١,٦٣٣		

** فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ فأقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه تفوق تلاميذ المجموعة الثانية على تلاميذ المجموعة الأولى حيث اتضح فروق جوهرية في متوسط درجات تلاميذ المجموعة الأولى ومتوسط درجات المجموعة الثانية،

كما أتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥، فأقل بين متوسط تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في دقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني، لصالح المجموعة تلاميذ المجموعة الثانية.

٣/ هل توجد فروق بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي؟

للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي استخدم الباحث اختبار «ت» لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد المجموعتين وجاءت النتائج كما في الجدول التالي:

الجدول رقم (٥)

الفروق بين متوسطات تلاميذ المجموعتين في سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي

المحور	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة
سرعة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي	الأولى	٣٥	٩٤,٧٤	٦٠,٤٥٧	٤,٦٨٧ **٠,٠٠٠	
	الثانية	٤٤	٤٢,٣٦	٣٠,٠١٦		

** فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ فأقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه تفوق تلاميذ المجموعة الأولى على تلاميذ المجموعة الثانية حيث اتضح فروق جوهرية في متوسط درجات تلاميذ المجموعة الأولى ومتوسط درجات المجموعة الثانية، كما أتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية

عند مستوى ٠,٠١ ، فأقل بين متوسط تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في سرعة تعرّف الكلمات الزائفة ، لصالح المجموعة تلاميذ المجموعة الثانية.

٦/ هل توجد فروق بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في دقة تعرّف الكلمات الزائفة؟

للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في دقة تعرّف الكلمات الزائفة استخدم الباحث اختبار «ت» لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد المجموعتين وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي

الجدول رقم (٨)

الفروق بين متوسطات تلاميذ المجموعتين في دقة تعرّف الكلمات الزائفة

المحور	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة
دقة تعرّف الكلمات الزائفة	الأولى	٣٥	٠,٧١	٠,٩٥٧	٤,٠٤٨-	**٠,٠٠٠
	الثانية	٤٤	٢,٠٧	١,٧٨٤		

** فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ ، فأقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه تفوق تلاميذ المجموعة الثانية على تلاميذ المجموعة الأولى حيث اتضح فروق جوهرية في متوسط درجات تلاميذ المجموعة الأولى ومتوسط درجات المجموعة الثانية ، كما أتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ ، فأقل بين متوسط تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في دقة تعرّف الكلمات

كما أتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى ٠,٠٥ ، فأقل بين متوسط تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في دقة تعرّف الكلمات بالرسم الهجائي ، لصالح المجموعة تلاميذ المجموعة الثانية.

٥/ هل توجد فروق بين تلاميذ المجموعة الأولى (النورانية) وتلاميذ المجموعة الثانية (المدارس) في سرعة تعرّف الكلمات الزائفة؟

للتعرف على ما إذا كان هناك فروق ذات دلالة إحصائية بين تلاميذ المجموعة الأولى وتلاميذ المجموعة الثانية في سرعة تعرّف الكلمات الزائفة استخدم الباحث اختبار «ت» لمعرفة الفروق بين إجابات أفراد المجموعتين وجاءت النتائج كما يوضحها الجدول التالي

الجدول رقم (٧)

الفروق بين متوسطات تلاميذ المجموعتين في سرعة تعرّف الكلمات الزائفة

المحور	المجموعة	العدد	المتوسط	الانحراف	قيمة ت	الدلالة
سرعة تعرّف الكلمات الزائفة	الأولى	٣٥	٧٢,٥٧	٣٢,٧٦٨	٣,٠٩٢	**٠,٠٠٣
	الثانية	٤٤	٥٠,٥٩	٣٠,٢٥٣		

** فروق دالة إحصائية عند مستوى ٠,٠١ ، فأقل

يتضح من خلال النتائج الموضحة أعلاه تفوق تلاميذ المجموعة الأولى على تلاميذ المجموعة الثانية حيث اتضح فروق جوهرية في متوسط درجات تلاميذ المجموعة الأولى ومتوسط درجات المجموعة الثانية ، كما أتضح من الجدول وجود فروق ذات دلالة إحصائية

الزائفة، لصالح المجموعة تلاميذ المجموعة الثانية.
من الجداول الستة السابقة يمكن إجمال النتائج الآتية:

- يتفوق تلاميذ الصف الأول في طلاقة تعرّف الكلمات بالرسم العثماني (سرعة و دقة) ؛ كما تشير دلالات الانحرافات المعيارية إلى الاستنتاجات نفسها كما اتضح في الجدولين ٣،٤ ؛ مما يعني أن تفاوت المستويات أقل لدى تلاميذ الصف الأول ؛ مما يعني أن التدريس قلّل من تأثير الفروق الفردية بين التلاميذ ؛ وهو ما لم يتحقق لدى تلاميذ القاعدة النورانية ، وربما يعود تجانسهم في الدقة إلى أن التعرف لديهم مبني على حفظ هذا النوع من الكلمات لأنها تمثل مفردات دراستهم .

- كذلك تفوق تلاميذ الصف الأول بمدارس التعليم العام على تلاميذ القاعدة النورانية في طلاقة تعرف الكلمات الهجائية (سرعة و دقة) كما اتضح من الجدولين ٥،٦ وهو أمر يمكن أن يعود الى ارتفاع مستوى مهارة التعرف لديهم ؛ كما يمكن أن يعود الى ألفة هذه الكلمات لديهم ودراستهم إياها مسبقا ، إلا أن الانحرافات المعيارية عن المتوسط الحسابي للمجموعتين تكشف عن تفاوت مستويات تلاميذ المجموعة الأولى بدرجة أكبر في السرعة ؛ مما يشير إلى تناغم تلاميذ الصف الأول بدرجة أكبر ، بينما يتقارب تلاميذ المجموعة الأولى في الدقة بدرجة أكبر من المجموعة الثانية ؛ وذلك لأن مستواهم العام أضعف .

- أيضاً يتفوق تلاميذ الصف الأول الابتدائي في

طلاقة تعرّف الكلمات (سرعة و دقة) كما ظهر في الجدولين ٧،٨ وهي الكلمات التي دأب التربويون على استخدامها لقياس قدرة التلاميذ على التهجئة ؛ لأنها تكشف بشكل أكبر عن مهارة التحليل الصوتي وتمكنه من مهارات القراءة التطورية ، وكسابقتيها تكشف هذه الكلمات عن تجانس أكبر لدى تلاميذ القاعدة النورانية في الدقة وتباين أكبر في السرعة ؛ وهو أمر متوقع عندما ينخفض مستوى المجموعة - بشكل عام - بدرجة ملحوظة .

- يعتمد التلاميذ - للتمكن من تعرّف الكلمات في القوائم الثلاث - على مهارتين بشكل رئيس ؛ هما : التعرف البصري والتحليل الصوتي ؛ وبدرجة أقل التحليل البنائي ، أما الاستفادة من دلائل السياق فليس لها موضع هنا لعدم وجود سياقات يمكن الاستفادة منها ، ولذا يمكن القول أن تلاميذ الصف الأول الابتدائي أظهروا تفوقا في مهارة تعرّف الكلمات على تلاميذ القاعدة النورانية ، إلا أن ثمة ما تجب الإشارة إليه ؛ وهو التفاوت في العمر بين العيّنتين ؛ وهو الأمر الذي يرتبط بالاستعداد القرائي لدى الأطفال ؛ مما قد يؤثر في الاستفادة من التعليم ، إلا أن كون هذا التفاوت هو المعمول به في الميدان - حيث تدرس القاعدة قبل المدرسة في رياض الأطفال - يجعل الدراسة واقعية ؛ وذات جدوى تطبيقية .

تعليم القاعدة النورانية مجدّ في تنمية مهارة التعرف لدى المبتدئين في القراءة ؛ وفي تعليم الأطفال تهجئة الكلمات وقراءتها - على الرغم من طريقتها الطويلة في التهجئة، مما يتطلب من

- كذلك تفوق تلاميذ الصف الأول بمدارس التعليم العام على تلاميذ القاعدة النورانية في طلاقة تعرف الكلمات الهجائية (سرعة و دقة) كما اتضح من الجدولين ٥،٦ وهو أمر يمكن أن يعود الى ارتفاع مستوى مهارة التعرف لديهم ؛ كما يمكن أن يعود الى ألفة هذه الكلمات لديهم ودراستهم إياها مسبقا ، إلا أن الانحرافات المعيارية عن المتوسط الحسابي للمجموعتين تكشف عن تفاوت مستويات تلاميذ المجموعة الأولى بدرجة أكبر في السرعة ؛ مما يشير إلى تناغم تلاميذ الصف الأول بدرجة أكبر ، بينما يتقارب تلاميذ المجموعة الأولى في الدقة بدرجة أكبر من المجموعة الثانية ؛ وذلك لأن مستواهم العام أضعف .

- أيضاً يتفوق تلاميذ الصف الأول الابتدائي في

الواضحة في تعليم القراءة؛ فهو السمة البارزة في تعليم القاعدة النورانية ، وهو من المبادئ المهمة في تعليم القراءة .

إجراء دورات تدريبية لمعلمي الصفوف الأولية للتدريب على أسلوب التعليم في القاعدة النورانية لتكوين اتجاهات إيجابية نحو أسلوبها في تعليم القراءة.

أهمية تطبيق اختبارات الاستعداد القرائي والاستفادة من نتائجها في معرفة استعداد الطفل لتعلم القراءة قبل تدريسه القاعدة النورانية، ويوصي معلمي القاعدة النورانية بالتميز بين الأطفال عند تدريسهم .

المقترحات :

يقترح الباحث إجراء الدراسات التالية:

- المقارنة بين تلاميذ الصف الأول ممن درسوا القاعدة النورانية قبل المدرسة ؛ ومن لم يدرسوها .

- تقويم القاعدة النورانية ؛ وتحديد نقاط القوة فيها ونواحي الضعف.

- جدوى تعليم القاعدة النورانية بالتزامن مع الدراسية النظامية في المدارس .

- دراسة تنقيحية تطويرية للقاعدة النورانية لتجنب التطويل فيها وترتيبها في خطوات اجرائية متتابعة .

المراجع :

- السويدي، وضحي علي. (١٩٩٤). العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الاداء

الأطفال وقتاً أطول وجهداً أكبر ؛ حيث لاحظ الباحث علامات التوتر والقلق لدى عدد من الأطفال لدى محاولتهم التهجئة ؛ وربما عاد هذا إلى صغر سنهم بالنسبة إلى الطريقة المطولة التي تتطلب مهارات متزامنة للتعرف والمزج ثم النطق، وإن كانت ليست بكفاءة التعليم المعتاد في مدارس التعليم العام ، ومما يدل على هذا الاستنتاج أن أداءهم أدق في تعرف الكلمات الهجائية منه في الكلمات بالرسم العثماني؛ وهذا يشير إلى اعتمادهم على التحليل الصوتي أكثر من التعرف البصري ، بينما كان أداءهم أسرع في كلمات الرسم العثماني مع انحراف معياري أقل ، وهذا يشير إلى اعتمادهم على التعرف البصري أولاً ، ولا يمكن إغفال دور المعنى وألفة الكلمة في مستوى التعرف لديهم ؛ ويعرف هذا من تدني مستواهم في تعرف الكلمات الزائفة لعدم وجود معنى لها في قاموسهم اللغوي على الرغم من كونها رسمت هجائياً .

التوصيات :

- توعية المعلمين والمختصين بتعليم القراءة للصفوف الأولية في مدارس التعليم العام بأهمية وجدوى التفريق بين من درسوا القاعدة النورانية ومن لم يدرسوها في طريقة وبداية تعليم القراءة لتلاميذ الصف الأول .

- تدريب المعلمين في مدارس التعليم العام على استخدام مهارات التحليل الصوتي كما في القاعدة النورانية لأنها الأنسب لتعليم اللغة العربية لشيوع التطابق الحرفي الصوتي .

- توعية المعلمين بأهمية التدريب والتكرار وجدواه

- للمهارات القراءة الجهرية والكتابة لدى عينة من تلاميذ وتلميذات الصف الرابع الابتدائي بدولة قطر. مجلة التربية بجامعة قطر. س ٢٣، ع ١١١. قطر. ص ص ١٠٣-١٢٠.
- عقيلان، محمد موسى. (١٩٩١). دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي. الكتاب السنوي الثالث للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية- التعليم الابتدائي ودورة في تنمية المهارات الاساسية -السعودية. الرياض. ص ص ٢٣٣ - ٢٥٥.
- المغامسي، سعد فالح. (١٩٩٤). العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. مجلة جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية. ع ١١، الرياض. ص ص ٨٩-١٢٧.
- النحلاوي، عبدالرحمن. (١٩٩٠). أساليب التربية بالقرآن. رسالة الخليج العربي. ع ٣٢، الرياض.
- ياركندي، هانم حامد. (١٩٩١). الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة. الكتاب السنوي الثالث للجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية- التعليم الابتدائي ودورة في تنمية المهارات الاساسية -السعودية. الرياض. ص ص ٢٥٧ - ٢٧٩.
- عوض، فايزة السيد محمد. (١٩٩٥). أثر القرآن الكريم على تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ التعليم الاساسي. مجلة دراسات تربوية واجتماعية، مج ١، ع ٢، مصر. ص ص ٥٣-٧٢.
- المسلمي، عبدالله محمد. (٢٠٠٩). أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية. حولية مركز البحوث والدراسات الاسلامية بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة. مج ٤، ع ٨، القاهرة. ص ص ٩١-١٣٤.
- معلم، فائزة جميل. (٢٠٠٢). أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة. مجلة جامعة ام القرى للعلوم التربوية والاجتماعية والانسانية. مج ١٤، ع ١. مكة المكرمة.

- Otto, Wayne, Rude, R, Spiegel, D, (1979) , How to Teach Reading , Addison Wesley Pub. Co. , Reading, Massachusetts.
- Burgess, S. (2002) , “Share Reading Correlates of Early Reading Skills”, www.readingonline.org 5(7) .
- Burns, P., & Roe, B. (1980) , Teaching Reading in Today’s Elementary Schools, 2nd ed., Rand McNally College Publishing co., Chicago .
- Bush, Clifford , Huebner, M. (1979) , Strategies for Reading in the Elementary School , 2nd edition , Macmillan Pub. Co. Inc. , New York .
- Carrillo, Lawrence (1976) , Teaching Reading ; A Handbook , St. Martin’s Press , New York.
- Farr, R., & Roser, N. (1979) , Teaching a Child to Read, Harcourt Brace Jovanovich inc., New York .
- Layton, James (1979) , The Psychology of Learning to Read , Academic Press Inc. , New York

- Pan, G. & Chen, Y. (2014). Research on the Use of Metacognitive Strategies of Liberal Arts and Science English Majors. International Conference on Education, Language, Art and Intercultural Communication (ICE-LAIC 2014) © 2014. The authors - Published by Atlantis Press 26.
- Rahimirad, M., & Moini, M. R. (2015). The challenges of listening to academic lectures for EAP learners and the impact of metacognition on academic lecture listening comprehension. *SAGE Open*, 5(2), 2158244015590609. <http://dx.doi.org/10.1177/2158244015590609>
- Rost, M. (2005). L2 listening. In E. Hinkel (Ed.), *Handbook of research on second language teaching and learning* (pp. 503-528). Mahwah, NJ: Lawrence Erlbaum.
- Selamat, S., & Sidhu, G. K. (2011). Student perceptions of meta-cognitive strategy use in lecture listening comprehension. *Language Education in Asia*, 2(2), 185-198.
- Selamat S., Sidhu G. K. (2012). Enhancing Listening Comprehension: The role of Metacognitive Strategy Instruction (MetSI). *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 90, 421 – 430.
- Sparks, D. (2012, October 9). Studies link students' boredom to stress. Retrieved May 23, 2015, from http://www.edweek.org/ew/articles/2012/10/10/07boredom_ep.h32.html.
- St. Clair, K. L. (1999). A case against compulsory class attendance policies in higher education. *Innovative Higher Education*, 23, 171-180.
- Strauss, P. (2002). The lecturer doesn't have a rewind button – addressing listening difficulties of mainstream L2 students at a New Zealand university. *Journal for Language Teaching*, 36(1), 91-98.
- Vandergriff, L. (2004). Listening to learn or learning to listen? *Annual Review of Applied Linguistics*, 24, 3-25.
- Wilson, D. (2004, January 22). Training the brain to listen: A practical strategy for student learning and classroom management. Retrieved August 13, 2015, from Edutopia. <http://www.edutopia.org/blog/training-the-brain-to-listen-donna-wilson>.
- Yousif, A. (2006). Listening comprehension difficulties as perceived by EFL students. *King Saud University Journal of Languages and Translation*, 19(1), 35-47.

- Huang, J., & Finn, A. (2009). Academic listening tests for ESOL students: Availability, concerns, and solutions. *International Journal of Applied Educational Studies*, 6, 46-55.
- Jeon, J. (2007). A study of listening comprehension of academic lectures within the construction-integration model. Unpublished dissertation, Graduate School of the Ohio State University.
- Johnson, D. W., Maruyama, G., Johnson, R. T., Nelson, D., & Skon, L. (1981). Effects of cooperative, competitive, and individualistic goal structures on achievement: A meta-analysis. *Psychological Bulletin*, 89, 47-62.
- Kaplan-Dolgoy, G. (1998). The effect of teaching second Language students a combination of meta-cognitive and cognitive strategies for reading and listening. MA Linguistics Dissertation, UNISA.
- Kelly, P. (1991). Lexical ignorance: The main obstacle to listening comprehension with advanced foreign language learners. *IRAL*, 29(2), 135-149.
- Khalidi, A. (2014). Researching learners' difficulties and strategy use in lecture comprehension: The case of first-year EFL LMD students attending lectures of linguistics at Abo Bekr Belkaid University, Tlemcen. Unpublished PhD dissertation, University of Tlemcen, Faculty of Arts and Languages, Department of foreign languages.
- Khuwaleih, A. (1999). The role of chunks, phrases and body language in understanding co-ordinated academic lessons. *System*, 27, 249-260.
- King, A. (1991a). Effects of training in strategic questioning on children's problem solving performance. *Journal of Educational Psychology*, 83(3), 307-317.
- King, A. (1991b). Improving lecture comprehension: Effects of a metacognitive strategy. *Applied Cognitive Psychology*, 5, 331-346.
- Martinez, M. E. (2006). What is metacognition? *Phi Delta Kappan*, 87(9), 696-699.
- Mendelsohn, D. (2002). The lecture buddy project: An experiment in EAP listening comprehension. *TESL Canada Journal*, 20(1), 64-73.
- Moradi, K. (2012). The impact of listening strategy instruction on academic lecture comprehension: A case of Iranian EFL learners. *Procedia - Social and Behavioral Sciences*, 70, 406-416.
- Morell, T. (2004). Interactive lecture discourse for university EFL students. *English for Specific Purposes*, 23, 325-338.
- Olsen, L. A., & Huckin, T. N. (1990). Point-driven Understanding of Engineering Lecture Comprehension. *English for Specific Purposes*, 9, 33-47.
- O'Malley, J. M., & Chamot, A. U. (1990). *Learning strategies in second language acquisition*. Cambridge, UK: Cambridge University Press.
- Oxford, R. L. (1993). Research Update on Teaching L2 Listening. *System*, 21(2), 205-211.
- Oxford, R. L. (2003). Towards a more systematic model of L2 learner autonomy. In D. Palfreyman & R. C. Smith (Eds.), *Learner autonomy across cultures: Language education perspectives* (pp. 75-91). Basingstoke: Palgrave Macmillan.
- Reis, R. (2005). How to create memorable lectures. *Stanford University Newsletter* 14(1). Center for Teaching and Learning (CTL). Retrieved September 10, 2015, from <http://cgi.stanford.edu/~dept-ctl/tomprof/posting.php?ID=790>.

References

- Anderson, N. J. (2002). The role of metacognition in second language teaching and learning. ERIC Digest EDO. Washington, OC: ERIC Clearinghouse on Languages and Linguistics,
- Bamford, J. (2002). Are economists guilty of anti-economic linguistic behaviour? Repetition and reformulation in economics lectures. In M. L. Bisognami, G. Iamartino & C. Pagetti, (Eds.), *The economy principle in English linguistic, literary and cultural perspectives* (pp. 63-76). Milano: Edizioni Unicopli.
- Bashrovaya, T. (2013). *Academic lectures in an EFL context: An exploration of student and lecturer perceptions* [M.A.Thesis]. Famagusta, North Cyprus: Eastern Mediterranean University, Institute of Graduate Studies and Research, Dept. of English Language Teaching (ELT).
- Benson, M. (1994). Lecture listening in an ethnographic perspective. In J. Flowerdew (Ed.), *Academic Listening: Research Perspectives* (pp. 181-198). Cambridge: Cambridge University Press.
- Chen, Y. (2005). Barriers to acquiring listening strategies for EFL learners and their pedagogical implications. *TESL-EJ*, 8(4), 1-22.
- Derwing, T. M. & Munro, M. J. (2001). What speaking rates do nonnative listeners prefer? *Applied Linguistics*, 22, 324-337.
- Dunkel, P. (1991). Listening in the native and second/foreign language: Toward an integration of research and practice. *TESOL Quarterly*, 25(3), 431-457.
- Flowerdew, J. (1994). Research of relevance to second language lecture comprehension: An overview. In J. Flowerdew (Ed.), *Academic Listening: Research perspectives* (pp. 7-29). Cambridge: Cambridge University Press.
- Ferris, D., & Tagg, T. (1996). Academic listening/speaking tasks for ESL students: Problems, suggestions, and implications. *TESOL Quarterly*, 30, 297-320.
- Flowerdew, J., & Miller, L. (1997). The teaching of academic listening comprehension and the question of authenticity. *English for Academic Purposes*, 16(1), 27-46.
- Flowerdew, J., & Miller, L. (1996). Student perceptions, problems and strategies in second language lecture comprehension. *RELC Journal*, 23(2), 60-80.
- Flowerdew, J., & Miller, L. (1995). On the notion of culture in L2 lectures. *TESOL Quarterly*, 29(2), 345-373.
- Flowerdew, J. and Miller, L. (1992). Student perceptions, problems and strategies in second language lectures. *RELC Journal*, 23(2), 60-80.
- Griffiths, R. (1990). Speech rate and NNS comprehension: A preliminary study in time benefit analysis. 40, 311-336.
- Gilakjani, P., & Ahmadi, R. (2011). A Study of Factors Affecting EFL Learners' English Listening Comprehension and the Strategies for Improvement. *Journal of Language Teaching and Research*, 2(5), 977-988.
- Hamouda, A. (2013). An investigation of listening comprehension problems encountered by Saudi students in the EL listening classroom. *International Journal of Academic Research in Progressive Education and Development*, 2(2), 113-155. Retrieved July 3, 2015, from <http://www.hrmars.com/admin/pics/1882.pdf>

and teaching, students themselves, content of the courses and the program itself. It is very obvious from the data that the teaching methods followed are generally based on lecturing and characterized by little interaction, speed of delivery, variation in English accents used by teachers of different backgrounds, etc. All these factors have contributed to a challenging learning environment, where comprehension of lectures becomes a problem to EFL learners. The metacognitive and social intervention designed to help students overcome these challenges proved useful and effective. The students voiced clearly the cognitive benefits they gained from this lecture design.

The study findings call for the following recommendations:

- A paradigm shift in the teaching methods currently followed by instructors is mandatory and focusing on metacognitive and social strategies as suggested in the experiment conducted by the researcher can contribute to expediting this shift.
- Furthermore, students' linguistic and communicative proficiency should be given special care. The first four semesters that train EFL students on English language skills should be reviewed for quality and effectiveness in achieving the English program stated outcomes. It has been observed that the level of students' English does

not qualify them to do well in processing content courses of Linguistics, Applied Linguistics, and Literature which they usually start taking from level five and above after completing the skill courses.

- In addition, it is highly recommended that these strategies for training the EFL students in academic lecture listening comprehension should be incorporated into the program design so that their implementation becomes mandatory.
- Periodic evaluation of program design and delivery can guarantee the quality of teaching and learning and consequently the quality of programs products.
- Training students on effective learning strategies is necessary in such environments and it has proved its effectiveness in improving students' performance (Martinez, 2006).
- English programs need to reconsider their recruitment policies by hiring highly-qualified professors and providing comprehensive orientation to the new faculty.

ing lecture comprehension.” A student added, “If all teachers follow this method, I would have graduated earlier.” Further benefits reported are that “students’ attention is raised; they are kept alert throughout the lecture; they must take notes, provided that students get marks for the quiz.” Morell (2004) argues that interactive lectures play an important role in improving comprehension and in enhancing communicative competence in the English language for EFL university students taking content lecture courses.

This method has also been reported to assist the students in their study. They can now make “just quick revision before midterm and final exams”, “revising lessons before exams has become easier” because comprehension is better with this style of teaching. The social strategy of pair or group discussion was liked by the participants. They state that “it helps in getting rid of fear and shyness. In this case discussing with a classmate is better and more reassuring for students. Students’ way of thinking is different from teachers’ way of thinking; you may miss something that your classmate caught; it increases communication and socialization among students; students share with the teachers their job.” King (1991) believes that in most cooperative learning groups, each learner participates to the extent possible so that collaboratively the group reaches a level of understanding and accomplishment not possible by any individual group member. Generally, this method of teaching “improves students’ interest in the course”; “helpful if the lecture time does not

exceed 25 minutes” and “there must be a quiz after discussion otherwise it will turn into a mere gossip.” These findings confirm Selamat & Sidhu, (2011) whose study reveals that the students perceive the metacognitive strategy instruction training helpful in improving EFL lecture listening skills and in enabling them to be more effective in extracting information from lectures.

On the other hand, a few students did not like the experience. One student said, “It does not help me. It is not important.” Another student said, “It is not important. I am used to discussing things with myself.” A third participant preferred the discussion time to be with the teacher, not with the peers. One student expressed his doubt about the success of this method because of the social barriers that exist between students. The researcher agrees with this student’s concern as it has been observed through experience of teaching in the EFL setting at King Khalid University that the degree of socialization among students is weak and relationship among students is formal.

7. Conclusion and recommendations

The present study has investigated the factors affecting lecture listening comprehension in an EFL setting at King Khalid University and the metacognitive and social strategies adopted by the author/instructor to enhance his students’ listening comprehension to lectures. The factors that affect students’ listening comprehension pertain to teachers

the conceptual level of the English of the content courses they take.

The last reason of comprehension difficulty is a direct accusation that the program fails to train the students on proper academic listening strategies. Wilson (2014) argues that, "Explicit instruction on cognitive strategies that can help students learn *how* to learn may have a positive impact on both academic performance and classroom management by emphasizing that students are in charge of their own behavior and learning." Explicit strategy training would assist EFL university students in developing their listening skills and improve their lecture-listening comprehension (Moradi, 2012). The participants in the current research take four general EFL listening courses. There is no emphasis on training the students on academic lecture listening comprehension, which is very crucial to any higher education program as the literature indicates.

6.2 Metacognitive and social strategies adopted to enhance lecture listening comprehension

O'Malley and Chamot (1990) define three steps to use as strategies when developing a teaching task. First, the task is planned. This planning gets participants engaged with the material. Next, the task is monitored which allows participants to examine, regulate, and manage their comprehension. In the final step, participants self-evaluate task comprehension. These steps can address the fact that short-term memory requires time to process

the sensory input we receive. Students are not sponges and cannot immediately "absorb" new information. They should be given short breaks throughout the lecture to review their notes and ask questions. A short break that includes students' questions can also give the lecturer an opportunity to assess student understanding and adjust the remaining part of the lecture if needed (Reis, 2014). Metacognitive strategies in lecture mode instruction are attempts to plan, check, monitor, select, revise and evaluate during the teaching-learning situation to enhance the learning process and maximize lecture comprehension. The instructor divided the lecture into three parts: part 1 for content presentation; part 2 for reciprocal discussion and questioning among students in pairs; and part 3 for assessment of students' gain from the lecture. The students were informed of this lecture structure that lasted for 6 weeks. Then their perceptions of attitude towards this intervention were explored in semi-structured interviews. Below are some of the transcribed responses of the students after the six weeks experiment with the new style of teaching that focuses on metacognitive and social strategies to promote lecture comprehension:

The students reported that the new method of teaching "is very effective", "increases lecture comprehension", "provides an opportunity for effective communication", "helps in directing our focus towards the lecture, urging us to follow the teacher and concentrate, identifying important points of the lesson, making students more lively, increas-

exams are not motivated to listen for comprehension.

The other major sources of academic listening comprehension problems in an EFL setting according to the data collected in the present study are the students' weaknesses in their linguistic proficiency as well as their insufficient background knowledge or the relevant schema for the lecture they listen to. Lecture comprehension is said to be a decoding process. It is a process of constructing meaning and interpreting what the spoken language is about. For comprehension to take place both bottom-up processing and top-down processing are required. Due to students' weaknesses in linguistic proficiency and communicative competence, they spend much time at the bottom-up processing stage trying to decode the spoken messages at the phonemic, lexical and syntactic levels only. Spoken discourse requires automatic processing in order to be comprehended (Rost, 2005). On the other hand, top-down processing emphasizes the prominence of background knowledge already possessed by the learners in making sense of the information they hear (Gilakjani and Ahmadi, 2011). Prior knowledge can facilitate learners' attempt to grasp the received information by connecting the familiar with the new. Significant lack of such knowledge can hinder their efforts to comprehend.

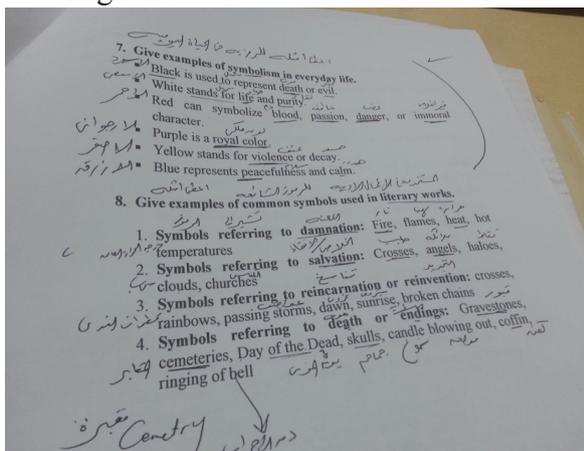
Difficulty in concentration is one of the problems EFL students in this study believe they face. They agreed with the statements of absent-mindedness (45%) and in-

sufficient sleep the night before the lecture (35%). This finding is also confirmed by Flowerdew and Miller (1992). The students in this study reported similar problems in their diaries such as, "I sometimes aware [sic] of myself in day-dreaming and I failed to catch up with the new teaching points; It is hard to concentrate in the lesson with only one mode of stimulus i.e. lecturing; I did not sleep well the night before so I cannot pay much attention in this lecture, etc." A student who lacks concentration in class due to sleepless nights and many other reasons, including the ones this study has highlighted, will definitely encounter a lecture comprehension difficulty.

Although a human mind has the capacity to store a huge amount of information, not much of this input can be transferred into intake. The subjects in this study might be right in their claim that they receive too much information, which is beyond their comprehension capacity for one class. Instructors in the EFL programs at Saudi universities are guided by a course syllabus in which the content to be covered every week is specified. They are required to submit course reports at the end of every semester where they have to mention whether they managed to teach the stipulated content. No research has been conducted to find out whether the amount of content EFL students receive in three months' time which is the actual teaching period, suits their comprehension capacity. The same data elicited from the students in the current research shows that they complain not only about the quantity of content but also about

mirad and Moini (2015).

Speed of lecture delivery is another important factor in lecture comprehension. According to Hamouda (2013), the number one problem that the students viewed as obstructing to their comprehension was undoubtedly the pace of speech rate. Griffith (1990) claims that the speed of delivery requires a great deal of work in a restricted time, and that comprehension is significantly better at the lowest speech rate and worse at the highest rates. Quick speech rate means great amount of information processing within a short period of time which is a challenge by itself, particularly when the students exhibit obvious signs of weakness in their linguistic proficiency. For listeners with controlled (not automatic) processing, comprehension will suffer. As speech becomes faster, they will not have sufficient time for processing everything. Word recognition is one of the most salient features of difficulty for L2 listeners (Rost 2005). Native English speaking instructors pose a potential comprehension threat to EFL learners, who are rarely exposed to native English accents outside the classroom.



A picture showing how much of translation into Arabic in content courses is practiced by Saudi EFL students at King Khalid University.

The picture above is an illustration of this behavior captured from a student handout. Such behavior does not encourage students to concentrate more during the lecture as they believe that translation facilitates learning, which is not always true.

Monologic lecturing is reported by 58% to be a potential source of comprehension problems. Morell (2004) emphasizes that “Interactive lectures play an important role in improving comprehension and in enhancing communicative competence in the English language for EFL university students taking content lecture courses.” Participatory lecturing will help in eliciting students’ feedback about the lecture and will create an interactive environment that enhances lecture comprehension.

As for the factors involving students, interest is the most prominent factor to be investigated. 69% of the participants agreed with the statement that says “I attend classes basically to avoid deprivation from sitting for the final exams.” Compulsory attendance in higher education does not always improve academic achievement. According to Clair (1999), “The empirical research findings of the relationship between class attendance or attendance policies and academic achievement are equivocal.” Students who attend lectures mainly to avoid deprivation in the final

training in academic listening does not exist.

The second major question of the present study attempts to explore the impact of using metacognitive strategies on lecture comprehension in an EFL learners' setting. After the identification of the potential causes of academic listening problems, the researcher conducted an experiment based on metacognitive and social strategies with an aim to maximize comprehension possibilities. According to Oxford (2003) "...strategies imply conscious movement toward a language goal." The goal of employing such strategies is enhancing academic listening comprehension. After six weeks of this experiment (see procedures in the method above) the students were asked to reflect on the experience and how they benefitted from the new structuring of the academic lecture (30 minutes for presenting the lecture, 10 minutes for students' peer discussion and peer questioning, and the last 10 minutes for a quiz). The majority of the students find the experience very useful in enhancing comprehension. Very few students do not like the experience due to some personal reasons. The results presented here will be explained in the discussion section below.

6. Discussion

The results of the study will be interpreted in the discussion section below. The discussion will attempt to provide interpretations to the factors affecting lecture listening comprehension and explore how the metacognitive strategies adopted by the researcher can contribute to enhance lecture listening comprehension.

6.1 Factors affecting lecture listening comprehension

Answers to the first question of this study are associated with the cognitive processing phase of meaning construction and the obstacles that make comprehension difficult. Boredom is a common phenomenon during lectures that are not engaging. Sparks (2012) argues that "... a student who is bored cannot focus attention to engage in the class activity. A dry lecture style or an uninteresting topic might trigger boredom." The fact that the majority of the participants in this study feel bored after 20 minutes in a lecture is a sufficient indicator that boredom is the major challenge and it seems to be connected with most other factors discussed in this research. The difficulty of understanding some teachers' pronunciation caused by variation in individual accents and/or speech rate during lectures is claimed by the EFL students of this study to hinder lecture comprehension. EFL students at King Khalid University are taught by instructors belonging to 13 different nationalities coming from different backgrounds (Arabs and Non-Arabs), namely Algerians, Egyptians, Jordanians, Saudis, Sudanese, Syrians, Yemenis, Americans, Bangladeshis, Indians, Pakistanis, Romanians, and South Africans. In an investigation of listening comprehension problems encountered by Saudi EFL students, Hamouda (2013) states that "variety of accents causes difficulties to students in listening comprehension since they do not have enough exposure to different accents." This finding is also in line with Rahi-

5.2 Students

The second category is related to the students' attitude, habits, level of proficiency, etc. as reasons for lecture comprehension problems. The most striking answer by the majority of students (71%) is noticed in their frank agreement with the statement that asks whether they attend lectures basically to avoid deprivation in the final exams. Students' weakness in their linguistic proficiency is considered by 46% of the participants as an important factor in academic lecture comprehension breakdown. 45% of the study subjects agree with absent-mindedness as a cause for comprehension problems. Some students are absent-minded during lectures perhaps due to the style of teaching discussed above and probably because they usually do not have early nights before coming to lectures, a fact that is supported by 35% of the participants. The background knowledge of students in content courses is considered by 39% of the students a reason for suffering academic lecture comprehension problems.

Content 5.3

The participants in this research expressed their concern about the huge quantity of content they receive in fifty minutes time which is the duration of most of the academic lectures in Saudi higher education. 66% of them consider the amount of information they are required to grasp in one lecture beyond their comprehension capacity. Moreover, 43% of the subjects face the difficulty of understanding the English of content courses textbooks. This concern validates the weakness in students' language proficiency factor discussed above and their resort to translation of textbooks from English into Arabic in order to understand the content

Program 5.4

One of the basic challenges of listening to academic lectures is related to training in academic listening. 37% of the study participants claim they were not trained how to be good listeners in academic lectures. Though English programs at Saudi universities train students on general listening skills, special

Reasons behind lecture comprehension problem	Frequency of agreement (N=75)
1. Attendance to avoid deprivation in final exams	69%
2. Weakness in linguistic proficiency	47%
3. Absent-mindedness during lectures (Concentration)	45%
4. Insufficient background (schemata) knowledge	39%
5. Late nights before coming to lectures	35%

Table 2. Student-based reasons behind lecture comprehension problems

4. Data Analysis

For the sake of the identification of listening comprehension challenges faced by the learners in this study, simple frequency of distribution calculation was employed. Only the challenges that were identified by 35% of the participants and above were included in the analysis. Therefore, out of 42 causes of listening comprehension failure, only 16 were considered most serious. Qualitative content analysis was used to analyze the data collected from the semi-structured interviews.

5. Results

To answer the first question of this research, the factors that EFL learners' think they hamper lecture comprehension are categorized under four types, namely teachers and teaching, students, content, and academic listening training. These factors will be discussed in this section in detail.

5.1 Teachers and teaching

Under this sub-category, the students agreed with different statements which hold teachers and the quality of their teaching responsible for the comprehension problems they face during academic lectures of content courses. The majority of the participants agree that they feel bored after 20 minutes; 61% of them feel that their comprehension challenge is attributed to teachers' pronunciation; another 61% of the subjects state that their answers during exams depend basically on their translation of lecture content rather than on understanding from lectures; 58% of the students in this study think that English accent variation of their instructors influences their comprehension; mere lecturing as a mode of teaching is considered by 58% as a factor that affects lecture comprehension. Delivery speed, lack of check points to ensure comprehension, and lack of interaction during lectures are some other factors that can cause academic comprehension failure.

Reasons behind lecture comprehension problem	Frequency of agreement (N=75)
1. Boredom after 20 minutes of the lecture	71%
2. Difficulty of understanding English pronunciation of some teachers	61%
3. My answers during exams depend basically on personal translation of content rather than understanding from lectures.	61%
4. Variation in English instructors' accents influences my comprehension	58%
5. Lecturing is the commonly used style of teaching	58%
6. Speed of teachers in talking during lectures	46%
7. Instructors do not get feedback about whether we understand or not	46%
8. Teachers do not use interactive style of teaching. They rather talk alone throughout the lecture.	41%

Table1. Teachers and teaching quality as reasons behind lecture comprehension problems

Applied Linguistics and Literature. In the next stage during which intervention took place, 15 male students underwent the experiment for 6 weeks. The course they were studying during the experiment was Applied Linguistics 1, which deals with theories of first and second-language acquisition and learning

Instrument 3.3

The instrument used in the first stage was a diagnostic questionnaire based on similar previous studies that focused on identifying academic listening comprehension problems from a students' perspective. It is a five-point Likert scale questionnaire that items in Arabic (to rule out any consists of 4) comprehensibility issues) aimed at exploring the possible reasons behind deficiency in utilizing the academic lecture optimally in content courses. At the end of this questionnaire, an open-ended question was annexed to elicit some additional special causes of comprehension problems based on their own experience. In the next stage, the tool of data collection was a semi-structured interview in Arabic to make students at ease after the intervention period. Questions were prepared in advance. It is believed that semi-structured interviews can provide reliable and comparable qualitative data. The interview questions were meant to elicit students' reflections on the experience of using meta-cognitive strategies to aid comprehension of academic lectures in content courses

Procedures 3.5

As the goal of the study was to identify academic listening comprehension problems and try to find out a solution to this problem, the identification stage was allotted for eliciting the subjects' agreement/disagreement regarding the problems mentioned in the literature of EFL students' lecture comprehension problems as well as the problems assumed by the researcher and course instructor based on his experience in teaching. The participants were given sufficient time to fill out the questionnaire. After this diagnostic stage, the results were analyzed and were found to be classified under these categories: problems caused by teaching quality and teachers, problems caused by the students, and problems associated with the English program itself. Guided by the impact of metacognitive strategies training on EFL academic listening comprehension (Selamat & Sidhu, 2012; Pan, 2014; Selamat & Sidhu, 2011; King, 1991), the researcher decided to make changes in the style of teaching by training the students on structured lectures and incorporating new teaching strategies and techniques. The fifty-minute lecture was divided into three parts: 30 minutes for presentation and discussion of the lecture content, 10 minutes for peer discussion and the last 10 minutes were allocated for a quiz on the lecture. This intervention lasted for 6 weeks followed by a semi-structured interview with 15 students who participated actively during the intervention period. The interviewees were asked to reflect on the experiment and its impact on enhancing their lecture comprehension.

lecture genre. Yousif (2006) investigated lecture comprehension problems of first-year students listening to lectures in a foreign language content courses classroom. Her study provided an index of linguistic, conceptual, discourse, acoustic, environmental and psychological variables that hinder effective comprehension. Hamouda (2013) investigated listening problems encountered by EFL students at Qassim university in Saudi Arabia and found that accent, pronunciation, speech rate, insufficient vocabulary, different accent of speakers, lack of concentration, and anxiety were the major listening comprehension problems in a listening course.

Flowerdew and Miller (1995; 1996) demonstrated the effect of culture on L2 comprehension. It may be difficult for learners coming from different cultures to understand humor used by the English-speaking instructors

Khaldi (2014) investigated EFL students' difficulties and strategy use when processing lectures of linguistics at the section of English at Tlemcen University. The main findings indicated obstacles related to lack of content schemata, lack of formal schemata, the lecturer's fast rate of speech, in addition to what the students referred to as teacher's method

The current study attempts to fill the gap of exploring and remedying academic listening comprehension challenges in a Saudi higher education setting where

content-based courses are introduced with lecturing as the major mode of course delivery

Method .3

The methodology used varied in the major stages of research. A questionnaire was used in the diagnostic stage and a semi-structured interview was employed at the end of the intervention stage. The new teaching style itself comprised an important part of the research design. This methodology is explained below in detail after the major research questions of the study

Research questions 3.1

The present study seeks to answer the following questions

1. What are the most prominent challenges that hamper listening to academic lectures in the English program of King Khalid University in Saudi Arabia

2. What is the impact of using metacognitive and social strategies on lecture comprehension in the English program of King Khalid University in Saudi Arabia

Participants 3.2

Seventy-five male students majoring in English participated in the first diagnostic stage. All are in the third and fourth year in the English program at King Khalid University and are doing content courses at the time of the study. These courses are in Linguistics,

courses classes in an EFL setting, especially when the students' general linguistic and communicative proficiency are inadequate.

English for academic purposes instructional settings require a high level of listening skill (Ferris & Tagg, 1996) as learners should deal with deciphering both content and subject matter in the audio texts. Research at the tertiary level has demonstrated that effective listening comprehension skills are vital for students to achieve academic success (Benson, 1994; Dunkel, 1991; Flowerdew, 1994; Kaplan-Dology, 1994; Strauss, 2002, Vandergriff, 2004). The ability to comprehend material presented in lectures is critical to academic success ... (King, 1991). The challenge in EFL settings is that research has shown that students' listening skills are not developed to the extent that they can productively infer content information from spoken lectures (Khuwaleih, 1999; Mandelsohn, 2002, Olsin and Huckin, 1990; Strauss, 2002). Various studies reviewed by Conway (1982, as cited in Oxford, 1993: 206) showed that insufficient listening skills were a stronger factor in college failure than were poor reading skills and poor academic aptitude. It has been revealed that good listening comprehension contributes significantly to academic success (Jeon, 2007). Listening to lectures is the most essential requirement for EAP learners, which is itself quite a challenging area for most of the students due to their likely inadequate general English proficiency level and difficulties in comprehending and remembering the content of lectures (Huang & Finn, 2009).

Kelly (1991) found out that most of the errors in listening comprehension tests of advanced L2 learners are caused by inadequate mastery of lexis. Bamford (2002) examined the repetitions of lexical items as an important element of a corpus of recorded economics lectures, apparently used to aid understanding for foreign listeners.

Among the variables which affect successful lecture comprehension, speech rate has been considered as a key factor in L2 lecture comprehension (Bashtovaya, 2013; Derwing and Munro, 2001; Griffiths, 1990). Flowerdew and Miller (1992) mentioned three comprehension problems that were identified by students in the lectures: speed of delivery, new terminology and concepts, difficulties in concentrating, and problems related to physical environment.

Chen (2005) investigated the barriers to acquiring listening strategies by EFL learners. The findings of her study indicated that the obstacles that cause comprehension failure include learners' affective statuses, their listening habits, information processing capacities, English proficiency, and their belief about listening activities. Flowerdew (1994) argues that the variables which affect successful listening comprehension on behalf of non-native English speaking students range from speed of delivery to specific lexicogrammatical, interpersonal, disciplinary and culture-related characteristics of

Introduction

Majority of English degree programs in Saudi universities consist of four years of study that are divided into two phases. In phase one, namely the first two years, majority of courses are English language skills. In the last two years of the program, the courses are content-based rather than skill-based. They comprise introductory courses to Linguistics, Applied Linguistics, Translation, and Literature. While English language skill courses are basically interactive in delivery, content-based courses are delivered in lecture mode. The cognitive gap between skill courses and content-based courses has been manifested in the performance of students in the final-year courses and in their overall performance. The program completion rate at some universities is alarming. For instance, it does not exceed 50% of the students who started the program at King Khalid University's English Department in two consecutive years. Hence, this study aims at contributing to the improvement of higher education teaching and learning quality in Saudi universities which face similar problems.

The researcher of the current study, who has been teaching content courses for eight years, has observed that when the students are given production questions beyond the level of remembering in Bloom's Taxonomy, they depend mostly on memory for their answers. If they are asked about a specific issue about the theory, for example, they write the whole theory verbatim. Such an ob-

serva-tion led the researcher to investigate this phenomenon and it was hypothesized that listening comprehension problems possibly lie behind this inaccuracy in performance. This hypothesis is supported by looking into students' notes during the days of final exams. It has been observed by the researcher that, in content courses, the students translate almost every word from English into Arabic when they study their notes in preparation for exams. This strategy training study was designed to determine the effectiveness of re-thinking the structure of a lecture (metacognitive teaching strategy) and incorporating peer-discussion and peer-questioning (a social strategy) as an approach to enhance learning from lectures. Involvement in peer discussion following the lecture would presumably further facilitate comprehension monitoring and fill in any gaps in understanding academic lectures. Anderson (2002) states, "the use of metacognitive strategies activates one's thinking and leads to improved performance in learning in general."

1. Literature Review

Lecturing, which involves the employment of all four skills on the part of students in an ideal academic lecture, has become the most widely used method of instruction in higher education. Benson (1994) describes "lecture" as the "central ritual" of university culture. It has been observed by researchers that listening consumes between 40% to 50% of the lecture time (Gilakjani and Ahmadi, 2011). This is a real challenge in content

Metacognitive and Social Strategies to Promote EFL learners' Lecture Comprehension

Dr. Abdul Wahed Q. G. Al Zumor

(Associate Professor of Applied Linguistics)

Department of English

College of Languages & Translation

King Khalid University, Abha, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

This study attempts to explore the challenges that influence academic lecture listening comprehension of Saudi EFL students. Seventy-five students majoring in English participated in the diagnostic stage during which factors affecting lecture comprehension were elicited using a Likert scale questionnaire. Participants are in the third and fourth year in the English program at King Khalid University and were doing content courses during the study. In the next stage, 15 students underwent some intervention for 6 weeks where metacognitive and social strategies in teaching were incorporated. The fifty-minute lecture was divided into three parts: 30 minutes for presentation and discussion of the lecture content, 10 minutes for peer discussion on the content and the last 10 minutes were allocated for a quiz on the lecture. After this intervention, the participants were interviewed in a semi-structured setting where they were asked to reflect on the experiment. The major findings of the study indicate that the factors that affect students' listening comprehension pertain to teachers and teaching, students themselves, content of the courses and the program itself. It is obvious from the data that the teaching methods followed are generally based on lecturing with less interaction, much of speed of delivery, variation in English accents used by teachers of different backgrounds, etc. All these factors have contributed to a challenging learning environment where comprehension of lectures becomes a problem to EFL learners. Therefore, the study findings recommend a paradigm shift in the teaching methods followed by instructors that focuses on metacognitive and social strategies as suggested in the experiment conducted by the researcher. Furthermore, students' linguistic and communication proficiency should be given special care. In addition, training the EFL students in academic lecture listening comprehension strategies is highly recommended to be incorporated into the program design.

Keywords: Lecture listening comprehension, Content courses, Metacognitive strategies, Social strategies

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى استكشاف التحديات التي تؤثر على مهارة الاستماع لفهم المحاضرة العلمية لدى طلبة اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية في المملكة العربية السعودية. شارك في الدراسة خمس وسبعون طالبا في تخصص اللغة الإنجليزية على مرحلتين: مرحلة التشخيص والتي تم خلالها استكشاف العوامل التي تؤثر في الفهم باستخدام استبيان مقياس ليكرت. المشاركون هم في السنة الثالثة والرابعة في برنامج اللغة الإنجليزية في جامعة الملك خالد أثناء دراستهم أحد المقررات التخصصية. في المرحلة الثانية، خضع 15 طالبا لتجربة تدريسية جديدة لمدة 6 أسابيع. كانت أداة جمع البيانات مقابلة شبه منظمة بعد فترة التجربة. النتائج الرئيسية للدراسة تشير إلى أن العوامل التي تؤثر على استيعاب الطلاب تتعلق بالمدرسين والتدريس، والطلاب أنفسهم، ومحتوى المقررات التخصصية والبرنامج في حد ذاته. ومن الواضح من البيانات أن أساليب التدريس والتي تستند عموما على إلقاء المحاضرات مع نسبة تفاعل قليلة، وسرعة الحديث من قبل المحاضرين، والتباين في اللهجات الإنجليزية المستخدمة من قبل المعلمين من خلفيات مختلفة، الخ قد ساهمت في إيجاد بيئة تعليمية صعبة حيث فهم المحاضرات يصبح مشكلة لمتعلمي المواد التخصصية في برنامج اللغة الإنجليزية كلغة أجنبية. لذا، توصي نتائج الدراسة بضرورة حدوث نقلة نوعية في أساليب التدريس المتبعة من قبل المدرسين يتم التركيز فيها على استراتيجيات ما وراء المعرفة والاستراتيجيات الاجتماعية كما هو مقترح في التجربة التي أجريت من قبل الباحث. وعلاوة على ذلك، ينبغي إعطاء قدرات الطلاب اللغوية والاتصالية رعاية خاصة. إضافة إلى ذلك تشير الدراسة إلى ضرورة تدريب طلاب اللغة الإنجليزية في مهارات استماع المحاضرات ذات المحتوى العلمي الخالص ودمجها في تصميم البرنامج.

Contents

Editorial	G
-----------------	---

Research Service

● The importance of the legal transformation of family businesses in Saudi Arabia into closed joint stock companies and the resulting effects Dr. Yousef Ahmed Al Qasim Al Zahran	1
● The principle of good faith in criminal law And its applications in Saudi Arabia Dr. Khalid bin Abdullah Al Shafi	29
● Dimensions of the organizational structure and its implications for organizational flexibility Dr. Ayad Ben Shafi Al-Akbali	45
● The narrative structure in the novelist discourse by Ibrahim Abdul Majid «Novel: No one sleeps in Alexandria model» Prof. Mustafa Farouk Abdel-Maleem Mahmoud	71
● Abu Bakr Al-Khafaf His efforts and his grammatical views Dr. Saad bin Abdullah bin Abdul Rahman Al Mahmoud	92
● Grammatical balance and its applications In the Holy Quran Dr. Saud bin Ahmed Al-Manea	114
● Deviation of the current applications of some Islamic instruments causes and remedies Dr. Bandar bin Abdul Aziz Al Yahya	155
● The Athan (Azan) Modern and objective study Dr. Abdullah bin Nasser Al-Subeeh	185
● The role of colleges of education in promoting the concept of national unity among students (A field study) Dr. Adel Ayed Awad Almgzawi	215
● A proposed framework for the development of the quality of scientific books by university faculty members: Majmaa University as a model Prof. Ahmed Mohamed Salem	242
● The effect of learning the rule of light in the fluency of the know the words of junior students in the city of Rama Dr. Abdullah Hussein Al-Ayed	289
● Metacognitive and Social Strategies to Promote EFL learners' Lecture Comprehension Dr. Abdul Wahed Q. G. Al Zumor	1

Editorial

In the name of Allah, Most Gracious, Most Merciful. Praise is to Allah, the Cherisher and Sustainer of the worlds. Peace upon prophet Mohammad and to all of his successful followers.

Today dear readers, the editorial board of the journal of Human and Administrative Sciences are pleased to present Vo. 17. In this issue, the journal editorial board continue to apply the journal policy in terms of the diversity and originality of different topics. All the papers were subject to scrutiny review and they will contribute effectively to research ethics in terms of research originality. We thank all researchers for their contribution to the journal of Human and Administrative Sciences in Majmaah University and their trust of the journal.

This issue consists of 12 research in different disciplines; Law (2), Business Administration (1), Arabic Language (3), Islamic Studies (2), Educational Science (3), Applied Linguistics for English Language (1).

Finally, I would like to thank the members of editorial board for their successful efforts to bring this work to exist between your hands. The editorial members are always happy to receive your suggestions and will be taken under consideration. All what we have achieved is due to Allah blessings and then to your cooperation as researchers and writers. We are always waiting for your contribution on the journal's email.

Editor-in-Chief

Professor Mohamed Abdullah Al-shayea

Publishing Guidelines

I. General Guidelines

1. The journal publishes academic studies in the era of humanities and administrative in Arabic and English languages, books review, summaries of thesis, conference proceedings, forums as well as related scientific activities.
2. The journal publishes original, innovative work; which follows a sound methodology, referencing and have a proper thought and maintain language and style. Articles must not be a part of thesis or books.
3. The author(s) must provide three printed copies with a summary not exceeding (200) words. Articles submitted in English should provide a summary in Arabic language.
4. Research submitted for possible publication should not exceed 30 pages; size 2128/ cm. In Arabic text, please use Lotus Linotype, with font size 14 for the main text and 15 for the title. In English texts, please use Times New Roman, with font size 12 for the main text and bold type 13 for the title. Also, use Lotus Linotype, size 12 for Arabic footnotes and Times New Roman size 10 for English footnotes. Books reviews, reports and theses should not exceed five pages.
5. The author should declare that the article submitted to the journal should not have been published before in their current or substantially similar form, or be under consideration for publication with another journal. Once the article is to be accepted, it is not permitted to be published in another journal.
6. All submissions are refereed and judged on academic rigor and originality. Initial comments are sent back to authors to carry out corrections before the final acceptance of the articles.
7. The author will be notified of the decision of accepting or rejecting of the article. The submitted articles are the sole property of the journal whether the article is to be accepted/ rejected.

8. It is not allowed to republish the journal' articles in other sources without a written permission from the editor-in-chief.
9. The author of accepted articles will receive a complimentary author package of a hard copy of the journal issue as well as (5) re-prints of the article.

II. Technical Guidelines

1. A cover letter should be attached to the submitted article requesting an opportunity for possible publications. Details of each of the contributing authors should be supplied; as full name, title, the affiliation, postal address and correct email address.
2. Tables and figures should fit the space provided on the journal' pages (12X18 cm).
3. Article files should be provided in Microsoft Word format.
4. You should cite publications in the text using the last named author's name, followed by the year (Smith, 2015). Page No. to be added in case of quotation (Smith, 2015: 66). (Smith et al., 2015), to be used when there are two or more authors.
5. At the end of the paper a reference list in alphabetical order should be supplied using the surname. All references related to the article to be included.
 - *For books* Surname, Initials (year). Title of Book. Publisher, Place of publication. e.g. Harrow, R. (2005). No Place to Hide, Simon & Schuster, New York, NY.
 - *For journals* Surname, Initials (year), "Title of article", *JournalName*, volume, number, pages. e.g. Capizzi, M.T. and Ferguson, R. (2005). "Loyalty trends for the twenty-first century", *Journal of Consumer Marketing*, Vol. 22 No. 2, pp. 72 - 80.
6. Footnotes should be consisted and used only if absolutely necessary and must be identified in the text by consecutive numbers, enclosed in square brackets.
7. Appendices go after the reference list.

Journal of Human and Administrative Sciences

Editorial Board

Editor-in-Chief

Prof. Mohamed Abdullah Alshayea

Managing Editor

Prof. Ahmed Mohamed Salem

Editorial Board Members

Prof. Muslim Mohammad Al-Dosary

Dr. Khaled Abdullah Alshafi

Dr. Abdulrahman Ahmed Alsabet

Advisory Board

Prof. Ahmad Mohammad Kishk

Cairo University, Egypt

Prof. Ramesh Chand Sharma

Delhi University, India

Prof. Ali Asaad Watfa

Kuwait University, Kuwait

Prof. Mark Letourneau

Weber State University, USA

Prof. Mohammad Quayum

International Islamic University, Malaysia

Prof. Nasser Spear

Melbourne University, Australia

About the Journal

Journal of Human and Administrative Sciences

The Journal of Human and Administrative Sciences is refereed and scientific periodical that publishes research in human and administrative sciences. It is published by the Publication and Translation Center at Majma'ah University in April, August and December. The first issue of the Journal was released in 1432 H/2012.

Vision

To be a distinguished journal that is recognized by world databases.

Mission

Publishes refereed scientific research in human and administrative sciences according to research ethical standards and academic rules.

Objectives

- 1- To reinforce multi-, inter-, and trans-disciplinary research in human and administrative sciences in the Arab world.
- 2- To contribute in spreading and sharing knowledge pertaining to the development of scientific theories in human and administrative sciences.
- 3- To meet local and regional researchers' need to publish their research in human and administrative sciences in conformity with reviewing standards for promotion purposes.

Correspondence and Subscription

Kingdom of Saudi Arabia – P.O.Box: 66 Almajmaah
Tel: 0164043609 / 0164041115 - Fax : 016 4323156
E.Mail: jhas@mu.edu.sa www.mu.edu.sa

© Copyrights 2019 (1440 H) Majmaah University

All rights reserved. No part of this Journal may be reproduced in any form or any electronic or mechanical means including photocopying or recording or uploading to any retrieval system without prior written permission from the Editor-in-Chief.

All ideas herein this Journal are of authors and do not necessarily express about the Journal view

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Education
Majmaah University



Journal of Human and Administrative Sciences

A Refereed Academic Journal Published by the
Publishing and Translation Center at Majmaah Universtiy

No. (17) Dhul-Hijjah 1440 H - August 2019 ISSN: 1658 - 6204



Publishing & Translation Center - MU

**IN THE NAME OF ALLAH,
THE MOST GRACIOUS,
THE MOST MERCIFUL**